موسوعة
تاريخ العالم

الجزء الثانى



أصدرها: وليم لانجر

أشرف على الترجمة: الدكتور عبدالمنعم أبوبكر

موسوعة تاريخ العالم

٢

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

موسوعة تاريخ العالم

الجزء الثاني

أصدرها

وليام لانجر

أشرف على الترجمة

الدكتور محمد مصطفى زيادة

ملتزم النشر والطبع

مكتبة النهضة المصرية

لأصحابها حسن محمد وأولاده

٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

محتويات الجزء الأول

من

موسوعة تاريخ العالم

١ – عصر ماقبل التاريخ

ترجمة الدكتور محمد محمود الصياد

٢ ـ التاريخ القديم ٤٥ ـ ٣٨٤

صفحة

صفحة

الخرائط

---

* ورد هذا الترقيم بحرف ج خطأ فى صفحة ٣٤١ ٠

محتويات الجزء الثاني

من

موسوعة تاريخ العالم

٣ — العصور الوسطى

صفحة

صفحة

الخرائط

تصـــدير

لقى الجزء الأول من الترجمة العربية لهــذا الكتاب ترحيبا ملحوظا من مختلف أنواع القراء فى الشرق الأوسط الجديد ، وأجمعت كلمة الناقدين المتحمسين للتعريف بتاريخ العالم على أنه كتاب ضمين لقارئه بتصوير منظور تاريخى عالمى سليم ، وهو ما ينبغى للمواطن العربى الحديث أن يلم به ، ليغدو مدركا أن التقدم البشرى سلسلة متكاملة من جهود متفاوتة القيم ، لاتحتكرها أجناس بشرية معينة ، ولا تحدها أقاليم جغرافية خاصة ، بل هى وليدة تيارات حضارية متباينة القوة والمد والجزر ، وهى ، على أية حال ، تيارات دائمة الحركة جانحة نحو التمازج والتناسق والخير الانسانى العام •

وهــذا هو الجــزء الثانى من الــكتاب يبرهن للقــارىء على مــدى حركة التيارات الحضارية وطبيعة تمازجها فى العصر الذى اصطلح المؤرخون على تسميته باسم العصور الوسطى ، وهى العصور التى شهدت انهيار الدولة الرومانية القديمة ، وظهور الاسلام ، ونشأة البابوية ، وتكوين الامبراطورية المسيحية فى غـــرب أوربا ، والنزاع والتخـــاصم فيما بين الامبراطورية والبابوية ، والحروب الصليبية ، ونمو المدن الايطاليـــة ، وأحوال أوربا الشرقية والدولة البيزنطية ، وميادين التقاء الحضارات فى هــذه المرحلة التاريخية المديدة من تاريخ العصور الوسطى فى الشرق والغرب •

وحرصا على وقت القارىء وامعانا فى تيسير استخدام هذه الموسوعة رأت مؤسسة فرانكلين أن تدرج هنا قائمة تفصيلية بمحتويات القسم الأول ، طبق الأصل الانجليزى ، مع قائمة مماثلة بمحتويات هذا الجزء الثانى ، على أن يصدر كل قسم تال بقائمته التفصيلية الخاصة به ، بدلا من مشروع اصدار قوائم المحتويات فى مجلد واحـــد عند الانتهاء من ترجمة الموســـوعة كلها فى المستقبل •

واود هنا أن أقدم الشكر للمختصين الذين يقومون على نقل مختلف فصول هذه الموسوعة الى اللغة العربيـة ، ويعطون من تخصصهم ما يكفل للقارىء صورة عربية أمينة على الأصل الانجليزى • كما أقدم الشكر للدكتور محمد حلمي محمد أحمد الأستاذ المساعد للتاريخ الاسلامي بكلية دار العلوم لقيامه على مراجعة هذا القسم ، وكذلك لمطبعة مصر لحرصها على اخراجـه في المستوى الفني اللائق به وبقارئه الجديد •

محمد مصطفى زيادة

مصر الجديدة — جمادى الأولى سنة ١٣٧٩
نوفمبر سنة ١٩٥٩

(٣) العصور الوسطى

ا – مطالع العصور الوسطى

١ – أوربا الغربية

ا – نشأة البابوية

الكنيسة قبل ظهور أساقفة روما • ظل الشرق مركز الجاذبية بفضل وجود الأماكن المقدسة واقامة الامبراطورية فى الشرق • تهيأت السيطرة السياسية والكنسية للشرق •

قيام نظام الأسقفية • امتاز الأساقفة على سائر رجال الدين ببركات الرسامة ، وتقاليد العرف فى استخلاف الرسل ، والاشراف على القداسات، وهم لم يكونوا أصلا سوى عرفاء على الجماعات المسيحية الأولى كما يدل على ذلك اللفظ اللاتينى Episcopus • قامت كل كنيسة مستقلة أول الأمر ، غير أن نمو الكنيسة وتطورها على مثال ماجرت عليه الأداة الحكومية المركزية جعل للأسقف فىالقرن الثالث ما لنماك من صفات السلطان • واذ اجتمع فى شخص الامبراطور مظهر السلطتين المدنية والكنيسية ، أخذت الكنائس المستقلة تفقد ماتمتعت به منذ نشأتها مناستقلال غير محدود فيما قام من نظام حكومى مركزى• اما صدارةالمطارنة (أساقفةالكنائسالكبرى) فانه تم الاعتراف بها سنة ٣٤١ دون أن يقلل ذلك مما هو مسلم به من سيادة البطريركيات • والبطريركيات الخمس (وهىالمراكز الكنسية التى تقابل النيابات الادارية) تقع كلها (باستثناء روما) فى الشرق – وهى – بيت المقدس ، أنطاكية ، الاسكندرية ، القسطنطينية • ولم يكن للغرب (بما فيه روما) سوى ممثل قليلالشأن، أو لم يكن له ممثل اطلاقا ، ولم يكن لروما سوى صدارة شرفية مبهمة •

وتقوم **المجامع المسكونية** بتسوية ما يحدث من مشاكل عامة ترتبط بالعقيدة والسلوك•ويتولىالامبراطور دعوة هذهالمجالسللانعقاد، ويرأسها

بنفسه أو ينيب عنه من يقوم برئاستها • أما المسائل المحلية فتنظر فيها المجالس الدينية •

ظهور أساقفة روما(١) • ظل لقب بابا يطلق على جميع الأساقفة حتى ح سنة ٤٢٥ ، ولم يتخذ معناه الحالى الا فى القرن السابع الميلادى • وأخذ فيكتور أسقف روما (ح سنة ١٩٠) يمارس نوعا من السيادة الروحية ظل مستمرا فى القرن الثالث • غير أن روما أمست معزولة فى الغرب بسبب ما جرى بالتدريج من انعزال الكنيسة الشرقية ، وضياع أفريقيا من يد الرومان وظهور كنائس قوية فى الشرق • وتمتعت روما بمكانة روحية فريدة لكونها الكرسى الرسولى الوحيد فى الغرب ، وموطن استشهاد القديس بطرس ، ورعايتها لقبرى القديسين بطرس وبولص ، كما أنها ظلت حتى عصر دقلديانوس (٢٨٥ – ٣٠٥) مقر ادارة الامبراطورية ، وغدت العاصمة بعدئذ فى ميلان ، فغدا لهذا الكرسى الرسولى فى كثير من الأحيان ما لروما من النفوذ والسلطان • وبانتقال عاصمة الامبراطورية الى القسطنطينية (سنه ٣٣٠) فقدت روما مكانتها ولا سيما فى الشرق • على أنه من جهة أخرى لم يكن لأسقف روما منافس سياسى فى المدة الواقعة بين سنتى ٣٣٠ و ٣٩٥ ، اذ لم يستقر فى أثنائها بصفة دائمة امبراطور فى الغرب •

(١) قام الأباطرة بتأييد ما وجهته كنيسة روما من حملة لمناهضة الوثنية والهرطقة (التى تتمثل فى الأريوسيين والدوقاتيين) ، بما فرضوه من جزاءات مدنية ، وبما أقروه من تعيين الأساقفة وعزلهم •

(٢) اشتهر الكرسى الرسولى بروما منذ زمن دقلديانوس بالثراء والغنى ، وأسهم الأباطرة فى زيادة ثروته حتى غدا أغنى المراكز الرسولية فى الكنيسة ، واشتهر أسقف روما فى العالم المسيحى بالصدارة فى أمور البر والاحسان •

(٣) لم يتدخل أسقف روما فيما هو خارج عن حدود ولايته الا مرات قليلة وفى أوقات متباعدة وبناء على دعوة بالتدخل • ولم يحدث مطلقا أن توجه أسقف روما اعتمادا على ما له من نفوذ خاص الى العالم الكاثوليكى بأمر من أمور العقيدة الدينية الا بعد سنة ١٠٠٠ م • كما أنه لم يتدخل بين أسقف ورعاياه فى أمور الأبرشية الجارية ، ولم يجمع من الأموال الا فى حدود ولايته الأسقفية •

(٤) النظرية البطرسية القائمة على ما ورد بانجيل متى (الاصحاح ١٦ ،

---

(١) فى الملحق الرابع قائمة كاملة بأسماء البابوات •

الآيتان ١٨ ، ١٩) بأن المسيح جعل بطرس مؤسسا للكنيسة ، وأن المسيح وهب بطرس « سلطة المفاتيح » أى « سلطة العقد والحل » ، فنقلها الى خليفته أسقف روما ، ومنه انتقلت الى جميع أساقفتها • ونشرها البابا سلستين الأول (٤٢٢ — ٤٣٢) والواقع أن هذه النظرية اهملت الفكرة الأولى التى تعتبر أسقف روما أسقفا بين الأساقفة ، وجنحت الى الفكرة الملكية التي تجعل أسقف روما رئيسا للأساقفة • على أن الكتاب المتقدمين لم يقوموا بتعليل هذه التفسيرات • اذ أصر سبريان (ت • سنة ٢٥٨) فى فقرة معروفة على أن أسقف روما ليس سوى أسقف من بين الأساقفة •

٣٤٠ يعتبر دخول الرهبانية التنكية (الانفوالية) فى الغرب على يد اثناسيوس بداية حركة تصوفية قوية قامت ردا على ما سرى من فساد في حياة الغرب•وادى هذا التطور بفضل تأييد ومساندة جيروم وأمبروز ، وأوغسطين،الى ازدياد نمو الديرية • ونجم عن اصرار يوسيبيوس أسقف فيرشلي (ت • ٣٧١) على أن يمارس رجال الدين الخاضعون له حياة الرهبنة ، أن نشأ تقليد أدى الى ماجرى من رسامة عامة للرهبان • وبالقرب من بواتييه وضع مارتن أسقف تور (ح ٣٦٢) نواة جماعة من الرهبان المتنسكين •

٣٤٣ ومن الواضح ان **مجمع سرديكا** أقر حق الاستئناف من المجلس الاقليمى الى أسقف روما • على أن اقدم ما تبقى من الأحكام البابوية يرجع الى زمن أسقفية سيريكيوس (ح ٣٨٤ — ٣٩٨) •

آباء الكنيسة من اللاتين : جيروم (ح٣٤٠—٤٢٠) وهو أصلا من دالماشيا ، عكف علىدراسة العلوم الوثنية برغم شدة تمسكه بعقائده التصوفية • ويعتبر أول كبار دعاة الغرب للديرية ، ومن اعظم اساتذة الكنيسة اللاتينية ، وما زالت ترجمته اللاتينية (الدارجة Vumgate للانجيل مقررة حتى الآن فى الكنيسة الرومانية • وظل لهذه الترجمة الممتازة أثرها الدينى والأدبى طوال العصور الوسطى ••

امبروز (ح ٣٤٠ — ٣٩٧) وهو من تربية Trier

أحد الولاة الرومان فوق الأقاليم ، جرى انتخابه (٣٧٤) رئيسا لأساقفة ميلان قبل أن يتم تعميده وتنصيره. أما كتابه المعروف باسم واجبات رجال الدين (الذى استند فى تأليفه الى حد كبير على كتاب ششيرون الذى عنوانه الوظيفة Deofficiis) فانه ظل عدة قرون الكتاب الاساسى فى الأخلاق ، ولعله يعتبر المصدر الأساسى الوحيد للفلسفة الرواقية فى فجر التفكير الغربى — وجعل لميلان من المجد والمكانة ما يضارع روما فى مجدها ، وأجبر الامبراطور تيودوسيوس على اعلان ندمه وتوبته، وحرص بذلك على أن للأسقف السيادة على الامبراطور فى الأمور الكنيسية .

اجسطين هبو (٣٥٤ — ٤٣٠) أعظم الآباء فى الغرب اطلاقا . لم يتحول الى المسيحية الا بعد أن جال وأوغل فى دراسة الأفلاطونية الحديثة والمانوية ، وهوالذى وضع أساس علم اللاهوت فى الغرب ، ويعتبر حلقة تصل بين التقاليد الكلاسيكية (القديمة) وبين المدرسيين (فلاسفة) فى العصور الوسطى . وبفضله سرى جانب كبير من فلسفة أفلاطون والأفلاطونية الحديثة الى الكنيسة . وظلت الحياة الفكرية متأثرة بأجسطين نحو ألف عام ، ومازال أثر أجسطين ملموسا فى اللاهوت حتى الوقت الحاضر ، اذ أذاع ونشر نظريات الخطيئة الأولى، والقضاء والقدر، والنجاة بفضل الله ونعمته ، وتأثر به كل من كالفين ولوثر . وكتابه المعروف باسم « مدينة الله » يعرض ازدواج مدينة الله (المطابقة للكنيسة المسيحية) ومدينة الأرض (روما) ، قد جرى تصنيفه ليثبت أن ما حل بروما من الكوارث (مثل نهبها سنة ٤١٠) لم يكن راجعا الى المسيحية . أما كتاب (الاعترافات) فغدا نموذجا للترجمة الذاتية الروحية .

٤٠٢ — ٤١٧ **انوسنت الأول** قرر أن البابا يعتبر قيما على التقاليد الرسولى ، وطالب بأن يكون لكنيسة روما الولاية على العالم .

٤٤٠ — ٤٦١ **ليو العظيم** • أول البابوات العظام ، روماني لمتاز بالثقافة العالية ، وبعدائه الشديد للهرطقة المانوية • حصل من الامبراطور فالنتينيان الثالث ، سنة ٤٤٥ ، على مرسوم يقضي بأن القرارات البابوية لها قوة القانون • ولعل ليو هو أول بابا أذاع نظرية الاتحاد الروحي بين بطرس وخلفائه ، ونسب الى بطرس كل أعمالهم وأقوالهم • وبرفضه في مجمع خلقدونية (سنة ٤٥١) قرارات مجمع اللصوص الذى انعقد فيأفسوس (سنة ٤٤٩) ، استطاع ليو أن يملي بدون جدال ولا مناقشة وبتأييد الامبراطور الحل الذى وضعه لأعظم مشكلة دينية قامت منذ سنة ٣٢٥ م ، اذ أعلن في مقالته التى عنوانها المجلد نظرية اتحاد الطبيعتين ولم يقبل القرار الذى أصدره المجمع بأن يكون لبطريرك القسطنطينية الصدارة فيالكنيسة • على أن ما تواتر عن ليو من معجزة في توقف زحف اتيلا على روما ، وما بذله من جهود في منع اعتداء جايزريك (سنة ٤٥٥) أكسب البابوية فيما بعد مكانة عظيمة •

ب — الغزاة فى غرب أوربا

أصول المغيرين أقام العنصر الجرماني في اسكنديناوه (الدانمرقة) وبين نهر الألب ونهر الأودر منذ زمن بعيد يرجع الى ألفي عام قبل ميلاد المسيح ، ونزل البلطيون (وهم اللتيون Letts) صوب الشرق ، واستقر الكلتيون غرب نهر الألب •

الحركة التوسعية (١) أجلى الجرمان الغربيون (التيوتون) الكلتيين (ح ١٠٠٠ ق • م) ثم ساروا مع الألب والراين فبلغوا نهر الماين (ح ٢٠٠ ق•م) ، واحتلوا جنوب ألمانيا (ح ١٠٠ ق•م) وهددوا غالها (أنظر تعليقات قيصر) • اشتهر هؤلاء الغزاة بأنهم قوم يشتغلون بالرعى والزراعة ، ويميلون الى الاستقرار • وأضحى هؤلاء جميعا يشتغلون بالزراعة زمن تاكيتوس مؤلف كتاب جرمانيا (ح ٥٥ — ح ١١٧ م) ثم ظهرت

بعدئذ أسماء قبائل جديدة ونوع جديد من تنظيم اتحـــادها ٠

(٢) أما الجرمان الشرقيون (الاسكندناويون) فعبروا بحر البلطيق (ح ــ ٦٠٠ ــ ٣٠٠ ق٠م) وانثالوا مع نهر الفستولا حتى بلغوا جبال الكربات ٠

(٣) وظل الجرمان الشماليون مقيمين باسكنديناوه ٠

ظهور مجموعات جديدة بين الجرمان الغربيين الألمان (من الأرومة السويفية) في أعالي الراين ، الفرنجة (أي الأحرار عند الرومان) والسكسونيون بين نهري الويزر والألب ، وامتـدوا الى الداخل حتى بلغوا الهـارتز ؛ الثورنجيون جنوب السكسونيين ٠

الحكومة سادت النظم القبلية الديمقراطية ، خضع بعضها للملوك ، وحكم بعضها أمراء ٠ وفي جميع الأحوال تولت جماعة الأحرار من الرجال اختيار رئيس الدولة، فحوى اختيار الملوك من البيوت الملكية أمثال بيت آمال (عنـد القوط الشرقيين) ، وبيت بالثا (عنـد القوط الغربيين) ، وبيت ميروفنج (عند الفرنجة) ، أما الأمراء فلم يتعرضوا لهذه القيود ٠

اسـتمرار الهجـرات تحـرك الجـرمان الشرقيـون (الباستارنيون ، والبرجنديون ، والجبيد ، والقوط ، والهيروليون ، والروجيـون ، والسـكيريون) صـوب البحر الأسود فبلغوه حوالي سنة ٢١٤ م ٠ وربما جرى انقسام القوط الى شرقيين وغربيين بعد وصولهم الى البحر الأسود ٠

(١) الهـــون

الهون من القبائل المغولية المرتحلة التي تنتمي الى جنس أورال التـاي ، ولعل ضـغط امبراطورية ذو ذو Zhu-Zhu في آسيا عليهم هو الذي دفعهم الى أن

يندفعوا الى أوروبا في القرن الرابع ، وتوقفوا نحو خمسين عاما في وادي الدانوب والثايس Theiss .

٣٧٢ أنزلوا الهزيمة باللان والهيروليين ، ودمروا امبراطورية القوط الشرقيين التي يحكمها هرمانريك فأدمجوا القوط الشرقيين مدة من الزمان في امبراطوريتهم ، وقهروا القوط الغربيين بزعامة أثاناريك على نهر الدنيستر ، ومن ذلك الحين بدأوا يندفعون نحو الغرب .

٤٤٥ - ٤٥٣ ارتفاع شأن الهون بزعامة **أتيلا** ، أرسلت هونوريا شقيقة الامبراطور فالنتينيان الثالث بخاتمها الى أتيلا وطلبت منه العون والمساعدة للتخلص من زيجة غير مقبولة منها. اعتبر أتيلا هذا العمل عرضا للزواج منه . وحوالى ذلك الوقت أخذ جايزريك الوندالى يعمل الحيلة والمكيدة لتحريض أتيلا على مهاجمة القوط الغربيين . استطاع أتيلا ببراعته فى التظاهر بالصداقة للفريقين ، أن يفصل بين القوط والرومان ، ثم سار غربا (٤٥١) بجيش ضخم اجتمع فيه الجبيد ، والقوط الشرقيون ، والروجيون ، والسكيريون ، والهيروليون ، والثورنجيون ، واللان ، والبرجنديون ، والفرنجة الربواريون ، فسقطت متز . وتخربت الأقاليم البلجية . وحشد ايتيوس الرومانى لمواجهة أتيلا جيشا من الفرنجة الساليين ، والريبواريين، والبرجنديين ، والكلت ، والقوط الغربيين ، بزعامة تيودوريك الأول ، فضلا عما لديه من الغاليين الرومان. والواضح أن أتيلا أبى أن يخوض المعركة بالقرب من أورليان وارتد راجعا .

٤٥١ **اما أيتيوس** فانه باغته في مكان ما بالقرب من تروى،وهو المعروف باسم لاكوس مارياكوس (شالون) ، حيث دارت رحى المعركة ، وواصل أتيلا انسحابه . واذ ظل أتيلا على دعواه من زواج هورنوريا ، تحول الى ايطاليا ، فدمر أكويليا ، وخرب أرباض البندقية على اليابسة ، فغدا الطريق الى روما مفتوحا . على أن البابا ليو ، أحد ثلاثة أرسلهم الامبراطور فى سفارة الى أتيلا ، استطاع أن

يحظى بمقابلته٠وارتد أتيلا بقواته بعد أن تفشى الطاعون بينها ، وأخذت المؤونة تنفذ ، فضلا عن أنه وصل الى الجيش الروماني امدادات من الشرق ٠ وأعقب موت أتيلا سنة ٤٥٣ قيام حركة تمرد بين أتباعه من الجرمان تولى زعامتها الجبيديون منهم ، وفي سنة ٤٥٤ تمت هزيمة الهون على نهر تيداو (في بانونيا) ٠ واستقر ما تبقى من الهون في حوض الدانوب الأسفل ، وأقام الميدبون مملكة في داسيا ، وحل القوط الشرقيون في بانونيا ؛

(٢) القوط الغربيون

وبعد أن انهزم القوط الغربيون أمام الهون ، التمسوا لهم (وعدتهم نحو ٨٠ ألفا) مأوى في الامبراطورية الرومانية ٠

٣٧٦ أمر الامبراطور فالنز بأن يتجردوا من السلاح ، وأجاز لهم عبور الدانوب والاستقرار في موسيا السفلى ٠ ونظرا لأن الحكومة الرومانيه لم يسبق مواجهة مثل مشكلة هؤلاء اللاجئين ، فانها أساءت تنفيذ أمر الامبراطور ، ولم تستطع مطلقا تجريد القوط من سلاحهم ، واضطرت آخر الأمر الى المضى في محاربتهم سنتين من الزمان ٠

٣٧٨ وتمكن القوط الغربيون بزعامة فريتجرن من هزيمة فالنز ومصرعه قرب أدرنة ، فجرى بذلك أول صدع خطير في حد الراين ــ الدانوب ٠ وهذه الهزيمة التى أنزلها الخيالة المتبربرون بالرجالة الرومان كانت ايذانا بما حدث فيما بعد من ثورة في فن الحرب رسمت ماجرى من تطور حربي واجتماعي واقتصادى في أوربا في العصور الوسطى ٠

أما فريتجرن فان أمله في اقامة امبراطورية للقوط الغربيين من الأقاليم الرومانية ، حمله على أن ينشر الخراب والدمار سنتين متتاليتين في تراقيا ، غير أنه لم يستطع الاستيلاء على أدرنة ٠ وبعد وفاته (٣٧٩) عمل

الامبراطور **تيودوسيوس** على مسالة القوط الغربيين ، وجعل ذلك جزءا من سياسته العامة التي ترمى الى ادماجهم وهضمهم ٠٠ استطاع أن يجتذب اليه بعض زعمائهم ، ومن بنيهم **الاريك** من بيت بلتاس الملكي، الذى اشتهى أن يدخل في خدمة الحكومة الرومانية ٠ ولما تبددت آمال الاريك بوفاة تيودوسيوس ، واختاره القوط الغربيون ملكا عليهم،أخذ يعيث فيتراقيا حتى بلغ أبواب القسطنطينية ٠ أما اركاديوس امبراطور الشرق (٣٩٥ — ٤٠٨) فانه ظل لا حول له ولا قوة حتى قدم الى الشرق: ستليخو قائد الجيش فى الامبراطورية بأسرها ٠

ستليخو منأصل وندالى ، تزوج منأخت الامبراطور تيودوسيوس ، غدا قيما على ولدى تيودوسيوس ، أركاديوس وهونوريوس ٠ التقى مع الاريك فى تساليا وانبيلوبونيز ، غير أنه تجنب الدخول معه فى معركة ، بناء على ما تلقاه فيما يبدو من أوامر من هونوريوس ، وتعين الاريك قائدا للجند في ايلليريا ، أما ستليخو فانه فقد مكانه فى القسطنطينية وغدا معتبرا عدوا للشعب٠

٤٠١ واندفع **الاريك** نحو ايطاليا ، ولعل ذلك راجع الى ما أحرزه الحزب المناهض للجرمان فى القسطنطينية من انتصار (١٤٤) ، فخرب البندقية ، وفى هذه الأثناء أخذ راداجيزوس (من القوط الشرقيين) يشن الغارة على راثيتيا وايطاليا ٠ أما ستليخو فانه استطاع بفضل ما اشتهر به من المعارضة الشديدة لكل غزو جرمانى يوجه للغرب أن يرد راداجيزوس على أعقابه ٠

٤٠٢ على أن **معركة بولنتشيا** Pollentia التى نشبت بين ستليخو والاريك تعتبر من الناحية الحربية الفنية هزيمة لالاريك ٠ توقف زحف ألاريك الذى تلاها ، وربما جرى ذلك بناء على ما حدث من تفاهم بينه وبين ستليخو ٠ واذ توقف مرة أخرى (سنة ٤٠٣) عند فيرونا ، انسحب **القوط** الغربيون الى ابيروس ٠

٤٠٦ اما **حد الراين** فانه بات خاليا من الجيوش التى رحلت

للاحتياج اليها فى الدفاع عن ايطاليا ، وعبرته موجة كبيرة من المهاجرين ، معظمهم من الجرمان الشرقيين . الوندال ، السويفى ، ومن اللان (وليسوا جرمانا) أما قسطنطين الذى اغتصب الملك وأعلن نفسه امبراطورا فانه سار بجنده من بريطانيا الى غالة ، ونقد السناتو ألاريك فى نوريكوم مبلغا ضخما من الذهب للاحتفاظ بخدماته ضد قسطنطين • وطاح رأس ستليخو بعد أن هوت مكانته وشهرته نتيجة لما جرى من هذه الحوادث ولما تكنه له القسطنطينية من الكراهية • على أنه لم يوجد من الأدلة ما يثبت خيانة ستليخو • وأعقب مصرعه حدوث مذبحة هائلة ذهب ضحيتها أسراب الجند المتبربرين بالجيش الرومانى فى ايطاليا ، فانحاز مايقرب من ثلاثين الفا من هؤلاء الجند الى الاريك فى نوريكوم •

٤١٠ **استولى الاريك على روما** بعد أن جرى على سياسة الحصار والمفاوضة ، واستباحها ثلاثة أيام ، ثم سار جنوبا قاصدا افريقية ، مستودع حبوب ايطاليا • غير أنه ارتد راجعا بعد أن فقد أسطوله • ومات الاريك ووري قاع نهر بوزنتو Busento — وجرى انتخاب صهره أتولف Ataulf ليخلفه فى الحكم • وعلى الرغم مما اشتهر به أتولف أول الأمر من الحرص على تدمير روما ومحو اسمها من الوجود فانه اخذ اليوم يكرس جهوده لمزج قوة القوطى الغربى بالتقاليد الرومانية •

٤١٢ قاد أتولف القوط الغربيين نحو الشمال ، فأنزل الخراب والدمار باتروديا ، ثم عبر جبال الألب ، واجتاح غاليا وتزوج جالابلاسيديا — سنة ٤١٤ — (على كره من أخيها هونوريوس) وفقا للطقوس الرومانية • غير أنه أجبر على المضى الى اسبانيا (٤١٥ م) حيث لقى مصرعه • وخلفه فى الحكم **واليا** (٤١٥ — ٤١٨) بعد مدة قصيرة تولى الحكم أثناءها سيجيريك •

اولفيلا (٣١١ — ٣٨١) أسقف قوطى على المذهب الأريوسى ، ابتدع الأبجدية القوطية واستعملها فى

ترجمته للانجيل • وهذه الترجمة التي تعتبر أول ماخلفه المغيرون الجرمان من آثار أدبية لها أثر كبير • وتعيد الى الأذهان ما أصابته نحلة الاريوسية من الذيوع والانتشار حتى جعلت أشهر المغيرين من الجرمان ما عدا الفرنجة على اعتناقها ، ونجم عن هذا التطور نتائج سياسية عظيمة الأهمية ، وذلك لأن الأراضي التي استقر بها الجرمان كانت مأهولة بأناس يعتنقون مذهب كنيسة روما الكاثوليكية •

أما اسبانيا فقد غزاها فعلا سنة ٤٠٩ جموع الوندال والسويفي واللان • غير أن ما فرضه عليهم الرومان من حصار جعل من العسير الحصول على القوت والمئونة • ودبر واليا أمر العبور الى أفريقية مستودع الحبوب ، غير أنه فقد أسطوله ، ووجد نفسه مضطرا الى مصالحة هونوريوس ، واعادة جالا بلاسيديا الى أخيها • واتفق على تطهير اسبانيا من المتبربرين الآخرين ، وترتب على نجاحه في هذا الأمر أن منح الأرض المعروفة باسم آكيتانيا سيكوندا (الأرض الواقعة بين نهري اللوار والجارون) ، واتخذ تولوز عاصمة له ، وبذلك قامت :

٤١٩ ـ ٥٠٧ **مملكة تولوز** • أخذ القوط الغربيون من الأرض مقدار الثلثين ، وتركوا ما تبقى للملاك الرومان • قامت دولة قوطية في داخل الدولة الرومانية لمناهضة المؤثرات الأجنبيـة ، لجأ هونوريوس الى احياء ما جرى عليه العرف الروماني من عقد المجالس الاقليمية ، وتقرير عقد اجتماع سنوي من كبار الموظفين والملاك لمناقشة مايجرى من المشاكل العامة • أما أشهر ملوك تولوز ، فهم:

٤١٩ ـ ٤٥١ **ثيودوريك الأول** • الذى لقي مصرعه في وقعة شالون، ثم:

٤٦٦ ـ ٤٨٤ **يوريك** الذى بلغت المملكة في زمنه أوج عظمتها • واصل الضغط بالقوطي الغربيين على غاليا واسبانيا ، ولم تحل سنة ٤٨١ حتى امتد ملكه من جبال البرانس الى نهر اللوار ، وبلغ نهر الرون شرقا بعد أن استولى سنة ٤٨١ على بروفانس من ادواكر • يعتبر يوريك أول مؤلف

لقانون القوط الغربيين ، غير أن التأليف الذى عنوانه مجمل الاريك (سنة ٥٠٦) لم يكن سوى مجموعة من القانون الرومانى لاستعمال القوط الغربيين ، وغدا عظيم الأثر عند القوط الغربيين وغيرهم من الشعوب المتبربرة ·
وبقيت الأداة الحكومية فى جلتها زمن القوط الغربيين رومانية ، واستمرت اللغة اللاتينية القومية لغة الحكومة وظل السكان من الغالبين الرومان ورجال الدين على عدائهم للقوط الغربيين بسبب أريوسيتهم ، وهذا العداء مهد السبيل لانتصار الفرنجة (سنة ٥٠٧) الذى حصر سلطان القوط الغربيين فى أملاكهم بأسبانيا ·

٥٠٧ ـ ٥١١ **أما مملكة القوط الغربيين فى أسبانيا** فانه طال مدى ترديها فى البؤس زمن أكثر من عشرين ملكا، كان بعضهم مجرد صورة ، وظلت على هذا النحو حتى قدم المسلمون

٥٥٤ على الرغم من أن **حملة بليزاريوس على أسبانيا** ، وهى جانب من سياسة جستنيان لاعادة بناء الامبراطورية الرومانية كانت من الحملات العظيمة الشأن ، فانها لم تخضع سوى الطرف الجنوبى الشرقى من أسبانيا وما لبث أن استعاده القوط الغربيون الذين أخضعوا كذلك السويفيين فى شمال أسبانيا ·

(٣) الوندال

٤٠٦ تحالف **الوندال** (الاسدنج والسيلنج) مع السكريين واللان ، وعبروا معا نهر الراين قرب الماين ، ثم تتبعوا فى سيرهم مجرى نهرى الموزيل والاين (ونهبوا فى طريقهم ريمس (٤٥١) وأميان وآراس وتورناى)، ثم تحولوا جنوبا الى آكيتانيا ، واجتازوا جبال البرانس الى أسبانيا (سنة ٤٠٩) ·

٤٢٩ ـ ٥٣٤ **مملكة الوندال فى افريقية** : اقام الوندال واللان فى جنوب أسبانيا يحكمهم الملك **جوندريك** · وتلقى أخوه **جزريك** من بونيفاس الوالى الرومانى على أفريقيا والذى خرج على طاعة الامبراطور الدعوة لنجدته ومساعدته ،

وبمقتضاها عبر الوندال (الذين تبلغ عدتهم نحو ٨٠ الف نفس) البحر الى افريقية (سنة ٤٢٩ ،

٤٣٠ على أن أول حصار ضربوه على مدينة هيبو باء بالفشل، غير أن بونيفاس الذى تصالح وقتذاك مع جالا بلاسيديا الوصية على العرش ، لقى الهزيمة والدمار ، وسقطت المدينة (سنة ٤٣١) • مات القديس اغسطين أسقف هيبو (بونا الحالية) فى أثناء الحصار • وترتب على قيام مملكة وندالية عظيمة فى افريقية ، استندت فى سرعة على قوة بحرية ضخمة ، أن تحول انتباه الحكومة الرومانية نحو ممالك المتبربرين التى قامت حديثا فى الغرب ، كما كان لها أثر حاسم على الرغم من أنه لم يكن ايجابيا •

ولم يبق الوندال فى أفريقيا على أحد ولم يذروا شيئا على حاله • والمعاهدة التى عقدوها مع الرومان لم توقفهم عند حدهم • ولم يجر عقد معاهدة أخرى الا بعد قدوم أسطول من القسطنطينية ، وجرت خطبة ايدوكسيا ابنة فالنتينيان لهنريك بن جزريك ، واستولى الوندال على معظم البلاد الرومانية ما عدا الاقليم الواقع حول قرطاجنة •

٤٣٩ استولى جزريك على قرطاجنة من يد الرومان ، واتخذها عاصمة له ، وجعلها قاعدة لأسطوله •

٤٥٥ هاجم جزريك روما بناء على دعوة ايدوكسيا أرملة فالنتينيان (على حد ما تواتر من الأثر) لم يلق صعوبة فى الاستيلاء عليها ، وأمعن فى استباحة المدينة مدة أسبوعين ، استخدم فى أثنائهما كل ما اشتهر به من الخبرة والوحشية فى النهب ، لكن لم يصحب ذلك تخريب ظاهر •

وأضحى الوندال مكروهين فى أفريقية لأريوسيتهم ، وأصبح لزاما عليهم قمع ما يقوم به البربر من ثورات خطيرة ، غير أن قوتهم لم تتحطم حتى نشبت •

٥٣٣ ـ ٥٤٨ حروب جستنيان مع الوندال ، وسرعان ما أنزل بليزاريوس الهزيمة بقوة الوندال فى قرطاجنة ، وأعقب ذلك قيام البربر بثورة لم تخمد الا سنة ٥٤٨ •

(٤) البرجنديون

٥١١ ـ ٥٣٢ **البرجنديون** ، جاءوا أصلا من اقليم الأودر ـ الفستولا ، تتبعوا نهر الماين حتى بلغوا نهر الراين ، ثم دخلوا غاليا بزعامة ملكهم جنديكار، واستقر بهم المقام نهائيا باعتبارهم حلفاء للامبراطورية الرومانية في برجنديا العليا (أي الاراضي التي تقع فيها فينا، بيزانسون، جنيف، أوتون ، وماسون. قام الملك جندبالد (ت. ٥١٦) بجمع القانون البرجندي فيما هو معروف باسم قانون جندوبادا Lex Gundobada وأحرز أبناء كلوفيس الانتصار النهائي على البرجنديين (ح ٥٣٢) غير أن الدولة البرجندية ظلت مستقلة في ظل سلطان الفرنجة ، وتولى حكمها أمراء ميروفنجيون حتى سنة ٦١٣ . غدت بعد سنة ٦١٣ من أقاليم امبراطورية الفرنجة .

ج ـ القوط الشرقيون في إيطاليا ٤٨٩ — ٥٥٤

ترتب على انهيار امبراطورية الهون (بعد وقعة نيداو سنة ٤٥٤) أن أنزل القوط الشرقيون في اقليم بانونيا (أول اقليم نزلوا به داخل الامبراطورية الرومانية) على أنهم حلفاء للامبراطورية. كان من المستحيل أن يظهر من بينهم حاكم في زمن الهون مثال ذلك أن تيوداريكو (وهو لفظ معناه حاكم القوم) ، وصحف الى تيودوريك ، تلقى تعليمه في القسطنطينية حين مقامه بها رهينة من الرهائن ، ثم جرى انتخابه سنة ٤٧١ ملكا على قبيلة من قبائل القوط ، غير أنه ما لبث أن تزعم قومه في الزحف على شبه جزيرة البلقان حيث أجبر الامبراطور ليو على أن يمنحهم أراضي في مقدونيا، وتحقق في سنة ٤٨٣ أمله في الحصول على وظيفة من وظائف الامبراطورية حين تعين قائدا للجند ، ثم صار سنة ٤٨٤ قنصلا . ووقع الشجار بينه وبين الامبراطور فزحف على القسطنطينية . وليتخلص منه الامبراطور بعث به

(بصفة غير رسمية) لطرد ادواكر من ايطاليا · واستطاع القوط الشرقيون عند قدومهم الى ايطاليا (سنة ٤٨٩) ان ينتصروا على ادواكر ، غير أنهم لم يستولوا على رافنا الا سنة ٤٩٣ وقام تيودوريك بذبح أدواكر بيده ، وأجرى مذبحة بين جنده ·

تيودوريك الكبير _ قام تيودوريك فى الجملة بمواصلة سياسة ادواكر ، فاستعاض عن جرمان ادواكر بالقوط الشرقيين ، وخص قومه بثلث الضياع الرومانية(كما فعل أدواكر ذلك ترجيحا) واعترفت القسطنطينية رسميا (سنة ٤٩٧) بحكم تيودوريك· وشارك تيودوريك الأباطرة فى تعيين القناصل فى الغرب ، غير أنه لم يعين أحدا قط من القوط الشرقيين · وتيودوريك هو الوحيد من بين قومه الذى غدا مواطنا رومانيا، بينما يعتبر غيره من قومه من الناحية الدستورية جنودا غرباء فى خدمة الامبراطورية · ولم يل أحد من الرومان مركز القيادة الحربية ، كما لم يتعين أحد من القوط الشرقيين فى الوظائف المدنية · استمر استعمال التشريع والنقد الامبراطورى · أما ما هو معروف بقانون تيودوريك فلم يكن سوى ما أصدره تيودوريك من « مرسومات » تتعلق بالادارة ، ولم تكن مجموعة من الشرائع ، اذ لم يكن أى من « قوانين » تيودوريك سوى تفاسير للشريعة الرومانية · وتولى العلامة الايطالى **كاسيودورس** وظيفة كاتم السر · لتيودوريك فغدا للنظام الثنائى فى الحكم ما يقابله من نظام ثنائى فى الدين · اشتهر تيودوريك بالتسامح مع المحافظين من الكاثوليك ، وبحمايته لليهود· وجعل هدفه الأكبر تمدين قومه داخل البيئة الرومانية ، والعمل على استتباب الأمن والسلام ·

وتوثقت عرى التعاون بين تيودوريك وسائر الشعوب الجرمانية ، اذ عمل على توكيد هذه الروابط بما أجراه من محالفات قائمة على المصاهرة (فتزوجت احدى بناته بالأريك) الثانى ملك القوط الغربيين (١٤٦) ،

وتزوجت أخرى في برجنديا ، كما تزوج هو نفسه بأخت (كلوفيس) • تدخل لحماية الاليمانى من كلوفيس ، وحاول تخليص القوط الغربيين • استولى على بروفانس من برجنديا وضمها الى ايطاليا • أضحى وصيا على حفيده أملريك وحاميا له بعد وفاة الاريك الثانى ، وظل ملتزما في حكم مملكة القوط الغربيين طريق الاصلاح والخير حتى توفى (سنة ٥٢٦) •

اعتبر الايطاليون حكم القوط الشرقيين حكما أجنبيا متهرطقا فمقتوه وكرهوه • والى هذا السبب يرجع ما ساد اواخر حكم تيودوريك من ازدياد السخط وكثرة الشكوك • وبتهمة الخيانة والتآمر على سلامة الدولة جرى (ح سنة ٥٢٤) اعدام كل من بوئيتيوس الفيلسوف الرومانى وشارح أرسطو ومؤلف سلوى الفلاسفة ومن كبار موظفى حكومة تيودوريك ، وصهره سيماكوس الرومانى المثقف المهذب •

٥٣٥ ـ ٥٥٤ **الامبراطور واعادة فتح ايطاليا** • لتحقيق ما اختطه **جستنيان** لاعادة بناء صرح الامبراطورية الرومانية الضخم ، أرسل **بليزاريوس** ثم **نارسيس** بعده فكسرا شوكة القوط الشرقيين ثم طارداهم الى ما وراء جبال الألب الى نهاية غير معلومة •

وقامت بعد طرد القوط الشرقيين **نيابة (ارخونية) رافنا** زمن الامبراطور موريس (٥٨٢ ـ ٦٠٢) • وجمع الأرخون فى يده السلطتين الحربية والمدنية وحظى من الامبراطور بكل القاب التشريف • غدا له ما للامبراطور من سلطان على الكنيسة بما فى ذلك أسقفية روما • وتخرب شمال ايطاليا نهائيا بسبب ماجرى من الحروب والأوبئة ، وهوت روما بعد ما لحق بها من التدمير، من مكانتها الامبراطورية وأمست لاتخرج عن مدينة اقليمية، وغدا الطريق مفتوحا فى وجه الغزاة اللومبارديين •

ظلت رافنا عاصمة للغرب (من ح ٤٠٢ ـ ٤٧٦) ، واتخذها تيودوريك مقرا لبلاطه الفخم ، وامتازت عمارة المدينة بما تعرضه من مجموعة فريدة من نماذج العمائر

الرومانية والرومانية البيزنطية التى بدأ بناؤها زمن الأباطرة ، وسارتيودوريك على نهجهم • وخلد اسم تيودوريك ومجده فيما تبقى من الأثر الجرمانى الذى خلفه ديتريخ فون برن (أى فى قصره فى فيرونا) •

نمو البابوية : يعتبر **جيلاسيوس** (٤٩٢ – ٤٩٦) أول من دعا من البابوات الى استقلال البابوية فى امور العقيدة عن كل من الامبراطور والمجتمع الكنسى • راى أن العالم يتولى أمره قوتان : القــوة الروحية ، والقوة الزمنية ، وللقوة الروحية السيادة على القوة الزمنية لأنها أداة تخليص الانسان • ولما لم تعد ايطاليا دولة حاكمة. ظلت الجهــود تبذل زمنا طويلا لخــلق وحـــدة قومية واقامة استقلال وطنى • عملت اغارات المتبربرين على عزل ايطاليا ، وانفصالها عن الامبراطورية ، وجعلت من البــابا المواطن الوحيــد الذى يمثل الوحــدة القديمة والسيادة الايطالية • يضاف الى ذلك أن القوط الشرقيين (الذين أخذوا بأسباب الحضارة الرومانية) لم يقضوا على الثقافة الايطالية ، بل هيأوا للكنيسة أن تنقل الى الغرب التراث الاغريقى (بجميع مظاهره اللغوية والاجتماعية والثقافية والادارية والدينية) •

٥٢٩ **الديرية فى الغرب** • ليست سوى حركة من التصــوف والزهد أخذت تتسع وتنتشر ، وتعتبر رد فعل لما سرى فى الحياة من فساد ، وبفضل ما لقيته من تأييد وتشجيع كل من جيروم وامبروز وأغسطين أخذت تنتشر فى سرعة فى القرن السادس ثم بلغت حالا من الفوضى والاضطراب جعلتها تتدرج بين النقيضين من التطــرف فى الزهــد التنسكى الى أشــد أنواع الانحلال الدنيوى • وارتاع **بنيدكت أسقف نورصــيا** لمــا جرى من ســوء الأحوال والفضائح فلجأ الى مونتى كاسينو حيث أقام علة وجعل لها (فى سنة ٥٢٩ على القول المــأثور) ما هو معروف بقانون بنيدكت • وهـــذه القاعدة التى ظلت قــرونا عديدة تسيطر عــلى الديرية فى الغرب ، لم تكن سوى محاولة فائقة متميزة بذاتها لتطويع القانون الرومانى حتى

يلائم أوساط الناس • قضت هذه القاعدة بجعل الرهبان يخضعون لسلطة أحد الأساقفة ، وأقرت بالاستقلال الذاتي لكل دير من الاديرة التي تنتظم في اتحاد غير متماسك (لم تكن مطلقا أمرا بمعنى الكلمة) ، ووضعت من الشروط ما ينبغي مراعاته عند ترشيح الرهبان واختيارهم • أشارت الى أهمية التدريب والتهذيب، غير أنها نهت عن الانحراف والتطرف فيه وأولت العمل اهتماما كبيرا ؛ فقالت ان العمل نوع من العبادة Laborare Estorare فاندمج الفرد بذلك في طائفة اشتهرت بالزهد، اكتملت لها مطالبها ، واستغنت بما عندها عن كل مساعدة خارجية • انتشرت الديرية البنيدكتية فى سرعة ، ولم يبق من آثار الرهبنة الانعزالية الا ما هو قائم عند الرهبان الايرلنديين الخاضعين لقاعدة القديس كولمبان • وغدت الديرية البنيدكتية الأداة الأساسية لاصلاح كنيسة الفرنجة (الكنيسة الغالية) ، ولنشر المسيحية والمدنية فى انجلترا وألمانيا • ووهبت الكنيسة طوال تاريخها ٢٤ من البابوات ، ٢٠٠ من الكرادلة ، ٥٠٠٠ من القديسين ، ١٥ ألف من الكتاب ورجال العلم •

وتناقص عدد سكان روما الى ٥٠ ألف نسمة بعد أن كان نصف مليون ، بسبب ماجرته عليها غارات المتبربرين من التخريب والتدمير ، وانهيار السقايات وانقطاع ورود المياه اليها • أما الطبقة الارستقراطية فانها لاذت بأسباب الهرب • وساد بها فى العصور الوسطى من مظاهر الانحلال والفناء ما عفى على مجد عصور الوثنية وعظمتها • ولم تنهض المدينة من كبوتها الا زمن النهضة الأوربية •

٥٥٤ تطلب **تحقيق خطة جستنيان** استرجاع ما استولى عليه القوط الشرقيون من الأراضى الايطالية واعادة قيام حكومة شكلية Proforma ، غير أن الأراضى الزراعية أمست خالية من السكان ، وتحولت الى فلاة مقفرة ، وهوى الملاك فى القرى الى القنية • ولم تختلف المدن فى انحلالها عن ذلك وتوقف مجلس السناتو فى روما عن تأدية أعماله

منذ سنة ٦٠٣ ، واختفت حوالى هـذا التاريخ مجالس السناتو المحلية ٠

ومن أعمال الحكومة الامبراطورية تعيين الدوقات ، فجعلتهم عـلى كل المدن تقريبا ، غـير أنهم ما لبثوا أن أصبحوا من كبار الملاك ، وطغت أعمالهم الحربية عـلى واجباتهم المدنية ٠ وترتب على ذلك أن اقترن لقب الدوق بامتلاك الأرض وظهرت بجانب طبقة رجال الدين وطبقة النبلاء العريقة في القدم طبقة جديدة من الملاك العسكريين توارثوا امتيازاتهم وحقوقهم ٠ ومن العسير طبعا تحديد تفاصيل هذه العملية ، ويزيد الأمر عسرا ندرة ما لدينا من الأدلة ٠

د – مملكة الفرنجة ٤٨١ – ٧٥٢

بدأ ظهـور **الفرنجة** بنزولهم في الحوض الادنى لنهر الراين في مجموعتين ، **الساليون** (أى البحريون ينزلون قرب البحر) ، والريبواريون (أى البريون الذين يقيمون على شاطىء النهر) ٠ ولم ينته القـرن الرابع حتى كان الساليون مستقرين في الأرض الواقعة بين نهر ميز ونهر شلدت عـلى أنهم حلفـاء للامبراطورية الرومانية ، بينما نزل الريبواريون في الرقعة التى تقع بين الراين والميز ٠ لم يكونوا اتحادات دائمة ، ويختلفون عن سائر الشعوب الجرمانية بأنهم لم يهاجروا عـلى أنهم أمة بل أخـذوا ينتشرون ويتوسعون ٠

٤٣١ – ٧٥١ **الفرنجة البحريون زمن الميروفنجيين** ٠

٤٥١ **كلوديو** ، ابن ميروفيك ، أغار على ارتوا ، فهزمه أتيوس، كون الفرنجة الساليون جانبا من القوات الرومانية في **معركة شالون** ٠ أسهم الملك شلدريك (ت٠ سنة ٤٨١) باعتباره حليفا للامبراطورية في الحرب في وقعة أورليان حين أنزل أتيوس الهزيمة بالقوط الغربيين ، ثم دحـر بعدئذ السكسون على نهر اللوار ٠ جرى كشف مقبرته (سنة ١٦٥٣) في تورناى ، « حاضرة » الساليين ٠

٤٨٦ ـ ٥١١ **كلوفيس** (كلودوفيك) ابن شلدريك ، خدم الامبراطورين يوليوس نيبوس وزينو • دحر القائد سياجريوس Syagrius الغالي الروماني في سواسون (سنة ٤٨٦) فامتد بذلك سلطان البحريين الى اللوار • ولقصة وعاء سواسون أهمية لدلالتها على قيام علاقات ودية بين كلوفيس والأسقف ريميجيوس • استطاع زيجبرت الديبواري بما تلقاه من مساعدة من الساليين أن يقهر في تولبياك سنة (٤٩٦) قوة مغيرة من الاليماني ، وفي نفس السنة دحر كلوفيس الأليماني (في ستراسبورج) ولم يلبث بعدئذ أن غدا بعد اختياره ملكا على الريبواريين سيدا على جميع الفرنجة النازلين على جانبي الراين •

وتعتبر سنة ٤٩٦ التاريخ الذى جرى العرف على أن

٤٩٦ **كلوفيس اعتنق فيه المسيحية على المذهب الكاثوليكي** الروماني • سبق له أن تزوج بأميرة برجندية ، كلوتيلدا ، التي أخذت بالمذهب الروماني • واذ كان سواد البرجنديين على المذهب الاريوسي ، فان اختيار كلوفيس لا يخلو من حكمة وبعد نظر • ومهما يكن من الأمر فان تحوله الى المسيحية أكسبه تأييدا قويا من قبل البابا والأساقفة ، ومهد له الطريق لمد أطراف ملكه على حساب المتهرطقين (الأريوسيين) من الشعوب الجرمانية ـ اذ جرى فتح برجنديا (بعد سنة ٥٠٠) ، وحلت الهزيمة بالقوط الغربيين في معركة فوييه (سنة ٥٠٧)، وسرعان ما خضع جميع ما يقع في مملكتهم شمال جبال البرانس (ما عدا سبتمبانيا وبروفانس) • ظفرت هذه الحروب بتأييد قوى من رجال الدين الغاليين الرومان ، اذ اعتبروها حربا مقدسة • أقام كلوفيس كنيسة الرسل « سانت جنيفييف) بباريس ، وما لبث أن نقل « عاصمته » من سواسون الى باريس • وجعله الامبراطور اناستاسيوس قنصلا فخريا ، وترتب على هذا الاجراء أن غدا الفرنجة فنيا داخلين في نطاق الامبراطورية •

٥١١ ـ ٦٢٨ **انقسام أملاك الفرنجة** بعد وفاة كلوفيس : (١) أقام أولاده الأربعة الحواضر الأربع في • متز ، وأورليان ، وباريس ،

وسواسون. استمر التوسع شرقا يمتد بأعالي نهر الألب، واضافوا الى ممتلكاتهم برجنديا ، وأراضي القوط الشرقيين الواقعة شمال جبال الألب ، ووقع بين هؤلاء الابناء صراع مرير استمر مدة من الزمان ، لم ينج منه الا **لوثير** (كلوثار) ، فخضعت أراضي الفرنجة من جديد لزعيم واحد، غير أن ذلك لم يستمر طويلا (٥٥٨ ــ ٥٦١).

(٢) ترتب على تقسيم لوثير أملاكه بين أولاده الأربعة أن استعرت بينهم حرب داخلية عنيفة نجم عنها قيام ثلاث ممالك : استراسيا (وعاصمتها متز) وتقع الى الشرق Auster ويغلب عليها الصفة التيوتونية ، نوستريا (« الأرض الجديدة » حسبما يدل اسمها) (وعاصمتها سواسون) ، ويسود فيها العنصر الغالي الروماني ، أما برجنديا فلم يكن لها ملك خاص بها ، بل اتحدت مع نوستريا تحت زعامة ملك واحد . استطاع أمير نوستريا أن يستأصل شأفة البيت الملكي الذي ينافسه في استراسيا ، غير أن طبقة النبلاء المحلية ظلت تحتفظ بشخصية المملكة وذاتيتها واتحدت الممالك الثلاث من جديد (سنة ٦١٣) تحت زعامة ملك واحد هو لوثير الثاني .

٦٢٨ ــ ٦٣٨ **داجوبرت** (ابن لوثير) ، يعتبر آخر ملك قوي في البيت الميروفنجي ، توسع في اقامة محالفات مع الأسرات الحاكمة ووجد في **الأسقف ارنولف وبيبن لاندن** Pepin Of Landen خير من يستشيرهم ويستأنس بآرائهم . على أن ما اشتهر به حكمه من الصلابة والشدة أدى الى قيام ثورة . وخلف داجوبرت على العرش عده ملوك ضعاف ، فأخذ **حجاب القصر** يرتقون من مكانتهم الوضيعة ليسيطروا على أداة الحكم في كل من استراسيا ونوستريا .

ظلت **الحكومة الميروفنجية** تحتفظ بما اتخذه الرومان من الوحدة الادارية ، وهي حكومة المدينة Civites فكان على كل مدينة كونت . لم يكن الملك مصدر القوانين.

بل قام كل كونت بمساعدة الملاك المحليين بتطبيق العرف السائد في اقليمه . أما الدوقات فهم القادة العسكريون الذين يتولون حكم مناطق شاسعة ، ولهم الاشراف على كونتات متعددين . ونال الموظفون منحا من الأراضي مقابل مرتباتهم .

جريجورى أسقف تور (ح ٥٤٠ – ٥٩٤) ، من الفرنجة ، وضع باللاتينية كتابه المعروف بتاريخ الفرنجة ، ويعتبر خير مصدر لتاريخ عصر الميروفنجيين .

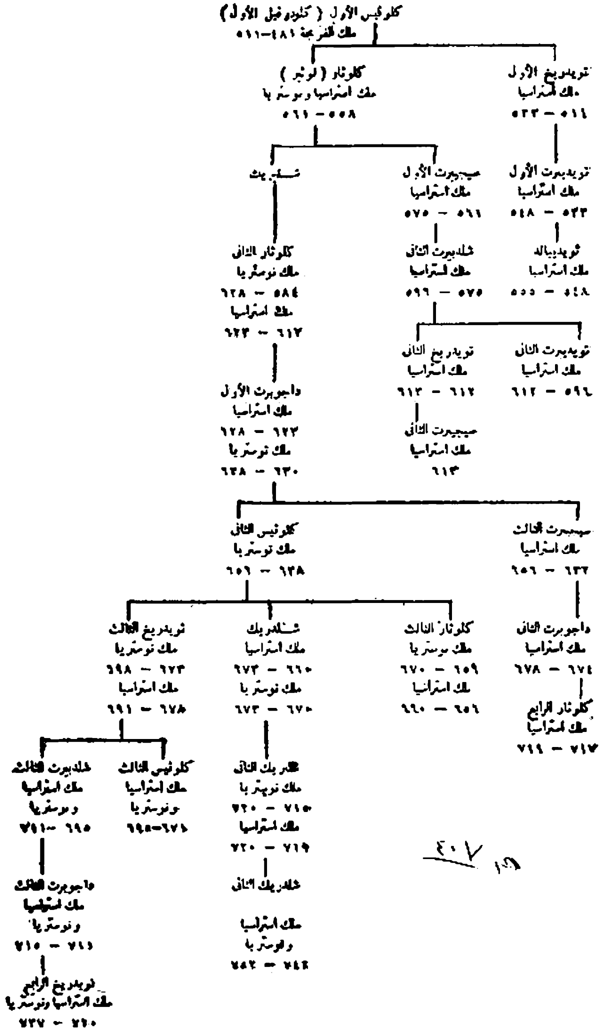
انحلال سلطة الملوك أواخر زمن الميروفنجيين ، وبدء ظهور الاقطاعية وتفكك المركزية .

(١) تركيز امتلاك الأراضي في أيدى فئة قليلة من الناس (أى طبقة ارستقراطية من ملاك الأراضي يمثلها حجاب القصر) .

(٢) انهيار ما كان معروفا من قبل من نظام العشائر والقبائل دون أن يحل مكانه دولة قوية ، مما أدى الى أن يضطلع بعض الأفراد لا الدولة بكل الامور الاقتصادية ومراعاة الأحوال الشخصية (مثل الزعامة ، الاقطاع ، والحصانة) .

(٣) ومنذ القرن الثامن غدت الخدمة الحربية المفردة على الفارس مرتبطة بالاقطاع ، ومثال ذلك استخدام فرسان مارتل في محاربة المسلمين . واذ جاءت معظم هذه المنح من أراضي الكنيسة فكان مارتل ألزم الكنيسة بأن تسهم في الدفاع الوطني .

(٤) ومن الاعفاءات التي حصلت عليها الضيعات الملكية ألا يتردد عليها سوى من يبعث بهم الملك مخصصيا من الموظفين الاداريين . امتدت هذه الحصانة الى الأراضي الملكية الممنوحة لبعض الأفراد . ثم امتدت أيضا الى أراض لم تكن مطلقا من أراضي الملك . والنتيجة المباشرة من هذا النظام هو ما جرى من اللامركزية التامة بسبب انتقال سلطات الملك الى الحكام المحليين الذين نزعوا الى الاستقلال التام .



كلوفيس الأول (كلودوفيل الأول)
ملك الفرنجة ٤٨١-٥١١
كلوثار (لوثير)
ملك استراسيا ونوستريا
٥٥٨ - ٥٦١
تيودوريخ الأول
ملك استراسيا
٥١١ - ٥٢٣
شلبريك
سيجيبرت الأول
ملك استراسيا
٥٦١ - ٥٧٥
تيوديبرت الأول
ملك استراسيا
٥٣٣ - ٥٤٨
كلوثار الثانى
ملك نوستريا
٥٨٤ - ٦٢٨
ملك استراسيا
٦١٣ - ٦٢٣
شلدبيرت الثانى
ملك استراسيا
٥٧٥ - ٥٩٦
ثيوديبالد
ملك استراسيا
٥٤٨ - ٥٥٥
تيودريخ الثانى
ملك استراسيا
٦١٢ - ٦١٣
تيوديبرت الثانى
ملك استراسيا
٥٩٦ - ٦١٢
داجوبرت الأول
ملك استراسيا
٦٢٣ - ٦٢٨
ملك نوستريا
٦٣٠ - ٦٣٨
سيجيبرت الثانى
ملك استراسيا
٦١٣
كلوفيس الثانى
ملك نوستريا
٦٣٨ - ٦٥٦
سيجيبرت الثالث
ملك استراسيا
٦٣٢ - ٦٥٦
تيودريخ الثالث
ملك نوستريا
٦٧٣ - ٦٩٨
ملك استراسيا
٦٧٨ - ٦٩١
شلدريك
ملك استراسيا
٦٦٠ - ٦٧٣
ملك نوستريا
٦٧٠ - ٦٧٣
كلوثار الثالث
ملك نوستريا
٦٥٩ - ٦٧٠
ملك استراسيا
٦٥٦ - ٦٦٠
داجوبرت الثانى
ملك استراسيا
٦٧٤ - ٦٧٨
كلوثار الرابع
ملك استراسيا
٧١٧ - ٧١٩
شلدبرت الثالث
ملك استراسيا
ونوستريا
٦٩٥ - ٧١١
كلوفيس الثالث
ملك استراسيا
ونوستريا
٦٩١-٦٩٥
شلدريك الثانى
ملك نوستريا
٧١٥ - ٧٢٠
ملك استراسيا
٧١٩ - ٧٢٠
داجوبرت الثالث
ملك استراسيا
ونوستريا
٧١١ - ٧١٥
شلدريك الثانى
ملك استراسيا
ونوستريا
٧٤٣ - ٧٥٢
تيودريخ الرابع
ملك استراسيا ونوستريا
٧٢٠ - ٧٣٧

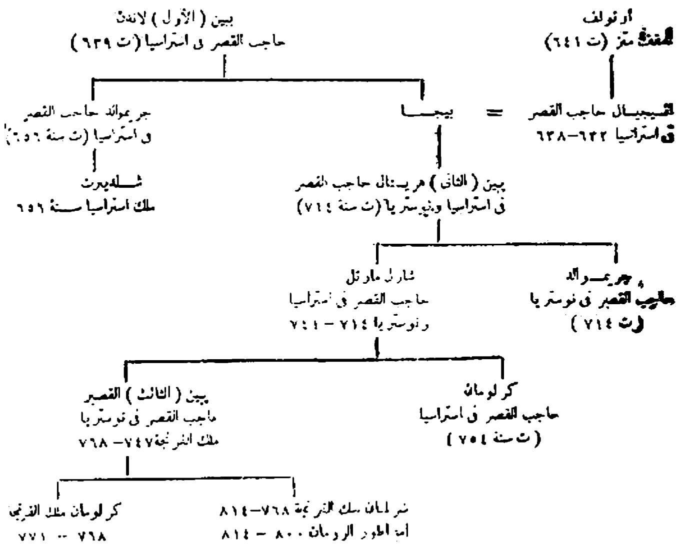
الكارولنجيون

قيام الكارولنجيين في استراسيا • تزوج ابن ارنوف بابنة **ببين الأول** (كونت لاندن في سنة ٦٣٩) ، حاجب القصر ، فتأسس بذلك النوع الذى تسمى ملوكه فيما بعد بالكارولنجيين •

٦٥٦ على أن جريموالد بن ببين اختار وقتا غير مناسب حين حاول اغتصاب الحكم فكلفه ذلك هو وابنه التضحية بحياتهما ، كما أدى الى حدوث رد فعل أفاد منه الميرفنجيون

٦٧٨ ـ ٦٨١ ونجح **ابروين** Ebroin حاجب القصر فى نوستريا فى توحيد الحجابة وجعلها في بيت واحد ، غير أنه لقى حتفه (سنة ٦٨١) •

٦٨٧ أما **ببين الثانى** (هريستال) ، حفيد ببين الأول ، فانه ظفر بالسيادة في استراسيا ونوستريا بما أحرزه من انتصار فى وقعة تربرى •



على أن المملكة أمست على شفا جرف منهار (اذ نزعت الدوقيات الى الانفصال) ، وأخذ ببين يبذل جهده فى اخضاع طبقة الملاك الأرستقراطية التى نشأ فيها ·

٧١٤ – ٧٤١ **شارل مارتل** (المطرقة) ابن ببين ، وحليف اللمبارديين، قام بنصرة وتاييد ما قام به بونيفاس من دعوة تبشيرية في المانيا (اقر بونيفاس بأنه لم يكن فى مقدوره تأدية ما قام به من أعمال الا بمساعدة مارتل وتأييده) ·

٧٣٢ ترتب على ما أحرزه مارتل من نصر باهر فى معركة **تور** أن توقف تقدم المسلمين فى الغرب ، اذ أعقبه ارتدادهم نهائيا الى ما وراء جبال البرانس (سنة ٧٥٩) ، دأب ببين على قتال أهل فريزيا ، وخاض خمس حروب ضد السكسون ، وانهارت أمامه الجيوش الاقليمية القوية (لاسيما فى برجنديا والمانيا) ·

٧٣٩ وأرسل البابا **جريجورى الثالث** ، حين تعرض لتهديد اللمبارديين ، سفارة الى مارتل يعرض عليه منحه لقب قنصل مقابل حمايته من اللمبارديين · غير أن شارل، حليف اللمباردى ، لم يستجب لدعوة البابا ، وحين دنت منيته قام مارتل ، كأنما هو ملك أصيل ، بتقسيم الممالك الفرنجية بين أبنائه ، فكانت استراسيا والدوقيات الجرمانية من نصيب كرلومان ، وصارت نوستريا وبرجنديا الى ببين · واشترك كرلومان وببين فى الحكم معا ، من ٧٤١ الى ٧٤٧ ، ثم حكم ببين منفردا من ٧٤٧ الى ٧٦٨

هـ – اللمبارديون والبابوية ٥٦٨–٧٧٤

ظل اللمبارديون زمن الامبراطور أغسطس مستقرين فى أدنى نهر الالب باقليم باردنجاو وحلت بهم الهزيمة على يد الرومان سنة ٥ ميلادية · غير أن تاريخهم فى الأربعة القرون التالية كان مضطربا بل مجهولا · صار اللمبارديون جزءا من امبراطورية الهون ، وأخضعهم الهيرول (سنة

٥٠٥) لسلطانهم ، غير انهم ما لبثوا أن دمروا الهيرول تدميرا (سنة ٥٠٨) ، ومن المحتمل أنهم اعتنقوا الأريوسية فى هذه السنين • وبدأت مقاومتهم للجبيديين (ح ٥٤٦) • ومنحهم جستنيان أرضا يقيمون بها فى نوريكوم وبانونيا ، وأسهموا (سنة ٥٥٣) مع جيوش الامبراطورية فى محاربة القوط الشرقيين • وجاء الآفار (ح ٥٦٠) من حوض نهر الفلجا ، ونفذوا الى ثورنجيا (سنة ٥٦٢) فهزمهم الفرنجة ، ثم تحالفوا (ح ٥٦٥) مع اللمبارديين ضد الجبيد فدمروهم • واصل اللومبارديون سيرهم نحو ايطاليا ، بينما احتل الآفار اقليم داسيا • وعمد البؤين Alboin ملك اللمبارديين الى أن يقتل بيده كونيمند ملك الجبيد ، ثم تزوج بابنته روزاموند (تشير قصة الى أن البؤين اتخذ من جمجمة كونيمند كأسا لشرابه) • أسهم اللمبارديون فى حروب بليزاريوس ، وسرعان ما تحرك اللمبارديون بأسرهم

٥٦٨ **فتح اللمبارديون لايطاليا** • لم تبد ايطاليا شيئا من المقاومة لما أصابها من الضعف والوهن والبلى الذى نجم عن الحروب القوطية والمجاعات والأوبئة • ولم تحفل القسطنطينية بما يجرى فى ايطاليا ، فغدا غزوها سهلا وميسورا على الرغم مما اشتهر به اللمبارديون من قلة عددهم فانهم اشركوا معهم فى الحرب أقواما آخرين (فضم جيشهم ٢٠ ألفا من السكسون الذين عجلوا بالرحيل عن ايطاليا ، كما اشتمل على بعض الصقالبة) ، ومع ذلك لم يكونوا من الوفرة العددية بحيث تكفى لاحتلال جميع شبه الجزيرة الايطالية• لم يستولوا مطلقا على روما ونابولى ، ولم تذعن لهم رافنا الا زمنا قصيرا • لم تكن لهم السيادة المطلقة على الساحل • ويختلف اللمبارديون عن سائر الغزاة (حتى الوندال منهم) بأنهم لم يدخلوا فى عهد مع الامبراطورية ، فاشتدت كراهية الايطاليين لهم • غدت بافيا العاصمة (حرصت ايطاليا

على أن يكون لهـــا دائما حتى سنة ٧٧٤ عاصمتان ، ثم جرت العادة بأن يكون لهـا ثلاث عواصم : روما مقـر البابوية ، رافنا العاصمة البيزنطية ، وبعـد سنة ٥٧٣ أضحت بافيا الحاضرة اللومباردية) • فاصبح شبـه الجزيرة رقعـة يتنـازع الحكم والسلطة فيـا البـابا والبيزنطيون واللمبارديون •

والاحتلال اللمباردى (لم يكن فى بدايتـه سـوى احتلال حربى) امتـد حتى شمل الأجزاء الداخلية من ليجوريا ، ونسكانيا والبندقية ، ودوقيـة سـبوليتو ، ودوقية بنيفنتو • **أما ايطاليا الامبراطورية فاشتملت على** البندقية والأراضى الممتدة من شمال رافنا الى جنـوب أنكونا ، فحوت بذلك دوقية روما ودوقية نابولى فضلا عن الطرف الجنوبى من ايطاليا وتجدد الاخـذ بما كان معروفا بنظام الضيافة • فحصل اللمبارديون على ثلث ما تنتجه الأرض (لا ثلث الارض ذاتهـا) • اسـتولى اللمبارديون كذلك على الاراضى التى مات عنها أصحابها أو جرى عليهم النفى • اختص اللمبارديون أول الأمر بالارض بكل ما ترتبط بهـا من حقوق الملكية ، غير أن ليوتبراند أدخل (فى ٧١٣ و ٧٣٥) ما يعرف بالأحكار ، ومنح الضيعات على ألا تكون اجارة دائمة •

اتخذ اللمبارديون لأنفسهـم الالقـاب والأسـماء الرومانية ، وانتهى بهم الأمر الى اعتناق الكاثوليكية مذهب كنيسة روما • فى عهد ليوتبراند (٧١٢ – ٧٤٤) غدت الايطالية لغة الحديث بينهم ، غير أن السكان الاصليين ظلوا على ولائهم لاصحابهم الجدد ، فبقوا منفصلين تماما عن اللمبارديين ، وترتب على ذلك من الناحية الفقهية أن أصبح لكل فريق قانون خاص به . وقام فى الممتلكات اللمباردية نظام كنسى مزدوج (الكنيسة الرومانيـة والكنيسة الأريوسية) •

٥٧٣ – ٥٨٤ وبعد مصرع البؤين قام باعباء الحكم كليف Clhp: (ت • ٥٧٥) ثم تلا حكمه عشر سنوات طفحت بالفوضى

والحروب الداخلية في ظل ما جرى من تحالف ضعيف بين الدوقات (الذين بلغت عدتهم نحو ٣٦ دوقا) . وارتاع اللمبارديون لما أبداه الرومان الكاثوليك من مقاومة ولما جرى من مفاوضات بين البابا والفرنجة . وترتب على ذلك أن وقع اختيارهم على :

٥٨٤ – ٥٩٠ **اوثاري** Authari حفيد البوزين ، واختص بنصف أراضي الدوقات فاضححت من أملاك الملك . وأخذت الدوقيات تنمج بالتدريج في الأراضي الملكية (على حين عمرت طويلا امارات الأطراف أمثال فروبلي ، وترنت ، وتورين) .

أما ثيودولندا أرملة أوثاري التى اشتهرت بحماستها للكاثوليكية الرومانية فانها الزمت ألا تختار زوجا لها الا ملكا ، فوقع اختيارها على الثورنجي :

٥٩٠ – ٦١٥ **أجيلولف** دوق تورين ، الذى اشتهر بعلاقته الودية مع كنيسة روما فضلا عن اعتباره المؤسس الحقيقي لمملكة اللمبارديين . أحبط البابا جريجوري الكبير مؤامرة ايطالية موجهة ضد اللمبارديين . تحول **روثاري** Rothari (٦٢٦ – ٦٥٢) الى الكاثوليكية الرومانية .

جمع كل ما عند اللومبارديين من شريعة مبنية على العرف وجعلها باللغة اللاتينية . واحد يوطد سلطان اللمبارديين . ومن تم الاعصر القانون الروماني ولم يكتب القانون اللمباردى البتة الا فى المدارس (الى فى بافيا) .

ظل الأساقفة الايطاليون منذ سنة ٥٧٦ قادة المواطنين المدنيين الوادعين من سكان المدن ، وحماة المقهورين فضلا عما يؤدونه من البر والاحسان . وقام زمن اللمبارديين نظام **جعل للأساقفة عن الامتيازات** والاعفاءات ما جعلهم فعلا أصحاب السلطة الزمنية فى أسقفياتهم ، ومكنهم من الاحتفاظ بالروح المحلية التى تعبر عن خصائص استقلال المدن وتنظيمها (مثل القناصل ، النقابات) .

على أن أهل المدينة لم تجر عليهم الالتزامات الاقطاعية ، ولم تكن أسوار المدينة (وهى التى تولى تشييدها

الأساقفة في أكثر الأحيان) سوى ملاذ ومأوى لهم ·
فظلت ميلان على مجدها وعظمتها حتى غدت تضارع روما·
وهذه المواحي المختلفة من التقدم والتطور هيأت السبيل
لما جرى من تأكيد قوى لاستقلال المدن الايطالية ازاء
افتئات رجـال الدين من الرومان ، وجـور الاقطاعية
الجرمانية · وصنف بولس الشماس (ح ٧٢٠ – ح
٨٠٠) ، الذى يعتبر أول مؤرخى العصور الوسطى ،
كتابه المعروف باسم تاريخ اللمبارديين ·

٥٩٠ – ٦٠٤ **جريجورى الكبير** · منصفاته أنه متوسط القامة ، جميل
الطلعة ، ذو رأس كبير أصلع، له عينان عسليتان ، وأنف
أقنى ، وشفتان حمراوان سميكتان ، وذقن بارز تكسوه
لحية ضخمة ، واشتهر برقة اليدين ودقة أطرافهما ·
أسرته من البيوت السناتورية الغنية ، وتولى جريجورى
نفسه حكم روما (سنة ٥٧٣) · شيد (ح ٥٧٤) ستة
اديرة بصقلية كما أنشأ ديرا بروما (وهو المعروف بدير
القديس الدروز) وسرعان ما لجأ اليه راهبا · ذهب في
سفارة الى القسطنطينية (ح ٥٧٩ – ٥٨٦) · وحين
أصبح أسقفا لديرالقديس اندروز (سنة ٥٨٦) اشتهرت
قاعدته بالصرامة · وجرى (سنة ٥٩٠) انتخابه بابا على
الرغم منه ، غير أنه اشتهر منذ بداية بابويته بادارته
القوية الحازمة ، فأخذ الناس الخاضعين لولايته بالنظام
والتهذيب ، (واشتد في مراعاة عدم زواج القسس ،
وأولى انتخابهم عناية فائقة ، كما حرص على تطبيـق
التشريع الدينى على المذنبين من رجال الدين) · وجعل
دخل الكنيسة أربعة أنصبة ، اختص بنصيب منها
الأسقف ، ورجل الدين بآخر ، والفقير بثالث ، ومبانى
الكنيسة بالرابع · أما ادارته لما تمتلكه الكنيسة من أملاك
شاسعة فانها اتسمت بما اشتهر به من الأمانة والحصافة،
وبلغ من ازدياد موارد الكنيسة واتساعها ما جعلها تفى
بما تتحمـله روما من مطالب جسـيمة تتعلق بالبـر
والاحسان · وسار البابا على سنة الأباطرة السابقين من

حيث توزيع القمح بالمجان في روما وغيرها من الجهات ، وأمر باصلاح السقايات ، وقام باصلاح النظام الادارى بالمدن ولا سيما فى روما ذاتها ·

عمل جريجـورى على بسط نفوذ البابا وسلطانه خارج ولايته البطرقية المباشرة ، معتمدا فى ذلك على أن العناية الالهية جعلته راسا لكل الكنائس· وأخذت روما تستمع لما يرد اليها من ملتمسات وطلبات ، ولم يخرج عن هذه القاعدة ما يقدم اليها ضد بطريرك القسطنطينية الذى لم تلق دعواه بزعامة العالم المسيحى سوى الرفض والانكار · واستطاع جريجورى فى جرأة وشجاعة أن يضطلع بأعمال الامبراطور فى الغرب ، وأن يتخذ من سلطات الحاكم الزمنى ما يهوى بمكانة وقدر القسطنطينية · وترجع اصول ما ادعاه البابوات فيما بعد من سلطان مطلق الى زمن توليـة جريجورى البابوية · ويعتبـر جريجورى القائد الذى قاد الناس فعلا لمقاومة المباردين. فعين حكاما على المدن ، ووجه قادة الجيش فى الحرب. وتسلم من القسطنطينية رواتب الجند ·

وحرص جريجورى باعتباره أول من تولى البابوية من الرهبان على التحالف بين الرهبان البنيدكتيين والبابوية (على حساب الاساقفة) · منح الرهبان العهود والحقوق وعمل عـلى حمايتهم من الأساقفة ، وتقررت القـاعدة البنيدكتية ، وبفضل تأييد الرهبان ومساعدتهم قامت حملة كبيرة تنشط للتبشير ونشر المسيحية : (١) فسارت بعثة تبشيرية الى انجلتـرا (٥٩٦) وتولى رياستها اغسطين رئيس أساقفة كنتربرى ، وترتب على دخول انجلترا فى المذهب الكاثوليكى ، أن تكونت القاعدة التى نبعت منها فيما بعد اصلاح كنيسة الفرعة (الكنيسة الغالية) وتحول الجرمان الى المسيحية ·

(٢) توجيه حملات للقضاء على الوثنية فى عالة وايطاليا وصقلية. ولمحاربة الزندقة فى أفريقيا وصقلية· ويعد جريجورى آخر الآباء اللاتين الأربعة الكبار .

وأول كبار رجال الكنيسة فى العصور الوسطى، وحلقه اتصال بين التقاليد اليونانية الرومانية فى العصور القديمه وبين التقاليد الرومانية الجرمانيه فى العصور الوسطى. وعلى الرغم من أنه لم يكن من كبار الفقهاء، فانه كان من أقدرهم على تبسيط الدين وجعله مقبولا عند العامة، وعمل على نشر عقائد أغسطين أسقف هيبو فى انحاء الغرب. يضاف الى ذلك أنه استطاع، بفضل كتابه الذى عنوانه المحاورات، أن يروج ماتعارف الناس عليه من أفكار (يغلب أنها وثنية الأصل) عن الملائكة والشياطين، والعفاريت، وعبادة المخلفات الدينية، والمعجزات، وفكرة المطهر، واستخدام الرمز. وأماط جريجورى اللثام عما يشعر به رجال الدين من الازدراء والاحتقار للغة اللاتينية الفصحى، مما كان له عميق الأثر فى اللغة اللاتينية السائدة فى العصور الوسطى. أما تاليفه الذى عنوانه الداعى فانه ظل قرونا عديدة أساسا جوهريا لتربية رجال الدين. وقامت فى روما قديما مدرسة للموسيقى، وما فعله جريجورى بهذه المدرسة مازال موضع شك، وكذلك ما أدخله من اللحن الجريجورى المنسوب اليه.

وأدخل جريجورى اللحن البابوى الذى عنوانه Servus Servorum D

استمرار انعزال ايطاليا عن الشرق : (١) الجدل والمناقشة حول مذهب التوفيق المعروف باسم **مونوسليزم**. اعلان **مجمع اللاتران** (سنة ٦٤٩) بطلان المرسوم المعروف باسم مذهب الايمان بالارادة الواحدة الذى أصدره الامبراطور هرقل (سنة ٦٣٨)، والمرسوم المعروف باسم تيبوس مرسوم التحريم الذى أصدره الامبراطور قسطنطين الثانى (سنة ٦٤٨). واعتقل أرخون رافنا (سنة ٦٥٣) البابا مارتن الأول (٦٤٩ — ٦٥٥)، الذى مات فى المنفى بالشرق. وحاول **مجمع القسطنطينية** (٦٨٠ — ٦٨١) التوفيق بين ما جرى من مناظرات دينية فانحاز الى جانب روما. وأصر مجمع القسطنطينية (٦٩٢) من جديد على أن

تتساوى فى المكانة بطريركية كل من القسطنطينية وروما ·

(٢) حاول الامبراطور **ليو الايسورى** (٧١٧ ـ ٧٤٠) أن يعيد ايطاليا الى سابق ولائها وتبعيتها له · فلاخضاع كبار ملاك الأراضى فرض عليهم من الضرائب الباهظة ما أثار حنق البابا جريجورى الثانى (الذى يعتبر أكبر مالك للأراضى فى ايطاليا) وعمت الثورة كل ايطاليا بسبب المرسوم الذى أصدره ليو (٧٢٦) لمناهضة عبادة الصور المقدسة · أعلن البابا جريجورى الثالث (٧٣١) خروج جميع المناهضين لعبادة الصور المقدسة على طاعة الكنيسة · على أن ما حل بجريجورى من عزيمة وما انتهى اليه من مهانة وذلة أضعف البابا ومهد الطريق أمام اللمبارديين لمواصلة زحفهم وتقدمهم ·

٧١٢ ـ ٧٤٤ **زوال المملكة اللمباردية · ليتوبراند** ، ترتب على الكراهية التى يحملها له الفرنجة والصقالبة والهنجاريون والبيزنطيون والبابا ، أن دأب على تقوية مملكته وعمل على تماسكها وتوحيدها فأخضع دوقيتى بنيفنتو وسبوليتو ، واستولى على رافنا غير أنها لم تلبث فى يده الا مدة قصيرة · على أن ما بذله ليتوبراند من جهود صادقة للتقارب مع البابوية فى أثناء الجدل حول عبادة الصور المقدسة لم يلق الا نجاحا يسيرا ·

٧٤٩ ـ ٧٥٦ **ايستولف** سار على نهج سياسة ليتوبراند بشأن تقوية مملكته · وتملك البابا من الهلع والفزع من تقدم اللمبارديين ما جعله يدخل فعلا (٧٤١) فى مفاوضات مع شارل مارتل · غير أن انصراف مارتل الى محاربة المسلمين أبقاه على ولائه واخلاصه لما ارتبط به من تحالف مع اللمبارديين ، على أن استمرار ايستولف فى الزحف أدى الى أن يقوم البابا ستيفن الثانى (٧٥٣) بزيارة ببين · وشرع ستيفن فعلا فى اجراء مفاوضات مع ببين وجمع بين البابوية الناشئة والبيت الكارولنجى الناهض من الحاجات المتبادلة ما أدى الى قيام تحالف بينهما ·

٧٥٤ ـ ٧٥٦ واستطاع **ببين** فى حملتين أن يرغم ايستولف على التخلى

عن بنتابوليس ورافنا (فاعاد اللمباردين بذلك الى ما كان لهم من ممتلكات ٦٨١) • وتعتبر الأملاك التى تشملها منحة ببين (٧٥٦) من الناحية القانونية من أملاك الامبراطورية الشرقية وتعتبر المنحة اعترافا ضمنيا بما اجتمع للبابوات من دعاوى مبهمة بأنهم ورثة الامبراطورية فى ايطاليا • على أن أعظم مايهم البابوية من هذه المنحة هو ما أدركته من حقيقة أن الكنيسة قد ظفرت بحليف حربى قوى خارج حدود ايطاليا • فمنذ ذلك الحين فرض الكارولنجيون حمايتهم على البابوية فى ايطاليا •

٧٧٤ أما شرلمان الذى ورث تقاليد ببين فانه بعد أن طلق زوجته ابنة ديزيدريوس ملك اللمبارديين جاء الى ايطاليا لحماية البابا • استولى على بافيا بعد حصار استمر تسعة شهور ، ودانت له سبوليتو وبنيفنتو ، فأدمج شرلمان بذلك المملكة اللمباردية فى امبراطورية الفرنجة الناشئة ، وتوج نفسه ملكا على اللمبارديين • وعند زيارته (٧٧٤) لروما (وهو أول من زارها من ملوك الفرنجة) أقر شارلمان منحة ببين، على أنه أصبح معروفا أن سيادته امتدت كذلك الى الاراضى البابوية ، وعلى الفور لم يتح شارلمان للبابا الا صدارة شرفية (فجرى بذلك على القاعدة البيزنطية الصارمة) • وتعتبر منحة ببين الأساس الذى قامت عليه الدولة البابوية ، والبداية الحقيقية لما للبابوية من سلطة زمنية • فمن ذلك الحين لم يعد للخطر اللمباردى ولا لسيادة الأرخون شأن مع المملكة البابوية الناهضة • ولهذا يعتبر سقوط المملكة اللمباردية أمرا حاسما فى تاريخ البابوية• ويعتبر كذلك حاسما فى تاريخ ايطاليا ، اذ أن انتصار البابوية على اللمبارديين قضى نهائيا على آخر محاولة عملية فعالة جرت لاقامة وحدة قومية وحكومة وطنية حتى نهاية القرن التاسع عشر • وهذه القصة لها أهميتها كذلك فى الدولة الكارولنجية •

	جرى الاباطرة الذين خلفوا شرلمان فى الحكم على قاعدة الاشتراك فى انتخاب البابوات . وبذلوا كل ما فى وسعهم لحماية ايطاليا من مهاجمات المسلمين من افريقية .
٨٢٧ – ٨٣١	**استيلاء المسلمين على صقلية .**
٨٣٧	هاجموا نابولى ، ونهبوا انكونا (٨٣٩) واستولوا على بارى (٨٤٠) .
٨٤٦	**وفى وقعة ليكوزا** . أنزل سرجيوس دوق نابولى بالمسلمين هزيمة بالبحر .
٨٤٧ – ٨٤٨	أقام البابا ليو الرابع (٨٤٧ – ٨٥٥) **الحائط الليونى** لحماية كنيسة القديس بطرس من هجمات المسلمين .
٨٧٥ – ٨٧٧	استمر الامبراطور **شارل الاصلع** على تأييد البابوية ومساعدتها ضد كل مغير وجاء الى روما (٨٧٥) حيث جرى تتويجه ، بعد أن اضطر شارل المسلمين الى الارتداد وأغرى أخاه كرلومان بتوقيع اتفاق بالهدنة وما اعقب ذلك من انسحابه . ثم اختاره الولاة المحليون ملكا على ايطاليا .
٨٨٨	جرى تتويج **برنجار فريولى** امبراطورا فى بافيا .
٨٩١	تم تنصيب **جويدو سبوليتو** امبراطورا على أن يكون ابنه لامبرت قسيمه . امبراطورا وملكا .
٨٩٣	جاء زوينتيبولد (وهو ابن غير شرعى لارنولف) الى ايطاليا بناء على طلب البابا فورموزس (٨٩١ – ٨٩٦) . غير أنه لم يؤد شيئا من المساعدة للبابا . وعندئذ جاء ارنولف نفسه (٨٩٤) . وأخذ على الزعماء الايطاليين يمين الولاء ، غير أن جويدو ظل امبراطورا وخلفه فى الحكم .
٨٩٢ – ٨٩٩	**لامبرت** . قام ارنولف بحملة ثانية ، استولى على روما ، وتوج رسميا (٨٩٦) .

البابوية فى العصر الكارولنجى .

البابا نقولا الأول (٨٥٨ – ٨٦٧) ، أحد العظماء القلائل من البابوات منذ زمن جريجورى الأول حتى

جريجوري السابع ، غدا متحكما في شئون العالم المسيحي الغربي • جرى انتخابه بفضل لويس الثاني • حدث زمنه ثلاث مجادلات دينية خطيرة : (١) **تأييد اجناتيوس** ، بطريرك القسطنطينية ، وترتب على ذلك اعتبار فوتيوس منافس أجناتيوس، خارجا على الكنيسة (٨٦٣)• اعلان فوتيوس عزل نقولا (٨٦٧) وبطلان هذا القرار • هذا النزاع الديني زاد في اقتراب ما جرى من انفصال نهائي بين الكنيستين الشرقية والغربية (١٠٥٤)•

(٢) **تقريع لوثير** ملك اللورين بسبب اعلانه طلاق زوجته ثويتبرجا • سمح للوثير (في مجمع ايكس) بفضل أساقفته المطيعين بأن يتزوج من جديد ، غير أن نقولا عرض المسألة من جديد في مجمع متز (٨٦٣) الذى اتخذ جانب لوثير • أعلن نقولا (تأييد شارل الأصلع) بطلان جميع الاجراءات ، وأعلن تأنيب الأساقفة ، وأرغم لوثير على الاذعان والاستسلام على الرغم من اغارة لويس الثاني (٨٦٤) على المدينة الليونيه •

(٣) **جواز حق الأسقف في رفع الاستئناف** الى روما ضد رئيسه أى رئيس الأساقفه (المطران) — اذلال هينكمار رئيس أساقفة ريمس الذى اشتهر بقوة نفوذه وسلطانه • جرى الاقتباس لأول مرة (٨٦٥) من المراسيم البابوية المزورة (ظهرت في روما ٨٦٤) • بداية ظهور النظرية التى تقضى بألا يجرى عزل أسقف أو انتخابه الا بموافقة البابا •

٨٦١ **انهيار البابوية** ، بعد عهد البابا نقولا ووفاة لويس الثاني ولما لم يكن للبابوات من حماة أقوياء خارج حدود ايطاليا حتى ٩٦١ ، فقد ازداد خضوعهم لسيطرة الأرستقراطية الاقطاعية من أهل روما وايطاليا • وترتب على استمرار ضعف سلطة الامبراطور أن تهيأ المجال لظهور نظرية جديدة عن استقلال البابوية — بدت متقنة الصياغة تجلت في العبارات البليغة الواردة في المرسومات البابوية

المزورة • وترتب على ما حدث خارج ايطاليا من انحلال سلطان البابا وانهيار مكانته وما صحب ذلك من ظهور زعماء اقطاعيين أقوياء بالأقاليم ، أن تأكدت سلطة الأساقفة ، وغدت وحدة الكنيسة الغربية وهما وخيالا ، ولم تستطع البابوية أن تجعل سيادتها ملموسة في الكنيسة من جديد الا في النصف الثاني من القرن الحادي عشر ، بعد أن استطاعت مجاراة النظام الاقطاعي •

و — إمبراطورية شارلمان وتفككها

٧٤٧ ــ ٧٦٨ ببين القصير ، حاول استرضاء الكنيسة بما منحها من الأراضي وما أعاده اليها من ممتلكات مفقودة •

٧٥٢ اختار وجهاء الفرنجة ببين ملكا عليهم • احتاج كل من بيت ببين والبابوية الى أن يساعد كل منهما الآخر (بسبب ماجرى من اغتصابهما للسلطة السياسية من امبراطور القسطنطينية) • تطلبت حاجة البابوات المباشرة المبادرة بحمايتهم من المملكة اللمباردية التي أخذت في التوسع والامتداد • اذ استولى ايستولف ، ملك اللمبارديين ، (٧٥١) ، على رافنا مقر نائب الامبراطور ، ثم حاصر روما وألزمها بدفع الجزية له •

٧٥٤ وقدم البابا ستيفن الثاني الى غالة ، ورسم ببين ملكا ، وفي انعامه على ببين بلقب بطريق (وهو من الألقاب التي لا يجري منحها من الناحية القانونية الا من قبل القسطنطينية) الدلالة على أن ببين أضحى وصيا على ايطاليا وحاميا لها • وخلاصة ذلك أن هذا الاجراء جعل لما اتخذه ببين لنفسه من لقب جديد باعتباره ملك الفرنجة ظلا من السلطان والنفوذ •

٧٥٤ سار ببين بجيوشه الى ايطاليا ، وهزم اللمبارديين ، وطلب اليهم أن يسلموا للبابا الأرخونية (رافنا) وبنتابوليس • لم يستجب اللمبارديون لهذا الطلب •

٧٥٦ عاد ببين وأنزل باللمبارديين الهزيمة مرة أخرى، ثم أجرى

منحته المعروفة • **فمنحه ببين** (التى ليس لببين الحق فى اجرائها) هى التى أقامت الامارات البابوية (امارة كرسى بطرس الرسول) ووضعت أساس السلطة الزمنية للبابوية ، يضاف الى ذلك أنها جعلت من الفرنجة ، وهم قوة نائية ، غير ايطالية حلفاء للبابوية وحماة لها •

٧٥٩ استولى ببين على سبتمانيا ، وأخضع أكيتانيا ، فامد بذلك سلطان الفرنجة القوى الى جبال البرانس • واقتسم ولداه بعد وفاته ما خلفه من أراض ، فابنه شارل أخذ استراسيا ، نوستريا ، وشمال أكيتانيا ، واختص كرلومان بجنوب أكيتانيا وبرجنديا ، وبروفانس وسبتمانيا • واشترك الاخوان معا فى الحكم من ٧٦٨ الى ٧٧١ ثم انفرد شارل بالحكم من ٧٧١ الى ٨١٤ •

٧٧١ ــ ٨١٤ **شارل الكبير** (شارلمان) ، يعتبر عصره أول عصور التاريخ الأوربى عظمة ومجدا • وشارل نموذج صادق للرجل الجرمانى ، فارع القامة يبلغ طوله ستة أقدام ، سباح بارع، يمتاز بجسم رياضى رائع، وبعينين واسعتين شديدتى التأثير والتعبير فضلا عما اشتهر به من الميل الى المرح والسرور ، يتفهم اليونانية ويتحدث باللاتينية ، غير أنه لم يتعلم الكتابة ، يؤثر لباس الفرنجة على غيره من الملابس ، وسار شارل على سياسة سلفه من ملوك الفرنجة (١) أتم بسط سلطان الفرنجة حتى دخل فى نطاقه جميع الجرمان (ماعدا اسكنديناوه وبريطانيا) (٢) التفاهم الوثيق بين البابوية (٣) تأييد اصلاح الكنيسة (الذى أرسى القواعد التي قامت عليها وحدة المسيحيين فى العصور الوسطى) •

فتح ايطاليا واخضاع القبائل الجرمانية • غدا شارل سيدا على اللمبارديين ، اذ تزوج من ابنة الملك •

٧٧٣ ــ ٧٧٤ ديزيدريوس وما لبث أن طلقها ، ثم استولى على ايطاليا اللمباردية ، فاصبح ملكا على اللمبارديين الذين اندمجت مملكتهم فى الامبراطورية الفرنجية ، وطد

شرلمان سلطانه كذلك فى البندقية واستريا ودالماسيا وقورسقة ·

٧٨٧ ـ ٧٨٨ كان من أنصاره أول الأمر ، ثم ما لبث أن عزله شرلمان ضم بافاريا الى ممتلكاته ، اذ أن دوقها تاسيلو Tassilo من منصبه ·

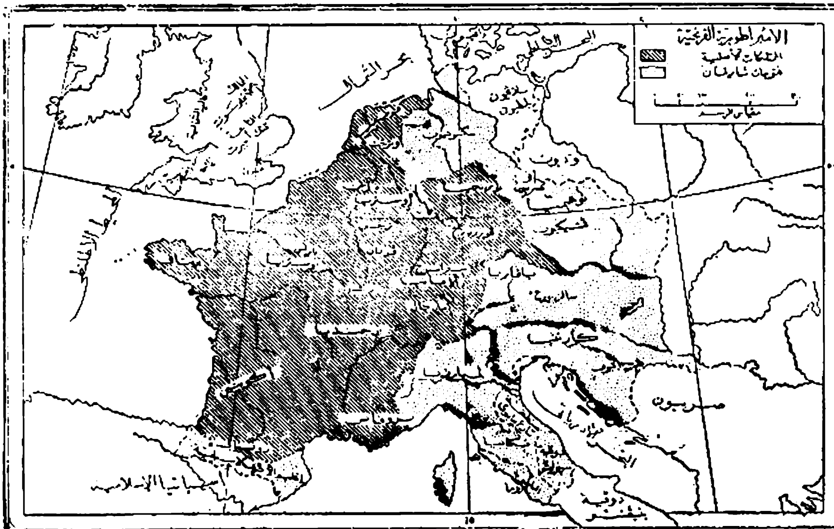
٧٨٥ أما سكسونيا فقد جرى فتحها بعد قتال مرير باهظ الثمن استمر ثلاثين سنة جرد فيها اتنتى عشرة حملة ، فدخلتها المسيحية قوة واقتدارا برغم ما أبداه الوثنيون من مقاومة عنيفة · قيام أسقفية بريمن (٧٨١) ·

٧٩٥ ـ ٧٩٦ أخضع الآفار (النازلين فى حوض الدانوب الأدنى) ·

٨٠١ وبعد ما حل بالفرنجة من هزيمة فى رونسيفال (٧٧٨)· أخذ المسلمون فى شمال شرقى أسبانيا يضعف شأنهم (استولى الفرنجة على برشلونة ٨٠١) فقامت بذلك حكومة **الاطراف الأسبانية** ·

انشاء حكومات الأطراف (بعد ح ٧٨٢) لحماية الفتوح · الثغر الدانى Dane Mark ،والالتمارك(لمدافعة الونديين) ، ثغر ثورنجيا ، ثغر بوهيميا ، وثغر الشرق Ostmark ، (لرد الآفاريين) ثغر فريولى Friuli (على أطراف ايطاليا) ، والثغر الاسبانى · على أن هذه الثغور لم يكن الغرض منها حماية الامبراطورية من أعدائها المجاورين فحسب بل غدت كذلك نقط ارتكاز للتوسع والاستعمار ونشر الصبغة الجرمانية ·

العلاقة بالكنيسة · جعل شرلمان من واجبه حماية الكنيسة والبابا والدفاع عن الدين · عامل البابا كأنه أحد الأساقفة من الفرنجة ، غير أنه اعترف له بما انفرد به من مانكة روحية · فكان قدومه الى روما (٧٧٤) أول زيارة قام بها ملك من الفرنجة ، فتأكدت بذلك منحة ببين ، غير أن شروطها ونصوصها لم تكن جلية · اذ أن البابا توج ببين بن شارل ملكا على ايطاليا (٧٨١) ، وتوج ابنه لويس ملكا على آكيتانيا ·



الامبراطورية الفرنجية
الممتلكات الأصلية
فتوحات شارلمان
مقياس الرسم
بحر الشمال
المحيط الأطلنطي
سكسون
بافاريا
كارنث
اسبانيا الإسلامية

احياء الامبراطورية الرومانية فى الغرب • قام البابا ليو الثالث ، وهو من البابوات الضعفاء المستذلين، باخطار شرلمان بانتخابه لشغل الكرسي الرسولى وجرى فى تاريخ بابويته على مقتضى سنوات حكم شرلمان • فلما خرج من روما طريدا (٧٩٩) بسبب ما دبر له من مكيدة وثورة ، التمس له فى بلاط شرلمان مأوى وملاذا ، فأعادته جيوش الفرنجة الى منصبه •

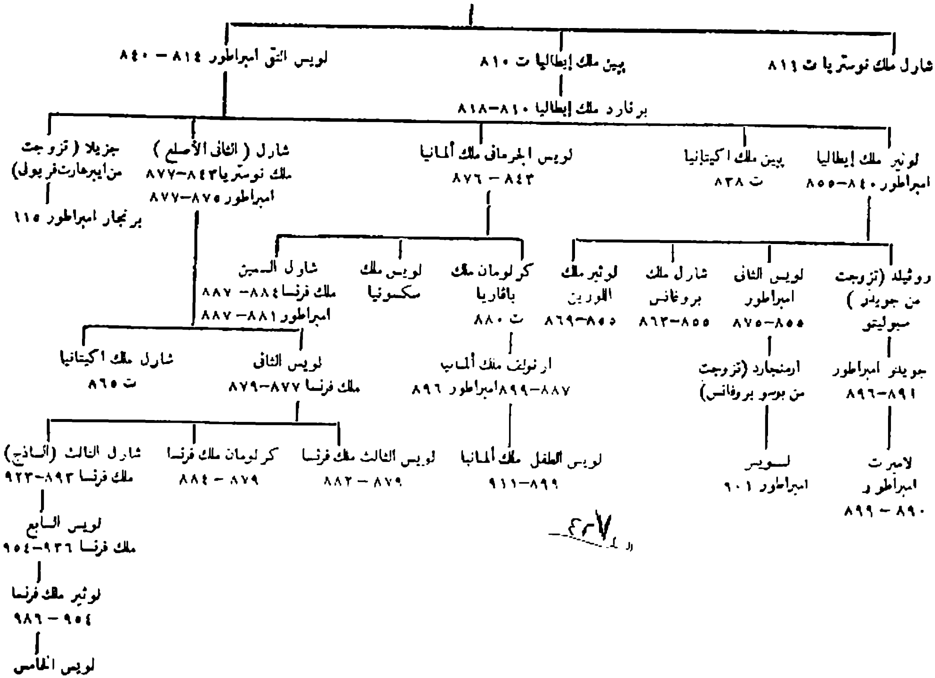
٨٠٠ **جاء شرلمان الى روما** ، وأجاز للبابا ليو أن يحلف على براءته من جميع ما وجه اليه من التهم (حتى يتجنب محاكمة البابا) ، وترتب على ذلك أن توجه البابا امبراطورا يوم عيد الميلاد فى كنيسة القديس بطرس• أعلن شرلمان، على حد قول اينهارت ، أسفه وعدم رضاه عن التتويج • غير أنه ليس من المعقول أن شرلمان لم يكن يعلم الخطة العامة ، وربما يرجع شعوره بالاستياء الى تواضعه أو ادراك ماتقوم به بيزنطة من مقاومة أو كراهيته لدعاوى البابا• والدليل على ذلك أن شرلمان لم يحفل بلقب الامبراطور عند تقسيم الامبراطورية (٨٠٦) ، بل أعد الترتيب لأن يتوج ابنه لويس نفسه ملكا (٨١٣) • على أن التتويج الذى جرى ٨٠٠ يعتبر من الناحية النظرية عودة الى ماحدث من الازدواج فى الحكم زمن تيودوسيوس الأول (تولى امبراطوران حكم امبراطورية واحدة غير مقسمة)• وواقعيا كانت امبراطورية الفرنجة أكثر ماتكون جرمانية لا رومانية فى سكانها ونظمها • أما بيزنطة فاعتبرت شرلمان مغتصبا للملك ، ويبدو أن شرلمان فكر فى الزواج من الامبراطورة ايرين ، على اعتبار أن يكون ذلك حلا لهذه المشكلة • على أن قيام البابا بتتويج شرلمان الذى يعتبر عملا انقلابيا فى عين البيزنطيين قد آذن بانفصال محقق بين روما والقسطنطينية • اعترف الامبراطور ميخائيل الأول (٨١٢) بما اتخذه شرلمان من لقب امبراطور فى الغرب مقابل الاعتراف بسيادته على البندقية واستريا ودلماسيا •

الحكومة : **(١) في الكنيسة** : يعتبر حكم شرلمان حكمة ثيوقراطية ، اصر على أن يبسط سلطانه وسيادته على كنيسة الفرنجة بسن القوانين والتشريعات في مختلف الموضوعات ، وتسوية ما يرتبط بالعقيدة من مشاكل ، وتقرير مايجرى من تعيينات ، ورياسة المجاميع الدينية ·

(٢) في دولة الفرنجة : استمر على تركيز السلطة في يده ، أمام نظام الضرائب كما هو مفهوم عند الرومان (الذى لم يستمر الا في بعض الجهات وفى كنف رعاية خاصة) فقد حل مكانه نظام يقضي بتأدية الخدمات مقابل الحصول على منح من الأراضي (وهذا هو الأساس الاقتصادى للمجتمع الكارولنجي) · وهذه الخدمات اشتملت على تسخير الطبقات الدنيا في القيام بالأعمال العامة ، وتقديم المئونة والقوت للبلاط والموظفين في أثناء تأدية أعمالهم، فضلا عن الالتزامات القضائية والحربية (وعلى الأخص بين الطبقات العليا) · وترتب على استمرار شرلمان في تجريد حملات حربية أن قل عدد صغار الفلاحين،وازداد النزوع الى القنية · حاول شرلمان أن يوقف هذا الميل فأجاز لكل جماعة من فقراء الفلاحين أن تتعاون في اعداد جندى واحد والحاقه بالجيش ، وأعفى المعدمين من الفلاحين من تأدية أعمال الحقل الجارية · وشرع كذلك في وضع نظام ثابت للجيش والخدمة العسكرية · على أن نظام الحماية (الولاء) والحصانة ظل متبعا ، فرسخ بذلك أساس ما جرى فيما بعد من تطور الاقطاع ·

الادارة : تخلص من معظم الأدواق الذين يحكمون حكما قبليا ، وتولى ادارة الحكومة كونتات على أن يظلوا في مناصبهم مدى الحياة ، غير أنه طالما عمد الى عزلهم · امتد هذا النظام حتى شمل ايطاليا وبافاريا وسكسونيا · ولمنع الكونتات من جعل مناصبهم وراثية ، ولوضع حد لمساوىء الحكم المحلي ، أدخل (٨٠٢) نظام المبعوثين الملكيين (جرت العادة أن يكون المبعوثان أسقفا وكونتا) واعتبرهم موظفين عهد اليهم بالطواف بمنطقة معينة -

البيت الكارولنجي
شارلمان ٧٦٨ – ٨١٤



ويعقد المبعوثين محاكمهم الخاصة ، ولهم من السلطة والنفوذ ما يجيز لهم عزل كونت لسبب من الأسباب ، وهم مكلفون بالاشراف على الادارة المالية والقضائية والدينية • فكونوا بذلك حلقة جوهرية بين الحكومة المحلية والحكومة المركزية • ويلي الكونتات في سلم الوظائف نواب الكونتات وضباط المثين • أما كونتات الأطراف فتولوا ادارة الأطراف وأخذ سلطانهم ونفوذهم يمتد ويتسع حتى يفي بحاجات وظيفتهم ومكانتهم • وجرى اصلاح الادارة المحليـة للقضـاء بادخال طائفة ملاك الأراضي المحليين المعروفين باسم سكابيني الذين عينهم الكونتات موظفين قضـائيين بصفة دائمة •

النهضة العلمية الكارولنجية • من مظاهر اهتمـام شرلمان باصلاح التربية الكنسية ، جعل مدرسة القصر تحت رياسة **الكوين** ، وهو أصـلا من مدرسة يورك ثم أصبح أسقف تور • كما أنه أغدق على كثير من رجال الدين من جزيل المنح ووافر العطايا ماجعلهم ينشئون مدارس محلية ، على الرغم من أنه لم يكن بالامبراطورية الفرنجية نظام للتربية والتعليم • والخلاصة أن المصـدر الذي أوحى له بالاصلاح كان لاتينيا أكثر منه (١٥٧) اغريقيا • ومثال ذلك **اينهـارت** الذي جاء من فولـدا الى مدرسة القصر كتب حياة شرلمان على نهج سويتونيوس • اجتمع في بلاط شرلمان كثير من رجال العلم والأدب من مختلف الأمم ، منهم النحوي **بطرس البيزاوي**، والشاعر **تيودولف** من **القوط الغربيين** والمؤرخ **بولص الشماس** ، (مؤلف كتاب تاريخ اللمبارديين) ، وحظيت نسـخ المخطوطات برعاية فائقة ، وتهذبت الكتابة المتشابكة التي تنسب للكارولنجيين •

٨١٤ ــ ٨٨٧ تجزؤ الامبراطورية الكارولنجية : انما اشتهرت به الحكومة الكارولنجية من كفاية وقدرة زمن شرلمان ، انما جاء في جملته من شخصية شرلمان لا من النظم الدائمة • اذ ولي أمر الادارة المحلية موظفون لايتقاضون عن أعمالهم مرتبات ،

انما استعاضوا عن ذلك بحصولهم على جانب من الدخل، ونزعت الوظائف المحلية الى أن تكون وراثية • أما التقسيم الاجتهادى للامبراطورية الذى حدث فى حياة شرلمان فانه جرى وفقاً لعرف الفرنجة وتقاليدهم ولاعلاقة له بعوامل عنصرية أو قومية • اذ لم يعش بعده الا ابن واحد هو لويس التقى فانتقل اليه حكم الامبراطورية (بمحض المصادفة) كاملة غير مجزأة • وكانت المرحلة الحاسمة فى تقسيم الامبراطورية زمن لويس وسلالته •

٨١٤ – ٨٤٠ **لويس التقى** (امبراطور) تربى فى مدرسة القصر، وتوج فى اثناء حياة أبيه • اشتهر بالتقوى والورع ، وبما أجراه من اصلاح فى البلاط والكنيسة الفرنجية والاديرة ، وقبل أن يتوجه البابا من جديد (٨١٦) • لم يكن حاكما قديرا أو جنديا كفؤا • انغمس لويس وسلالته فى نضال طويل (مما أدى الى حرب داخلية) بسبب التنازع على الممتلكات مما أدى الى اهمال الحكومة واغفال شأن السياسة الخارجية وشئون الدفاع ، فعجل ذلك بانهيار الامبراطورية •

٨١٧ – ٨٣٨ وجرت طائفة عظيمة الاهمية من التقسيمات بين أبناء لويس : لوثير (ت ٨٥٥) ، لويس الجرمانى (ت ٨٧٦) ، ببين (ت ٨٣٨) وأخ غير شقيق هو شارل الأصلع (٨٧٧) •

تقسيم ٨١٧ : صارت أكيتانيا وأجزاء من سبتمانيا وبرجنديا من نصيب ببين باعتباره نائب ملك، اما بافاريا وما يليها شرقا من حكومات الاطراف فاختص بها كاملة غير مجزأة لويس الجرمانى على أن يكون نائب ملك كذلك. واحتفظ لويس لنفسه ولابنه لوثير بحكم فرانكيا الجرمانية منها والغالية ومعظم برجنديا • وأصبحت ايطاليا من نصيب نائب ملك آخر •

تقسيم ٨٣٨ : اختص شارل الأصلع بنوستريا . وانضم اليها أكيتانيا بعد وفاة ببين • واشتملت أملاك شارل التى لم تتخذ اسما معينا ما يقرب (بمحض

المصادفة) من جميع مساحة فرنسا العصور الوسطى ، وتسود فيها لغة الرومانس ·

٨٤٠ ـ ٨٥٥ **لوثير الأول** (الامبراطور) · لم يكد يتوفى لويس التقى حتى واصل ابناؤه الثلاثة ما بينهم من نضال ، وازداد هبوط مكانة الكارولنجيين ومجدهم بعد **معركة فونتناى** Fontenay (٨٤١) على الرغم من أنها لم تكن حاسمة· اذ جرى تحالف بين شارل الأصلع ولويس الجرمانى ضد لوثير (الذى لقى التأييد من رجال الدين رغبة منهم فى تحقيق الوحدة) بما تم باللغتين (التيوتونية والرومانسية) من **ايمان ستراسبورج (٨٤٢)** حيث حلف على ذلك الحكام وجيوشهم كل بلغته القومية ، ثم فرضوا على لوثير فى فردان ما اتخذوا من ميثاق عائلى ·

٨٤٣ **معاهدة فردان** ، قضت بتقسيم ادارة الامبراطورية الكارولنجية والاشراف عليها على النحو الآتى :

(١) احتفظ لويس لنفسه بلقب الامبراطور (الأجوف) الذى لامعنى له ، وغدا ملكا على ايطاليا وعلى اقليم غير مقرر الحدود (وهو المعروف « بالمملكة الوسطى») يحده اجمالا من جهة الغرب نهر الشلدت ، وأعالى نهر الميز ، ونهر الساون ، ونهر الرون ، وفى شرقه يقع نهر الراين وفريزيا (أى اقليم بروفانس ، وبرجنديا وما أطلق عليه فيما بعد ثورنجيا) ·

(٢) **أما لويس الجرمانى** فانه باعتباره ملكا على الفرنجة (الشرقيين) حكم مملكة تغلب عليها التيوتونية فى دمائها ، ولغتها ، وجغرافيتها ، وتمتد من نهر الراين (فيما عدا فريزيا) الى الطرف الشرقى للامبراطورية ·

(٣) تولى **شارل الأصلع** باعتباره ملكا على الفرنجة (الغربيين) حكم مملكة (أطلق عليها تجاوزا فترة من الزمن اسم كارولنجيا) شملت غرب فرنجة وأكيتانيا ، غسقونه ، وسبتمانيا وغيرها ، سادت بها أساسا لغة الرومانس ، فكونت اجمالا فرنسا العصور الوسطى ·

٨٥٥ ـ٨٧٥ **لويس الثاني** (الامبراطور) • انقسمت أملاك لوثير الأول عند وفاته بين أولاده على النحو الاتي : أخذ لويس الثاني ايطاليا . واختص شارل (ت ٨٦٣) بمملكة بروفانس التي تكونت حديثا (تركزت حول مدينة آرل) ، أما لوثير الثاني فكان نصيبه المملكة التي لم يكتمل تكوينها (انما تمتد اجمالا من فريزيا الى جبال الالب ومن نهر الراين الى نهر الشلوت) والتي صارت تعرف باسم مملكة لوثير او لوثرنجيا (اللورين الحاليه) •

٨٧٠ **معاهدة مرسن** ، جرت (٨٦٩) عقب وفاة لوثير الثاني ، ملك اللورين • اذ أن لويس الجرماني أرغم شارل الأصلع الذي توج ملكا على اللورين ٨٦٩) على أن يقسم جميع ما كان للوثير من أملاك خارج ايطاليا أنصبة متساوية على أساس ما تغله من دخل • فنال لويس رقعة من الأرض جعلت اطراف مملكته تبلغ الضفة القريبة لنهر الراين •

٨٧٥ ـ ٨٧٧ **شارل الأصلع** (الامبراطور) •

٨٧٧ ـ ٨٨١ سادت الفوضى أرجاء الامبراطورية ووقع فى أثنائها ثغور فى الحكم •

٨٧٩ **مملكة برجنديا** (ما يلي جبال الجورا من برجنديا) أقامها بوسو ملك بروفانس •

٨٨٨ **مملكة برجنديا** الجورية (أى بيزانسون ، بازل ، لوزان ، جنيف •• الخ) أنشأها رودولف الأول • انتقلت الى الامبراطورية زمن كنراد الثاني بطريق الهبة والوصية •

ح ٧٨٧ ـ ٩٥٠ **الغارات في القرن التاسع :**

(١) **فى الشمال** • انساب من سكنديناوة جماعات من الشماليين (السكنديناويين) لما وقع عليها من ضغط السكان، ولكراهيتها قيام ملوك محليين• أوغل السويديون فى سيرهم حتى بلغوا داخل روسيا ، وتحرك النرويجيون والدانيون صوب الجزائر الشمالية (ويدخل فيها الجزائر البريطانية) كما ساروا جنوبا الى القارة• ولم يمض نصف قرن على أول غارة لهم على انجلترا (ح ٧٨٧) حتى عمرت

بهم الجزائر البريطانية • ولما اشتهر به الشماليون من انهم سادة البحر فى الغرب ، انطلقوا من مصاب الأنهار الكبيرة (أمثال الراين ، الشلدت ، السوم ، السين ، اللوار) الى داخل القارة ينهبون فى طريقهم المدن (مثل اترخت ، باريس ، نانت، بوردو، همبورج ، أشبيلية)• أغاروا (٨٤١) على ما أصبح يسمى «نرماندياه» ، وقاموا فى وقت واحـد (٨٤٥) بالهجوم عـلى ممالك الفرنجه الثلاث • نفذوا (٨٤٣) الى البحر المتوسط • وفي الشرق تعرضت القسطنطينية لمهاجمة السويديين (الروس) ، الذين هبطوا من روسيا • أما الهجوم الكبير الذى شنوه على باريس (٨٨٥) فقد رده فى بسالة الكونت أودو Odo ايد Eudes بن روبرت الصنديد • أوغلت غاراتهم فى أثناء القرن التاسع الى داخل فرنسا والى البحر المتوسط •

(٢) **فى الشرق** • ترتب على حركة البلغار التوسعية أن قامت دولة بلغارية عظيمة بين امبراطورية الفرنجه والامبراطورية البيزنطية • اعتنق البلغاريون (٨٧٠) مذهب الكنيسة الاغريقية • أما الهنغاريون(المجريون) فقد تعقبهم البجناك ، فعبروا جبال الكربات ومجرى الدانوب الأدنى ، ثم اندفعوا الى البندقية ، لولمبارديا ، بافاريا ، تورنجيا ، سكسونيا ، وجهات الراين (الراينلاند) ، اللورين وبرجنديا (٩٢٥) •

(٣) **فى البحر المتوسط** ، نجم عن سـيطرة المسلمين على صقلية وقورسقة وسردينيا وجزائـر البليار أن غدا البحر المتوسط فعلا بحيرة اسلامية • توالت اغاراتها حتى كادت لا تنقطع ، هاجموا روما (٨٤٦) ثم اغاروا بعدئذ على مونتى كاسينو •

٨٥٢ ـ ٨٨٦ ترتب على انهيار الامبراطورية الكارولنجية وما اقترن به من اشتداد غارات القـرن التاسع أن أخذت الاقطاعات الكبـيرة فى فرنسا فى الظهور عـلى أنها وحدها أقوى

المراكز لمقاومة الغارات والغزوات ، ومن ثم يمكن القول بأن جذور النظام الاقطاعي أخذت ترسخ ·

النظام الاقطاعي : ترجع أصوله الى نظـام الرفقاء Comitatus المعروف قديما عند الجرمان ، والى نظام ملكية الأراضي أواخر زمن الامبراطورية الرومانية ، وهو في جوهره عبارة عن قاعدة عرفية جرت عليها عقود منح الأراضي · وأخذ النظام الاقطاعي ينمو ويتطور في كل من الأحوال ضربا من الحكومة · ويقترن بهذا النظام ولا ينفصـل عنه النظام الزراعي(المعروف باسم الضياع) الذي قام على ما يؤديه الأقنان من خدمات وعلى عقود ترتبط بالعمـل اليدوي وتأديه الخـدمات · ونظام الأبعاديات يرجع تاريخه ، كالنظام الاقطاعي ، الى زمن متقدم ، جاء مما كان عنـد الرومان من نظام ملـكية الأراضي · وأخذ النظظام الاقطاعي ينمو ويتطور في كل اقليم وفقا لما يجري عليه فيه من ظروف محلية ، واختلف في تطوره من اقليم لآخر · عـلى أن النظام الاقطاعي في فرنسا يعتبر عادة نموذج النظم الاقطاعية ·

ز — الفرنجة الغربيون زمن الملوك الكارولنجيين

٨٤٣ - ٩٨٧

٨٠٣ — ٤٧٧ **شـارل الاصلع** (امبراطـور ٨٧٥ ــ ٨٧٧) · وفقـا **لمعاهدة فردان** تعادل مملكته عـلى وجه التقريب فرنسـا الحـالية ، فضلا عما أضيف اليها من جهة الشمال ومن جهة الجنـوب من ممتلكات ، ولم يبلغ حـدها الشرقي ما يبلغه في فرنسا الحالية · ويعتبر شارل ملكا قويا في لاون ، غير أنه لم يكن سوى سلطان اسمي على نوستريا. وتوقف احتفاظه بسلطانه ونفوذه على مايجري من حين لآخر من الحروب والمؤامرات · ولحماية أطراف مملكته قام بمنح ثلاثة اقطاعات كبيرة لتكون حاجزا ضد أعدائه أعطى دوقيـة الفلاندرز الى صـهره بلدوين أبو حـديد (٨٦٢) ، وجعل نوستريا لروبرت الصـنديد ليكون

« دوقا على الجهات الواقعة بين نهرى السين واللوار » .
أما دوقية برجنديا الفرنسية فمنحها الى ريشارد كونت أوتون . ظلت بريتانى (أموريكا) شبه مستقلة تحت سيادة دوقاتها وكونتاتها فى القرن التاسع واستمرت كذلك فعلا حتى نهاية العصور الوسطى . انضمت أكيتانيا الى نوستريا تحت حكم شارل (٨٣٨) وسرعان ماغدت دوقية اشتهرت بعدائها المستديم . انضمت دوقية غسقونيا الى أكيتانيا فى ١٠٥٢ . ومن نوستريا تولدت امارتا انجو (٨٧٠) وشامبانيا . وبقيت سبتمانيا قوة خارجة عن طاعتها .

٨٧٠ **كرلومان** ، بن شارل ، خرج من عزلته بالدين الذى لجأ اليه ، ودبر سلسلة من المؤامرات لم تنته الا بعد أن أصابه العمى وفر الى عمه لويس الجرمانى . مات ٨٧٤ .
وأضعف شارل كذلك ما حاكه له كرلومان من مؤامرات فى اللورين وايطاليا ، وما بذله من جهود للحصول على التاج الامبراطورى ، فتعرضت بذلك فرنسا للغزو والفوضى والنهب .

أمسى التاج عاجزا ضعيفا غارقا فى الافلاس، ولم يحظ باحترام الأعيان ولا كبار رجال الكنيسة ، ولعل فى مجموعة مرسومات مرسن (٨٤٧) مايدل دلالة واضحة على ما بلغته الأفكار الاقطاعية الأصلية من تقدم . اذ أن على كل رجل حر أن يختار سيده وليس لأحد منهم أن يتخلى عن سيده ، وعليه أن يتبع سيده الى ساحة القتال . على أنه ينبغى أن يكون ملحوظا بأن هذا لم يكن سوى اجراء حربى خالص . اذ أن فرنسا انقسمت فعلا الى كونتيات تولى حكمها كونتات يجوز للملك من الناحية النظرية أن يعزلهم .

٨٧٥ توجه شارل بحملة حربية الى ايطاليا ، حيث تم تتويجه امبراطورا .

٨٧٧ قضت مرسومات كيرسى بجعل الألقاب والرتب وراثية ، غير أن الأراضى لا يجرى منحها الا مدى الحياة .

٨٧٧ – ٨٧٩ **لويس الثاني** (الصبى) ، بن شارل الأصلع ، لم يستطع المحافظة على ملكه الا بصعوبة شديدة على الرغم من تاييد الكنيسة له · واقتسم تراثه وملكه ولداه ·

٨٧٩ – ٨٨٢ **لويس الثالث**

٨٧٩ – ٨٨٤ **وكرلومان**، فاخذ لويس نوستريا، بينما اختص كرلومان باكيتانيا وسبتمانيا وبرجنديا، فحل بمنافسيهم وأقرانهم الوهن والانحلال · على أن انتصار لويس على الشماليين (فى وقعة سكورت ٨٨١) لم يوقف غاراتهم ·

٨٨٤ – ٨٨٧ **شارل السمين** ، بن لويس الجرمانى، الذى كان فعلا ملك الفرنجة الشرقيين (٨٧٩) وامبراطورا (٨٨١–٨٨٧) تم اختياره ملكا على الفرنجة الغربيين عوضا عن شارل الساذج ، شقيق لويس وكرلومان والذى لم يتجاوز الخامسة من عمره · وجرى خلع شارل السمين عن العرش (٨٨٧) بعد أن خاب (٨٨٦) فى مساعدة أودو (ايد) الشهم ضد الشماليين ·

٨٨٨ – ٨٩٨ **أودو**(ايد) كونت باريس، ماركيز نوستريا(ابن الكونت) روبرت الصنديد ، الذى ينتمى اليه بيت الروبرتيين الذى حكم قبل ظهور هيو كابيه) اختاره ملكا على الفرنجة الغربيين حزب من الأعيان حتى لايلى الحكم قاصر عند عزل شارل السمين (٨٨٧) · اختار فريق آخر شارل الثالث، المعروف بالساذج ابن لويس الثانى (الكارولنجى) ، على الرغم من نشوب حرب أهلية استمرت خمس سنوات ·

٨٩٣ – ٩٢٣ حكم **شارل الثالث** من لاون · وهو آخر كارولنجى ذو سلطان حقيقى بفرنسا، واذ عجز شارل عن طرد الشماليين من مصب نهر السين ، منح (٩١١) رولو (المعروف باسم هرولف زعيم اللصوص ، ت ٩٣١) جزءا كبيرا من الاقليم المعروف فيما بعد باسم نرمانديا ، فأعلن رولو مقابل ذلك ولاءه له ·

تكوين نرمانديا · اتخذ رولو عند تنصيره (٩١٢) اسم روبرت ، أخذ الجهات الوسطى من نورماندیا (بسين

٩٢٤) ، وحصل على الجزء الغربى من الدوقيه (كوتنتين وآفرانش ، ٩٣٣) . وجاء الى هذه المستعمرة نزلاء جدد من سكنديناوه ، استغرق نزوحهم اليها ما يقرب من قرن من الزمان. واستطاعت أن تحتفظ لنفسها بشخصية عليه قويه . على أنه ما لبثت أن أصبحت الدوقية بعد سنة ١٠٠٠ فرنسية فى لغتها وقوانينها. لم تعرف الا نتف وشذرات من تاريخ نرمانديا منذ هذا التاريخ حتى تولى حكمها الدوق وليم **الأول** (المعروف بالفاتح) .

٩٢٢ ـ ٩٨٧ **الملكية الفرنسية** . **روبرت** . كونت باريس، دوق الجهات الواقعه بين نهر السين ونهر اللوار ، ظفر بتاج الفرنجة الغربيين بمساعدة صهره ، هربرت ، كونت فرماندوا ، ورودلف دوق برجنديا ، غير أنه لقى مصرعه (٩٢٣) مخلفا وراءه ابنه (المعروف فيما بعد باسم هيو الكبير) الذى حالت حداثة سنه دون الوصول الى الحكم .

٩٢٩ ـ ٩٣٦ **رودلف** ، خلف روبرت على كره من شارل الساذج ، ولم يجد بعد وفاة شارل مقاومة ومعارضة فى حكمه . أما **هيو الكبير** ، سيد برجنديا ونوستريا فانه رفض اتخاذ التاج وآثر أن يحكم باسم الوريث الكارولنجى الحدث :

٩٣٦ ـ ٩٥٤ **لويس الرابع** ، بن شارل الساذج . أما اللقب الذى اتخذه هيو لنفسه ، وهو دوق الفرنسيين ، فانه يدل على ما احتجز له من وظائف حكومية فضلا عن سيادته الاقليمية ، وأخضع لسلطانه معظم البارونات الذين تقع اماراتهم شمال فرنسا .

٩٥٤ ـ ٩٨٦ **لوثير** ، خلف أباه لويس الرابع على العرش . ولما مات هيو الكبير ، خلفه فى الحكم ابنه هيو المعروف باسم كابيه (٩٥٦) .

٩٧٨ وترتب على ما بذله لوثير من جهد للاستيلاء على اللورين أن شن الامبراطور أوتو الثانى غارة بلغت أسوار باريس . واستطاع هيو كابيه بتحالفه مع الامبراطور أوتو الثالث ، وبمساعدة جربرت أسقف ريمس أن يودى بحكم لوثير فى لاون ، ويعتبر ابن لوثير المعروف باسم :

٩٨٦ ـ ٩٨٧ **لويس الخامس** ، آخر من ولى حكم فرنسا من الكارولنجيين •

٩٨٧ **انتخاب هيو كابيه** ، رتب هذا الانتخاب أدلبيرو ، اسقف ريمس ، وجربرت • ووضع هيو التاج على رأسه في نويون بتاييد دوق نرماندیا وكونت انجو • واعترف بسببه الامبراطور أوتو الثالث مقابل تنازل هيو عن مطالبه باللورين • على أن ظهور هذا البيت الجديد ، بيت كابيه ، لم يعتبر انتصارا لعنصر من العناصر ، أو قومية من القوميات أو مبدأ من المبادىء • بل يعتبر انتصار أسرة اشتهرت فعلا بتفوقها على أسرة مناوئة لها ، أصابها الانحلال والضعف •

ح – ألمانيا زمن الأباطرة
الكارولنجيين والسكسونيين ٨٤٣–١٠٢٤

٨٤٣ ـ ٨٧٦ **لويس الجرماني** • اشتد ضغط الصقالبة والشماليين (قام الشماليون بهجوم عام ٨٤٥ على الأراضي الكارولنجية) • لويس له من الأبناء ثلاثة كرلومان (ت ٨٨٠) ، لويس (ت ٨٨٢) ، وشارل السمين • اختص كرلومان ببافاريا والثغر الشرقي، وأخذ لويس سكسونيا وفرانكونيا، بينما كانت ألمانيا من نصيب شارل• النزاع مع شارل الأصلع على اللورين • وبمقتضى **معاهدة مرسن** (٨٧٠) أضاف لويس الى ممتلكاته رقعة من الأرض تقع غرب الراين •

٨٧٦ ـ ٨٨٧ **شارل السمين** • أوقف زحف شارل الأصلع نحو الراين• قيام مملكة برجنديا المواجهة لجبال الجورا (أي دوفينيه ، بروفانس وجزء من لانجدوك) ويحكمها بوزو Boso (٨٧٩) • قام بحملة حربية على ايطاليا ، وتوجه البابا حنا الثامن (٨٨١) مفاوضا (٨٨٢) مع الشماليين الذين استقروا وقتئذ في فلاندرز ـ وبينما كان شارل في ايطاليا يعمل على تسوية أمر انتخاب البابا ، اندفع الشماليون في غارة هائلة على فرنسا (دفاع أودو عن

باريس ٨٨٦) • قام **بخلع شارل** عن العرش فى تريبور (٨٨٧) النبلاء الفرانكونيون ، والسكسون ، والبافاريون، والثورنجيون والسوابيون •

٨٨٧ (٨٩٦) — ٨٩٩ **أرنولف** (ابن غير شرعي لكرلومان ، حفيد لويس الجرماني) • انتهى الى أرنولف قدر من السيادة أساسها مايدين به من الولاء أمراء مختلفون فى ألمانيا وايطاليا • انتصر على الشماليين على نهر الديل (لوفن ٨٩١). استطاع (٨٩٣) بمساعدة المجريين وقف تقدم الصقالبة (المورافيين) نشطت غارات المجريين بعد سنة ٩٠٠ • لم يستطع أرنولف مغادرة المانيا لاجابة طلب البابا ستيفن الخامس (٨٨٥ — ٨٩١) مساعدته • أرسل زونتيبلد ابنه غير الشرعى لنصرة البابا فورموزوس (٨٩١ — ٨٩٦) غير أنه لم يجد فتيلا (٨٩٣) • سار أرنولف بنفسه الى ايطاليا (٨٩٤) ، فتوجه البابا ، وتلقى يمين الولاء من معظم النبلاء ، وعندما استنجد به البابا فورموزوس للمرة الثانية (٨٩٥) استولى على روما ، وجرى تتويجه امبراطورا (٨٩٦) •

٩٠٠ — ٩١١ **لويس الطفل** (ولد ٨٩٣) آخر ملك كارولنجى ، اختاره الأعيان فى فورخايم (٩٠٠) ملكا • اشتداد ضغط الشماليين والصقالبة والمجريين ، وازدياد تخريبهم •

أخذت سلطة الملوك فى الضعف بسبب ما أصاب مملكة الفرنجة الشرقيين الخاضعة لحكم الكارولنجيين من الانحلال ، كما أن استمرار بقاء الروح القبلية هيأ الطريق لظهور الدوقيات القبلية (القبيلة فى الالمانية يطلق عليها Stamm • احتفظت هذه الدوقيات بكل ما للحضارة القبلية القديمة من آثار وتقاليد . كما أن ما جرى بها من تقدم وتطور مستقل تحت حكم دوقات أقرب ما يكونون ملوكا (ابتداء من القرن التاسع) أدى بكل تأكيد الى تفكك الوحدة الالمانية مدة الف سنة • وشملت هذه الدوقيات القبلية : فرانكونيا (استطاع الكونراديون أن يطردوا نهائيا فرع البابنبرجيين الى الطرف

الشرقي المعروف فيما بعد باسم أوستريا) ، **اللورين** (لم يكن دوقية قبلية خالصة ، اذ ما زال يحتفظ بتقليد الوحدة) بافاريا (استطاعت زمن بيت ارنولف أن ترد غارات المجريين . وأن تستولى على حد كارينثيا) ، سكسونيا (استطاعت زمن بيت ليودولف أن ترد غارات الدانيين والونديين وأن تضيف الى ممتلكاتها ثورنجيا) الفريزيون (لم يظهر بينهم دوق من الأدواق القبليين) ٠

٩١١ **انقراض البيتالكارولنجي في مملكة الفرنجة الشرقيين ،** بوفاة لويس الطفل (٨٩٩ – ٩١١) : اختار النبلاء الجرمان كنراد دوق فرانكونيا ملكا عليهم حتى يتجنبوا قبول حكم أمير من البيت (الفرنسي) في مملكة الفرنجة الفربيين ٠

٩١١ – ٩١٨ **كنراد الاول**٠ غاراتالمجريينوتمرد الدوقات في سكسونيا وبافاريا وسوابيا لقيت من كنراد مقاومة عنيفة غير أنها كانت عديمة الجدوى ٠ انتقل اللورين مؤقتا (٩١١) الى حكم شارل الساذج ملك الفرنجة الفربيين ٠ على أن كنراد رشح هنري دوق سكسونيا ، أشد خصومه بأسا وقوة ، ليكون خليفته في الحكم ، وقد تم انتخابه ٠

٩١٩ – ١٠٢٤ **البيت السكسوني (بيت أوتو)** ٠

٩١٩ – ٩٣٦ **الملك هنري الأول** (المعروف بالصقار والسر في هذه التسمية أنه على مايقال جاء الرسل لاعلان انتخابه ملكا وجدوه يصيد بالصقر) . وبفضل تسامحه مع الدوقات ، أجبرهم على **الاعتراف** بسلطته . كما أن عدم اكتراثه بالكنيسه جعله يتجنب قيام البابا بتتويجه ٠

٩٢٠ – ٩٢١ أخضع دوق بافاريا ، تحالف مع شارل الساذج ٠

٩٢٣ – ٩٢٥ عاد اللورين الى المملكة الألمانية ، وتم ادماجه في **دوقية اللورين** . التى غدت موطنا لجرثومة روحية فكرية ٠ تزوجت ابنة هنري من دوق اللورين (٩٢٨) ٠

٩٢٤ – ٩٣٣ **الصلح مع**المجريين (ودفع الجزية لهم) اقامة استحكامات بوادى نهر الألب ونهر الويزر (سكسونيا وثورنجيا) ،

تحصين المدن ، والضياع والأديرة ٠٠الخ ، انشاء مراكز عسكرية (غدت فيما بعد مدنا مثل ناومبرج وكويدلنبرج) قام بأعبائها كل سنة مايقرب من تسعة من شباب سكسونيا الأصحاء الأقوياء وجرى تدريبهم ليكونوا فرسانا ٠

٩٢٨ توجهت **حملة سكسونية** عبر نهر هايفل المتجمد **لمحاربة الونديين** ، اقتحمت برانيبور (براندنبرج) وطردت الونديين حتى نهر الألب ، انشاء ثغور برانيبور ، ميسن ثم لوزاتيا ، لتتولى جميعها حماية الحوض الأوسط من نهر الألب ٠

٩٣٣ أنهى هنرى ما عقده من هدنة مع المجريين بانتصاره عليهم في **وقعة ريادي** Riade على نهر أونستروت ، ويعتبر ذلك أول هزيمة كبيرة لحقت بالمجريين ، احتلال أرض الواقعة بين نهر الشلت ونهر الايدر (الثغر الداني او أقامه شرلمان) ، انشاء ثغر شلزويج لحماية مصب نهر الالب ، غدا ملك الدانيين تابعا له وألزمه باستقبال المبشرين المسيحيين ٠ مهد هنرى الطريق لابنه الذى لم يكن انتخابه ملكا الا مجرد اجراء شكلى ، فاصبحت ولاية الحكم وراثية فعلا ٠

٩٣٦ ـ ٩٧٣ **الملك اوتو الاول** (الكبير) ٠ أحيا أوتو سياسة ارنولف ، فجرى تتويجه وتكريسه فى آخن عاصمة شرلمان ٠ والوليمة التى أقامها عند تتويجه ليست الا احياء لما جرى عليه الملوك الكارولنجيون من اقامة وليمة عند تتويجهم (وهى سنة رومانية الأصل) ، وفى هذه المادبة عمل دوق فرانكونيا مهمتدارا واشتغل دوق سوابيا ساقيا ، وكان دوق اللورين حاجبا ، وعمل دوق بافاريا مقدما ٠

توطيد سلطة أوتو وازدياد قوته (أخضع دوقات بافاريا وفرانكونيا واللورين وسكسونيا بعد حرب استمرت معهم ثلاث سنوات) ٠ جرى على سياسة جعل الدوقيات الكبيرة (ما عدا سكسونيا) فى قبضة يده أو فى أيدى أسرته ٠ واستطاع أوتو بجعل الصبى كنراد

ملك آرل (بروفانس وبرجنديا) تحت حمايته (٩٣٧) أن ينتزع الاعتراف بسيادته (٦٦١) (فسبق هيو بروفانس الى ذلك العمل) ، وتزوجت آدلهيد شقيقة كنراد من لوثير أحد المطالبين بعرش ايطاليا ، ثم تزوجت بعدئذ من أوتو نفسه • أنزل البافاريون الهزيمة بأوتو (٩٤٤) فى ولز غير أن أوتو قهر (٩٥٠) بوليسلاف دوق بوهيميا ووضع دوقيته تحت سيادة بافاريا •

٩٥١ ــ ٩٥٢ **حملة أوتو الاولى على ايطاليا** ، استهدف منها جعل الممرات الجبلية مفتوحة • زواجه من آدلهيد وتتويجه ملكا على ايطاليا. رفض البابا أن يتوجه امبراطورا. تنازل برنجار دوق ايفريا ، بعد اضطراره الى قبول التبعية ، عن ثغور فيرونا وفريولى وايستريا (مفاتيح ممرات الالب) الى هنرى شقيق أوتو ودوق بافاريا •

٩٥٣ **تمرد ابن أوتو** (ليودولف دوق سوابيا) ، وصهره كنراد (دوق اللورين) ، وغيرهما (وقمعها ٩٥٥) •

٩٥٥ **وقعة لخفلد** • استطاع أوتو بما حشده من جيش جمعه من جميع الدوقيات أن يحرز انتصارا باهرا ، قضى به على تهديد المجريين • هزيمة الونديين على نهر ريكنيتز ــ أعاد سياسة الانشاء والاستعمار بمساعدة البافاريين فى الثغر الشرقى (أوستريا) الذى أقامه شرلمان •

٩٦٨ أما الأسقفيات التى قامت بين الصقالبة (مثل براندنبرج. ومرزبرج ، وميسن ، وتسايتز) فجرى ارتباطها واتحادها تحت لواء **أسقفية مجدبرج الجديدة** • وزخرت الأسقفيات الجرمانية فى جميع الأنحاء بالأساقفة الموالين للملكية ، فجرى بذلك التحالف بين الملك والكنيسة ضد المعارضة الاقطاعية •

٩٦١ ــ ٩٦٤ **حملة أوتو الثانية على ايطاليا** ، بناء على طلب البابا حنا الثانى عشر لحمايته • تقلد تاج ايطاليا فى بافيا •

٩٦٢ **تتويج أوتو امبراطورا على يد البابا : احياء الامبراطورية الرومانية فى الغرب** • استطاع أوتو أن يقضى مؤقتا على

الفوضى الاقطاعية السائدة بروما ، فخلع البابا وعين آخر، وأجبر البابا عن الاعتراف بحق الامبراطور في اقرار ، أو عدم اقرار ، ما يجرى من انتخابات للبابوية ·

٩٦٦ - ٩٧٢ **حملة أوتو الثالثة على ايطاليا** ، ترتب عليها عزل البابا واعادة آخر الى منصبه ، تم تعيين بابا جديد· الاقتصاص من الرومان· تتويج الامبراطور المقبل أوتو الثاني امبراطورا وتوطيد سيادته على كابوا وبنيفينتو (٩٦٧) · اعلان خطبة **ثيوفانو** (ابنة الامبراطور اليوناني رومانوس الثاني) لأوتو الثاني مستقبلا (٩٦٧) وزواجها من أوتو (أملا في أن تكون ايطاليا الاغريقية نصيبها) ·

وسار أوتو على نهج شرلمان فأخذ ، بفضل ما تلقاه من مساعدة قيمة من أخيه برونو رئيس أساقفة كلونيا، في احياء الآداب والعلوم (وهي الحركة المعروفة بالنهضة الأوتية) ، ولم يتعلم أوتو قراءة اللاتينية ، دون التحدث بها ، الا عندما تقدمت به السن ، أما برونو فاشتهر بمعرفة اللغة اليونانية· واشتهر البلاط بما ازدان به من حلقة أدبية مختلطة تضم رهبانا من الانجليز والايرلنديين، وعلماء من اليونانيين والايطاليين ، من أشهرهم **ليوتبراند الكريموني** مؤلف تاريخ أوتو وكتاب السفارة الى القسطنطينية ·

وحفلت الأديرة بنشاط أدبي كبير · ومن مشهوري الرهبان **ويدوكند كورى** مؤلف تاريخ سكسونيا، والراهبة **روسفيتا** بدير جاندرشيم ، وهي مؤلفة كتاب Carmen De Gestis Ottonis ووضعت باللاتينية بعض الكوميديات في أسلوب يضارع أسلوب تيرنتين Terentine تحدث فيها العفة القدسية . أما الهليانه المكتوبة باللغة القومية (في القرن التاسع) فليست الا ملحمة مسيحية · واستوحى **ايككارد الغالي** الأساطير الجرمانية في كتابه والتريوس ·

على أن الملوك والنبلاء الجرمان في القرن التاسع اعتبروا الأديرة من أملاكهم الخاصة فمهدوا بذلك الطريق

الأباطرة السكسونيون

هنرى الأول المعروف بالصقار

٩١٩ ـ ٩٣٦

- اوتو الأول (الكبير) ٩٣٦ – ٩٧٣
  - ليودولف دوق سوابيا
  - اوتو الثانى ٩٧٣ – ٩٨٣
    - اوتو الثالث ٩٨٣ – ١٠٠٢
  - ليو تجارد تزوجت من كنراد دوق اللورين
    - اوتو
      - كنراد
        - كنراد دوق كارينثيا
        - برونو (البابا ليو التاسع)
      - برونو (البابا جريجورى الخامس)
      - هنرى
        - كنراد الثانى السالى ١٠٢٤ – ١٠٣٩
  - ولسيم
- هنرى دوق بافاريا
  - هنرى الثانى دوق بافاريا
    - هنرى الثانى ١٠٠٢ – ١٠٢٤
    - جيزيلا
  - هدويك
- برونو
- جربرجا
- هدويك

الى ما حدث من رد فعل دينى قوى نحو الاصلاح ، قام بتأييده طائفة من الطوائف النظامية لرجال الدين (مثل طائفة الكلونيين) ، بينما وجد معارضة ومقاومة من المدنيين منهم الذين أخذوا يخضعون فى سرعة للمؤثرات الاقطاعية ٠

٩٧٣ – ٩٨٣ **أوتو الثانى** خرج عليه هنرى رانجلر دوق بافاريا وتحالف مع بوليسلاف دوق بوهيميا وغيره من الدوقات ، ولم يتم اخماد هذه الثورة الا بعد خمس سنوات ٠ أمر أوتو بنفى هنرى (٩٧٨) . واستطاع أن يصد غارة دانية ٠

٩٧٨ أغار لوثير ، ملك الفرنجة الغربيين ، على اللورين غير أن قيام أوتو يغزو فرنسا (٩٨٠) أجبره على التخلى عن مطالبه ودعاواه ٠

٩٨١ – ٩٨٢ **حملة أوتو على جنوب ايطاليا** ، لاجلاء المسلمين واضعاف سلطان البيزنطيين ٠ انتهت بما لقيه من هزيمة منكرة ٠

٩٨٣ – ١٠٠٢ **أوتو الثالث** (طفل فى الثالثة من عمره) ٠ حكم باسمه أمه الجميلة ثيوفانو (٩٨٣ – ٩٩١) ثم جدته أدلهيد وفليجيس رئيس أساقفة ماينز (٩٩١ – ٩٩٦) . وبتأثير أمه ثيوفانو تلقى تعليمه وفقا لما جرت عليه التقاليد البيزنطية، أما مؤدبه **جربرت أورياك** فيعتبر من أكابر رجال العلم فى عصره ، وأكسبته شهرته وألمعيته ما تكنى به من أنه « أعجوبة العالم » ٠ أعلن هنرى رانجلر نفسه ملكا ، غير أنه أجبر على الخضوع والاذعان ٠

٩٩٦ **وحملة أوتو الأولى على ايطاليا** قضت على ما كان لكريسنتيوس الثانى من نفوذ وسلطان فى روما ٠ وعين أوتو ابن عمه برونو بابا (وهو المعروف باسم جريجورى الخامس) ٠

٩٩٨ وعند عودته الى روما على **رأس حملته الثانية على ايطاليا**، قام أوتو بعزل البابا حنا السادس عشر المنتمى الى كريسنتيوس ، كما أمر باعدام كريسنتيوس ذاته ٠ وعين أوتو جربرت أورياك بابا باسم

سيلفستر الثاني · وشارك سيلفستر أوتو في الحرص على ماجرى به التقليد الكارولنجي من قيام اتحاد وتعاون وثيق بين البابا والامبراطور · على أن ما اشتهر به أوتو من الميل الى ما خلفه القدماء من روائع الآثار جعله يضع خطة للاصلاح لا تتم الا بسيادة الامبراطور على العالم خارجا عن التاج الجرماني فاستقر في روما وأخذ يعيد في صورة ظاهرة ما كان للمدينة من مظاهر الروعة والرونق · مثل القصر الواقع على نهر الافنت ، كما أعاد البلاط البيزنطي ، والألقاب البيزنطية ، وحاول عبثا احياء ما جرى قديما من الصيغ والعبارات (مثل العبارة المنقوشة على الأختام وهي الامبراطورية الرومانية الجديدة وغيرها) ، والمبادرة الى تجنب عوام الرومان · لم يترك وريثا يخلفه في الحكم وبناء على أوامره تم دفنه بجوار شرلمان في آخن ·

١٠٠٢ ـ ١٠٢٤ **هنري الثاني** (ابن هنري رانجنر، وابن عم أوتو، وحفيد هنري الصقار، ظهر من ثنايا ماجرى من نزاع على العرش، وتم تتويجه امبراطورا في روما (١٠١٤)· اشتهر بالزهد والورع (صار يطلق عليه هو وزوجته في قوانين الكنيسة القديس كونيجوند) غير أن ما عرف عنه من أنه سياسي واقعي ، ومن حزمه وصلابته مع الكنيسة جعله يركز اهتمامه على ألمانيا · على الرغم من اعتراضات الأساقفة أقام (١٠٠٧) أسقفية كبيرة في بامبرج ، ووقف عليها كثيرا من الأراضي والأملاك ، حتى تكون معقلا للحضارة الجرمانية وحائلا ضد الصقلبية ، وتعتبر الكاتدرائية من روائع فن العمارة الجرمانية ، واحتوت على قبره · واقترن ما أجراه من الأديرة من الاصلاح المعروف باصلاح جورزيان بمصادرات عديدة ·

١٠٠٢ نجاح **ثورة أودوين** في لمبارديا (ضعف شأنها مؤقتا في ١٠٠٤ ، وخمدت نهائيا في ١٠١٤) ·

١٠٠٣ ـ ١٠١٧ دخل في نضال فاشل طويل الأمد مع بوليسلاف شروبري

البولندى (٩٩٢ – ١٠٢٥) ، دوق بوهيميا الذى استولى على لوزاتيا وسيليزيا ·

١٠٠٦ – ١٠٠٧ ساد القلق والاضطراب برجنديا وأعلن **بلدوين أمير الفلاندرز** الثورة والعصيان (جرى قمعها ١٠٠٧) ·

والواقع ان هنرى لم يكن أمامه من سبيل للاختيار سوى أن يقر بقاء الاقطاعات الكبيرة وراثية جعل جل اعتمـاده عـلى طائفة رجـال الدين فيما تزوده به من المستشارين ورجال الادارة ، وتطلع الى الكنيسة لتمده بالمساعدة الحربية والمالية ، غير أنه سيطر على الكنيسة فى المانيا بما كان له من نفوذ وسلطان فى تعيين أساقفة · وترتب على ذلك ما أصاب أديرة الكنيسة من اصـلاح شامل وصبغها بالصبغة المدنية أو الزمنية ·

ط – أسبـــانيا

١ – مملكة القوط الغربيين ٤٦٦ – ٧١١

امتد حكم القوط الغربيين زمن الملك يوريك (٤٦٦ – ٤٨٤) من نهر اللوار حتى جبل طارق ·

٥٠٧ ومن خليج بسـكاى الى نهر الرون · واتخذوا تولوز عاصمة · على أن انتصار كلوفيس فى **معركة فوييه** أرغم القوط الغربيين على الانسحاب الى ماوراء جبال البرانس ، ولم يبق لهم الى الشمال من هذه الجبال سوى سبتمانيا · غدت طليطلة عاصمة جديدة لهم ·

لم يكن القوط الغربيون فى أسبانيا الا أقلية ضئيلة (نحو خمس السكان) وسرعان ما اصطبغوا بالصبغة الرومانية (كما يدل على ذلك موجز قانون آلريك) · على أن تحول الملك ريكارد من الأريوسية الى المذهب الرومانى (٥٨٧) أنهى مابينهم من انفصـال دينى وعجـل عملية صبغهم بالصبغة الرومانية وأوجد ما جرى من سيطرة رجال الدين على الملكية · **فمجمع طليطلة** (٦٣٣) اتخذ لنفسه الحق فى التصديق على ما يجرى من انتخاب الملك واضطر اليهود بعد ٦٠٠ الى أن يتنصروا ، ولهذا السبب رحبوا فيما بعد بالفتح الاسلامى · وأخذت لغة القوط

الغربيين تختفي بالتدريج ، بينما كانت اللغـة القومية السائدة من أصل لاتيني • أما النظم والتقاليد الرومانية فعاشت وبقيت ملموسة الأثر •

ايزيدور الأشبيلي (ح ٥٦٠ - ٦٣٦) ، وهو أسقف ، ومن علمـاء الدين . ومؤرخ ومن رجال الدين والعلم ، جعل من كتابه الاشتقاق Etymologiae مرجعا عاما استمر زهاء ٥٠٠ سنة من الكتب المتداولة وغدا وسيلة لانتقال قدر كبـير من معرفة العصور القديمة الى عالم العصور الوسطى •

(٢) أسبانيا الاسلامية ٧١١ - ١٠٣١

٧١١ - ٧١٥ **الفتح الاسلامي** • استطاع جيش العرب والبربر بقيادة **طارق** المغربي (الذي ينتسب اليه مضيق جبل طارق) أن يعبر في سنة ٧١١ من أفريقيا الى أسبانيا • حاقت برودريك ، آخر ملوك القوط الغربيين ، هزيمة ساحقة في **معركة الوادي اليانع** (ريو بارباتي Rio Barbate ترتب عليها انهيار مملكته • استولى المسلمون على قرطبة وعلى العاصمة طليطلة • وسار في أثر طارق(٧١٢) مولاه وسـيده ، **موسى** الذي اسـتولى عـلى مدينا سـيدونيا Medina Sidonia واشبيليه ومريده وسرقسطة ولم يلبث أن بلغ المسلمون جبال البرانس (٧١٩) بعد أن طردوا فلول المسيحيين الى الجبال الواقعة الى الشمال والغرب •

٧٣٢ أوقع شارل مارتل والفرنجة بالمسلمين ، الذين اجتازوا الجبال الى فرنسا ، هزيمة حاسمة في معركة تور • تم انسحاب المسلمين من فرنسا نهائيا سنة ٧٥٩ •

البيت الأموي في قرطبة

٧٥٦ - ١٠٣١

٧٥٦ - ٧٨٨ **عبد الرحمن** ، الأمير • حفيد الخليفة الأموي بدمشق ، ويعتبر مؤسس الدولة المغربية في أسبانيا • تسامح مع المسيحيين مقابل دفع الجزية • لقي اليهود معاملة طيبة

غير أن عبد الرحمن صـــادف مقاومة عنيفة من أشراف العرب يعززها من الخارج تأييد ببين وشرلمان •

٧٧٧ **اغارة شرلمان على اسبانيا** . أوقفها بسالة سرقسطه في الدفاع عن نفسها • سحق مؤخرة جيشه في رونسيفال (٧٧٨ ـ أغنية رولان) • على أن حروب المسلمين مع الفرنجة استمرت بقية هذا القرن واستطاع شرلمان أخيرا أن يبلغ في فتوحه شمالي شرقي أسبانيا والى نهر الابرو (استولى على برشلونه ٨٠١) •

٧٨٨ ـ ٧٩٦ **هشام بن عبد الرحمن** ، الأمير ، وفي عهده انتشر مذهب مالك في أسبانيا •

٧٩٦ ـ ٨٢٢ **الحـكم بن هشام** ، الامير الثورات في قرطبة (د ٨٠٥ و ٨١٧) وطليطلة (٨١٤) • وثوار قرطبة ساروا ، بعد طردهم من أسبانيا الى الاسكندرية ومنها توجهوا الى جزيرة كريت ، التي استعادوها من البيزنطيين •

٨٢٢ ـ ٨٥٢ عبد الرحمن الثاني بن الحكم ، حدث في أثناء حكمه أن أغار الغونسو الثاني ملك ليون على أرجون • غير أنه لقي الهزيمة واصاب مملكته التخريب والتدمير • وارتد الافرنج كذلك على أعقابهم في كاتالونيا • ظهر النورمانيون لأول مرة على السواحل • أما الثورة التي قام بها المسيحيون واليهود في طليطلة ، فقد تم قمعها في ٨٣٧ غير أن المتعصبين من المسيحيين ظلوا على نشاطهم ، ولا سيما في قرطبة •

٨٥٢ ـ ٨٥٦ **محمد الأول** • أخمد ثورة أخرى قام بها المسيحيون في قرطبـة ، وقام بعمليات حربيـة واسـعة المدى ضـد الامارات المسيحية في ليون ، وجليقية ، ونافار (استولى على بامبلونا (٨٦١) •

٨٨٦ ـ ٨٨٨ **المنـذر** •

٨٨٨ ـ ٩١٢ **عبد الله** ، شقيق المنذر •

٩١٢ ـ ٩٦١ **عبد الرحمن الثالث** • أقدر وأذكى الأمويين في أسبانيا اتخذ في ٩٢٩ لقب خليفة ولقب أمير المؤمنين ، فجعل لنفسه بذلك من السيادة في الاسلام مثلما كان للخلفاء

العباسيين في بغداد · امتاز عصر عبد الرحمن بما ساد البلاد من الهدوء والطمأنينة ، وباكتمال النظام الحكومي والأخذ بنظام المركزية) ، وتفوق البحرية ، وبما بلغته البلاد من التقدم في الزراعة والرقي في الصناعة ·

قرطبة (عدد سكانها ح ٥٠٠ ألف نسمة) غدت أعظم المراكز الفكرية في أوربا ، كما اشتهرت بتجارتها الضخمة في الورق ، وبمكتباتها العظيمة ، ومدارسها الشهيرة (في الطب والرياضيات والفلسفة والشعر والموسيقى · نشطت الترجمة عن اليونانية واللاتينية) ·

بلغ **العلم الاسلامي** الذروة بظهور ابن رشد (ح١١٢٦ ــ ١١٩٨) ، وهو فيلسوف وطبيب وشارح فلسفة أفلاطون وأرسطو ، ويعتبر أستاذ المدرسين من المسيحيين ·

كادت الأرستقراطية تختفي في هذا الزمن ، حل مكانها طبقة متوسطه غنية وطبقة الأجناد أرباب الاقطاعات · ظل المسيحيون واليهود يتمتعون بقسط وافر من التسامح ·

واصل عبد الرحمن الحرب مع امارتي ليون ونافار المسيحيتين ، واستغرقت الحلب معظم حكمه الطويل· وبمقتضى **معاهدة ٩٥٥** التي عقدها مع أوردونو الثالث ملك ليون اعترف باستقلال ليون ونافار ، فانحسرت الأطراف الاسلامية حتى بلغت نهر الابرو ، وفي مقابل ذلك أقرت ليون ونافار سيادة الخليفة عليهما وتعهدتا بدفع الجزية · على أن هذا الصلح ما لبث أن نقضه (٩٥٧) سانكو شقيق أوردونو ، الذى طرده رعاياه من البلاد بعد ما حل به من الهزيمة ، غير أن الخليفة أعاده الى منصبه (٩٥٩) ·

٩٦١ ــ ٩٧٦ **الحكم الثاني** · دأب على محاربة ممالك قشتالة وليون ونافار ، أجبر أمراءها على أن يلتمسوا منه الصلح (٩٦٢ ــ ٩٧٠) · وفي ذات الوقت أصابه التوفيق في حربه

مع البيت الفاطمي في مراكش مما أدى الى القضاء عليه (٦٧٣) وحل مكانه بيت الأمويين ٠

٩٧٦ ـ ١٠٠٩ **هشام الثاني**٠ يعتبر حكمه بداية انحلال البيت الأموي٠ استولى على الحكم من دونه محمد بن أبي عامر الذي تلقب بالحاجب المنصور ، وهو وزير نابه مصلح (في الجيش والادارة) ٠ قام بحملات حربية موفقة ضد ليون ونافار وكاتالونيا وموريتانيا ، وأوقف موقتا ما وقع بين الناس من تخاصم وشقاق ، مذهبي وعنصري ، وهو الشقاق الذي أدى فيما بعد الى انهيار الخلافة الاموية ٠ وخلفه في الحكم عند وفاته في ١٠٠٢ ابنه عبد الملك المظفر (أي المنصور) ، الذي أنزل بالمسيحيين هزائم متعددة ، ثم أعقبه في الحكم أخوه عبد الرحمن المعروف باسم سنكل٠ على أن سنكل أجبر هشاما على أن يجعله ولي عهده وترتب على ذلك أن قامت ثورة في قرطبة تولى قيادتها محمد من أفراد الأسرة الحاكمة ٠ وتخلى هشام مرغما عن الحكم الى محمد فأمر باعدام سنكل ٠ وفي هـــذه الأثناء اختار البربر سليمان خليفة ٠ وأعقب ذلك نشوب الحرب الأهلية وبلغت أسبانيا من الضعف ما جعلها تتحول الى عـدد من الامارات الصغيرة يطلق عليها (الطوائف) فتيسر للمسيحيين بذلك أن يفتحوها من جديد ٠

١٠٢٧ ـ ١٠٣١ **هشام الثالث ، وهو آخر خليفة اموي ٠**

(٣) اسبانيا المسيحية

قشتالة وليون ٧١٨ ـ ١٠٦٥

٧١٨ ـ ٧٣٧ **بلايو** Pelayo خلفة رودريك في الحكم ، أقام **مملكة استورياس** وهي مملكة جرت على سنة **القوط** الغربيين في كونها ثيوقراطية انتخابية ٠ بداية ما جرى من تحالف بين الملوك وطائفة رجال الدين زمن :

٧٣٩ ـ ٧٥٧ **الفونسو الأول** ، الذي خص الكنيسة بنصيب موفور من الأراضي التي استولى عليها من المسلمين ، واستخدم


انجلترا
زمن الملك ألفرد
مقياس الرسم
سلواي فيرث
الويلد

رجال الدين في الوظائف حتى **لا** يطغى سلطان الطبقة الأرستقراطية ·

٨٩٩ وقعت معجزة اكتشاف عظام **القديس جيمس الأكبر** وجرى تشييد أول كنيسة في سنتياجو دي كامبوستيلا. غدت الموطن الذي انبعثت منه الروح القومية الأسبانية وصارت من أشهر مزارات أوربا وأقواها تأثيرا ·

٩١٠ – ٩١٤ **جراسيا** ، ملك ليون شرع في سرعة في مد سلطانه وملكه جهة الشرق (تشييد قلاع عديدة ومن ذلك جاء اسم قشتاله أي القلعة) ·

ح ٩٣٠ – ٩٧٠ **كونت فرنان جونزاليز** ، كونت برغوش (قشتالة فيما بعد) ، بداية ظهور كونتات برغوش· استطاع بما جرى بينه وبين المسلمين من تحالف وتفاهم أن يمد سلطانه وممتلكاته على حساب ليون ، وجعل اقليم قشتالة يظفر بالاستقلال الذاتي والحكم الوراثي· غير أن تقدمه ونجاحه ما لبث أن أوقفه ملك ليون سانكو السمين (ت ٩٦٦) ، الذي تحالف مع عبد الرحمن الثالث ·

٩٧٠ – ١٠٣٥ **سانكو الكبير** ملك نافار أجرى اتحادا وثيقا بين قشتالة ونافار وشرع في غزو ليون ·

١٠٣٥ – ١٠٦٥ **فرديناند الأول** ، ملك قشتاله ، أتم العمل الذي بدأه سانكو فاستولى على ليون (١٠٣٧) واتخذ لنفسه لقب ملك ليون · (يتبع)

ى — الجـــــزر البريطانية

(١) انجلترا حتى ١٠٦٦

بريطانيا في عصر ما قبل التاريخ · من الواضح أن سكان بريطانيا في عصر ماقبل التاريخ (المعروفين بالكلتيين نسبة الى لغتهم) كانوا مزيجا من عناصر البحر المتوسط والعناصر الألبية والفوردية أي أنها اشتملت على عناصر ايبيرية سوداء الشعر وعناصر أخرى شقراء الشعر ·

ونشير الدلائل الأثرية الى ما جرى من اتصالها بشبه جزيرة ايبريا (٢٥٠٠ ق٠م) وعصر (١٣٠٠ ق٠م) ٠

١٠٠٠ ـ ٦٠٠ ق٠م على ان **الكلميين الخلص** يمثلون في عنصرين : **الجويدليين** (الغاليين) ، الذين ما زالت سلالتهم تعيش في شمال ايرلندا وعالي اسكتلندا ، أما الكمريون والبريثونيون (البريطانيون) فما زالوا في اقليم غاله (ويلز) ٠ ويعتبر البريثونيون أقرب العناصر صلة بالغاليين (غاليا) ولاسيما البلجيين منهم٠ وتخضع ديانتهم لطبقة قوية منظمة من رجال الدين ، وهم المعروفون باسم الدرويد في غالة وبريطانيا الذين احتكروا الديانة والتعليم والقضاء ٠

٥٧ ق٠م ـ ٤٥٠ م **الاحتلال الروماني،** بدا بفتوح يوليوس قيصر في غاليا وبريطانيا (٥٧ ـ ٥٠ ق٠م) ، على أن الحملة الحربية التي قادها الامبراطور كلوديوس بنفسه ومن تبعها من فتح (٤٣ م) كانت حاسمة في صبغ بريطانيا بالصبغة الرومانية ٠ اذ خضعت دولة سيمبيلين (٥ ـ ٤٠ م) وخمدت (٦١ م) الثورة القومية التي نشبت في بوديكا (بواديكيا) ٠ فتح ويلز (٤٨ ـ ٧٩ م) ٠ بدا انشاء شبكة كبيرة من الطرق الرومانية (بلغت خمسة أنواع منها أربعة تركزت في لندن) ٠ أما بات فظهرت على أنها مركز طراز من الطرق الرومانية البريطانية ٠

٧٨ ـ ١٤٢ **الفتوح الرومانية في الشمال** بدأها أجريكولا، غير ان ماحصل عليه من نتائج شمال حد نهري الكلايد والفورث لم يكن حاسما ٠ أتم الامبراطور هادريان بنفسه فتح بريطانيا : تشييد الحائط المعروف **بحائط هادريان** (١٢٣) الممتد من سولواي فيرث الى مصب نهر تاين ٠ اقامة السور الذي يصل بين الفيرث والكلايد (ح ١٤٢) ٠

٢٠٨ **الامبراطور سبتيموس سيفروس** ، قدم الى بريطانيا (٢٠٨) ، وغزا كاليدونيا (سكتلندا) ، وأعاد ما للرومان من سيادة حربية في الشمال ، وجعل حائط هادريان أقصى ما بلغه الفتح الروماني من حدود ٠

٣٠٠ – ٣٥٠ على أن انشاء المدن المستقلة بلغ الذروة في سهل بريطانيا. المدن الرئيسية : فيرولاميوم (سنت البانز) ، كولشستر، لنكولن، جلوستر، يورك. بلغ صناع بريطانيا والمشتغلون بنسج القماش بها من المهارة ما أذاع صيتهم فعلا في القارة الأوربية في القرن الرابع. أما ما يقع من الجزيرة جنوب حائط هادريان فاكتملت صبغته الرومانية .

ح ٣٥٠ **غارات القراصنة من الايرلنديين (سكوتيين** SCoti **والبكتيين** غدت أمرا مألوفا وشائعا وترتب على استيلاء التيوتون على غالة أن انقطعت الصلة بين بريطانيا وروما في القرن الخامس، فأصبح لزاما على البريطانيين الرومان أن يتولوا أمر الدفاع عن أنفسهم من الاعتداءات التي شنها السكسون على الجهات الجنوبية والشرقية وما لبثت أن أوغلت الى السهول .

٤١٠ – ٤٤٢ انسحاب **القوات الرومانية** ونهاية الادارة الرومانية واقترانها باشتداد ضغط النورديين وطغيان **الجوت والانجليز والسكسون** الذي أجرى تغييرا ثابتا في الأساس العنصري للجزيرة . وحوالي ٦١٥ بلغ الانجليز والجوت الشمال الايرلندي وغدوا سادة ما يعتبر فعلا انجلترا الحالية . وظهرت بعض الآثار الكلتية في المرتفعات الواقعة الى الغرب والشمال الغربي. وظل تاريخ انجلترا غامضا نحو قرنين من الزمان (ح ٣٥٠ – ٥٩٧) . ولم تظفر المسيحية في ظل الحكم الروماني الا بنجاح وتقدم يسيرين.

الممالك الانجليزية السكسونية السبع قامت بعد الفتح التيوتوني وتشمل: اسكس، وسكس، سسكس، (وتدل هذه الأسماء على قلعة السكسون)، كنت (الجوت) ، ايست انجليا ، مرسيا ، نورثمبريا (الانجلز) .

٥٦٠ – ٦١٦ على أن سيادة اثلبرت ملك كنت على الممالك السبعة وافقت زمن قدوم **الراهب أغسطين** وتحول

٥٩٧ كنت الى مذهب كنيسة روما . ومن ثم انتقلت الغلبة والسيطرة في الممالك السبعة الى أدوين ملك نورثمبريا (التي تحولت أيضا الى مذهب روما) .

٦٣٣ على أن ما أصاب أدوين - صهر اثلبرت - من هزيمة على يد أشل مرسيا الوثنيين وما أعقب ذلك من وفاته أنهى ما كان لنورثمبريا من صدارة وطغى مؤقتا على الكنيسة الرومانية . تلا ذلك فترة من الزمن سادت فيها الفوضى والاضطراب .

٦٣٣ أما **أوزوالد ملك نورثمبريا** فاستدعى ايدان من أيونا وتعتبر دعوته التبشيرية بدء ظهور ما للمسيحية الكلتية من نفوذ كبير ظل مدة من الزمان يهدد بأن يحتل مكان الكنيسة الرومانية .

٦٦٤ أعاد **مجمع ويتبى** بريطانيا الى دائرة الكنيسة الرومانية والقارة ، فمهد بذلك الطريق للدور

٦٦٩ - ٦٩٠ الحاسم الذى قام به **تيودور الطرسوسى** ، رئيس أساقفة كنتربرى ، أدخل تيودور نظام الأبروشية الرومانية المشهور بصرامته ، كما أوجد النظام الأسقفى المركزى الذى غدا نموذجا للدولة الزمنية، وابتدع مفهوما جديدا للملكية استطاعت المجاميع القومية أن توحد لأول مرة الممالك المتنازعة المتنافسة وتعتبر بدء ما جرى من تطور طويل الأمد نجم عنه ظهور القومية الانجليزية والنظم القومية ، وعمل على نشرها وسيادتها فى أنحاء العالم المتمدين . وامتاز عهد تيودور فى الأسقفية بما أدخله من جديد من الحضارة الاغريقية الرومانية وبالاستقرار الدائم للتقاليد الحضارية الجديدة التى أنجبت بيدا (٦٧٣ - ٧٣٥) الذى يعتبر أبا الأدب الانجليزى ، وبلغت هذه التقاليد الذروة بما كان لمدرسة يورك من نفوذ كبير امتد الى القارة (ومثال ذلك الكوين فى بلاط شرلمان) . تأسست أسقفية يورك الرئيسية فى ٧٣٥ . ازدهر فن البناء الكنسى الرومانسى وارتفع شأن الموسيقى الكنيسية .

٧٥٧ - ٧٩٦ وفى زمن أوفا الثانى بلغت مملكة مرسيا التى توطدت سيادتها جنوب نهر الهمبر ، أوج قوتها ثم ما لبثت أن انهارت .

٧٨٧ اما أول غارة دانية على انجلترا مدونة في التاريخ الانجليزي فقد أعقبها امتلاء ابرلندا بالدانيين ·

٨٠٢ - ٨٣٩ وفي الفترة التي سبقت الموجة الكبرى لزحف الفيكنج ، صار لمملكة وسكس زمن اجبرت ، الذي كان في خدمة شرلمان ، السيادة والسيطرة (بعد أن استولى على مرسيا)، وغدا لهـا سـيادة مبهمة غير محدودة عـلى نورثمبريا ، وتقبلت الولاء من جميع الملوك الصغار من الانجليز ·

٨٥٦ - ٨٧٥ اكتمل أول هجوم للفيكنج قوته · أضحت وسكس رأس حربة المقاومة ·

٨٧١ - ٨٩٩ **الفرد الكبير** ، صالح الفيكنج على مال يقدمه لهم ثمنا لذلك حتى ينصرف الى تنظيم جيوشه وبناء أسطول بحرى · وعلى الرغم من أن اغارة الدانيين شتاء ٨٧٨ كادت تقضي عليه ، فانه استطاع أخيرا أن ينزل بهم الهزيمة وأن يفرض عليهم **صلح ويدمور** ، وبمقتضاه تحول جوثرون الداني الى المسيحية واقتسم مع الفرد حكم انجلترا ، وصار لجوثرون البقاع الدانية الواقعة شمال خط نهري التيمس - لي ، بينما أضحى ما يقع جنوبه بما في ذلك لندن من نصيب ألفرد ·

٨٧٨ - ٩٠٠ ظل الدانيون سادة الجهات الواقعة الى الشمال الشرقي، أما **اسكتلندا** فبدأت تتخذ بتأثير ضغط الدانيين ما صار اليه شكلها وانتهت اليه وحدتها ·

وعكف ألفرد على تنظيم أمر الدفاع عن مملكته · فأمر بتحصين مدينة لندن باقامة الأسوار حولها ، وأقام المسالح من أهل القرى التي تولت الدفاع عنها · وعمد الى تشييد أبراج من الطين على نمط أبراج الفيكنج ملأها وشحنها بالجند · وأعاد تنظيم الجيش والاسطول، فازدادت عدة الجيش ، وبدأ يتكون من طبقة الأغنياء المتوسطة فرقة المشاة الراكبة · ومن ثم أرغم كل المواطنين الموفوري الثروة على أن يلحقوا بطبقة الأغنياء المتوسطة أي أنه صار لزاما عليهم أن ينضموا الى الطبقة

الحربية الملحقه بالبيوت الملكية . واستطاع ألفرد فى حزم رقوة ان يقمع ما قام به الدانيون من عمل عدائى . (٨٩٢ - ٨٩٦) .

اشتهر الفرد بتشجيع **العلم** ورعايته ، اذ ان الطلاب الاجانب والعلماء اللاجئين لقوا كل ترحيب فى بلاطه . وجرى زمن ألفرد ترجمة تاريخ بيدا ، وأوريسيوس ، وكتاب بوئيتيوس المعروف، سلوى الفلاسفة ، الى اللغة القومية ، شيد ألفرد المدارس التى يختلف اليها أبناء الفرسان والنبلاء ليتخرجوا اداريين مدربين . ويعتبر عصره مستهل التاريخ الانجليزى السكسونى .

٨٩٩ - ٩٢٤ **ادوارد** ، بن ألفرد ، وخليفته فى الحكم، وشرع بالاشتراك مع أخته ائلفريدا ملكة مرسيا فى غزو البقاع الدانية ، غير أن هذا الفتح تم زمن :

٩٢٤ - ٩٣٩ **أثلستان** بن ادوارد . ويعتبر أبناء ألفرد أول من حكم انجلترا من الملوك الحقيقيين ، فحفيده **ادجار** (٩٥٩ - ٩٧٥) تم الاعتراف به ملكا على انجلترا . واشتهر دنستان رئيس الأساقفة وكبير مستشارى ادجار بأنه من كبار المصلحين الكنسيين (حارب الرشوة وبيع الوظائف الدينية ودعا الى مكارم الاخلاق) ، وتناول اصلاح الكنيسة وتهذيب الناس . سار على سياسة استرضاء الدينيين والعمل على ادماجهم فى السكان الأصليين ، وترتب على هذه السياسة أن أصبح أودا الدانى الصميم رئيسا لأساقفة كنتربرى (٩٤٢) . ونجم عن اندماج البقاع الدانية فى وسكس أن أضحت البقية الباقية من الكلتيين فى اسكتلندا وويلز مستقلة لا ترتبط بالملك الا بنوع غامض من التبعية .

وباندماج البقاع الدانية فى الممالك السكسونية امتد اليها ما اشتهر به السكسون من نظام المقاطعات فضلا عما هو سائد بها من نظام المدن المعروف قديما عند الدانيين والذى يجعل المدينة نواة النظام الادارى . أضحت الادارة معظم الأحيان فى أيدى رجال من الدانيين

خاصة . لم يستهر الفلاحون من الانجليز السكسون بميلهم الى الحرب ، وغدا صغار النبلاء الزراعيين يكونون طبقة من الجند المحترفين . بطل ما كان معروفا من قبل من النظام القبلي والعشائري وحل مكانه نظام شبيه بالاقطاع، وبمقتضاه يكون لكل رجل سيد يعتبر مسئولا عنه أمام القانون ، واخذت الدوقيات الكبيرة في الظهور .

ولم يكن للقانون العام أي وجود ، انما سارت محاكم المقاطعات والأقسام المئينية مع المغاضبين من الأحرار وفقا لما جرى عليه العرف المحلي واقتضى ذلك وجود ممثل للملك من الأشراف أو حاكم المقاطعة أو رئيس القسم . ومنذ عصر أدجار أخذ العامل الاقطاعي يطغى على سلطه الملك ، ولاسيما في محاكم الاقسام . وأنزلت الاغارات والغزوات أنواع الدمار والخراب بنظام الديرية القديم ، وهوت الكنيسة في انجلترا الى الدرك السحيق من الفساد والانحلال ، ولم يجر اصلاحها الا بتأثير رهبان كلوني وفليري والفتح النورماني .

٩٩١ على أن انتهاء اغارات الفيكنج لم يلبث أن أعقبه هجوم جديد زمن **اثلرد السادس** (٩٧٨ – ١٠١٦) بقيادة سفين الأول (ذي اللحية المنفرجة) ، ملك الدانمرك . اذ جرى جمع الجزية الدانية في أوقات متباعدة زمن الملك ألفرد ، أضحى يجري جمعها الآن بانتظام واعتبارها جزية لاسترضاء الغزاة المغيرين ودرء أخطارهم . على أن هذه الضريبة وتلك الغارات عجلت بانهيار طبقة المقطعين الأحرار وتحولهم الى طبقة رقيق الأرض . وتحولت الأتاوة الدانية زمن كانوت الى ضريبة دائمة يجري جمعها لانفاقها في شئون الدفاع . وتولت المدن الصغيرة أول الأمر جمع الأتاوة الدانية غير أن أمر جمعها ما لبث أن تحول وانتقل الى يد صاحب التفتيش Manor ، ولم يعد أمامه سوى خطوة واحدة لينتقل من مجرد جامع للضريبة الى سيد للأرض التي ترد منها الضريبة .

١٠١٣ – ١٠١٤ **سفين الأول** (ت ١٠١٤) اعترف به الانجليز ملكا عليهم، وهرب أثلرد الى نورماندبا ، وطن زوجته الثانية ايما .

١٠١٧ ـ ١٠٣٥ **الملك كانوت** ، أحد ولدى سفين ، اختاره الويتان(المجلس الوطنى) ملكا • والويتان هيئة غير متجانسة من كبار رجال الكنيسة والأعيان والموظفين . ولم يكن لها وضع دستورى محدود • فلم يكن كانوت سوى « امبراطور » من طراز شرلمان ، يتولى حكم امبراطورية تقع فى شمال أوربا وتشمل دانمرقة والنرويج وانجلترا • ولولا أن عاجله الموت فى سن مبكرة ، لكان له شأن آخر يفوق ماقام به • امتاز عصره بما جرى فيه من استرضاء الدانيين وادماجهم بأعلى البلاد • أما الكنيسة فتولى أمرها طائفة رجال الدين من الانجليز السكسون • كان لكانوت أسطول بحرى قوى ، أما جيشه الدائم فاحتوى أصلا على أجناد أقوياء جاءوا من بيوت متواضعة ، وما لبث أن ضم فرقة من الانجليز السكسون • وفى هذا العصر تجلى قيام الدوقيات الأربع الكبرى: وسكس ، ايست انجليا ، مرسيا ، ونورثمبريا ، فضلا عن الامارات السبع الأخرى الصغرى • ويعتبر **جودوين** صاحب مملكة **وسكس** أعظم هؤلاء الأمراء على الاطلاق • وعرف أبناء كانوت بعدم الكفاية والقدرة ، وما لبث أن انقضى حكم أسرته فى ١٠٤٢ •

يعتبر جودوين المسئول الأول عن انتخاب الملك الذى خلف بيت كانوت فى الحكم ، وهو ادوارد بن ايما واثلرد الذى تزوج (١٠٤٥) من ابنة جودوين •

١٠٤٢ ـ ١٠٦٦ **ادوارد التقى** ، من سلالة الفرد ، خضع لسيطرة جودوين • تربى فى البلاط النورمانى ، وجعل الفرنسية لغته . ولذلك حاول أن يصبغ البلاط الانجليزى بالصبغة النورمانية • وبتأثير جودوين عزل المجلس العام (الويتان) رئيس أساقفة كنتربرى النورمانى واختار ستيجاند الانكسونى مكانه • على أن البابا اسكندر الثانى أخذ يحابى النورمانيين لما تبين له من تأييد ستيجاند للبابا الذى يناوئه فى الكرسى البابوى ، وهو فى هـذا الاجراء فعل ما فعله البابا هلدبراند ، اذ جعل السلطة والقوة انما تصدران عن العرش البابوى • وخلف جودوين فى حكم وسكس (١٠٥٣) ابنه

هـارولد وسار عـلى نهج ابيه في جعـل ادوارد تحت سيطرته وسلطانه · أما توستج وهو ابن آخر من أبناء جودوين فغدا أميرا على نورثمبريا · وجرى طرد هارولد (ح ١٠٦٤) الى شاطئ القنال الانجليزى حيث وقع فى أيدى وليم ، دوق نرمنديا ، وابن عم ادوارد المعترف ، فأجبره على أن يحلف بمساعدة وليم على الحصول على تاج انجلترا ، اذ أعلن وليم أن ادوارد وعده به ·

١٠٦٦ **توستج** ، جرى نفيه بعد ثورة نورثمبريا (١٠٦٥) ثم عاد فى صحبة هاردرادا لمهاجمة نورثمبريا · مات ادوارد المعترف (١٠٦٦) فشرع وليم فى الحال يعد العدة لغزو انجلترا ·

١٠٦٦ اختار المجلس العام (الويتان) **هارولد** ملكا عند وفاة ادوارد ، وحين ظهر توستج وهاردرادا في الشمال كان هارولد يقوم بحماية الشواطئ الانجليزية من هجـوم وليم· قام هارولد بهجوم خاطف صوب الشمال استطاع به أن ينزل بهما الهزيمة عند **ستامفوردبريدج** فى سبتمبر، فى اللحظة التى جاء فيها الغزاة فى بحر المانش · اندفع هـارولد عقب انتصـاره نحـو الجنـوب ، حيث واجه النرمنديين الذين وطئت أقدامهم فعلا الشاطئ الانجليزى بجيش تناقص عـدده ، وضعفت قـواه ، وعصـفت به الحروب ، فلقى هارولد هزيمته ومصرعه في **وقعة ١٤ ـ أكتوبر هيستنجز** ، أو سنلاك ·

(يتبع)

(٢) اسكتلنده حتى ١٠٣٤

احاطة الغموض باصول عناصر سكانها · جاء اليها فى العصر الحجرى الحديث موجة تسربت من عنصر البحر المتوسط ، وتلاها فى القرن السادس قبل الميلاد موجات بشرية أخـرى من الكلتيين ، والجـويدليين والبريثون والسكسون ، ثم أعقبهم قوم من البكتيين · أما الرومان فانهم بلغوها فى نهاية القرن الأول للميلاد ، غير أنهم لم يتركوا أثرا ثابتا ·

٤٥٠ ـ ٦٠٠ تكوين أربع وحدات سياسية : **البكتيون** (ينزلون من بتنلاند فيرث الى السهل المتوسط) ، **دالريادا** (في مقاطعة ارجايل وجزيرتي جورا وايسلاي) ، **المهاجرون من الغاليين** في ستراثكليد **ومملكة أيدا برنيسيا** (من نهر تويد حتى فيرث اف فورث) •

ح ٥٦٥ **كولبا** ، قدم من أيونا وحول ملك البكتيين الى مذهب الكنيسة الكلتية ، فجعل اسكتلندا بذلك تتصل لاول مرة بحضارة العالم المتمدين •

٦٦٤ **مجمع وتيبى** ، حول انجلترا الى مذهب الكنيسة الرومانية غدت اسكتلندة بمعزل عنها فترة من الزمن • ما لبث البكتيون أن تحولوا أخيرا الى مذهب الكنيسة الرومانية (ح ٧٠٠) ، وحذت حذوهم أيونا ذاتها (٧١٦) •

٦٨٥ تحطمت القوة الانجليزية على أطراف اسكتلندة الجنوبية ، ومن ذلك الحين أخذت تنمو حركتها الاستقلالية • وفي زمن **كينيث الأول** (ت٨٥٨) جرى أول اتحاد اسكتلندى

٧٩٤ **قدوم الشماليين** • أنزلوا بأيونا الحرائق (٨٠٢) وأعقب ذلك قيامهم بسلسلة من أعمال التخريب والتدمير •

٩٢١ **ادوارد** بن ألفرد الكبير ، تم الاعتراف به سيدا على اسكتلندة • وقام أثلستان بما لديه من قوة وسلاح بتنفيذ ما التزمه الاسكتلنديون من عهد وميثاق (٩٣٤) ، وقمع الثورة التي حاول الاسكتلنديون (٩٣٧) اشعالها •

١٠٠٥ ـ ١٠٣٤ وفي زمن **مالكولم الثالث** ، انضمت لوثيان الى أملاك تاج اسكتلندا ، وبانضمام ستراثكليد (١٠٣٤) اكتمل اتحاد الممالك الأربع تحت زعامة :

١٠٣٤ ـ ١٠٤٠ **دنكان** ، غير أن هذا الاتحاد لم يستند الى أساس من التجانس العنصرى أو السياسى • اذ أن الجزر والجهات الشمالية ظلت تحت السيادة الاسكنديناوية ، وتطلعت انجلترا الى أن تجعل من اسكتلندا تابعة لها • (يتبع)

(٣) ايرلندا حتى ١١٧١

التكوين العنصرى • سكنها أول الأمر أقوام من العصر

الحجرى الحديث ، تم تلاهم الكنتيون والجويدليون (ح ٦٠٠ – ٥٠٠ ق٠م) ٠ أما «الاخماس» التي يقصد بها الستر ، ولينستر ، وكونوت ، ومونستر الشرقية والغربية ، فربما يرجع قيامها الى زمن قدوم الجويدليين٠ ومن الراجح أن هجرات بلجية وغيرها من هجرات البريتونيين (٣٠٠ – ١٥٠ ق٠م) نزلت فى الجنوب الشرقى ٠ غدت السيادة **لمملكة تارا** البريتونية فى القرن الرابع من ميلاد المسيح ٠ وجرى دفع البكتيين الى أنتريم والداون ٠ على أن هنالك طائفة ضخمة من الأساطير تدور حول أصولهم الأولى ٠

٤٣١ نعتبر التاريخ الذى جرى به العرف لقدوم **الأسقف بالاديوس** ودعوته التبشيرية ٠

٤٣٢ **باتريك** ، من تلاميذ جرمانوس أسقف أوكسير ، تلقى تدريبا خاصا ليقوم بدعوته التبشيرية ، قدم ليواصل ما قام به بالاديوس من عمل ٠ إنشأ الكنائس فى ميث والستر ، وكونوت ، ومن المحتمل أنه أقام أسقفية ارماغ٠ نجح فى تحويل بعض الزعماء الى المسيحية ٠ غير أنه مازال للوثنية قدر كبير من النشاط ٠ شرع باتريك فى تعليم أصول الكهنوت٠ الراجح أن النظام الكنسى الذى جاء به باتريك يقارب ما قام فى انجلترا وغاله ، غير أنه لما انسحبت القوات الرومانية من الاقليمين الأخيرين ، انقطعت الصلة التى تربطهما بروما ، وانبعثت الآثار الوثنية ٠ ومن الواضح أن النظام الذى أوجده باتريك توارى فى نظام ايرلندة الوطنى ٠

وحين تحول الزعماء الى المسيحية وهبوا الكنيسة قدرا كبيرا من الأراضى ، ويبدو أن الوظائف الكنسية ظلت أول الأمر فى أيدى العشيرة التى يتولى رياستها كوارب (الورنيث) الذى يعتبر أسقفا أو رئيسا للدير ٠ على أن نظام الرهبنة الانعزالية فى القرن الخامس لم يخرج عن كونه نظام العشيرة الذى يشترط فى زعيمه أن يكون مسيحيا ٠ ثم ظهرت بعدئذ صورة صارمة من هذا

النظام تقضى بانفصال الجنسين . واذ أخذ النظام الأسقفي الأصلي في الانحلال ازداد عدد الأساقفة ازديادا فاحشا . وترتب على ذلك حدوث هجرة كبيرة من العلماء والرهبان الايرلنديين الى أوربا فى القرنين الثامن والتاسع الميلادى .

ح ٥٠٠ – ٨٠٠ **العصر الذهبي للديرية الأيرلندية** ، استمر من القرن السادس حتى القرن التاسع الميلادى . فالمدرسة العظيمة التى شيدها **يودو** أمير أوريل (ح ٤٥٠ – ٥٤٠) فى أرانمور اجتذبت اليها العلماء من سائر أنحاء أوربا . تأسس **دير كلونارد** (ح ٥٢٠) بتأثير الروح الولشية ، اذ تردد القول بأن ثلاثة آلاف طالب عاشوا هنا فى أكواخ منفصلة مكشوفة وتلقوا تعليمهم فى الهواء الطلق . ومن كلونارد ارتحل أولئك المبشرون المعروفون باسم رسل ايرلندا الاثنى عشر ، وأخذوا ينشئون المدارس فى جميع أرجاء أيرلندا ثم فى القارة .

ح ٥٣٣ **الديرية الحقيقية** ، لم تبدأ الا بعمل كولمبا . شيد كولمبا (٥٦٣) كنيسة أيونا ، التى تعتبر رأس كنائس اسكتلندة ، ومن هنالك أسس ايدان ، رسول انجلترا كنيسة لنديسفارن (٦٣٥) التى قامت بتحويل أهل نورثمبريا الى المسيحية . والى هذا العصر يرجع تأليف كتاب كنيسة كيلز وروائع الشعر الغالى القومى .

٥٩٠ **كولمبان لينستر** ، وهو من بانجور ، بدأ دعوته التبشيرية فى أوربا بانشاء دير لوكسوى ومجموعة كبيرة من المؤسسات الأخرى (أمثال أديرة جال ، فرتزبرج ، سالتزبرج ، ترانتوم ، وبوبيو) . شهد القرن الثامن موجة كبيرة من البعوث التبشيرية امتدت من منطقة الراين – الميز وتوغلت فى داخل البلاد حتى بلغت حد نهر الرون – جبال الألب . على أن ما قامت به المسيحية الكلتية من زحف قوى دفعة واحدة بدا كأن المقصود منه استخلاص شمال أوربا من روما . والفروق الشكلية بين المسيحية الكلتية وكنيسة روما لاتتعدى أمور قص الشعر عند القسس ، وتحديد تاريخ عيد القيامة . ورسامة الأساقفة . جرت الكنيسة

الكلتيه في القرن السابع على قاعدة العرف الروماني ، غير أن صلتها بروما لم تكن وثيقة أو متينة ٠

٧٢٣ **بونيفاس** (وينفرد) الانجليزى السكسوني ، جاء الى أوربا وشرع فى تنظيم المؤسسات الايرلندية التى قامت بين الفرنجة والتورنجيين والألمان والبافاريين والتى سارت وفقا للقواعد الرومانية ٠

لم يكن بايرلندا قبل قدوم الشماليين مدينة من المدن ، أو جسر من الحجارة أو تجارة خارجية ذات شأن او أهمية ٠

٧٩٥ **اول هجوم من الشماليين** ٠ قامت دبلن (٨٤٠) ، وترفورد وليمريك لتكون مراكز لتجارة الشماليين مع القارة ٠ وما لبث أن ظهر عنصر مختلط ، وهو المعروف بالجويدليين الذين اشتق منهم إسم اقليم (جولواى) ، وأخذت المسيحية في التداعى ٠ واقتصر السكنديناويون على البقاء فى الموانى ٠

١٠٠٢ ـ ١٠١٤ **بريان مونستر** ، وطد سلطانه وسيادته ٠ واشتهر عصره بما قام فيه من انشاء الطرق وبناء الحصون ٠ وأنزل بريان بالشماليين الهزيمة فى كلونتارف (١٠١٤) فقضى بذلك على سيادة دبلن ، ومع ذلك بقى الشماليون فى مدنهم ٠ وخر بريان صريعا فى المعركة ، وأعقب مصرعه انتشار الفوضى ، فجرى نضال مرير بين آل بريان مونستر ، وآل نيل المستر ، وآل كونور كونوت ـ لم ينته الا بعد أن استنجد دوموند (درموت) مكموروه بملك انجلترا هنرى الثانى ٠

١١٥٢ **مجمع كيلز** ، أقام ما هو معروف حاليا فى أيرلندا من نظام الأبروشية ، واعترف بسيادة أرماغ والأسقفيات الرئيسية فى كاشل ، وتوام ودبلن ٠ ووافق على العشور التى تجبيها الكنيسة ٠

١١٦٧ ـ ١١٧١ **الفتح النورمانى** ، فكر هنرى الثانى منذ أن تولى عرش انجلترا فى فتح أيرلندا ٠ يروى حنا سالسبرى أن البابا

أدريان الرابع دفع اليه بناء على طلبه باعتباره مبعوث هنري (١١٥٥) رسالة لرفعها الى هنري أعلن فيها منحة السيادة على أيرلندا ، كما أعطاه خاتما دليلا على تقليده الحكم فيها • على أنه يبدو أن هنري لم يفد شيئا من منحة البابا •

١١٦٧ لما استنجد درموند مكموروه بهنري،وجه له رسالة أجاز فيها لدرموند أن يجند من القوات في انجلترا مايستطيع به تحقيق غرضه وخدمة قضيته • غير أن درموند وصل الى اتفاق مع ريتشارد كلير النورماني ، ايرل بمبروك ، وغيره من النرمنديين الذين يرتبط معظمهم بأواصر القرابة • ونجم عن الحملات المتعددة التي توجهت الى ايرلندا أن جاء الى الجزيرة مجموعة من الأسرات النرمندية ، (أمثال فتزموريس ، كارو ، وجيرارد ، ودافيد ، وباري وغيرهم راخذت تقيم جالية قوية أزعجت هنري •

١١٧١ **هنري الثاني** : وبناء على قرار البابا سار هنري الى ايرلندا لتوطيد سيادته وسلطانه ولمصالحة واسترضاء الوطنيين • واعترف **مجمع كاشل** بسيادته على الرغم من أن هنري لم يكن حاضرا •

(يتبع)

ك — اسكنديناوه

اصول عناصرها وردت اشارات عنها فيما كتبه كل من بيثياس ، بومبونيوس ، ميلا ، بليني الكبير ، تاكيتوس، بطليموس ، بروكوبيوس ، وجوردانس • تدل المخلفات الأثرية على ما جرى من اتصالات مع روما في القرن الثالث الميلادي ، غير أنه لم يوجد ما يدل على ما يربطها بالقارة من علاقات وثيقة قبل زمن الفيكنج

عصر الفيكنج : درجت اسكنديناوه على العزلة منذ هجرات المتبربرين حتى القرن الثاني للميلاد • على أن حركة الفيكنج التوسعية التي بدات من اسكنديناوه ذاتها أطالت زمن الهجرات في أوروبا الى ما يقرب من أربعمائة

عام • أما الدور التقليدى الذى أسهمت به اسكنديناوه فى هجرة الفيكنج الى أنحاء أوربا فجرى على النحو الآتى:
(١) الغارات **النرويجية** (اتخذوا الطريق الخارجى) على اسكتلندا وأيرلندا وفرنسا (يمثلها زعيم اللصوص هرولف أى « روللو ») • (٢) **الدانيون** (اتخذوا طريق الوسط) أغاروا على الجزر البريطانية ، فرنسا، والأراضى المنخفضة • (٣) **السويديون** (اتخذوا طريق الشرق) ساروا حيث عبروا مملكة الصقالبة الى بيزنطة (انشاء نوفجورود ٨٦٢ ، كييف ح ٩٠٠) • لم تحدث هجرات جماعية • وتفاوتت هذه العناصر فيما أسهم به كل منها فى الهجرات المختلفة •

الأسباب : (١) انبعاث الوثنية من جديد ويدخل فى ذلك ارتداد بعض المسيحيين •

(٢) ازدياد ضغط السكان •

(٣) الحروب القبلية وما نجم عنها من اعتراف المهزوم بتبعيته وولائه للغالب ولا سيما بعد ٨٧٢ (هذا هو التفسير العرفى لهجرة روللو ٩١١) •

(٤) الرغبة فى السعى وراء الكسب والغنيمة •

(٥) حب المغامرة والميل الى المخاطرة •

الاستعمار النرويجى (١) ايرلندا : بدأ غزو النرويج لها ح ٨٢٣ وتأسست مراكز فى دبلن (عاشت المملكة حتى ١٠١٤) ووترفورد ، وليمريك • هجرة الرهبان العلماء الى أوربا (**سكوتس اريجينا ؟**) • تعرضت لهجمات البكتيين والدانيين • على أن ما تلا ذلك من استعمار جزر اسكتلندا جذب فريقا من النرويجيين من أيرلندا وعجل بتحول من بقى المستعمرين هنالك الى الكنيسة الكلتية **(٢) الجزر** • الهبريد ، مان ، فاروز، أوركنى، شتلاند • **(٣) ايسلندا** • بلغها الرهبان الأيرلنديون ح ٧٩٠، اكتشفها الشماليون فى ٨٧٤ واستعمروا جلها فورا • قيام النرويج

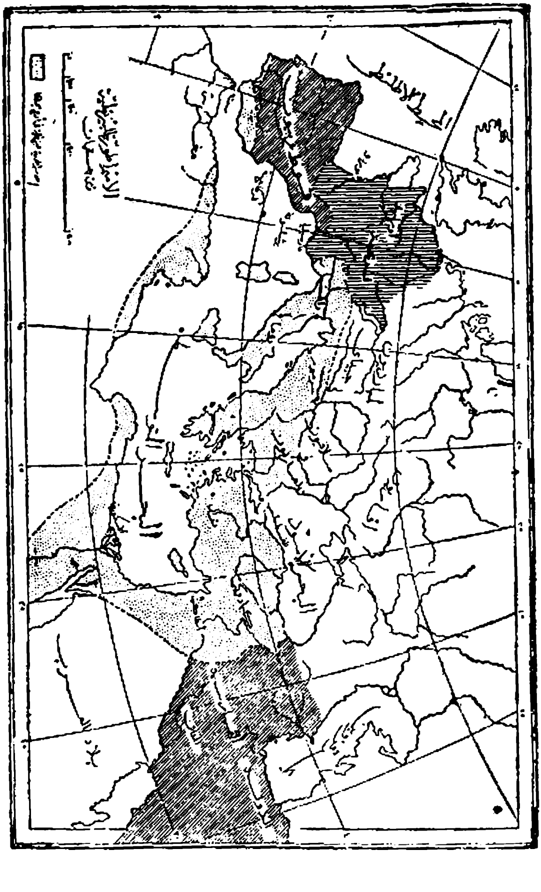
الجديدة التى اشتهرت بحضارتها الراقية • (٤) **جرينلند:** زارها ايريك الأحمر ملك أيسلندا (٩٨١) واستعمرها فورا ، توجهت حملات من جرينلند الى قارة أمريكا الشمالية • ظلت محلات الشماليين قائمة فى جرينلند حتى القرن الخامس عشر الميلادى •

الحضارة : تدل المقادير الكبيرة من العملة التى عثر عليها المنقبون على الأرباح التى نجمت عن الغارات والتجارة مع الجزر البريطانية ، والبحر المتوسط، وبيزنطة والدولة الاسلامية بآسيا • تصدير الفراء والأسلحة (الى شرق أوربا) ، والدخول مأجورين ، فى خدمة الأمراء والحكام (اذ تشكلت منهم فرق الحرس الخاص للملك اثلرد ، وكانوت، وللأمراء الصقالبة، والأباطرة البيزنطيين) •

توقفت تجارتهم مع الشرق بسبب غارات الهون والآفار (فى القرنين الخامس والسادس) غير أنها عادت من جديد بعد أن تمكنت حملة روديك (٨٦٢) من اعادة فتح روسيا •

الكتابات السكندناوية القديمة المعروفة بالرونية (مشتقة من أصل اسكنديناوى معناه يكتب) وهى قديمة العهد كانت معروفة زمن الفيكنج ، ومن المحتمل انها ليست سوى الأبجدية الرومانية بعد أن جرى فيها شىء من التعديل • ومن آدابهم الادا Eddas وهى عبارة عن أغنيات قصصية (منظومة ومنثورة) اشتهرت بها الارستقراطية النرويجية (لا سيما فى أيسلندا) وتدور حول الآلهة والأبطال (جاء ذكر كثير منها فى التقاليد الجرمانية مثل زيجورد ونيبلونج) وتعتبر أروع ما أنجته اسكنديناوه من الروائع الأدبية •

المجتمع السكنديناوى • قام على ما جلبته الاغارات والتجارة من ثروة ، ويتكون من طبقة أرستقراطية من أصحاب الأطيان ، ثم طبقة الفلاحين وهى التى تتولى استئجار أراضى الطبقة السابقة ، ومن حقها وواجبها حضور جلسات المحاكم المحلية ، ولم يكن فى المجتمع



السكنديناوى الا قلة من الأرقاء . والمجلس العام الوحيد هو المعروف باسم آلثنج فيأيسلندا (نشأ ٩٣٠) ويعتبر أقدم هيئة برلمانية فى الوجود .

الأساطير والديانة اشتهر النرويجيون دون غيرهم من الشعوب التيوتونية بالقصص الاسطورية الشديدة التعقيد . حفلت هذه القصص بالمردة والعفاريت ، والأقزام ، والثعابين ، يتلو ذلك انتصار الاله **أودين** ، وزوجته **فريجا** وابنه **ثور** .

اعتناق المسيحية ظهر المسيحيون بين النرويجيين لأول مرة فى القرن السادس الميلادى (وربما كانوا من الأسرى) . ويعتبر **ويليبورد** الأنجلو سكسونى أول مبشر مسيحى وفد اليهم (ح ٧٠٠) غير أنه لم يصب نجاحا يذكر . لقيت بعثة تبشيرية كارولنجية (ح ٨٢٠) الترحيب لدى بيورن ملك السويد . ولم يمض على ذلك سنوات قليلة (٨٣١) حتى تأسست أسقفية كبرى فى هامبرج ، وعدت مركزا للأعمال التبشيرية فى الشمال

(يتبع)

٢ — أوربا الشرقية

أ ـ الامبراطورية الشرقية حتى ١٠٢٥

٥٢٧ ـ ٥٦٥ **جستنيان** مقدونى المولد ، كان المستشار الأول لعمه الامبراطور جستين منذ ٥١٨ . اشتهر جستنيان بما غلب على مزاجه من صفات الجلد والرزانة والكآبة ، غير أنه اتصف الى جانب ذلك بقوة الخلق والميل الى التحكم والاستبداد ، وسداد الرأى ، وحب العظمة والكبرياء . اشتد تأثره بزوجته **تيودورا** (ت ٥٤٨) وهى امرأة من أسرة وضيعة ، وربما يكون تجريح المؤرخ بروكوبيوس لها غير قائم على أساس سليم . اشتهرت تيودورا بالقسوة والخداع وحب السيطرة ، كما اشتهرت بأنها امرأة ذات ارادة جديدة ورأى سياسى صائب . أما سياسة جستنيان فاتجهت كلها نحو توطيد سلطة

الامبراطورية الرومانية المسيحية العالمية . حفل حكم جستنيان كله بما جرى من حروب فى الشرق والغرب ، وبما توالى من اغارات المتبربرين من جهة الشمال .

٥١٧ ـ ٥٣٢ **الحرب الفارسية الأولى** زمن جستنيان . استطاع قائده بليزاريوس أن يحرز انتصارا فى دارا (٥٣٠) غير أنه ما لبث أن حلت به الهزيمة فى **كاللينكوم** . انتهى القتال بعد عقد **صلح دائم فى سنة ٥٣٢** مكن الجيوش الرومانية من القيام بأعمالها الحربية فى الغرب .

٥٣٢ **ثورة نيقا** (سميت بهذا الاسم نسبة الى اللفظ الذى اعتادت الأحزاب السياسية أن تهتف به ومعناه النصر) . تعتبر آخر الثورات الكبرى التى اعتادت أحزاب الملعب الامبراطورى القيام بها وأدت الى كثير من أعمال العنف واشعال الحرائق . تسبب الحريق فى تخريب جانب كبير من القسطنطينية . ولم يمنع جستنيان من الهرب سوى ما جرى بينه وبين زوجته من مجادلات ومناقشات . وتمكن بليزاريوس بجنوده أخيرا أن يقمع الثورة فى قسوة بالغة (اذ بلغ عدد من ذبح من المتظاهرين نحو ٣٠ ألفا) . وبهذا الاجراء انتهى عصر السيادة الشعبية وبدأ عصر الاستبداد .

٥٣٣ ـ ٥٤٣ **فتح شمال أفريقية** تمكن بليزاريوس بفئة حربية صغيرة، تم نقلها بحرا الى شمال افريقية من هزيمة جيليمر الوندالى الذى اغتصب الملك ، فأعاد بذلك الى الامبراطورية جميع شمال أفريقية .

٥٣٥ ـ ٥٥٤ **اعاد فتح ايطاليا** نزل بليزاريوس فى صقلية ، وتغلب على جميع الجزيرة ، واستولى على جنوب ايطاليا من القوط الشرقيين ثم أخذ روما (٩ ديسمبر ٥٣٦) . وحاصر ويتيجيس ملك القوط الشرقيين مدينة روما سنة كاملة (٥٣٧ ـ ٥٣٨) غير أنه لم يستطع الاستيلاء عليها ، وفى السنة التالية تقدم بليزاريوس صوب الشمال، فاستولى على رافنا وأوقع ويتيجيس فى أسره ، غير أن **توتيلا** ملك القوط الشرقيين وزعيمهم الجديد مالبث بعد

استدعاء بليزاريوس للقسطنطينية ، أن أعاد فتح ايطاليا حتى مدينة نابولى (٥٤١ ـ ٥٤٣) استولى على روما (٥٤٦) ثم استباحها • ولما عاد بليزاريوس ، استولى على المدينة من جديد ، غير أنه تخلى عنها للقوط (٥٤٩) • وحدث بعدئذ أن حل مكانه في القيادة **نارسيس** ، فغزا ايطاليا برا من جهة الشمال بجيش ضخم معظمه من المتبربرين المأجورين • أنزل بالقوط الشرقيين هزيمه ساحقة حاسمة في وقعة تاجينا (٥٥٢) فأخضع بذلك ايطاليا كلها لحكم الامبراطور •

٥٤٠ **على أن الهون والبلغار** وغيرهم من القبائل المتبربرة عبرت الدانوب وبلغوا في تخريبهم أرض البلقان حتى برزخ كورنثا جنوبا •

٥٤٠ ـ ٥٦٢ **الحرب الفارسية الكبرى ضد كسرى الأول** أغار الفرس على سوريا واستولوا على أنطاكية ، ثم هاجموا لازيستان وأرمينيا وأغاروا على الجزيرة (ميزوبوتاميا) • حاصروا في ٥٤٤مدينة الرها غير أن حصارهم ضاع سدى • ثم عقد الصلح في ٥٤٥ ، غير أن الاعمال العدوانية سرعان ما نشطت من جديد في الاقليم الواقع وراء جبال القوقاز • استولى الفرس على بترا (٥٤٩) ، ولكنهم فقدوها (٥٥١) **وفي صلح ٥٦٢** الذى جعلوا مدته خمسين عاما ، قبل جستنيان أن يدفع للفرس الجزية غير أنه احتفظ للامبراطورية بلازيستان •

٥٤٢ ـ ٥٤٦ حل بالقسطنطينية والامبراطورية وباء شديد الخطورة ظهر في هيئة طاعون دملي •

٥٥٤ **فتح الجنوب الشرقي من اسبانيا** ، قامت بذلك الجيوش الامبراطورية • غدت قرطبة عاصمة الولاية الرومانية •

٥٥٩ **الهون والصقالبة** ، استطاع بليزاريوس ردهم على أعقابهم بعد أن بلغوا في زحفهم أبواب القسطنطينية •

جستنيان والكنيسة

جرى الوئام والسلام مع روما في ٥١٩ ، وقام البابا

حنا الأول بزيارة القسطنطينية سنة ٥٢٥ . يذل جستنيان جهدا كبيرا للمحافظة على اتحاد الكنيستين الشرقية والغربية ، غير ان ذلك أدى الى وقوعه فى نزاع مع المونوفيزتيين فى سوريا ومصر . وحاول جستنيان أن يترضاهم فلم يلق نجاحا ، لأن ما حدث من انفصال بين المسيحية اليونانية والمسيحية اللاتينية غدا أبعد مما كان باديا . قضى جستنيان على جميع مظاهر الهرطقة والوثنية (فأغلق فى ٥٢٩ جامعة الافلاطونية الحديثة بأثينا) . جرت فى أيامه أعمال تبشيرية ضخمة بين المتبربرين فى أوروبا وفى أفريقية . والخلاصة أن الامبراطور بما اشتهر به من الميل الشديد الى أصول الدين ، جعل نفسه سيدا على الكنيسة ، انتحل لنفسه الحق فى أصدار قرارات يأخذ الناس بالتزامها ، وتعدى ذلك الى اصدار قرار تتصل بالأمور الدينية الخالصة .

الادارة . حرص الامبراطور على مراعاة الأمانة والكفاية الادارية . ألغى بيع الوظائف ، وعمل على تحسين المرتبات ، ووحد السلطتين المدنية والحربية فى أيدى السلطات الاقليمية . وللوقاية من أخطار المتبربرين ، أقام جستنيان على امتداد الأطراف الامبراطورية مئات الحصون والقلاع ، كما أنشأ نظاما ثابتا لجيش الأطراف (Limitanei) . ومن الناحية المالية تحملت الامبراطورية كثيرا من الخسائر بسبب ما جرى من عمليات حربية واسعة النطاق ، وما قام من أعمال معمارية ضخمة .

اصلاح القانون أمر جستنيان بتأليف لجنة يرأسها القانونى **تريبونيان** ، وجعل مهمتها تفسير القانون وشرحه . قامت هذه اللجنة بجمع القوانين التى صدرت منذ عهد الامبراطور هادريان ، ثم نشرتها باسم مدونة جستنيان (٥٢٩) أعقب ذلك نشر مجموعة آراء المشرعين فيما يعرف باسم الحاشية (٥٣٣) ومجمل عام للقانون باسم الخلاصة القانونية ، أما تشريعات جستنيان

فاجتمعت فيما هو معروف بالمتجددات (٥٦٥) ·
وبفضل ما قام به جستنيان من عمل كبير في تصنيف القوانين ، غدا للقانون الروماني مكانة عظيمة الشأن وآثار بعيدة المدى ، غير أنه في الوقت نفسه كان عقبة في سبيل كل تطور جديد ·

النهضة المعمارية اشتهر عصر جستنيان بما جرى فيه من نهضة معمارية لا مثيل لها · امتد أثرها من بناء مدن بأسرها الى تشييد حمامات عامة ،وقصور وجسور، وانشاء طرق وحصون ، فضلا عن بناء عدد لا يحصى من الكنائس والأديرة · وامتياز هذا العصر بما توافر فيه من الخبرة الحرة والابتكار ، ونجم عن ذلك تنوع رائع في الأنماط والطرز ، التي أشتهرت جميعها ، برغم اختلافها ، بالعظمة والرواء ·

فكنيسة القديسة صوفيا (التي قام ببنائها بين ٥٣٢ ـ ٥٣٧ انتيميوس ترال ، وايزيدور الملطي) تعد أعظم ما بقي من عصر جستنيان من الآثار العديدة ·

الأدب يعتبر عهد جستنيان عصر احياء للآداب · ظهر فيه كتاب التاريخ السري الذي وضعه **بروكوبيوس** ، والمؤرخان **أجاثياس وحنا الافيسوسي** ، نهض الشعر اليوناني القديم ، وابتكر **رومانوس** الشعر الديني ·

٥٦٥ ـ ٥٧٨ **جستين الثاني** ابن اخت جستنيان ، تولى العرش بمساعدة طبريوس قائد الحرس · اشتهر جستين الثاني بأنه حاكم شديد الحذر ، حريص على المال ، اتبع سياسة السابقين من الأباطرة ، غير انه حاول تركيز اهتمامه في معالجة ما أصاب الامبراطورية من أزمة اقتصادية وما تعرضت له من خطر متزايد من ناحية المتبربرين · أصيب الامبراطور بنوبة من الجنون في سنة ٥٧٤ ، ترتب عليها أن تولى حكم الامبراطورية طبريوس بالاشتراك مع الامبراطورة صافيا ·

٥٦٨ ـ ٥٧١ **اغارة اللمباوديين** على ايطاليا أدت الى ضياع معظم

الممتلكات الامبراطوريه في الشمال والوسط ، وعلى الرغم من ذلك ظلت رافنا وروما ونابولي تابعة للامبراطورية ٠

٥٧٢ ـ ٥٩١ **الحروب الفارسية** ، نجمت عما حدث في أرمينيا من حركة تمرد وعصيان دأب الامبراطور على تشجيعها ، استولى الفرس على دارا (٥٧٣) واجتاحوا سوريا ، مضى كسرى في ٥٧٥ في تخريب البلاد حتى بلغ كبادوكيا ، غير أنه ارتد على أعقابه آخر الأمر بفضل جهود ماوريكيوس (موريس) قائد القوات الامبراطورية ٠

٥٧٨ ـ ٥٨٢ **طبريوس** ، الامبراطور ٠ امتاز عصره بما حدث من تدفق الجحافل الصقلبية ، الذين زحفوا الى تراقيا وبلاد اليونان حيث استقروا في أعداد ضخمة ، وأجروا بذلك تغييرا عميق الأثر في التكوين العنصري لسكان شبه جزيرة البلقان ٠

٥٨٢ ـ ٦٠٢ **موريس** (ماوريكيوس) ، الامبراطور ٠ حذا حذو سلفه جستين في اتباع سياسة التقشف والحرمان التي لم تنتج شيئا سوى كراهية أهل العاصمة له ٠ اشتهر عصره بما امتلأ به من اضطرابات وبما ذاع من السخط والكراهية ٠

٥٨٣ **اما الآفار** الذين غدوا قوة خطيرة ، فاستولوا على الحصون الواقعة على نهر الدانوب ٠

٥٨٩ ـ ٥٩١ **المرحلة الأخيرة في الحرب الفارسية** ٠ مات كسرى الأول في ٥٧٩ ٠ نشبت ثورة عسكرية في٥٨٩أدت الى خلع كسرى الثاني عن العرش ، فهرب الى القسطنطينية ٠ هب الامبراطور لنصرته ، فقاد جيشا ضخما الى الشرق (٥٩١) وأعاده الى عرشه ٠ وأخذ الامبراطور مقابل ذلك دارا وجزءا كبيرا من أرمينيا ٠

٥٩١ اشتدت اغارات الآفار حتى بلغت أبواب القسطنطينية ٠

٥٩٣ زحفت الجيوش الامبراطورية ، بقيادة برسيق لمقاتلة الآفار ٠ حلت الهزيمة بالآفار في معركة **فيمينا كيوم** (٦٠١) تقدم برسيق بعد ذلك حتى بلغ نهر تايس ٠

٦٠٢ **تمرد القوات المرابطة على الدانوب** ، بزعامة فوكاس

	والزحف على العاصمة واشتعال الثورة الأهلية بها وفرار الامبراطور .
٦٠٢ ـ ٦١٠	**الامبراطور فوكاس** . اشتهر بأنه جندى أمى لم ينل حظا من التعليم ، فظ غليظ القلب شديد القسوة ، مجرد من القدرة والكفاية . أمر بالقبض على موريس واعدامه مع أبنائه . لقى جميع مناصريه ومؤيديه نفس المصير .
٦٠٦ ـ ٦٠٨	**استئناف الحروب الفارسية** . استولى الفرس من جديد على دارا وأغاروا على سوريا والجزيرة (٦٠٨) وأوغلوا في الاناضول حتى بلغوا خلقدونية .
٦١٠	**مؤامرة ضد فوكاس** ، دبرها وقام بها برسيق ، ولقيت التأييد من نائب افريقيا . أرسل الأخير جيشا بطريق البر ، استولى على مصر ، بينما ابحر أسطول من قرطاجنة وبلغ القسطنطينية . وعندئذ ثارت ثائرة الرعاع والغوغاء وذبحوا فوكاس ، ونادوا بهرقل بن نائب افريقيا ، امبراطورا .
٦١٠ ـ ٦٤١	**هرقل الأول** مؤسس بيت امبراطورى جديد ، تحولت الامبراطورية فى عهده نهائيا الى دولة يونانية (بيزنطية) . أدرك هرقل خطورة أحوال الامبراطورية اذ تعرضت لتهديد الآفار من الشمال والفرس من الشرق . غير انه جرى من تصرفه ما دل على الجدارة والقدرة فى التنظيم ، والقيادة الحربية ، والمهارة السياسية ، ووجد فى البطريرك سرجيوس نصيرا قويا شجاعا .
٦١١ ـ ٦٢٢	**تقدم الجيوش الفارسية** استولى الفرس على أنطاكية وافامية وحمص وقيصرية . وسقطت فى أيديهم دمشق (٦١٣) ، ثم بيت المقدس (٦١٤) فنهبوها ، ونقلوا سكانها وصليب الصلبوت الى عاصمتهم المدائن . وفى ٦١٥ بلغ الفرس خلقدونيا . وفى ٦١٩ فتحوا مصر .
٦١٦	أما ممتلكات الامبراطورية في أسبانيا فاستولى عليها القوط الغربيون .
٦١٩	**ظهور الآفار فى القسطنطينية** ، التى تعرضت لخطر الفرس

على الشاطىء الآسيوى · لم يمنع هرقل من الهروب الى افريقية سوى نفوذ البطريرك وتأثيره ·

٦٢٢ ـ ٦٣٠ **هزيمة الفرس** بفضل الجيش الذى أعاد تنظيمه وما انبعث حماسة دينية شديدة (للحرب البيزنطية الصليبية)، اتخذ هرقل خطة مهاجمة الفرس ، فقام بثلاث حملات باهرة فى الاقليم الواقع خلف جبال القوقاز ، غير مكترث بما يقوم به الآفار من اعتداءات مستمرة فى شبه جزيرة البلقان · أحرز هرقل نصرا حاسما فى **وقعة نينوى** (١٢ ديسمبر ٦٢٧) ، مكنه من الزحف على المدائن (٦٢٨) · على أن وفاة كسرى (٦٢٨) وما وقع من منازعات بين أفراد البيت الساسانى على الحكم فى فارس أدى الى عقد صلح مجز مربح ، بمقتضاه عاد الى الامبراطورية جميع ما استولى عليه الفرس من ممتلكات ، ورجع الصليب المقدس الى مقره بيت المقدس ·

٦٢٦ أما الآفار والصقالبة فهاجموا القسطنطينية برا وبحرا ، غير أنهم لم يستطيعوا اقتحام أسوارها ، وهذا الهجوم يعتبر أقصى ما بلغه الآفار من قوة ·

٦٣٤ ـ ٦٤١ **الفتوح العربية** استولى العرب علـى بصرى (٦٣٤) ، ودمشق (٦٣٥) ، وبانتصارهم فى **معركة اليرموك** (٦٣٦) خضعت لهم سوريا كلهـا ، أجبروا بيت المقدس على التسليم (٦٣٧) ، وغزوا الجزيرة(٦٣٩)وفتحوا مصر (٦٤٠ ـ ٦٤٢) ·

٦٣٥ أما التحالف الذى تم بـين الامبراطور وكوفرات ملك البلغار فلم يكن المقصود به سوى كسر شوكة الآفار ·

٦٣٨ قرار التوفيق المعروف باسم **اكثيسس** وهو قرار بالموافقة على صيغة انتهى اليهـا البطريرك سرجيوس وغيره من رجال الكنيسة أملا فى استرضاء المونوفيزتيين الذين غدا موقفهم من زحف المسلمين ترحيبا ومساعدة لا معارضة ومقاومة· أقرت هذه الصيغة ما فى طبيعة المسيح من ارادة واحدة ، ولذا فانها لم تحظ بالقبول فى الشام ومصر ، بل جاءت بنتيجة عكسية اذ وجدت مقاومة عنيفـة فى

الأقاليم الايطالية والافريقية التي اشتهرت بشدة تمسكها بالمذهب الأرثوذكسي ٠

٦٤١ هرقل قنسطنطينوس ، بن هرقل ، غدا امبراطورا غير أنه ما لبث أن مات بعد بضعة أشهر في ظروف مريبة ٠

٦٤١ هرقليوناس ، من أصغر أبناء هرقل ، صار امبراطورا بوصاية أمه ٠ غير أنه لم يكد يتولى الحكم حتى أطاح به الجيش عن العرش ٠

٦٤١ ـ ٦٦٨ قنسطانز الثاني (قنسطنطينوس) حفيد هرقل ، غدا امبراطورا ٠ أشتهر بأنه حاكم نشيط قدير بذل كل ما في استطاعته من حول وقوة لوقف تقدم العرب ٠ ولتحقيق هذا الهدف أعاد تنظيم ادارة الاقاليم بانشاء نظام الألوية أو البنود أو الثغور ، وجعلها خاضعة لولاة عسكريين، وهم المعروفون باسم (ستراتيجوى) وغدا لهم من السلطان والنفوذ الواسع ما جعلهم يسيطرون على الموظفين المدنيين وأفاد هذا النظام في ازدياد قوة السيطرة الادارية،وأصبح أساسا للنظام الامبراطوري عدة قرون ٠

٦٤٣ استولى العرب على الاسكندرية ، آخر معاقل الاغريق في مصر ٠

٦٤٧ ـ ٦٤٨ غزو العرب لشمال أفريقية ٠

٦٨٤ استولى العرب على قبرص بعد أن حشدوا لها اسطولا ضخما ٠

٦٤٩ البابا مارتن . اعلن بطلان نظرية التوفيق ،غير أنه سرعان ما قبض عليه نائب رافنا (٦٥٣٠) وبعث به الى القسطنطينية ٠

٦٥٣ استمر العرب في زحفهم ٠ دانت لهم أرمنيا(٦٥٣) وهاجموا جزيرة رودس (٦٥٤) ٠ أنزل الأسطول الاسلامي في سنة ٦٥٥ الهزيمة بأسطول ضخم تولى الامبراطور قيادته وذلك تجاه شاطيء ليكيا Lycia ٠ غير أنه عقد هدنة في ٦٥٩ مع القائد العربي في الشام ٠

٦٦٣ ـ ٦٦٨ انتقال البلاط الى ايطاليا حرص قنسطانز على ان يحول

دون استيلاء العرب على صقلية وايطاليـــا ، وتراءى له استعادة روما لاتخاذها قاعدة للســيادة الامبراطورية • غير أنه لم ينجح في الاستيلاء على شيء من يد اللمباردين في ايطاليا ودأب العرب أثناء غيابه على شن الغارات سنويا على الاناضول وتخريبها •

٦٦٨ **لقي قنسطانز مصرعه** في فتنة قامت في سيراكوز •

٦٦٨ ـ ٦٨٥ **قنسطنطين الرابع** (المعروف باسم بوجوناتوس) ، ابن قنسطانز • على الرغم مما اشتهر به من الفظاظة وغلظ الطبع ، عرف بكفايته الحربية • تولى ادارة شئون البلاد في غيبة أبيه ، وقدم الى صقلية لقمـع الثورة التي أدت الى مصرع أبيه • وعند عودته الى القسطنطينية أرغمتـه فرق الجيش عـلى أن يقبل اشتراك اخـويه هرقـل وتيباريوس معه في الحكم ، غير ان قنســطنطين لم يلبث أن أضحى بعد ٦٨٠ منفردا بالحكم • شـهد عصره ذروة هجوم العرب وما اقترن به عادة من أغارات الصـقالبة المتكررة على شبه جزيرة البلقان •

٦٧٣ ـ ٦٧٨ **هجمات العرب على القسطنطينية** لم يكتف العرب بحصار المدينة برا وبحرا (ابريل ـ سبتمبر ٦٧٣) بل منـع المهاجمون دخول الأقوات اليها وأخذوا يهاجمـونها كل عام ، واستمروا على ذلك خمس ســنوات متوالية • نجت المدينة بفضل متانة اسوارها وحـداثة العهـد باختراع **النيران الأغريقيـة** التي الحقت الضرر والدمار بالاسطول العربي • وفي ٦٧٧ حطم الاغريق الاسطول العربي في مياه **سيلايوم** ، ونجم عن ذلك صلح (٦٧٨) لمدة ثلاثين سنة • لم يعد خطر العرب ملحا شديد الوطأة • وبرهنت الامبراطورية على أنها سياج متـين لحمـاية أوربا •

٦٧٥ ـ ٦٨١ أغارات سلافية متوالية على تسالونيكا • قاومت المدينة لكن استقرار القبائل الســلافية في تراس ومقدونيا وشمال اليونان استمر دون توقف •

٦٧٩ **ظهور الخطر البلغارى** ، البلغار قوم من العناصر التركية، أشتد ضغطهم واندفاعهم صوب الغرب ، مجتازين جنوب روسيا واستقروا في بسارابيا · لم تجد جهود الامبراطور فى انزال الهزيمة بهم عنالك · اذ عبروا الدنواب، واستقروا فى الاقليم الواقع بين النهر وجبال البلقان ،ثم أخذوا بالتدريج يمتزجون بالصقالبة حتى غلبت عليهم الصقلبة ، فأقاموا أول دولة صقالبية متماسكة بالبلقان·

٦٨٠ - ٦٨١ **المجمع المسكونى السادس بالقسطنطينية** أعلن بطلان مذهب الارادة الواحدة (المونوتيليزم) ، والعودة الى الارثوذكسية الخالصة · واذ ضاعت سوريا ومصر ، لم يعد هنالك ما يدعو الى محاباة المونوفيزتيين · وتعتبر العودة الى المذهب الارثوذكسى نصرا للبابا ، وربما كان المقصود منها توطيد السيادة البيزنطية فى ايطاليا · الحقيقة الواقعة أن بطريرك القسطنطينية ازداد نفوذه فى الشرق (بعد أن عدا بطارقة انطاكية وبيت المقدس والاسكندرية خاضعين للحكم الاسلامى) على حين لم تعد سيادة بابا روما سوى سيادة اسمية شكلية ·

٦٨٥ - ٦٩٥ **جستنيان الثانى** بن قسطنطين وآخر أباطرة بيت هرقل· ارتقى العرش وهو فى السادسة عشرة من عمره غير أنه سرعان ما تجلت فيه القسوة والغلظة برغم ما أشتهر به من النشاط والطموح شأنه فى ذلك شأن معظم أفراد أسرته ·

٦٨٩ أنزل الامبراطور الهزيمة بالصقالبة فى تراقيا ونقل عددا كبيرا منهم الى الأناضول ·

٦٩٢ حلت بالجيوش البيزنطية هزيمة منكرة على يد العرب فى **معركة سباستبول** ·

٦٩٥ قيام ثورة على الامبراطور تولى قيادتها ليونتيوس ، وحظيت بتأييد رجال الدين والشعب ، وبدأت من ذلك فترة من الفوضى والاضطراب استمرت عشرين سنة · تم خلع جستنيان ونفيه الى القرم (خرسون) ·

الصور • ويعتبر ذلك القرار انتصارا باهرا لحزب الرهبان الذي سرعان ما تقدم بدعاوى بعيدة التحقيق كيما تستكمل الكنيسة حريتها فى الامور الدينية •

٧٩٠ أظهر الجيش مقاومته للرهبان فاعلن الثورة وجعل قنسطنطين فى دست الحكم وأرغمت ايرين على الانسحاب والانزواء • وجه الامبراطور حملتين لمحاربة العرب والبلغار غير أنهما لم تظفرا بنصر حاسم •

٧٩٢ استدعى قنسطنطين أمه وجعلها قسيمة له فى الحكم • استغلت ايرين ما أرتكبه ابنها من نقيصة شائنة ، فبعد ان دبرت ما حدث من طلاقه لزوجته وزواجه من جديد (٧٩٥) تزعمت حزب الرهبان فى معارضة هذه الخطوة على أن ما قام به الجيش من ثورة جعلها تنفرد بالسلطان والحكم وتأمر بالقبض على أبنها ويسمل عينيه (٧٩٧)

٧٩٧ — ٨٠٢ **ايرين** ، أول امبراطورة • على الرغم مما تلقته من مساعدة وتأييد من القادة الكفاة (أمثال ستاوراكيوس وائيتيوس) فأنها فضلت مسالمة العرب ودفع الجزية لهم (٧٩٨) وكرست نفسها لتدبير المؤامرات فى داخل القصر •

٨٠٠ **احياء الامبراطورية فى الغرب** بتتويج شرلمان • لم تعترف الامبراطورية الشرقية مطلقا بهذا الاجراء •

٨٠٢ — ٨١١ **نقفور** ، جاء الى العرش بتدبير جماعة من موظفى الحكومة توفيت ايرين ٨٠٣ بعد عزلها • اشتهر نقفور بأنه حاكم حازم قام بكثير من الاصلاحات المالية التى اشتدت الحاجة اليها •

٨٠٣ عقد الامبراطور **صلحا مع شرلمان** ، بمقتضاه احتفظت الرومانية الشرقية بايطاليا والبندقية ودالماشيا •

٨٠٤ — ٨٠٦ واصل العرب غاراتهم فى الاناضول وأنزلوا الخراب والدمار بقبرص وردوس ، واجبروا الامبراطور آخر الامر على ان يعقد صلحا مهينا •

٨٠٩ نفى رهبان دير ستوديون الذين تصدوا بزعامة **تيودور** **رئيس دير ستوديون** للمطالبة بحرية الكنيسة • وبلغ من

تماديهم في حركتهم ان استنجدوا بالبابا الروماني وأعلنوا استعدادهم للاعتراف بزعامته ٠

٨٠٩ - ٨١٣ **الحـــرب ضـــد كروم** الملك البلغاري القوي ٠ حلت بالامبراطور الهزيمة ولقي مصرعه في معركة عنيفـــة (٨١١) ٠

٨١١ ستوراكيوس ، ابن نقفور ، لم يســـتمر امبراطـــورا الا لبضعة أشهر ٠

٨١١ - ٨١٣ **ميخائيل الأول** (المعروف باسم رانجابي Rhangabe صهر ستوراكيوس ، صار امبراطورا ٠ تبين عدم كفايته وعجزه عن موقف زحف كروم على القســـطنطينية ، أو الوقوف دون نجاح حزب الرهبان في الشئون الداخلية

٨١٣ - ٨٢٠ **ليو الخامس** (الارمني) ، استدعاه الجيش ليتولى العرش ٠ على الرغم من أنه شخصيا لم يتأثر بالجدل الديني ، فانه لم يستطع تجنب مناوأة الرهبان وتحديهم ٠

٨١٥ **مجلس كنيسة القديسة صـــوفيا** قرر العودة الى تحريم عبادة الايقونات ، يعتبر بدء المرحلة الثانية لما جرى من اضطهاد عنيف مرير للرهبان ٠

٨١٧ أحرز الامبراطور انتصارا باهرا على البلغار في وقعـــة **ميزيمبريا** ، بعد ان توفي كـــروم (٨١٤) وأجبر البلغاريون على أن يقبلوا ما تقرر من صلح لـــمدة ثلاثين عاما ٠

٨٢٠ - ٨٢٩ **ميخائيل الثاني** (من بيت فريجيـــا) ، ارتقى العرش بعد أن نجح المتآمرون في اغتيال ليو ٠

٨٢٢ - ٨٢٤ علن القائد **توماس** تمرده في الاناضول ٠ لقيت ثورته التأييد من الطبقات الدنيا كما ظفرت بتشجيع العرب ٠ حاول توماس مرتين أن يستولي على القسطنطينية ، غير أنه حاقت به الهزيمة آخر الامر ، ولقي حتفه في تراقيا ٠

٨٢٦ **سقطت جزيرة كريت** في أيدي فئة من المغامرين المسلمين الذين وفدوا من اسبانيا وبقيت حتى ٩٦١ أوكارا للقوم الذين أشاعوا الفزع في شرق البحر المتوسط ٠

(جريجورى الثانى) احتجاجه على مناهضــه الامبراطور لعبادة الايقونات ، وهب سكان نيابة رافنـــا ثائرين وتحالفوا مــع اللمبارديين • ولم تســتطع القـــوات الامبراطورية الاحتفاظ ببعض المواقع الجوهرية الا بفضل ما قدمته البندقية من مساعدة • ولم يستطع الاســطول الذى قدم من الشرق (٧٠٦) أن يعيد النفوذ البيزنطى• وانتقم الامبراطـور لذلك بأن نــزع فى ٧٣٣ قلورية وصقلية وايلليريا من دائرة ولاية البابا وجعلها خاضــعة لولاية بطريرك القسطنطينية •

٧٣٩ أحرزت القوات البيزنطـية انتصــارا كبيرا فى **معــركة اكرونيون** على العرب المغيرين على الاناضول •

٧٤١ ـ ٧٧٥ **قنسطنطين الخامس** (كوبرونيموس) ، بن ليو وشريكه فى الحكم سنوات عديدة • أشتهر قنسطنطين بالاستبداد وعدم الميل الى المسالمة والنزوع الى اســتخدام العنف ، ومع ذلك فانه امتاز بالنشاط والاخلاص • قام صــهره ارتافاسدوس بثورة لقيت التأييد والمساعدة من عبــاد الصور المقدسة وفريق من الجيش • واستغرق قمعهـــا سنتين كاملتين •

٧٤٥ واتخذ الامبراطور خطة مهاجمة المسلمين ، فنقــل بذلك القتال الى الشام •

٧٤٦ دمر الاغريق اسطولا عربيا ضخما • واستعادوا جزيرة قبرص •

٧٤٦ عانت الامبراطورية أعظم **طاعون وبائى** ظهر منــذ زمن جستنيان •

٧٥١ ـ ٧٥٢ قاد الامبراطور حملة موفقة ضد العرب فى أرمينيا•أخذت قوة العرب فى الضعف بسبب سقوط الخلافة الامــوية ، وانتقال العاصمة من دمشق الى بغداد •

٧٥١ استولى اللمبارديون على ارخونية رافنا • استنجد البابا عندئذ بالفرنجة فاعطاهم ببين ما كان للبيزنطيين من ممتلكات (منحة ببين)

٧٥٣ **مجلس هيريا الكنسى** أقر هذا المجلس سياسة الامبراطور فى سبيل اللايقونية (تحريم عبادة الصور المقدسة) . وبذلك بدأت مرحلة العنف فى هذه الحركة ، اشتدت مقاومة الرهبان ومعارضتهم لهذه السياسة ، غير أن الامبراطور لم يتراجع عن موقفه . وجرى على الرهبان الحبس والنفى فضلا عن اعدام فريق منهم ، تقرر اغلاق الاديرة ومصادرة أملاكها ، وتحطمت الصور المقدسة او طمست معالمها .

٧٥٥ ـ ٧٦٤ **توجيه تسع حملات متتالية لمحاربة البلغار** أحرز الامبراطور انتصارات باهرة فى معركتى ماركيلاى(٧٥٩) وانخيالوس (٧٦٣) وألزم البلغاريين ، برغم بعض هزائمه ، على عقد الصلح (٧٦٤) .

٧٥٨ حلت الهزيمة بالصقالبة فى تراقيا واستقر عدد كبير منهم فى آسيا .

٧٧٣ تجددت **الحرب مع البلغار** ، وامتازت بما أحرزه الامبراطور من انتصارات أخرى .

٧٧٥ ـ ٧٨٠ **ليو الرابع** ، بن قسطنطين . سار فى الامور الدينية على سياسة سلفه .

٧٧٨ ـ ٧٧٩ انتصر على العرب في**جرمانيكيا** (٧٧٨) وتم لهاخراجهم من الاناضول .

٧٨٠ ـ ٧٩٧ **قسطنطين السادس** ، أعتلى العرش طفلا فوقع تحت تأثير أمه ايرين والمقربين اليها مما اشتهرت به ايرين من الطموح وعدم التقيد بالعهود والمواثيق والمهارة فى تدبير الخطط والمؤامرات . وترتب على حرص ايرين على أن تظفر بتأييد الناس لحصولها على السلطان ان وجهت كل اهتمامها لمعالجة المشكلة الدينية . فالعرب الذين زحفوا من جديد حتى بلغوا البوسفور (٧٨٢) لم يتراجعوا الا بعد أن دفعت لهم جزية كبيرة (٧٨٣) . ومن جهة أخرى قام القائد ستاوراكيوس بحملة مظفرة لمحاربة الصقالبة فى مقدونيا وبلاد الاغريق (٧٨٣) .

٧٨٧ **مجلس نيقية** تخلى عن تحريم عبادة الايقونات وأمر بعبادة

٦٩٥ ـ ٦٩٨	**ليونتيوس** ، الامبراطور · امتاز عصره بما جرى فيه من سيطرة الجيش واستئثاره بالسلطة ·
٦٩٧ ـ ٦٩٨	استولى العرب أخيرا على **قرطاجنة** منتصـــرا بذلك على الحكم البيزنطي في شمال أفريقية ·
٦٩٨ ـ ٧٠٥	**طبريوس الثالث** . ترتب على نشوب ثورة أخرى بالجيش أن أصبح امبراطورا · اشتهر حكمه بما جرى من ثورة في أرمينيا ضد الحكم البيزنطي وبما قام به العـــرب من غارات متواصلة في شرق الاناضول ·
٧٠٥ ـ ٧١١	**جستنيان الثاني** . عاد الى العرش بمساعدة الملك البلغاري انتقم من جميع خصومه بما اتخذه ضدهم من اجراءات صارمة جاوزت حد العقل . وأقام حكمه على الارهاب ·
٧١١	فشل الامبراطور في قمع **ثورة خطيرة اشتعلت بالقـــرم** بتأييد الخزر · زحفت القوات الثائرة بقيادة فيليبيكوس على القسطنطينية . وتغلب أخيرا على جستنيان وقتلته في معركة الاناضول الشمالية ·
٧١١ ـ ٧١٣	**الامبراطور فيليبيكوس** · دل على أنه لم يكن كفؤا عـــلى الاطلاق ، فلم يستطع وقف أغارات البلغـــاريين (التي بلغت القسطنطينية سنة ٧١٢) أو أغارات العـــرب في طنطيه ، (مع العلم بأنهم استولوا على آماسيا كذلك في تلك السنة)·
٧١٣ ـ ٧١٥	**الامبراطور أناستاسيوس الثاني** ، ولى الحكم بفضل تأييد الجيش المتمرد في تراقيا · حاول اعـــادة تنظيم الجيش غير ان عدم المحاولة أدت الى تجدد الثورات والاضطرابات·
٧١٥ ـ ٧١٧	**ثيودوسيوس الثالث** ، وهو موظف مغمور جاء به الجيش الى العرش · ظهر عجزه وعدم قدرته على الوقوف في وجه العرب الذين واصلوا زحفهم وتقدمهم ٧١٠ حتى بلغوا برجاموت · غير ان الغزاة المغيرين ارتدوا أخيرا على أعقابهم بفضل ليو قائد قوات الثغر الاناضـــولي ، الذي ارغم الامبراطور على التخلي عن العرش ، ونادى به رجال الدين واهل العاصمة في حماسة بالغة امبراطورا ·

٧١٧ - ٧٤١ **ليو الثالث** (الايســورى) مؤسس البيت الايســورى وهو قائد عسكرى قدير وادارى عظيم الشأن · اتخذ ليو اجراءات صارمة لقمع ثورات الجيش وأعاد النظــام الى نصابه بما أصدره من لوائح وقوانين جديدة · اصــلح مالية البلاد بما فرضه من ضرائب باهظة ومنتظمة ، غير أنه اتخذ من الخطوات والوسائل ، بما أصدره من **قانون الزراعة** ، ما يكفل حماية المزارعين الاحرار وصغار الملاك أما القانون المعروف بالاكلوجا Ecloga الذى أصدره الامبراطــور ليو (٧٣٩) فاكسب الامبراطورية مدونة قانونية مبسطة ، امتازت بما انطوت عليه محتوياتهــا من روح المحبة المسيحية · اتسمت الناحية الادارية بما قام به ليو من اتمام **تنظيم حكومة الثغور** ، بأن قســم الثغور ، وأ الالوية ، الاصلية فجعل سبعة منها فى آسيا وأربعة فى أوربا ·

٧١٧ - ٧١٨ **محاصرة العرب للقسطنطينية للمرة الثانية** جرى هــذا الحصار برا وبحرا واستمر ما يقرب من سـنة وانتهى بالفشل الذريع ، بفضل ما اتخذ من تدابير فعالة للدفاع عن المدينة ·

٧٢٦ **بداية الحركة اللا ايقونية** (تحريم عبادة الصور المقدسة) وجد ليو أن الانحلال الدينى يتفشى فى الامبراطورية ووجد انها باتت فريسة للخرافات وادعاء المعجزات · ولم يختلف ليو عن أمثاله من أهل الورع والتقوى (ولا ســيما فى أقاليم الاناضول) فى استنكار ما ذاع من عبادة الصور المقدسة ، فعمل على منعها وتحريمها · ولا شك فى أنه كان وراء هذه الحركة رغبة فى وقف ما حدث من **انتشار سريع للديرية** التى جذبت آلافا من الناس من الحياة الاقتصادية النشطة وكدست ثروة طائلة فى الاديرة المعفاة من دفع الضرائب · وترتب على اجراءاته الاولى انبعاث الثورة فى الحال فى بلاد الاغريق (٧٢٧) ، حيث أبحر الاسطول الى القسطنطينية يحمل أمبراطورا آخر · غير أن هــذا الاسطول تحطم بفضل ما قذف به الاسطول الامبراطورى من النيران الاغريقية · وكذلك أعلــن البابا فى روما

٨٢٧ ـ ٨٧٨	استيلاء المسلمين من شمال أفريقية على **صقلية** .
٨٢٩ ـ ٨٤٢	**ثيوفيلوس** ، الامبراطور . اشتهر بالغطرسة والتعصب الديني ، أصدر مرسوما جديدا لمناهضة عباد الاصنام (٨٣٢) وبلغ الاضطهاد الذروة في زمنه .
٨٣٧ ـ ٨٣٨	**الحرب مع العرب** . ارتدت الجيوش البيزنطية على أعقابها بعد أن أغارت على أراضي الخلافة . استولى المسلمون بعد حصار طويل (٨٣٨) على عمورية التي تعتبر من أمنع المراكز الحربية الواقعة على الحدود .
٨٤٢ ـ ٨٦٧	**ميخائيل الثالث** ، تولى الحكم تحت وصاية أمه تيودورا . عملت بمشورة اخيها **بارداس** فقررت انهاء الاختلاف الديني .
٨٤٣	عادت **عبادة الصور** من جديد . يعتبر هذا نصرا كبيرا لحزب المعارضة ، غير أن هذا لم يتعد أن يكون نصرا في الامور الدينية . ما من الناحية السياسية فما زال سلطان الامبراطور على الكنيسة باقيا دون أن يلحقه ضرر ، بل ربما ازداد قوة .
٨٤٩	ترتب على انخفاض عدد الصقالبة من سكان البيلوبونيز أن يحولوا جميعا الى المسيحية على مذهب كنيسة القسطنطينية .
٨٥٦	أصبح لزاما على تيودورا أن تعتزل الحكم ، غير أن أخاها بارداس وهو من أقدر رجال السياسة ، مع عدم تقيده بالاخذ بالمبادىء والمثل ، غدا الحاكم الحقيقي للامبراطورية بما جرى من استغلاله المطلق لضعف الامبراطور .
٨٦٠	**ظهور الروس** (الورنك) أول مرة في القسطنطينية .
٨٦٣ ـ ٨٨٥	**كيرلس وميثوديوس السلانكي** ونشاطهما في نشر المسيحية بين صقالبة موراڤيا وبوهيميا . وبتدعا **الابجدية الصقلبية المعروفة بالجلاجولية** ، وترتب على استعمال اللغة الصقلبية في طقوس الكنيسة ان غدا الطريق ممهدا لربط المسيحية الصقلبية بالقسطنطينية .
٨٦٥	**بوريس قيصر بلغاريا** (٨٥٢ ـ ٨٨٩) قبل أن يجري تعميده وتنصره . على الرغم من أن ميخائيل الثالث كان شبينه عند تعميده ، فان الملك البلغاري ظل مترددا فترة

من الزمن بين ما تدعيه كل من روما والقسطنطينية من السيادة الدينية في بلغاريا ٠

٨٦٦ وجاء مصرع بارداس على يد باسيل أحد المقربين لميخائيل

٨٦٧ أما ميخائيل نفسه فقد تم خلعه عن العرش ، وقضت أوامر باسيل بنفيه خارج البلاد ٠

٨٦٧ **الانفصال الديني بين روما والقسطنطينية** ٠ احتل **فوتيوس** البطريرك المشهور مكان **اجناتيوس** في ٨٥٨ ، فالتمس اجناتيوس من البابا اجراء التحقق في ذلك ٠ أضحى فوتيوس يمثل القومية اليونانية في مقاومة روما ٠ أصر على موقفه في مناهضة دعاوى البابا وقرر **مجمع القسطنطينية** (٨٦٧) دمغ البابا وخروجه على الكنيسة، واتهم البابوية بانتهاك حرمة العقائد الدينية ، وانكر ما تدعيه روما من سيادة ، وسائر الادعاءات الاخرى ٠

٨٦٧ – ٨٨٦ **باسيل الاول** ، مؤسس البيت المقدوني (وهو من أصل أرمني على الرغم من أنه مقدوني المولد)، وبعصره استهل التاريخ البيزنطي أزهى عصوره ٠ غدت الامبراطورية في هذا الحين دولة يونانية خالصة ، يتولى حكمها أمبراطور مستبد مطلق التصرف في امورها ٠ ترتب على تسوية النزاع على عبادة الصور المقدسة أن انطلقت الروح القومية وتلا ذلك عصر ازدان بما جرى فيه من انتصارات حربية باهرة ورخاء مادي وفير ، وتقدم ثقافي ملحوظ ٠ ومن أهم ما حدث في ذلك الحين اقرار فكرة شرعية الاسرة الامبراطورية ٠ اقترن هذا بأن النظام الاقطاعي أخذ يظهر بالتدريج ٠

اجتمع في باسيل الاول من الذكاء والحزم والتدبير والتنظيم والمهارة الادارية والكفاية العسكرية ما جعله يطمح الى تجديد الامبراطورية في الداخل والخارج ٠ أعاد تنظيم الجيش وأولى اهتماما خاصا بالبحرية وبذل جهدا كبيرا في مراجعة النظام التشريعي الذي يتمثل في : بروكيريوس نوموس (٨٧٩) وهو عبارة عن جمع أهم أجزاء قانون جستنيان في مصنف واحد ، أما ايباناجوج (٨٨٦) فلم يكن سوى مجمل لقواعد العرف ٠

حدث قبل أن يتولى باسيل الثاني مقاليد الحكم فعلا أن اشترك معه في الحكم اثنان من كبار القواد ·

٩٦٣ ـ ٩٦٩ **نقفور فوكاس** ، الذى قاد حملة موفقة في الشرق · قبض على أزمة الحكم وتزوج من الامبراطورة لارملة تيوفنوا · على الرغم من ان نقفور لم يكن محبوبا لا سيما عند رجال الدين ، فان ما أحرزه من انتصارات في المعارك التي خاضها أسهم في بلوغ الامبراطورية أقصى ما بلغت من المجد والعظمة ·

٩٦٤ ـ ٩٦٨ **حملته المظفرة بالشرق** ، سقطت في يده أدنه (٩٦٤) وطرسوس (٩٦٥) · استعاد جزيرة قبرص من يد المسلمين ، وأغار في ٩٦٨ على شمال سوريا · سقط في يد الروم **حلب وانطاكية** ·

٩٦٦ ـ ٩٦٩ **الحملة البلغارية** ، جرت بمساعدة سفياتوسلاف والروس أحرز الروس بأساطيلهم من التوفيق والظفر على نهر الدانوب ما جعل الروم يعقدون الصلح مع البلغاريين ·

٩٦٩ **نقفور فوكاس** ، تقوض سلطانه بفضل مؤامرة دبرها الضباط بقيادة ابن أخته ·

٩٦٩ ـ ٩٧٦ **حنا زيمسكيس** وهو ارمني المولد ومن أعظم قادة الجيش البيزنطي ·

٩٦٩ **سفياتوسلاف** الروسي ، عبر جبال البلقان واستولى على فيليبوبوليس · سار حنا زيمسكيس لمواجهته فهزمه قرب أدرنة ، وأجبره بمساعدة الأسطول البيزنطي في الدانوب على الجلاء عن بلغاريا (٩٧٢) · أضاف حنا بذلك الى الامبراطورية الجزء الشرقي من بلغاريا وما يليه حتى نهر الدانوب · ألغى بطريركية برسلاف ·

٩٧١ قامت ثورة اقطاعية خطيرة ، قادها برداس فوكاس ، ولم يتم قمعها الا بعد عناء شديد ·

٩٧٢ ـ ٩٧٦ **استمرار توجيه الحملات الحربية الى الشرق** · استولى حنا على الرها ونزيب (٩٧٤) ، وعلى دمشق وبيروت (٩٧٦) ، واستمر في زحفه حتى بلغ أبواب بيت المقدس ولم يتوقف الا بعد قدوم قوات حربية من مصر ·

٩٧٦ **وفاة حنا زيمسكيس فجأة** ، ولم يتجاوز الحادية والخمسين من عمره ٠

٩٧٦ ـ ١٠٢٥ **باسيل الثاني** (المعروف باسم جزار البلغاريين)، أضحى منفردا بالحكم ٠ لم يتجاوز العشرين من عمره ، ومع ذلك فانه اشتهر بالرزانة والنشاط ، فضلا عما اتصف به من المكر والقسوة ٠ ظل حتى ٩٨٩ واقعا تحت تأثير شديد مصدره الطواشي باسيل ، وهو ابن غير شرعي لرومانوس ليكابينوس ٠ استهل حكم باسيل بقيام ثورة اقطاعية أخرى مريعة ، تولى قيادتها بارداس سكليروس الذي سير قواته من الشرق واجتاز بهـا الاناضـول حتى بلغ القسطنطينيه ٠ استنجد باسيل ببارداس فوكاس ـ وهو قائد الثورة الاولى الذي حلت به الهزيمة ـ لينقذ الموقف فنجح في ذلك بما أنزله من هزيمة بسكليروس في وقعة بانكاليا (٩٧٩) ٠

٩٧٦ ـ ١٠١٤ **صمويل قيصر بلغاريا** ٠ أقام امبراطورية أخرى عظيمة ، جعل عاصمتها في أوخريد Ochrid وامتدت أملاكه من بحر الادرياتيك الى البحر الاسود ، ومن نهر الدانوب الى البيلوبونيز ٠ هزم باسيل في ٩٨٦ قرب صوفيا ٠

٩٨٧ **ثورة بارداس فوكاس وبارداس سكليروس** ، على باسيل والسلطان الامبراطوري ٠ اجتـاح الاقطاعيون من كبار النبلاء الاناضول ٠ هددوا في ٩٨٨ القسطنطينية،غير أن الحركة انهارت بما أصـاب فوكاس من هزيمة عند ابيدوس (٩٨٩) ومـا أعقب ذلك من وفاته ٠ وحينئذ استسلم سكليروس وأعلن خضوعه ٠

٩٨٩ **تحول الادير فلاديمير الروسي الى المسيحية** ، حين وجوده في خرسون ٠ آذن ذلك بما حدث من تحول الروس قاطبة الى المسيحية الشرقية وبما جرى من اتصـال وثيق بين كييف والقسطنطينية ٠

٩٩٢ جرى منح امتيازات تجـارية ضخمة في الامبراطورية للبندقية التي اضحت في هذا الحين مستقلة تمام الاستقلال

٩٠٧ ظهر **الروس** من جديد بزعامة أميرهم أوليج في القسطنطينية وحصلوا على امتيازات تجارية .

٩١٢ - ٩١٣ **اسكندر ، اطوليو** . تولى عرش الامبراطورية مدة تقل عن سنة .

٩١٣ - ٩٥٩ **قسطنطين السابع** (بورفيروجنيتوس) ارتقى العرش رغم ما زال طفلا . وتالفت الوصايه عليه من أمه زوى والبطريرك نيكولاس ، وحنا ايلداس . اشتهر قسطنطين بأنه رجل مثقف يمتاز بتذوقه للفنون . الواقع أنه لم يكن هو الحاكم الفعلي ، اذ ترك أمر تسيير شئون الدولة الى رجال أقوياء عرفوا بشدة اتصالهم به .

٩١٣ - ٩١٧ **الخطر البلغاري**، أقام القيصر سيميون عاصمة جميلة في بريسلاف (التي عدت كذلك مقر البطريركية البلغارية) وهيا نفسه بذلك ليكون امبراطور الرومان . ولا ريب في ان الامل راوده في اتخاذ التاج الامبراطوري . أغار على القسطنطينية في ٩١٣ . استولى على أدرنه في ٩١٤ غير أنه لم يلبث ان فقدها . وفي ٩١٧ أنزل الهزيمة بجيش بيزنطي في انخيالوس Anchialus . ظلت الحرب سجالا بين الفريقين سنوات عديدة ، دون ان تنتهي الى نتيجة حاسمة . أغار سيميون مرة أخرى على القسطنطينية في ٩٢٤ .

٩١٥ ترتب على انتصار البيزنطيين على العرب على نهر جاريجليانو ان ظلت الامبراطورية تحتفظ بممتلكاتها في جنوب ايطاليا .

٩١٩ - ٩٤٤ **رومانوس لكابينوس** ، قسيم الامبراطور قسطنطين في الحكم . كان « شبينا » للامبراطور عند تعميده » أي في خدمته » وهو أرمني اشتهر بالكفاية والمقدرة الفائقة كما عرف بالقسوة وغلظ القلب . انصبت سياسته كلها على تقوية سلطانه واقامة مجد أسرته ونفوذها .

٩٢٠ - ٩٤٢ قام القائد البيزنطي **حنا كوركواس** بحملات مظفرة في الشرق . استولى على أرضروم الحالية (٩٢٨) وملطية (٩٣٤) ومد سلطان الامبراطورية حتى بلغ الفرات ودجلة .

٩٢٠ **الاتحاد مع روما من جديد رسميا** ·

٩٢٤ حلت الهزيمة الساحقة بأساطيل البحارة المسلمين بقيادة **ليو الطرابلسي** تجاه **لمنوس** ومع ذلك فان البحارة المسلمين ظلوا سادة البحر المتوسط ·

٩٢٧ كابدت الامبراطورية شر **مجاعة خطيرة** ، ولعل ذلك يفسر ما سنته الحكومة من تشريع صارم يحرم على كبار الملاك من النبلاء أن يشتروا أملاك صغار المزارعين ·

٩٤١ أنزل الروم هزيمة ساحقة بأسطول روسى ضخم يتزوده **الامير ايغور** ·

٩٤٤ **الامبراطور رومانوس** ، جرى القبض عليه وسجنه (ت ٩٤٨) على يد أقرب أولاده الى قلبه برغم ما بدله من محاولات لخدمه مصالحهم انفرد الامبراطور قنسطنطين رسميا بالحكم ، غير أنه أخذ يمارس الحكم بمساعدة القائد الكبير **بارداس فوكاس** ، ووقع تحت تأثير الامبراطورة هيلينا وعشيقها باسيل ·

٩٥٥ **قامت الاميرة أولجا** ، الروسية بزيارة القسطنطينية حيث تم تعميدها وتنصيرها ·

٩٥٩ ـ ٩٦٣ **رومانوس الثانى** ، الابن الاصغر لقنسطنطين ، أشتهر بانغماسه فى الشهوات ·

٩٦١ **استعادة جزيرة كريت** من يد البحارة المسلمين ، أرسل رومانوس أسطولا ضخما بقيادة نقفور فوكاس دخل نقفور كنديا عنوة ، واذ خرج المسلمون من الجزيرة ، وتحول من بقى منهم فيها الى المسيحية ·

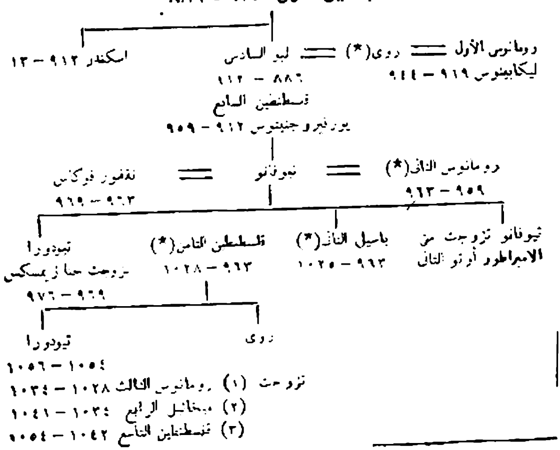
٩٦٢ أعلن الامبراطور **أوتو الاول** سيادة الامبراطورية الغربية على اللمبارديين فى جنوب ايطاليا ، وبذا بدأت سنوات الاحتكاك بين الامبراطوريتين البيزنطية والغربية ، ولم تهدأ هذه الازمة الا لمدة قصيرة بسبب زواج أوتو الثانى من الاميرة البيزنطية تيوفانو (٩٧٢) ·

٩٦٣ ـ ١٠٢٥ **باسيل الثانى** ، لم يكن عند وفاة أبيه الا طفلا صغيرا ، على الرغم من الحرص على احترام مبدأ الحكم الشرعى ، فانه

٨٦٩ **المجمع المسكوني الثامن** . جرى نفى فوتيوس (٨٦٧) واستدعاء اجناتيوس ليتولى البطريركية . وتصالح اجناتيوس مع روما بشروط البابا ، غير أن النضال والاحتكاك ظل مستمرا .

٨٧١ ـ ٨٩٧ **حملاته فى الشرق** . لم تنقطع حرب الحدود بين الروم والعرب ، غير ان الحملة التى وجهها باسيل ضد البوليصيين (وهم من مطهرة المسيحيين ، اشتهروا بعدائهم للامبراطورية) تعتبر مرحلة جديدة فى أعماله . تقدمت الجيوش الامبراطورية فى زحفها الى أعالى نهر الفرات واستولت على سموساطا (٨٧٣) . وأحرزت حملاته فى كبادوقيا وقليقية النصر فى٨٧٨ـ٨٧٩.على أن الجيوش البيزنطية شرعت بالتدريج فى اتخاذ خطة مهاجمة المسلمين برا ، بعد ما أصابهم من انهيار بسبب الحروب والفتن الداخلية .

اباطرة البيت المقدونى



(*) توفى دون وريث ذكر

٨٧٥ استولت القوات البيزنطية على **باري** في جنوب ايطاليا ٠ ولم تمض بضع سنوات (٨٨٠) حتى أخذت ترنت ، ثم كلابريا (٨٨٥) فاقام البيزنطيون بذلك ثغرين جديدين بجنوب ايطاليا باتا ملاذا للروم الذين طردهم المسلمون من صقلية بعد أن تم لهم فتحها (سقطت في أيديهم سيراكوز ٨٧٨ ، ودانت لهم تاؤرمينا ٩٠٢ Taormina) ٠

٨٧٧ عاد فوتيوس الى كرسي البطريركية مرة أخرى ، فتجددت بذلك القطيعة مع روما ٠

٨٨٠ ـ ٨٨١ **الانتصارات البحــرية العديدة** على البحار المسلمين في شرق البحر المتوسط ليست ســـوى بداية حمـــلة طويلة الامد ضد هذا العدو المخيف ٠

٨٨٦ ـ ٩١٢ **ليو السادس** (الحكيم) ، ليس سوى فيلسوف متحذلق ومع ذلك أشتهر بالحزم وقوة العزيمة ، وشدة الاحساس بأهمية وظيفته وما تتطلبه من التزامات ٠ عزل فوتيوس في الحال من البطريركية وأعاد أنصـــار أجناتيوس الى وظائفهم ٠ ترتب على ذلك عودة **الاتحاد مع روما** (٩٠٠) الذي لم يكن في الواقع سوى اتحاد ظاهري ٠ امتاز عصر ليو كذلك بما تم فيه من عمل تشريعي آخر ٠ فالباسيليكا Basilika (٨٨٧ ـ ٨٩٣) جاءت بسلسلة اشتملت على ستين كتابا جديدا في القانون ، لم تكن معظم محتوياتها سوى مجموعة ما صدر من المرسومات منذ زمن جستنيان

٨٨٩ **الحرب مع البلغاريين** ، الذين بدأ مجدهم وعظمتهم زمن **القيصر سيميون** (٨٩٣ ـ ٩٢٧) ٠ شـــجع الامبراطور الهنغاريين على مهاجمـــة البلغاريين حتى ينصرفوا عنه وترتب على ذلك ان سيميون صرف معظم حكمه في الدأب على توجيه الحملات لمحاربة هذا العدو ٠ تلقى ســـيميون تعليمه في القسطنطينية واشتد تأثره بالثقافة اليونانية فنشرها في بلغاريا ٠

٩٠٤ على ان **ليو الطرابلسي** ، من الملاحين المسلمين ، اقتحـــم سالونيك وأعمل فيها النهب والســـلب وحمل معه من سكانها نحو عشرين ألف نسمة ٠

عن سلطان الامبراطور على الرغم من تعاونها الوثيق مع القسطنطينية في البحر الادرياتي ·

٩٩٥ **حملات الامبراطور المظفرة في الشرق** · استولى بهـا على حلب وحمص ، ودخلت سوريا في نطاق الامبراطورية ·

٩٩٦ **باسيل الثاني يصدر قانون الاراضي** · الذي بمقتضاه جرت مصادرة كبير من الضيعات الكبيرة وتقسيمها بين الفلاحين وتضمن القانون نصا يقضي بمنع حدوث تطور جديد في النظام الاقطاعي ·

٩٩٦ ـ ١٠١٤ **الحملات الكبرى على البلغاريين** · انزل باسيل الهزيمة بصمويل على نهر سبرخيوس في ٩٩٦ ، فاستعاد بذلك بلاد اليونان من ايديهم · وفي ١٠٠٢ أغار على مقدونيا · بهض صمويل من كبوته ، واستطاع أن يسترد مقدونيا وينهب أدرنة (١٠٠٣) · على باسيل أخضع مقدونيا من جديد (١٠٠٧) وبعد حروب استمرت سنوات عديدة تبادل فيها الفريقان النصر والهزيمة استطاع باسيل أن يدمر الجيش البلغاري في وقعة **بالانستا** (١٠١٤) · أعاد الى صمويل عدة آلاف من جنده بعد أن أمر بسمل عيونهم ، فمات صمويل كمدا من هول الصدمة وجرى اذعان البلغاريين النهائي (١٠١٨) ، غير انه ترك لهم استقلالهم الذاتي وكنيستهم المستقلة في أوخريد · استقر عدد كبير من الاسرات البلغارية النبيلة في القسطنطينية فاندمجت في الاستقراطية اليونانية والارمنية ·

١٠١٨ أحرزت الجيوش البيزنطية نصرا كبيرا على القوات المتحالفة من اللمبارديين والنورمانيين في وقعة كاناي ، فكفل بذلك استمرار السيادة الاغريقية في جنوب ايطاليا ·

١٠٢٠ **ملك ارمينيا** ، الذي ظل زمنا طويلا متحالفا مع اليونانيين ضد العرب ، ما لبث ان سلم مملكته الى باسيل حتى يتجنب ما تعرض له من خطر جديد من قبل الترك السلاجقة · وبذلك رسخت أقدام الامبراطورية في الاقاليم الواقعة وراء جبال القوقاز وعلى امتداد الفرات ·

الحضارة البيزنطية : بلغت أوجها أواخــر القــرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر • أمتدت الامبراطورية من ايطاليا الى جزيرة (ميزوبوتاميا) ، أمتد نفوذها الى أبعد من ذلك • غدت القسطنطينية فعلا مركز عالم البحر المتوسط فى الناحيتين الاقتصادية والفنية •

الحكومة : اشتهر الامبراطور بأنه حاكم مستبد مطلق التصرف ، وغدا مرطن التقديس من رعيته • رسخت فكرة الحكم الشرعى زمن الاباطــرة المقدونيين • غــدا البلاد الامبراطورى مرآة تعكس ما بلغه الامبراطــور من القوة والابهة • امتاز بما كان يجرى فيـــه من مراسيم متعددة وشاملة (انظر كتاب المراسيم والاحتفالات الذى وضعه قنسطنطين بورفيروجنيتوس) اشـــتد تركيز الادارة فى القسطنطينية ، وغدت فريدة فى كفايتها وقدرتها ، وزخرت خزانة الدولة بالمال وازداد الدخل بما ورد اليها من الضرائب والمكوس والاحتكارات ، بلغ الجيش والبحرية ذروة التقدم والاصلاح ، فضلا عما امتـــازا به من تنظيم رائع وقيادة ممتازة ، تولى حكم الاقاليم قادة عسكريون اشتهروا باسم ستراتيجوى • بلغ عدد الثغور وقتــذاك ثلاثين ثغرا (منها ١٨ ثغرا فى آســيا و ١٢ فى أوربا) على أن النبـــلاء المحليين (المعروفين باسم دونا توى) ازدادوا عددا وقوى نفوذهم ، زهم عبارة عن سادة اقطاعيين أقبلوا على حيازة الاملاك الصغيرة والاكثار منها ، فغدا لهم من النفوذ والسلطان ما جعلهم مصـــدر تحد وتهديد للامبراطور نفسه • وكل ما سنه الاباطرة المقدونيون من تشريعات لوقف هذا التطور والنمو لم يجد نفعا •

أما الكنيسة فظلت وثيقة الصلة بالعرش ، غير انه حدث فى هذا العصر ان ازدادت ثروتها ونجم عن ذلك ان قامت بالتدريج طبقة ارستقراطية من رجال الدين • اذا حدث اتحاد مع روما كان اتحادا شكليا • الواقـــع ان البطريركية اليونانية أنكرت كل ما يدعيه بابا روما من سيطرة كما أن ما يكنه الوطنيون من كراهية للاتين جعل من المستحيل قيام أى تعاون حقيقى •

الحياة الاقتصادية . خضعت لرقابة شديدة من قبل الدولة التي جاء قدر كبير من ايرادها من المكوس الجمركية والاحتكارات . ومع ذلك فان هذا العصر امتاز بما حدث فيه من تقدم تجاري عظيم فغدت القسطنطينية مستودعا لمتاجر الشرق والغرب . أصبحت كذلك موطنا كبيرا لصناعة أدوات الترف والزينة (انتظام الحرف والمهن في نقابات شديدة الصلابة) .

التعليم : جامعة القسطنطينية (جرى فتحها ح ٨٥٠) سرعان ما أصبحت مركزا للدراسات الفلسفية والانسانية ولقيت من الأباطرة اهتماما مباشرا . وظهر في القرن الحادي عشر أعظم فيلسوف بيزنطي وهو **بسيللوس** Psellus الذي اشتهر باحياء فلسفة الأفلاطونية الحديثة وبنبوغه العالي . أما في الأدب فظهر الميل الى العودة الى ما اشتهر به أوائل العصر البيزنطي من مثل يونانية عظيمة ، فمن المؤرخين **قنسطنطين بورفيروجنيتوس وليو الشماس** وغيرهما . ويرجع الى القرن العاشر الملحمة الشعبية الكبرى المعروفة باسم ديجينيس اكريتاس Digenis Akritas التي تصف ما اشتهر به جنود الأطراف (المعروفون باسم اكريتاى Akritai) من بطولة .

الفن : امتاز هذا العصر بما تم فيه من عمائر كثيرة لا سيما في القسطنطينية ، الاستقلال التام لطراز كنيسة القديسة صوفيا في العمارة الكنسية ، الفسيفساء ، الايقونات ، والصناعات الذهبية والفضية . تأثر بالفن البيزنطي في هذا العصر جميع عالم البحر المتوسط من مسلمين ومسيحيين .

(يتبع)

ب — الأمبراطورية البلغارية الأولى حتى ١٠١٨

والبلغاريون الذين ورد ذكر اسمهم لأول مرة في سنة ٤٨٢ على أنهم قوم يعيشون الى الشمال والشرق من نهر الدانوب ، من الجنس الفني ـ التتري — Finno Tatar ، وربما يمتون الى الهون بصلة من الصلات ، الا

حكمهم أول الأمر أمراء من بيت آتيلا • جرى الحكم بينهم على قاعدة نظام العشـــيرة ، وعبدوا الشمس والقمر واشتهروا بتقديم الضحايا البشريه ••• الخ•

٥٨٤ ـ ٦٤٢ **كورت** ، أو **كيرات** ، من اسرة دولو ، وهـو اول حاكم ببيت صحة حكمه • تقع ممتلكاته في البرارى الشرقيه الممتدة من نهر الدون الى جبال القوقاز • وفي ٦١٦ قام بزيارة القسطنطينيه يطلب العون والتاييد ضد الافار ، وفي تلك الاثناء اعتنق المسيحيه ، على الرغم من انه يبدو ان هذه الخطوة لم يكن لها نتائج عند شعبه •

٦٤٢ ـ ٧٠١ **اسبريخ** (اسبيروخ) ، بن كورت او حفيده • وفي عهده تمزقت بلغاريا الـكبرى القديمه بما توالى عليهـــا من هجمات الافاريين والخزر ، فتحركت قبائل مختلفه من البلغاريين صوب الغرب الى بانونيا والى ايطاليا • اما البلغاريون الذين ظلوا تحت حكم اسبريخ فانهم عبروا نهر الدانوب (٦٥٠ ـ ٦٧٠) واقاموا لهم عاصمه في بليسكا•وفي ٦٨٠ قهروا جيشا بيزنطيا واحتلوا الاراضى الواقعه بين الدانوب وجبـال البلقان • وظلوا في الوقت ذاته محتفظين بولاشيا ومولداڤيا وبسارابيا • على ان اندماج البلغـاريين بالصـــقالبه من السـكان لم يتم الا بالتدريج ، اذ استمرت الطبقـات العسكريه العليـا بلغاريه خالصه زمنا طويلا •

٧٠١ ـ ٧١٨ **تيرفيل** ، وهـو الذى اقام علاقات وديه مع الامبراطور جستنيان الثاني الذى دفع اعانه أو اتاوة للبلغاريين غير انه لم يقم بذلك الا بعـــد أن حلت الهزيمه بالجيوش الأمبراطوريه في وقعه انخيالوس (٧٠٨) وبعد أن بلغ تيرفيل في زحفه ابواب القسطنطينيه (٧١٢) •

٧١٨ ـ ٧٢٤ تولى عرش البلغار حاكم غير معلوم الاسم •

٧٢٤ ـ ٧٣٩ **سيفار** ، وفي عهده استمر الصلح مع الامبراطوريه قائما انتهى عهد بيت دولو بوفاة سيفار ، واعقب وفاته حدوث نضال بين أحزاب النبـلاء لم تعرف أسبابه ويـكتنفه الغموض •

٧٣٩ ـ ٧٥٦ **كورميزوش** ، وهو من بيت أوكيل · ظل حتى نهاية حكمه محافظاً على السلام والصلح مع الامبراطورية ، غير أن ما تجدد من اضطرابات داخلية كان ايذاناً بما قام به البيزنطيون من اعتداءات ·

٧٥٦ ـ ٧٦١ **فينيخ** ، الذي لقى حتفه في ثورة مضطرمة

٧٦١ ـ ٧٦٤ **تيليتز** من أسرة أوجاين ، هزمه البيزنطيون في وقعة انخيالوس (٧٦٣) ولقى حتفه على يد البلغاريين ·

٧٦٤ **سابين** ، من أسرة كورميزوش ، جرى خلعه عن العرش وهرب الى القسطنطينية ·

٧٦٤ ؟ **باجان** ، وهو الذي تولى أخيرا عقد الصلح مع الامبراطور

٧٧٦ **أومور** ، الذي خلعه عن العرش ·

٧٦٦ **توكت** ، الذي اسره الاغريق وقتلوه · وهذه الفترة بأكملها تعتبر من أشد الفترات غموضا ، اذ لم نعرف شيئا مطلقا عن السنوات من ٧٦٦ ـ ٧٧٣ ·

٧٧٣ ـ ٧٧٧ ؟ **تيليريغ** ، من أسرة غير معروفة · تجددت هجمات الروم التي حالفها التوفيق والنجاح وترتب عليها خضوع بلغاريا واستسلامها ·

٧٧٧ ـ ٧٩١ تولى العرش حاكم غير معلوم ·

٧٩١ ـ ٧٩٧ ؟ **قردم** ، امتاز عصره بانحسار شدة هجمات الروم · أفاد قردم من الفوضى الضاربة في الامبراطورية فهزم الروم في وقعة **ماركيلاي** (٧٩٢) وأرسى من جديد قواعد دولته أما ما جرى بعد وفاته فغير معلوم ·

٨٠٨ ـ ٨١٤ **كروم** ، من أعظم ملوك بلغاريا ، ويبدو أنه من بلغار بانونيا ، ارتقى الى العرش بفضل ما أحرزه من انتصارات على الافار · واستطاع في مدى حكمه القصير أن ينظم دولته ويشجع العناصر الصقلبية على حساب الأرستقراطية البلغارية · ولعل السر في ذلك حرصه على توطيد سلطة الخاقان الاستبدادية · ظل يحارب الامبراطورية البيزنطية خمس سنوات متتالية (٨٠٨ ـ ٨١٣) · استباح الروم بليسكا (٨٠٩ و ٨١١) ، غير أن كروم تمكن من هزيمة

الامبراطور وقتله في وقعة حدثت في انجبال (٨١١) • ثم استولى ٨١٢ على حصن ميزيمبريا المنيع وأحرز نصرا جديدا في ٨١٣ في وقعه فرسينيكيا • في السنة ذاتها ظهر كروم أمام القسطنطينية • غير أن ما كان للمدينة من المناعة والقوة جعله ينسحب فخرب ترقيا واستولى على أدرنة •

٨١٤ — ٨٣١ **أومورتاج** ، ابن كروم • عقد مع البيزنطيين (٨١٧) صلحا لمدة ثلاثين سنة بعد ما أنزلوه به من هزيمة (٨١٥) وبمقتضى هذا الصلح أعاد الى البيزنطيين ميزيمبريا وأدرنة شيد على أطراف ترقيا سورا من اللبن (وهو المعروف بالسور الكبير) • أنشأ عاصمة جديدة ، **برسلاف الكبيرة** (٨٢١) • استغل البلغاريون فرصة الهدوء والسلام في الشرق فأخذوا يشنون غاراتهم بانتظام على كرواتيا وبانونيا (٨٢٧ — ٨٢٩) •

٨٣١ — ٨٥٢ **مالامير** ، ابن أومورتاج على الرغم من الغموض والاضطراب الذي ساد عصره فإن البلغار أخذوا يمدون أطراف مملكتهم الى أعالي مقدونيا والصرب (٨٣٩) •

٨٥٢ — ٨٨٩ **بوريس الأول** • واصل توجيه الحملات الى الغرب ، غير أنه حلت به هزائم ساحقة على يد الجرمان (٨٥٣) • ودحره الصربيون (٨٦٠) • وأهم ما اشتهر به حكم بوريس هو :

٨٦٤ **تحوله الى المسيحية** • لاشك أن الطريق الى ذلك قد مهده ما وقع في الحرب من عدد كبير من الأسرى ، غير أن بوريس لم يتقدم خطوة في هذا السبيل الا تحت ضغط القسطنطينية ، حيث حرصت الحكومة على أن تحبط ما يحتمل أن تسارع به الكنيسة الجرمانية الرومانية في هذا المضمار • أمر بوريس بتنصير جميع رعاياه مما أدى الى نشوب ثورة ترتب عليها مصرع عدد من زعماء النبلاء • على أن بوريس ظل مترددا بعض الوقت في تقرير اتخاذ جانب روما أو القسطنطينية • قبل بوريس سيادة كنيسة روما (٨٦٦) كيما يبطل عدوان النفوذ الأغريقي ، غير

انه ما لبث أن تحول الى جانب كنيسة القسطنطينية (٨٧٠ حين رفض البابا تعيين رئيس اساقفة بلغاري ؛ وفي ٨٨٥ نفذت الطقوس الدينية الصقلبيه الى صقالبة بلغاريا بفضل خلفاء كيرلس وميثوديوس. على أن بوريس لجأ باختياره (٨٨٩) الى الدير .

٨٨٩ ـ ٨٩٣ **فلاديمير** ، بن بوريس ، سرعان ما تعرض لرد فعل وثني عنيف من قبل الطبقة الأرستقراطية .

٨٩٣ **بوريس** ، خرج من عزلته واخمد الثورة ، وخلع ابنه وسمل عينيه ، وأتم تنظيم الكنيسة ، وعمم ممارسة الطقوس الصقلبية. تحولت العاصمة نهائيا الى بريسلاف لجأ بوريس بعدئذ الى الدير حيث مات (٩٠٧) .

٨٩٣ ـ ٩٢٧ **سيميون**، ابن آخر من أبناء بوريس ، اول حاكم بلغاري اتخذ لنفسه لقب قيصر . تربى سيميون في القسطنطينية ليكون راهبا . اشتد تأثره بالثقافة الأغريقية وأسهم بقسط كبير في تشجيع الترجمة من اللغة الاغريقية . اشتهرت بريسلاف الكبيرة وبلاط سيميون بالابهة والعظمة ، فيما قام مركز ثقافي آخر في أوخريد برئاسة القديس كلمنت والقديس ناحوم .

٨٩٤ ـ ٨٩٧ طفح عصر سيميون بما وقع من حروب مع **الامبراطورية البيزنطية** نجمت أصلا عن المنازعات على حقوق تجارية وتطورت آخر الأمر الى نضال للاستحواذ على العرش الامبراطوري . واستهلت الحرب ٨٩٤ بهزيمة جيش من الجيوش اليونانية . حرض الامبراطور عندئذ المجريين النازلين على نهر بروث على مهاجمة البلغاريين في بسارابيا (٨٩٥) استطاع سيميون بما دبره من حيلة وخداع أن يغري الروم بالانسحاب ، ثم انفرد بالمجريين وأنزل بهم الهزيمة وانقض بعدها على الروم في بلغار وفيجون . تم عقد الصلح في٨٩٧، تعهد الامبراطور فيه بدفع الجزية . وترتب على ضغط البنجاك على **المجريين** أن سار هؤلاء غربا وتقدموا نحو ترنسلفانيا وبانونيا اللتين استولى عليهما البلغاريون .

٩١٣ استغل سيميون ما وقع بين أفراد الأسرات الامبراطورية من اضطرابات ، فزحف على القسطنطينية ، غير أنه انسحب بعد أن غمرته الهدايا ونال وعدا بأن يتزوج الامبراطور الشاب قسطنطين بورفير وجنيتوس من احدى بناته • الواضح أن سيميون داعبه الأمل في الاستحواذ على التاج الامبراطوري ، غير أنه أحبط مسعاه ما جرى من استيلاء زوى على السلطان • وعندئذ أعلن الحرب (٩١٤) باغاراته على مقدونيا وتساليا وألبانيا • غير أن البجناك أغاروا بتحريض الروم على والاشيا واحتلوها (٩١٧) ، بينما أنزل سيميون بالروم الهزيمة في وقعة **انخيالوس** (٩١٨) • قهر سيميون في ٩١٨ الصربيين الذين عملت الامبراطورة أيضا على اثارتهم •

٩١٩ - ٩٢٤ زحف سيميون أربع مرات على المودنيل والقسطنطينية ، غير أنه لم يستطع الاستيلاء على المدينة لافتقاره الى أسطول وفي ٩٢٤ استقبله الامبراطور رومانوس ليكابينوس وانتهى الأمر بعقد الصلح بينهما •

٩٢٥ **أعلن سيميون نفسه** امبراطورا على الرومان والبلغاريين احتج الامبراطور الأغريقي على هذا الاجراء غير أن البابا أقر ذلك اللقب •

٩٢٦ قيام سيميون بتعيين ليونتيوس برسلاف بطريركا •

٩٢٦ **فتح الصرب وتخريبها** •

٩٢٧ - ٩٦٩ **بطرس** ، بن سيميون ، عرف بالصلاح والتقوى ونواياه الطيبة غير أنه كان حاكما ضعيفا ، تزوج حفيدة رومانوس ليكابينوس • حافظ على ما جرى من صلح مع القسطنطينية فاعترف الامبراطور اليوناني بملك البلغار امبراطورا وأقر قيام البطركية البلغارية • على أن بلغاريا ظلت خلال هذه المدة مشغولة بما تعرضت له من خطر مستمر من المجريين (اذ أغاروا عليها سنوات ٩٣٤ و ٩٤٣ و ٩٥٨ ٩٦٢) ومن البجناك (قاموا بغارة كبيرة ٩٤٤) • وفي الأمور الداخلية اشتهر هذا العصر بما جرى فيه من القلق والاضطراب ، وبما حدث من هياج ديني (تشييد بعض

الأديرة ، منها دير القديس حنا في ريلا Rila بداية ظهور نحلة البوجومول ح ٩٥٠ وهو مذهب يدعو الى الثنائية · ومن الراجح أنه تأثر بالبوتصيين الذين أنزلهم الاباطرة البيزنطيون في اقليم تراقيا) ·

٩٦٧ **اغارة سفياتوسلاف والروس على بلغاريا** اثر القيصر بطرس نائرة البجناك فهاجموا كييف في ٩٦٨ وأجبروا سفياتوسلاف على الانسحاب ·

٩٦٩ ـ ٩٧٢ **بوريس الثاني** امتلأ عصره بغزوة سفياتوسلاف الثانية ، اذ استولى على بريسلاف ، ووقع بوريس وأسرته في أسره (٩٦٩) · اما الروم فانهم حين أحسوا بالخطر أرسلوا جيشا لمواجهته فدحره في أدرنة (٩٧٠) · وفي ٩٧٢ هاجم الامبراطور زيميسكيس الروس برا وبحرا · استولى على بريسلاف ودمرها وضيق الخناق على سفياتوسلاف في دريسترا Dristra على نهر الدانوب وأرغمه آخر الأمر على الجلاء عن بلغاريا · أجبر بوريس على التخلي عن العرش ، وتم الغاء البطريركية ، ولم تعد بلغاريا دولة مستقلة ·

٩٧٦ ـ ١٠١٤ **صمويل** ، ابن حاكم احدى المقاطعات الغربية التي لم تتأثر بغارة الروس نصب نفسه ملكا · سرعان ما امتد سلطانه حتى بلغ صوفيا وأعاد البطريركية (التي استقرت أخيرا في أوخريد ، التي غدت حاضرة الدولة الجديدة) ·

٩٨٦ ـ ٩٨٩ **استولى صمويل على لاريسا** ، بعد أن توالت غاراته السنوية على تساليا ، واستولى كذلك ح٩٨٩ على دورازو على ساحل البحر الادرياتي · امتد سلطانه في الشرق حتى بلغ البحر الأسود ·

٩٩٦ ـ ١٠١٤ **حملات باسيل الثاني** (المعروف باسم بلغارو كتونوس أي جزار البلغار) ضد صمويل · أخذ باسيل يستولي على المعاقل الواحد تلو الآخر · تجنب صمويل بكل ما استطاع من قوة أن يدخل معه في معركة مفتوحة ، غير أنه طوال حكمه عانى الأمرين بسبب ما اشتهر به قادة

جيشه من النقائض والعيوب ، ورشاهم الامبراطور بالعطايا والهدايا المغرية • أما الهزيمة الكبرى التي حلت بالبلغاريين في بالانستا (١٠١٤) ورؤية ١٥ ألفا من جنده بعيون مفقودة فانها أودت بحياة صمويل •

١٠١٤ ـ ١٠١٦ **جبرييل رادومير** ، (أو رومانوس) بن صمويل • حاول عقد الصلح ، غير أنه لقي مصرعه على يد ابن عمه •

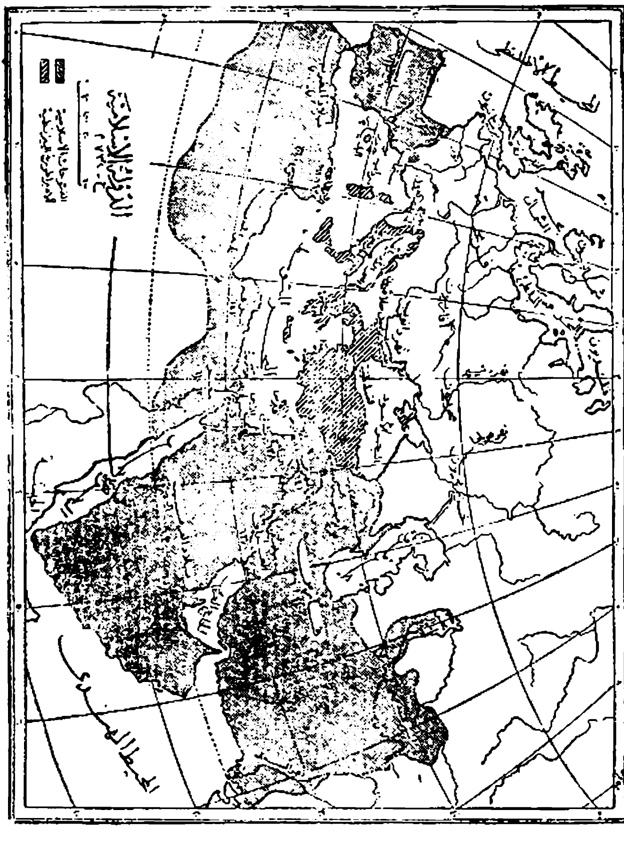
١٠١٦ ـ ١٠١٨ **حنا فلاديسلاف** ، الذي واصل الحرب ، غير أنه لقي حتفه في وقعة قرب دورازو • لم يترك ورثة الا أبناء صغارا • ترتب على ذلك أن قرر زعماء البلغار الاذعان والتسليم • اندمجت بلغاريا في الامبراطورية البيزنطية • (ثغرا بلغاريا وبارستريوم) ، تم الغاء البطريركية ، غير أن رئيس أساقفة أوخريد احتفظ بماله فعلا من استقلال ذاتي • استقرت الأرستقراطية البلغارية في القسطنطينية وفنيت في الأسرات اليونانية الكبيرة • (يتبع)

٣ – العالم الإسلامي

أ ـ الرسول والاسلام

سكن بلاد العرب قبل ظهور النبي محمد عليه السلام قبائل من أصل سامي ، فاشتهر أولئك الذين نزلوا منهم الجهات الصحراويه (البدو) بما فطروا عليه من الارتحال من جهة الى أخرى والرعى ، أما أولئك الذين حلوا بالوديان الساحلية على امتداد البحر الأحمر (الحجاز ، اليمن) فهم أكثر ميلا الى الاستقرار و شتغلوا بالزراعة والتجارة • غدت مكة والمدينة مركزين لتجارة نافقة وموطنين من مواطن الرقي الثقافي ، تجلى فيه أثر اليونان واليهود •

٥١ ـ ٦٣٢ **النبي محمد** • ولد عليه السلام يتيما ، وأبوه عبد الله من بني هاشم بمكة • لما ماتت أمه وهو في السادسة من عمره ، كفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب • اشتغل محمد بالتجارة واشترك في القوافل التجارية لحساب السيدة خديجة ، وهي أرملة ثرية تزوجها وهو في



الخامسة والعشرين من عمره . وباستسلامه للتأمل الديني. وبفضل ما شهد في اسفاره من حياة النساك المسيحيين والاحبار أخذ حوالي ٦١٢ في الدعوة الى عبادة آله واحد. واليوم الآخر والزكاة والصلاة والاستسلام لارادة الله (الاسلام) . لم يعتنق الدعوة الا نفر قليل ، وتنكر له أهل بلدة وعمدوا الى اضطهاده . هاجر هو وصحبه الى المدينة في ٢ يولية ٦٢٢ .

٦٢٢ ١٥ يوليه - تاريخ هجرة محمد على حد ما جرى عليه العرف والتقليد (على الرغم من خطأ هذا الزعم) . جرى اتخاذ هذا التاريخ بداية التقويم الاسلامي .

٦٢٢ - ٦٣٢ قام عليه الصلاة والسلام بتنظيم **الجماعة الاسلامية** في المدينة ، وعمل على مزج المهاجرين من مكة باهل القبائل الضاربة بالمدينة وضواحيها (الأوس والخزرج) ، وقامت سياسته مع القبائل اليهودية على أساس الجلاء او الاندماج في مجتمع يرتكز على ارادة الله ، كما تجلت لرسوله ، وعلى ما ساد بين أهل القبائل من قانون عام . أعلن محمد في الوقت نفسه الحرب على أهل مكة .

٦٢٤ - ٦٣٠ انتصر المسلمون على المكيين في بدر (٦٢٤) ، غير أنهم انهزموا في أحد (٦٢٥) . أعقب ذلك محاصرة المكيين المدينة (٦٢٧) غير أنهم ارتدوا على أعقابهم . بمقتضى **صلح الحديبية** (٦٢٨) جاز للرسول عليه السلام وأصحابه ان يقوموا بمناسك العمرة في مكة . وترتب على نقض حلفاء المكيين قواعد هذا الصلح ان استأنف الرسول القتال واستولى على مكة (٦٣٠) . دخلت قبائل عربية كثيرة في الاسلام قبل وفاة الرسول (٦٣٢) .

بعض أصول الدين الاسلامي يشتمل الاسلام على أصول جوهرية منها : الايمان بالله واحد هو الله وبملائكته ورسوله محمد خاتم النبيين ، الايمان بكتبه المنزلة ، والقرآن خاتمها ، وأوفاها بحاجة الناس ، الاعتقاد في يوم القيامة ، والقضاء والقدر الذي يحدد مصائر الناس وأعمالهم أما قواعد الاسلام فهي : شهادة

أن لا اله الا الله وحده ، وأن محمدا رسول الله ، اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، صوم رمضان ، الحج الى مكة ٠

٦٣٢ – ٦٦١ **حكم خلفاء الراشدين** يشمل حكم الخلفاء الراشدين الاربعة ٠

٦٣٢ – ٦٣٤ **أبو بكر** ٠ أول خلفاء النبي ، أخذ البيعة من المسلمين أنزل الهزيمة بالذين ادعوا النبوة مثل طليحة ومسيلمة واخضع القبائل المتمردة (٦٣٢) ٠

٦٣٢ – ٧٣٨ **حركة المسلمين التوسعية خارج بلاد العرب قام خالد ابن الوليد** (٦٣٣) بأول غارة على العراق (فارس) ٠ استولى على الحيرة ، حاضرة اللخميين قديما ، والابلة وفرض عليهما الجزية ٠ أما الزحف الاساسي فاتجه نحو الشام ٠ حلت الهزيمة بالقائد تيودور، شقيق الامبراطور هرقل في أجنادين (جنابادين Jannabatayn) الواقعة بين غزة وبيت المقدس (٦٣٤) ٠ مات أبو بكر بعد ان أوصى بأن يخلفه في الحكم :

٦٣٤ – ٦٤٤ **عمر** ، وهو أول خليفة اتخذ لنفسه لقب أمير المؤمنين ووطد سيادة العرب على سائر الرعايا الذين تقرر عليهم دفع الجزية ٠

فتح الشام ٠ هزم خالد البيزنطيين بقيادة بانيس Bannes (٦٣٥) في مرج الصفر قرب دمشق ٠ سقطت في يده دمشق وحمص ، غير أنه لم يلبث ان تخلى عنهما تحت ضغط القوات البيزنطية المتفوقة في العدد ٠

حلت بالبيزنطيين هزيمة ساحقة في وقعة **اليرموك** ، جنوب بحيرة طبرية (٦٣٦) ٠ استولى العرب على دمشق وحمص من جديد ٠ خضع بذلك شمال الشام ، وسقطت حلب وأنطاكيه ٠ واستسلام بيت المقدس (٦٣٨) ٠ سقوط قيصرية (٦٤٠) ٠ احتلال ساحل البحر ٠ أضحت جبال عمان الطرف الشمالي للخلافة ٠ خضعت الجزيرة (٦٣٩ – ٦٤١) ٠

فتح فارس ٠ استأنف المسلمون هجومهم على فارس

برغم ما أصابهم من هزيمة مريعـــة فى **معـركة الجسر** الاغارة على العراق واحتلاله (٦٣٥ – ٦٣٦) · هزيمه الفرس بقيادة مهران فى البويب على يد المثنى (٦٣٥) انتصار سعد بن أبى وقاص على الوزير الفارسى رستم فى وقعة **القادسية** (٦٣٧) · سقوط المدائن (طيسفون) فى (٦٣٧) · اندحر الفرس مرة أخرى عند جلولاء على بعد خمسين ميلا من شمال المدائن (٦٣٧) · الاغارة على أواسط فارس واحتلالها (٦٣٨ – ٦٥٠) ·هزيمةالفرس النهائية فى نهاوند (٦٤١) ·

فتح مصر · غزو العرب لمصر بقيادةعمرو بنالعاص (٦٣٩) · الاستيلاء على بيلوزيوم (الفرما) فى (٦٤٠) هزيمة البيزنطيين فى وقعة عين شمس (٦٤١) · وفاة الامبراطور هرقل (٦٤١) · الاستيلاء علىحصنبابليون (٦٤٢) · تولى كيرس بطريرك الاسكندرية أمر تسليم مصر (٦٤٢) · شروط التسليم : تأمين سلامة الاهلين ، التعهد بابقاء الاملاك فى يد السكان مقابل دفــع الجزية وحرية مباشرة عقيدتهم الدينية · اغتيال عمر (٦٤٤) · اختارت هيئة من الناخبين خليفته :

٦٤٤ – ٦٥٦ **عثمان** ، من البيت الاموى بمكة ، اشتهر بمحاباته لاقاربه وقام زيد بن ثابت بجمع القرآن ، وتدوينه فىزمنخلافته استيلاء المسلمين على برقة وبنتابوليس (٦٤٢ – ٦٤٣)· ثورة الاسكندريةشجععلىنشوبها ظهور أسطول بيزنطى فى مياه الاسكندرية (٦٤٥) · استعادة المدينةبعد قتال شديد (٦٤٥) ·أنشأ عبد الله بنسعد والىمصر اسطولا عربيا · استولى به على جزيــرة قبرص (٦٤٩) وآراد Aradus (٦٥٠) · توجهت حملة للاســـتيلاء على القسطنطينية ، تدمير الاسطول البيزنطى فى وقعة ذات الصوارى على ساحل كيليا (٦٥٥)·سخط الجند العرب فى العراق ومصر بسبب محاباة عثمان ، ترتب على ذلك اغتيال عثمان بالمدينة · خلفه فى الحكم :

٦٥٦ – ٦٦١ **على** ابن عم النبى وصـــهره ، كانت خلافتهموضع نزاع وجدال ·

الفتنة الأولى • ثورة طلحة والزبير من قدماء اصحاب النبى ، خرجت معهما عائشة بنت أبى بكر ، وهى أقرب زوجات النبى الى قلبه ، الى العراق • استولى الثوار على البصرة غير أن عليا هزمهم فى وقعـــة الجمل بالقرب من ذلك البلد •

ثورة معاوية ، والى الشام ، طلب معاوية الاخذ بثار قريبه عثمان • وقعة صفين (٦٥٧) غير انها لم تنته الى نتيجة حاسمة • توقفت الاعمال العدائية بسبب الاتفاق على التحكيم فيما حدث من نزاع • جرى التحكيم فى أذرعات (٦٥٨) • لم يقبل على قرار التحكيم ، تخلى عنه وعارضه فريق من اصحابه وهم المعروفون بالخـوارج ، فبدد شملهم فى وقعة النهروان • استخلاص معاوية مصر (٦٥٨) بفضل عمرو بن العاص الذى فتحها للمسلمين مقتل على بيد أحد الخوارج •

ب ـ الخلافة الأموية ٦٦١ ـ ٧٥٠

٦٦١ ـ ٦٨٠ **معاوية** ، مؤسس البيت الأموى •

الحسن ، أكبر أبناء على ، جرت البيعـــة له بالخلافة غير أنه تنازل عن الخلافة حين زحفت قوات معاوية عـلى العراق • أما معاوية الذى نادى به الناس خليفة فى بيت المقدس (٦٦٠) فأنه نقل مقر الحكم الى دمشق، وجه حمله الى القسطنطينية ، فاســتولت على خلقدونية وحاصرت القسطنطينية (٦٦٩٠) • جرى غزو أفريقية (شمال افريقية من الحدود الشرقية للجزائر حتى اطراف مصر)، وتوطد الفتح بانشاء مدينة القيروان (٦٧٠) عـلى يد عقبه بن نافع • وفى الشرق حيث نائب معــاوية وواليه زياد بن أبيه غزا المسلمون شرق أفغانستان • سقوط كابول (٦٦٤) • عبور جيحون ،وسقوط بخارى (٦٧٤، الاستيلاء على سمرقند (٦٧٦) • زحف المسلمين على نهر سيحون •

قام الاسطول الاســـلامى **بحصار القسطنطينية** (٦٧٣ ـ ٦٧٨)فشل هجوم المسلمين عليها • تقـــرير

عقد صلح مدة ثلاثين عاما (٦٧٨) · وفاة معاوية الذى أخذ البيعة بالخلافة من بعده (٦٧٦) لابنه :

٦٨٠ ـ ٦٨٢ **يزيد الأول** ·

الفتنة الثانية دعا أهل الكوفة بالعراق الحسين ابن علي ليتولى الخلافة · سار الحسين من مكة غير أن أهل الكوفة تخلوا عنه ، فحلت به الهزيمة واحتز رأسه في معركة **كربلاء الشهيرة** (٦٨٠) ومن ثم جرى الشيعة على قاعدة الاحتفال كل سنة في شهر المحرم بمصرع الحسين

ثورة عبد الله بن الزبير ، أعلن نفسه خليفة ونصره في ذلك أهل مكة والمدينة · هزيمة أهل المدينة في وقعة الحرة قرب البلدة · محاصرة مكة ، احتراق الكعبة · وفاة يزيد ·

أما ابن يزيد وخليفته **معاوية الثاني** فانه لم يلبث بعد وفاة أبيه سوى بضعة أشهر توفي بعدها · جرى الاعتراف **بخلافة ابن الزبير** في بلاد العرب والعراق ومصر كما اعترف بها أنصاره من قبيلة قيس ببادية الشام · أما الحزب الاموى وأنصاره من قبيلة كلب فاختاروا **مروان بن الحكم** ابن عم معاوية الأول خليفة · وحلت بقيس هزيمة انتهت بمجزرة في مرج راهط (٦٨٤) شمال دمشق ، فابتدأت بذلك العداوة المريعة بين عرب الشمال وعرب الجنوب ، وتعتبر الى حد كبير مسئولة عن سقوط المملكة الأموية العربية ·

٦٨٤ ـ ٧٥٠ **المروانيون**

٦٨٤ ـ ٦٨٥ **مروان الأول** أعلن نفسه خليفة في الشام · استعاد مصر من يد ابن الزبير · وفاة مروان · خلفه ابنه ·

٦٨٥ ـ ٧٠٥ **عبد الملك** عرب دواوين الامبراطورية · اغارات المارداييين المقيمين بجبال امانوس بتشجيع البيزنطيين ، استغرقت السنوات الخمس الأولى من خلافة عبد الملك · انصرفه منافسة في الخلافة ابن الزبير ، الى اخماد ثورات الشيعة والخوارج في الكوفة والبصرة وبلاد العرب وفارس ·

الشيعة هم الذين يؤيدون حقوق « بيت النبي » في ٥١٣

الحكم الذي يمثله سلالة الخليفة علي وفاطمة ابنة النبي — ثم تطورت بعدئذ فكرة الامامة فغدا الامام (زعيم القوم) يمثل الله على الأرض وينطوي على صفه الهيه ، ويعتبر وحده مقر السلطتين الدينية والزمنيه ·

اما الخوارج فيرون أن للجماعة الاسلامية أن تختار للخلافة من توافرت فيه الصفات الطيبة ، ويرون أن الأعمال جانب جوهري من العقيدة الدينية ، وان كل من يقترف ذنوبا دنيوية يعتبر كافرا غير مؤمن · وكلا المذهبين يتفقان في عدائهما المرير للبيتين الاموي والعباسي ·

أنزل عبد الملك الهزيمة بمصعب أخي ابن الزبير وواليه على العراق وذلك على نهر دجلة (٦٩٠) · وسقطت المدينة (٦٩١) في يد الحجاج قائد عبد الملك الذي ولي له فيما بعد العراق — جرى حصار مكة والاستيلاء عليها (٦٩٢) · لقي ابن الزبير مصرعه وغدا عبد الملك سيدا للأمبراطورية دون منازع · سحق المهلب الخوارج (الأزارقة) في العراق وفارس (٦٩٣ — ٦٩٨) · أخمد الحجاج (٦٩٩) الفتنة التي أثارها في الشرق ابن الأشعث الذي أعلن نفسه خليفة · استر كابل ·

وفي أفريقية أوغل عقبة بن نافع ، الذي يعتبر الآن من أولياء الله ، في غاراته حتى بلغ طنجة ، غير أنه قضى نحبه في أثناء عودته (٦٨٣) · على أن قرطاجنة سقطت في يد العرب (٦٩٨) · ، وتم عقد الصلح مع البربر بعد أن هزمهم العرب بقيادة حسان بن نعمان في موضع قرب مونز أوراس Mons Aurasius (٧٠٣) · ومن ذلك الحين غدا البربر حلفاء للعرب · وفاة عبد الملك خلفه في الحكم ابنه ·

٧٠٥ — ٧١٥ **الوليد الأول** ، وهو الذي أنشأ المسجد الجامع بدمشق · فتح اقليم ما وراء النهر على يد قتيبة (٧٠٥ — ٧١٥) · اذ استولى على بخارى (٧٠٩) وسمرقند (٧١٢) وفرغانة (٧١٤) · يقال ان قتيبة غزا الصين وبلغ كاشغر (ح ٧١٣) · قام محمد بن القاسم بفتح السند وجانب من البنجاب (٧٠٨ — ٧١٥) ·

غزو كيليكيا (٧١٠ — ٧١١) وغلاطيا Galatia (٧١٤) • جرت الاستعدادات لشن هجوم كبير على القسطنطينية برا وبحرا• اخضع موسى بن نصير البربر فى غرب أفريقية ووطد السلام والأمن فى شمال افريقية (٧٠٨ — ٧١١) •

٧١١ — ٧١٥ **فتح اسبانيا** تولى غزو اسبانيا (٧١١) جيش مكون من العرب والبربر بقيادة طارق مولى موسى بن نصير • نزلت بالقوط وملكهم رودريك هزيمة ساحقة فى وادى بيكا قرب ريو باربات (وليس فى كزيرس دى لافرونتيرا على زعم بعض الروايات) وذلك فى يولية ٧١١ • ترتب على ذلك سقوط ايكيا وقرطبة ، وطليطلة وهي العاصمة • عدا طارق سيدا على ما يقرب من نصف أسبانيا • زحف موسى وتقدمه (٧١٢) • استيلاؤه على مدينا ، سيدونيا، وكارمونا ، واشبيلية (٧١٢) ، ومريدا (٧١٣) ثم سرقسطة • ولم تصادف القوات العربية مقاومة تذكر الا فى جبال استوزياس • وفاة الوليد • خلفه فى الحكم أخوه •

٧١٥ — ٧١٧ **سليمان** تم فى عهده فتح جرجان (هركانيا Hyrcania) وطبرستان على يد يزيد بن المهلب (٧١٦) • قام مسلمة (٧١٧ — ٧١٨) أخو الخليفة بمحاصرة القسطنطينية ، غير أنه اضطر الى رفع الحصار • أما الحرب ، الذى خلف موسى بن نصير ،فعبر جبال البرانس واغار على جنوب فرنسا • وجاء بعد سليمان فى الحكم ابن عمه :

٧١ — ٧٢٠ **عمر بن عبد العزيز** ، حاول اعادة تنظيم مالية الامبراطورية ساوى بين رعاياه من أهل البلاد المفتوحة الذين اعتنقوا الاسلام وبين العرب فى دفع الضرائب • استولى السمح الذى خلف الحر على ناربون فى جنوب فرنسا • خلف عمر فى الحكم ثالث أبناء عبد الملك وهو :

٧٢٠ — ٧٢٤ **يزيد الثانى** انهزم السمح ولقى مصرعه على يد الدوق ادو Eudo أمام تولوز (٧٢١) • ثورة يزيد بن المهلب فى العراق هزمه مسلمة فى عقر على نهر الفرات • نشوب

نضال مرير بين اليمنيين (كلب) والمصريين (قيس)- وهم المعروفون بعرب الشمال وعرب الجنوب – وانتشار هذا القتال في سائر أرجاء الامبراطورية ، لا سيما في خراسان وأقاليم ماوراء النهر، حيث بدأت كذلك الدعوة للعباسيين (سلالة العباس عم النبى) . جاء بعد يزيد في الحكم أخوه :

٧٢٤ ـ ٧٤٣ **هشـام** ، تم في عهـده **هزيمة الخزر** وفتح جورجيـا (٧٢٧ ـ ٧٣٣) .

٧٣٢ أغار عبد الرحمن والى أسبانيا على **جنوب فرنسا** ، غير أن شارل مرتل هزمه في وقعة بواتييه (تور) .

٧٣٨ **ثورات الخوارج في العراق** . ثورة الصـغد والعرب في خراسـان بتأييد وتشـجيع التركمان **في اقليم ما وراء النهر** ، أخمدها والى خراسان خالد بن عبد الله القسرى .

٧٤٠ **ثورة الشيعة في العراق** ، قام بها زيد حفيد الشـهيد الحسين بن على . هزيمة زيد ووفاته . خلف هشام في الحكم ابن أخيه .

٧٤١ ـ ٧٤٢ **ثورة الخوارج والبربر** ، في شمال افريقية ، قمعها حنظلة والى شمال افريقية .

٧٤٣ ـ ٧٤٤ **الوليد الثـاني** ، لقى مصرعـه في ثورة يمنية قـادها ابن عمه :

يزيد الثالث الذى خلفه في الحكم ، غير أنه لم يلبث أن مات بعد بضعة أشهر . جاء بعده فى الحكم آخر الخلفاء الأمويين .

٧٤٤ ـ ٧٥٠ **مروان الثاني** ، حفيد مروان الأول . نشوب الثورات في الشام وحمص وفلسطين . ثورة الخـوارج في الجزيرة (٧٤٥) وفي بلاد العرب (٧٤٥ ـ ٧٤٦) . اسـتولى الثوار والعصاة على مكة والمدينة . ثورة الشيعة في العراق وفارس بزعامة عبد الله حفيد جعفر بن أبي طالب ، انضم الى هذه الثورة الخوارج والعباسيون (٧٤٥ ـ ٧٤٧) . رفع أبو مسلم علم العباسيين الأسود في خراسان (٧٤٧).

حلت بنصر ، والى مروان على خراســان ، الهزيمة في نيسابور وجرجان على يد قحطبه قائد أبي مسلم ودحر جيش الأمويين مرة أخرى في نهاوند وكربلاء أما مروان فقد لحقت به الهزيمة في **وقعة الزاب** وتعقبه حتى قتلوه في بوصير بمصر (٧٥٠) • استحر في الأمراء الأمويين القتل والذبح • لم ينج منهم الا قلة ، ومن هؤلاء الناجين كان **عبد الرحمن** ، حفيد هشام ، الذى أقام فيما بعــد (٧٥٥) الدولة الأموية في أســبانيا واتخذ قرطبــة عاصمة له •

جـ ـ الخلافة العباسية ٧٥٠ ـ ح ١١٠٠ م

٧٥٠ ـ ١٢٥٨ **الخلافة العباسية** لم تعترف بها مطلقا اسبانيا ومراكش لم يتوطد ســلطان العباسيين في ٧٦١ في سائر اقليم افريقية حتى الجزائر الا لمدة قصيرة •

٧٥٠ ـ ٧٥٤ **أبو العباس السـفاح** أول الخلفاء العباسيين • ثورات الأمويين في الشــام والجزيرة • اغارات البيزنطيين على الأقاليم الشمالية • خلف السفاح في الحكم أخوه :

٧٥٤ ـ ٧٧٥ **المنصور** ، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباســية • ثورة عمه عبد الله والى الشام ، أخمدها أبو مسلم ، وما لبث أن لقي أبو مسلم نفسه مصرعه بتبييت المنصور (٧٥٤) • ثورة أتباع أبي مسلم في خراســـان (٧٥٥) • ارتد البيزنطيون على أعقابهم بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة في الارواح • استرد المسلمون كبا دوقيا ، وأعادوا بناء وتحصين ملطية والجزيرة وغيرها لحمايتها من غارات البيزنطيين (٧٥٨) • دخلت طبرستان في نطاق الدولة الاسلامية (٧٥٩) ثورة الشيعة في العراق والمدينة بزعامة محمد وابراهيم من سلالة الحسن بن علي (٧٦٢) • تأسيس مدينة بغداد (٧٦٢) • رد غارة الخزر على جورجيا (٧٦٢) ثورة أستاذ سيس في خراسان وسجستان (٧٦٧) • ظهور **البرامكة** وازدياد سلطانهم باعتبارهم وزراء الدولــة (٧٥٢ ـ ٨٠٢) خلف المنصور في الحكم ابنه :

٧٧٥ ـ ٧٨٥ **المهدي** ، اشتهر بما أجراه من اصلاح طرق مواصــلات

الأمبراطورية ، وتحصين المراكز الهامة وانشـــاء المدن والمدارس وتشجيع العلوم والفنون ٠

اضطهاد اتباع ماني ـ ثورة المقنع ، النبي الملثم ، في خراسان (٧٧٥، ـ ٧٧٨) ٠ ظهور نحلة فوضوية ، وهي المعروفة بالزندقة ، في خراسان ، وغرب فارس والعراق اغارة البيـــزنطيين وهزيمتهم ٠ زحفو المســلمين على القسطنطينية ، اضطرت الأمبراطورة ايرين الى أن تلتمس الصلح (٧٨٣ ـ ٧٨٥) ٠ جاء بعد المهدى ابنه :

٧٨٥ **الهادى** الذى حكم سنة واحدة ثم خلفه :

٧٨٥ ـ ٨٠٩ **هرون الرشيد** (ارتبطت شهرته بألف ليلة وليلة) ٠ اضافة كابل وسنهار الى الأمبراطورية (٧٨٧) ٠ اغارة الخزر على أرمينيا (٧٩٩) ، سقوط البرامكة (٨٠٣) ٠ ثورات الخوارج ٠

٧٩١ ـ ٨٠٩ **الحــرب مع البيزنطيين** ٠ هزيمة نقفور في هرقليـــا أو دوزيليوم (٧٩٨) ٠ نقض نقفور الصلح الذى عقده مع المسلمين ، فأغاروا على آسيا الصغرى ، وتولى قيادتهم الخليفة نفسه ٠ استولوا على تيانا (٨٠٦) ٠ مواصــلة الزحف الى أنقرة ٠ خرب الأسطول الاسلامي في نفس الوقت جزيرة قبرص (٨٠٥) وجزيرة رودس (٨٠٧) استولى المسلمون كذلك على قونيه وأفسوس في ليديا ، وخضعت لهم سيد روبوليس وانطرسوس ونيقيا ٠ اقتحم المسلمون هرقليــا بونتيكا الواقعــة على البحر الأسود واستولوا عليها ٠ عاد نقفور للاغارة على الأراضي الاسلامية في ٨٠٨ ، غير ان ما وقع من اضطرابات في خراسان أجبر هرون على السير شرقا حيث مات وهو في طريقه اليها ٠ وفي زمنه أخذ فقه **أبي حنيفة** يتبلور وتستقر قواعده ٠ خلفه في الحكم ابنه :

٨٠٩ ـ ٨١٣ **الأمين** ، خرج عليه أخوه المأمون وأعلن نفسه خليفة في فارس ٠ حاصر طاهر قائد المأمون مدينة بغداد (٨١٣) ٠ مقتل الأمين على الرغم من استسلامه وفقا لما تقرر من شروط ٠

٨١٣ - ٨٣٣ المأمون العظيم لعل عصره ارقى عصر في تاريخ الخلافة . حظيت الفنون والعلوم بفيض من سخائه وكرمه . جرى في زمنه اقامة مرصدين ، أحدهما قرب دمشق ، والآخر قرب بغداد . أنشأ قرب مرصد بغداد دار العلم وزودها بمكتبة زاخرة . حدث في عهده ترجمة كتب الأدب والعلوم والفلسفة من اليونانية والسريانية والفارسية والسنسكريتية . أشتهر المأمون بأخذه بالحرية الدينية . توطدت دعائم مذهب المعتزلة . قال المعتزلة ، كما قال القدريون أواخر العصر الأموي ، بالارادة الحرة للانسان وأن كل أعمال الله قبل الانسان تتسم بالعدل والحكمة ، علي بن أبي طالب ولي عهده (٨١٧) .
ظهر فيما بعد .

أمر المأمون بنقل العاصمة من بغداد الى مرو بسبب ثورات الأمويين والشيعة في بلاد العرب والعراق والجزيرة واجه هذه الازمة بأن أعلن عليا الرضا من سلالة الخليفة علي بن أبي طالب ولي عهده (٨١٧) .

فتح كريت (من مصر) على يد العرب الذين طردهم الأمويون من أسبانيا (٨٢٥) ، فتح صقلية على يد الأغالبة بشمال افريقية (٨٢٧) . سقوط بالرمو (٨٣١) لم يبق في أيدي البيزنطيين الا سيراكوز وتاؤرمين . نشر با بك المجوسي زعيم الخرمية الذين اشتهروا بالاباحية الرعب والخوف بالأقاليم الشمالية باذربيجان (٨١٦ - ٨٣٣) . قاد المأمون حملة ردت اغارة البيزنطيين (٨٢٩ - ٨٣٣) الذين جاءوا لتأييد با بك . وفاة المأمون . في زمنه استقل الطاهريون فعلا بخراسان (٨٢٠ - ٨٧٢) . خلف المأمون في الحكم أخوه :

٨٣٣ - ٨٤٢ المعتصم نقل العاصمة الى سامرا (٨٣٦) . انشاء جيش دائم تكون من مماليك الترك وجند مأجورة ، وغدا الخلفاء المتأخرون ألعوبة في أيديهم .
ثورة الجات أو الغجر النازلين في أدنى نهر دجلة (٨٣٤) . تمكن الأفشين من هزيمة با بك وقتله (٨٣٧ - ٨٣٨) .

الحرب مع البيزنطيين (٨٢٧ – ٨٤٢) . هزيمة البيزنطيين في وقعة أنزن Anzen على نهر هاليس . تدمير أنقرة . ثم الاستيلاء (٨٣٨) على عموريه موطن أجداد الأسرة البيزنطية الحاكمة . الاستعدادات لمحاصرة القسطنطينية . تحطم الأسطول الاسلامي بسبب هبوب عاصفة . وفاة المعتصم (٨٤٢) . خلفه في الحكم ابنه

٨٤٣ – ٨٤٧ **الواثق** ، سار على سياسة أبيه في رفع شأن الترك وإضعاف العرب والفرس . تبادل الأسرى بين البيزنطيين والمسلمين . يعتبر عصر الواثق بداية انحلال وضعف الخلافة . جاء بعده أخوه :

٨٤٧ – ٨٦١ **المتوكل** ، الذي عمل على توطيد دعائم التقاليد الاسلامية ، أنكر نظريات المعتزلة ، واضطهد الذين اعتنقوها والقائلين بها . اضطهد كذلك الشيعة واليهود والمسيحيين دمر ضريح الحسين شهيد كربلاء . استولى البيزنطيون على دمياط في مصر وخربوا كيليكيا . لقى المتوكل مصرعه على يد حرسه من الترك وخلفه في الحكم ابنه :

٨٦١ **المنتصر** ، الذي لم يحكم سوى ستة أشهر ، اذ عزله زعماء الحرس من التركمان ، وولوا مكانه حفيدا آخر للمعتصم ، وهو **المستعين** (٨٦٢ – ٨٦٦) الذي فر من الترك الى بغداد ، غير أنهم أرغموه على التخلي عن الحكم ، وتولى اغتياله رسول من قبل خليفته :

المعتز (٨٦٦ – ٨٦٩) الذي استقلت في زمنه مصر فعلا بزعامة **أحمد بن طولون** . مؤسس الدولة الطولونية لقى المعتز حتفه بيد جنده من الترك المتمردين ، فخلفه في الحكم المهتدى (٨٦٩ – ٨٧٠) ، بن الواثق أجبره الترك على التخلي عن العرش ، واختاروا خليفته أكبر من بقى من أولاد المتوكل على قيد الحياة وهو :

٨٧٠ – ٨٩٢ **المعتمد** ، الذي نقل بلاطه الى بغداد ، ووفق المعتمد والخليفتان اللذان أعقباه في الحكم في كبح جماح الترك

ثورة الزنج ، في كلديا (٨٦٩ – ٨٨٣) التي استمرت خمسة عشر عاما خربت في أثنائها هذا الأقليم . أخمدها

الموفق اخو الخليفة · استطاع والى طرســوس من قبل ابن طولون أن يرد غارة بيزنطية عن الشام ·

وفي هذا العصر فقدت الخلافة أقاليمها الشرقية· أنشأ الدولة الصـفارية يعقوب بن الليث الذى اسـتقر فى سجستان ، وطرد الطاهريين من خراسان ، فغدا سيدا على جميع فارس الحالية· ظلت الأسرة الصفارية تحكم من ٨٧٠ الى ٩٠٣ حتى قضى عليها السامانيون من اقليم ما وراء النهر الذين خلفوا الطاهريين فى حكم تلك الجهات (٨٧٢) والذين عدوا بعد تقويض ملك الصفاريين يحكمون من حدود الهند الى بغداد ومن الصحراء الكبرى الى الخليج الفارسى · غير أن سلطانهم ما لبث أن اقتلع جذوره ايلك خانات تركستان (٩٩٩) ، الذين بسطوا سلطانهم وقتئذ على اقليم ما وراء النهر وكشغر واقليم التتر شرقى بخارى (٩٣٢ ـ ١١٦٥) · أضحت بخارى زمن السامانيين منار الحياة الفكرية الاسلامية ·

خلف المعتمد فى الحكم ابن أخيه :

٨٩٢ ـ ٩٠٢ **المعتضد** ، أعاد مصر للخلافة وأصلح قانون المواريث · أما خليفته المكتفى (٩٠٢ ـ ٩٠٨) فجعل مصر تحت حكمه مباشرة ورد البيزنطيين على أعقـــابهم ، وخرب اضاليا ·

٨٩١ ـ ٩٠٦ **ثورة القرامطة** قام هؤلاء الثوار الذين يدينون بمذاهب شيوعية فغزوا وخربوا بلاد العرب ، والشام والعراق ، واستولوا على مكة ، ونزعوا **الحجر الأسود** من موضعه بالكعبة · أما المكتفى فخلفه فى الحكم ·

٩٠٨ ـ ٩٣٢ **المقتدر** ، أخو المـكتفى ، وحدث فى عهـده فتح شمال **افريقية** ، على يد عبيد الله المهدى الفاطمى ، وهو الـذى طرد زيادة الله آخر الأغالبة · استقرار الزياريين وتكوينهم امارات مستقلة (٩٢٨ ـ ١٠٢٤) فى طبرستان وجرجان وأصفهان وهمـــدان · قيام **الدولة البويهية** (٩٣٢ ـ ١٠٥٥) برعاية وتأييد الزياريين · فتح فارس والعراق واقتسم حكمهما ثلاثة أخوة من البويهيين عماد الدولة

وركن الدولة ومعز الدولة. وحظى معز الدولة من الخليفه المستكفى (٩٤٥) بلقب أمير الأمراء . أمسى الخلفاء العوبه في يد أمير الأمراء . وقعت ممتلكات البويهيين غنيمه باردة في يد الغزنويين وبنى كاكويه بكردستان (١٠٠٧ - ١٠٥٧) . والسلاجقة بسبب ما وقع بين الأمراء البويهيين من انقسام وشقاق .

٩٦٢ - ١١٨٦ **الغزنويون** . يعتبر سبكتكين مؤسس الدولة الغزنويه . وهو مملوك تركي من مماليك ألب تكين الذى لم يكن هو نفسه الا مملوكا أخذ يرتقى وينتقل في الخدم حتى أصبح قائد السامانيين في خراسان وأمير مستقلا باقطاع صغير ، غزنة في جبال سليمان . أنزل سبكتكين بالراجبوت هزيمة منكرة ، فكافاه السامانيون بجعله حاكما على خراسان (٩٩٤) . أما خليفته محمود (المعروف بمحطم الاصنام) فيعتبر من أعظم رجال تاريخ وسط آسيا . وأضحى سيدا على خراسان (١٠٠٠) فاغار على الهند مرات عديدة . ظل بلاطه كعبة يهرع اليها أشهر العلماء والشعراء من امثال البيرونى والفردوسى . قضى السلاجقة على سلطان الغزنويين .

٩٢٩ - ١٠٩٦ وحدث في الشام وقتذاك أن تعاقب على حكمها أربع أسرات عربية وبيت كردى واحد .

٩٢٩ - ١٠٠٣ **أما الحمدانيون في الموصل وحلب** ، فأشهرهم **سيف الدولة** ، الذى استولى على حلب (٩٤٤) من يد الاخشيديين الذين يحكمون مصر ، وانتصر في حروبه مع البيزنطيين . ويعتبر بلاطه من ازهر وازهى المراكز الاسلامية في القرن العاشر . ويعتبر الشاعر الفحل **المتنبى** درة هذا البلاط وحليته الكبرى . والحمدانيون من سلالة قبيلة تغلب العربية. دخلت ممتلكاتهم في نطاق أملاك الفاطميين والبويهيين .

١٠٢٣ - ١٠٧٩ **المرداسيون في حلب** ، من قبيلة بنى كلاب العربية اشتبكوا في حرب مستمرة مع الفاطميين والبويهيين . غير أنه ما لبث أن طردهم من حلب :

٩٩٦ ـ ١٠٩٦ **بنو عقيل بالموصل** ، وهم بطن من قبيلة بني كعب ، خلفوا الحمدانيين على الموصل ، وامتدت أملاكهم زمن :

مسلم بن قريش ، من أرباض بغداد الى حلب ، دخل ملكهم آخر الأمر في الامبراطورية السلجوقية ·

٩٩٠ ـ ١٠٩٦ **المروانيون بديار بكر** . أقام ملكهم أبو العلى بن مروان الكردي ، وشمل حكمهم آمد ، وميافارقين وحلب ·ما لبثوا أن سقطوا كذلك أمام ضربات السلاجقة ·

١٠١٢ ـ ١٠٥٠ **المزيديون بالحلة** ، من قبيلة بني أسد · يعتبر **صدقة** ، رابع أمراء هذه الأسرة ، من أعظم أبطال التاريخ العربي · انتهت الدولة أخيرا بخضوعها للزنكيين واندماجها في أملاكهم ·

(يتبع)

(ب) عصر الحروب الصليبية

١ — أوربا الغربية

(أ) الجزر البريطانية

١ ـ انجلترا (١٠٦٦ ـ ١٣٠٧)

١٠٦٦ ـ ١٠٨٧ **وليام الفاتح** متوسط القامة ، بدين ، لكنه ذو شخصية مهيبـــة ، حاد الطبع ، مراوغ ، كثير الطمع . عظيم في مقدرته الحربية وحكومته وادارته وتشريعه وتجديده ٠

١٠٦٦ ـ ١٠٧٢ انهيار المقاومة ضد وليام الفاتح ، وسرعة الخضوع له في الأقاليم الجنوبية والشرقية من انجلترا ، بطـــريق المفاوضة أو بالحرب ٠ نفذت وصية ادوارد المعترف بقبول مجلس الراشدين تنصيب وليام ملكا ، وصار لقبه شرعيا بتتويجه ٠ اخضاع اقاليم الجنوب الغربي من انجلترا (١٠٦٨) ٠ اخضاع سائر انجلترا (١٠٦٧ ـ ١٠٧٠) وقيام سلسلة من حركات العصيان المحلية في أثناء ذلك ومعالجة وليام لها في كثير من اللين ، بناء معاقل حصينة وتسخير عمال من الانجليز في بنـــائها ، وهي المعروفة باسم المعاقل النورمانية المرتفعة ٠ أخمد وليام بنفسه **حركة العصيان الكبرى** بزعامة أدوين وموركار بعده ، وبتأييد الدانيين ٠ قضى وليـــام على مواضع المقـــاومة الاســـكندناوية بتخريب الأقاليم الشمالية من انجلترا (١٠٦٩ ـ ١٠٧٠) وكان معظم هذا التخريب بطرد السكان من الأقليم الممتد من يورك الى درهام ، وبقيت آثار ذلك حتى العصور الحديثة ٠ اخماد آخر حركات الزعيم هروارد في جزيرة ايلي (١٠٧٠ ـ ١٠٧١) وهو آخر زعيم انجليزي ٠ غزو اسكتلندا (١٠٧٢) ٠

عمليات الاندماج والمسالمة والتجديد التي قام بها النورمانيون بعد الفتح النورماني لانجلترا ٠

(أولا) تنظيم **الاقطاع** على قاعدة نورمانية مركزية (على أنقاض التنظيم الاقطاعي السكسوني) ٠ وذلك بعد اخماد أنواع المقاومة بالحرب . ومصادرة أراضي زعماء العصيان (١٠٦٦ ـ ١٠٧٠) ٠ غدا التاج متملكا من الناحية النظرية كل شبر من أرض انجلترا ، غير أن الأراضي التي تغيرت ملكيتها اقتصرت في الواقع على الضياع الكبرى التي تعين عليها أتباع الملك وليام حسب قواعد نورمانية ٠ احتفظ الملك بما يقرب من سدس أراضي انجلترا ، وذهب نصف الأراضي تقريبا الى النورمانيين عامة حسب قواعد اقطاعية ٠ فيما عدا أقاليم الأطراف لم يبق في انجلترا اقطاعات كبيرة متلاصقة الأجزاء ٠ صارت الايرليات مرتبة شرفية بعد تخفيض مساحات ضياعها ٠ نشأ في انجلترا ، نتيجة الفتح النورماني ، مائة وسبعون اقطاعيا تابعين للملك مباشرة فضلا عن عدة كبيرة من صغار الاقطاعيين ٠ حصل الملك وليام على يمين الولاء المتاح مباشرة (يمين سالسبوري) من جميع الأتباع المباشرين والثانويين ، وجعلهم ذلك اليمين مسئولين مباشرة أمام الملك (١٠٨٦) بناء القصور الاقطاعية (ماعدا قصور الأطراف) باذن ملكي ، جعل النقد احتكارا ملكيا ، منع الحروب الخاصة ٠

(ثانيا) ظلت **المقاطعات الانجلو سكسونية** ، وعدتها أربع وثلاثون . وكذلك الوحدات المئينية ، قاعدة للادارة المحلية والقضاء المحلي (بطل جلوس الأساقفة في مجالس الحكم بالمقاطعات ، وقل عدد الايرلات) ، تولى محاكم المقاطعات وكلاء ملكيون من طبقة البارونات القائمة منذ الأيام الأنجلوسكسونية ، لكنهم غدوا قابلين للعزل بأمر الملك ٠ كان الوكلاء الملكيون حلقة ضرورية للاتصال بين الجهاز الاداري المحلي الوطني والحكومة النورمانية المركزية ٠ غدت الجماعات المحلية مسئولة عن ضبط الأمن

المحلي - مع تنظيم دوائر حكومية مكونة من مبعوثين ملكيين لم تتغير العوائد الانجلو سكسونية الا قليلا ·

(**ثالثا) قيام وليام الفاتح** في أوائل حكمــه بمنح لندن عهــدا ضامنا لاستمرار ما بها من قديم العرف والعادات ·

(**رابعا) تجديدات الملكية المركزية** : مجلس ملكي ، وهو **المجلس الكبير** ، وتحديد اجتماعه بثلاث مرات سنويا في مواعيد معينة ، وحلول ذلك محل المجلس الانجلو سكسوني المعروف باسم مجلس الراشدين ، مع اشتماله على نفس الاعضاء السابقين تقريبا ، وهم كبار الاقطاعيين المباشرين ، وحامل أختام الملك ، وهو الذي جاء ادوارد التقي بوظيفته من نورمانديا ، ثم قاضي القضاة وهو موظف جديد عمله الاشراف على شئون القضاء والمالية ، فضلا عن قيامه بوظيفة نائب الملك عند غيبته، ثم رؤساء موظفي البيوت الملكية · اجتماع هذا المجلس في صورة أخرى ، وفي جلســات أكثر عــددا ، بعضوية كبار الاقطاعيين الذين يكونون في متناول الاستدعاء الملكي فورا ، وهذا هو **المجلس الصغير** الذي أخذ يستحوذ رويدا رويدا على شئون الادارة الفعلية ·

احتفظت **الكنيسة** بأراضيها البالغة مساحتها ربع مساحة الأراضي في انجلترا · بارك البابا اسكندر الثالث فتح وليام لانجلترا ، وأدخل وليام الأساقفة ستيجاند ومعظم الأســاقفة ورؤساء الأديرة وظائفهم بالعــزل أو الوفاة ، وحل محلهم مصلحون نورمانيون متحمســون للاصلاح · أدخــل **لانفرانك** رئيس أساقفة كنتربري اصلاحات واسعة (وأصله ايطالي من رجــال القانون ، ومقدم ســالف لدير بك) · أما اصلاحاته فهي تحتيم « العزوبية »على رجال الدين ، واعادة تنظيم الهيئات الكنسية ، وترتيب المدارس ، وانشاء عدة مؤسسات ديرية · صــدر مرسوم ملكي بفصل القضاء الأسقفي

(الديني) عن القضاء المدني ، وصار للاساقفة محاكمهم الخاصة ، وفي هـذا خطوة حاسمة في نشأة القانون العام على أنه قوة قانونية مستقلة • رفض وليام تقديم يمين الولاء للبابا جريجوري السابع عن فتحه انجلترا ، وبرغم صدور القرار البابوي سنة ١٠٧٥ • ظل وليام محتفظا بحق تعيين الاساقفة واهم رؤساء الاديرة الذين استمد منهم رجال الحكم والادارة ، (وبهذا جعل وليام الكنيسة تتكفل عمليا بنفقات الحكم والادارة في البلاد) منع وليام اصدار أي منشور أو أمر بابوي ، كما منـع وصول أي مندوب بابوي الى انجلترا الا بناء على موافقة ملكية • ومنع وليام كذلك حرمان أحد من كبار الاقطاعيين الا باذن ملكي • احتفظ وليام بحق الفيتـــو في جميع قرارات المجامع الدينية في انجلترا • حتم وليام عـلى رجال الدين حضور جلســات المجلس الكبير ، وتأدية الخدمة العسكرية المفروضة على اقطاعاتهم •

الروك النورماني العظيم • جمع مبعوثون ملكيون معلومات وافية من أهل المقاطعات والمدن بعد أخذ الايمان عليهم بصحة المعلومات المقدمة منهم بشأن كل قطعة من الارض من حيث مســاحتها ومنتجاتهـا وملكيتها الســالفة والحاضرة • نتج عن هذه العملية سجل الروك النورماني مرتبا بحسب المقاطعات وشاملا لاحصاء فريد صار قاعدة لفرض الضرائب وتنظيم الادارة •

موارد المالية الملكية (١) أنواع الدخل غير الاقطـاعي مثل ضريبة ذهب الدانيين ومقرر المقاطعات والغرامات القضائية (٢) أنواع الدخل الاقطاعي المعتاد •

الموارد الحربية لدى التاج (١) موارد غير اقطـــاعية ، أي رجال الجند الانجلو سكسوني القديم (بما في ذلك جند المقاطعات) ، وهي فئة تقرر الاحتفاظ بها لتكون حرسا قوميا غـير اقطاعي ، مضمون الولاء للملكية ، واستخدمه الملك وليام ضد حركة العصيان النورماني سنة ١٠٧٥ (٢) موارد اقطاعية ، وتبلغ هــذه خمسة

آلاف فارس تقريبا . وعلى كل فارس منها تأدية الخدمة الحربية حسب القواعد الاقطاعية المعتادة · بلغت رفاهية انجلترا زمن الحكم النورماني مبلغا عظيما . وبدا ببداية عهد وليام الفاتح عصر حافل بالمباني الكبيرة . ومعظمها كنائس وكاتدرائيات . وأديرة ، واستمرت حركة البناء حتى في أيام الاضطراب زمن الملك ستيفن والملكة ماتيلدا ·

١٠٨٧ ـ ١١٠٠ **وليام الثاني (روفس)** · رجل سريع الانفعال ، طماع ، وهو الابن الثاني لوليام الفاتح . سماه أبوه وهو على فراش الموت لولاية العرش بعده . وولى ابنه الأول روبرت دوقية نورمانديا . وأعطى ابنه الثالث هنرى مبلغا من المال · أخمد وليام الثاني ثورة نورمانية سنة (١٠٨٨) بمساعدة جند من انجلترا . واستقر على العرش · غدا القضاء بين الناس سلعة تباع وتشترى بالمال الكثير . كما غدت الحكومة قاسية كريهة ، والضرائب ثقيلة ، والكنيسة موضع الاستغلال · ومثال ذلك أنه عند وفاة لانفرانك رئيس الأساقفة(سنة ١٠٨٩) احتفظ وليام بجميع دخل أسقفية كنتربرى دون أن يفكر في تعيين خلف للرئيس لانفرانك ، حتى اذ ظن أنه كذلك يوشك على الموت عين آنسلم (مقدم ديربك) لمنصب رئيس اساقفة كنتربرى (سنة ١٠٩٣) (وهو رجل على جانب عظيم من العلم والتفاني في خدمة الكنيسة) · اختلف آنسلم مع وليام الثاني حول الأحق بالبابوية من البابوين المتنافسين وقتذاك · قال آنسلم ان القانون الكنسى فوق القانون المدنى ، ونفى نفسه تطوعا واحتسابا (سنة ١٠٩٧) · غدا وليام مكروها ، واغتيل (؟) في نيوفورست ·

١١٠٠ ـ ١١٣٥ **هنرى الأول** (العالم ، أسد العدالة) متعلم ، صلب في الحق ، حازم في الحكم ، خبير في اختيار الرجال·وصل الى العرش بالاستيلاء على الخزانة الملكية في ونشستر ، والاسراع الى اصدار نداء عام . وهو النداء المعروف باسم عهد التتويج ، الذى اشتمل على الوعد بالاصلاح

بالرجوع الى طرق الحكم زمن وليام الفاتح ، (على أنه كثيرا ما نقض هذا العهد) . تزوج هنرى من الأميرة ايدث سليلة بيت الملك الانجليزى ألفرد العظيم ، وصار اسمها مود نزولا على رغبة النورمانديين لصعوبة نطقهم للاسم الاصلى . أدت الفوضى فى نورمانديا بسبب ضعف روبرت الى دعوة البارونات النورمنديين الثائرين لهنرى ونتج عن الانتصار عند تنشبراى (سنة ١١٠٦) استيلاء هنرى على نورمانديا ، (وبقى روبرت سجينا حتى وفاته) . ترتب على ذلك فيما بعد نضال لابد منه فى فرنسا بين الملكية الانجليزية الجديدة والملكية الكابتية الناهضة . امعانا فى الاخلاص لمنهج الاصلاح الذى تزعمته البابوية وقتذاك رفض آنسلم بعد اعادته من المنفى أن يؤدى يمين الولاء الاقطاعى عن الضياع التابعة لمنصب رئيس الأساقفة ، (أى أنه رفض التقليد العلمانى) ، كما رفض تبريك الأساقفة الذين أدوا للملكية هذه اليمين . عالج الملك هنرى هذه المشكلة بسياسة التأجيل حتى استقر على عرشه ، ثم صادر الضياع المشار اليها ، وأرسل آنسلم الى المنفى . اقترحت آدلا أخت الملك هنرى حلا للتوفيق سنة ١١٠٧ وانتهى الاختلاف بأن يؤدى رجال الدين يمين الولاء الاقطاعى للملك عن الاقطاعات الملكية ، على أن يسمح الملك بتأدية رجال الدين يمينا كنسيا عن وظيفتهم الكنسية . بذلك ظل حق العرش قائما فى تسمية المرشحين للوظائف الكنسية الكبرى بانجلترا .

اتسم هذا العهد بامتداد وتخصص وتنوع ملحوظ فى أعمال الجهاز الحكومى . ومثال ذلك تطور الادارة المالية بادخال طرق حسابية جديدة من اللورين ، وتوسيع اختصاص المحاكم الملكية ، وازدياد استعمال المرسومات الملكية ، وتعيين أعضاء المجلس الملكى الصغير قضاة فى الدوائر (المتنقلة ، بعد أن أصبحت هذه الدوائر سائرة على مواعيد معينة) ، وقيام أولئك الأعضاء فضلا عن القضاء بين الناس بشئون ادارية

وحكومية اختص بها الوكلاء الملكيون سابقا ، (مثل تقدير المعونات وغيرها من الضرائب) ، والاتفاق عليها وبذا صار المجلس الملكي اقرب منالا الى محاكم المقاطعات ومحاكم الوحدات المئينيه ٠

عمت الرفاهية بلاد انجلترا ، واجتذبت التجارة في لندن كثيرا من النورمانيين المهاجرين ٠ وصل الرهبان **السسترشيانون** الى انجلترا (سنة ١١٢٨) ، وبدأوا برنامجا واسعا لتجفيف أراضي المستنقعات واصلاحها للزراعة ، فضلا عن بناء المعاصر وتعبيد الطرق ، وتحسين الزراعه وتربيه الماشية ٠ بدأ هنري الأول سياسة بيع البراءات (العهود) للمدن الواقعة في الدومين الملكي ٠

أثر الفتح النورماني في الثقافة الانجليزية ٠

(١) العمارة : سعة انتشار الطراز النورماني ٠ (اي الرومانسكي) ، (ومثال ذلك كنيسة القديس يوحنا في برج لندن ، أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، كاتدرائية درهام ، بين سنتي ١٠٩٦ - ١١٣٣)

(٢) الأدب : كاد اللسان الانجلو سكسوني ، وهو لغة المغلوبين ، يعدم أي مجهود أدبي ، وتخلت عنه قواعد النحو والصرف ، وغدا لسانا سوقيا « بسيطا » عرضة للتغير ، مع الابتذال « قلة الجمال » ٠ صار اللسان النورماني الفرنسي لغة البلاط والارستقراطية والمدارس ورجال القانون والقضاة ، واستمد روحه من غرب أوربا ، حتى انقطعت الصلة بين نورمانديا وانجلترا (سنة ١٢٠٤) ٠ وعند ذلك بدأ النورمانيون في انجلترا يتعلمون الانجليزية ، وأخذ اللسان الانجلو سكسوني يغني بألفاظ وأفكار وأساليب نورمانية ٠

الثقافة الانجلو - نورمانية (١) المؤلفات التاريخية

جفري مونموث : كتاب تاريخ ملوك بريطانيا ، (وهو مكتوب باللاتينية ، قبل سنة ١١٤٧) ، واليه يرجع أصل قصة الملك آرثر في الأدب الأوربي ٠ **وولتر ماب**

(ح ١١٤٠ – ح ١٢٠٠) ، وهو مؤلف الشعر الجوليارد‌ى الذى امتزجت فيه قصة الجوبل المقدس بقصة الملك آرثر . وجعلت لها مغزى اخلاقيا دينيا • **ويس** (ح ١١٢٤ – ح ١١٧٤) قصة دى برو وقصة دى رو • **مارى الفرنسية** وكل أولئك عاشوا فى بلاط الملك هنرى الثانى •

(٢) **العلوم : والشر مالفون** ، وهو الذى شهد الكسوف الشمسى سنة ١٠٩٢ ، وحاول حساب اختلاف الوقت بين انجلترا وايطاليا • بدأ والشر حساب خطوط العرض بالدرجة والدقيقة والثانية (١١٢٠) • **أديلارد باث** وهو باحث فى العلوم العربية فى خدمة الملك هنرى الثانى ، واختبر سرعة الصوت والضوء ، وترجم الجداول الفلكية للخوارزمى الى اللاتينية (سنة ١١٢٦) ، وأدخل استعمال جداول حساب المثلثات الى الغرب• روبرت تشستر ، ترجم كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمى الى اللاتينية (١١٤٥) •

(٣) **الفلسفة : حنا سالسبورى** (ت ١١٨٠) ، وهو تلميذ أديلارد ، وهو كذلك أعظم علماء عصره فى الدراسات الكلاسيكية والانسانيات ، وكان متصلا ببلاط الملك هنرى الثانى ، ثم صار أسقف سارتر ، وألف كتاب الحكومة والسياسة وغيره • ظهرت مطالع **جامعة أكسفورد** (ح ١١٦٧) على نموذج جامعة باريس وصارت مركزا للثقافة القومية •

١١٣٥ – ١١٥٤ **ستيفن** • مات ابن هنرى الأول غريقا فى حادثه السفينة البيضاء (١١٢٠) وحصل هنرى على الموافقة على اختيار ابنته **ماتيلدا** (أرملة الامبراطور هنرى الخامس) وريثة لعرش انجلترا• وزوجها الى جفرى آنجو ليكون حاميا لها• طالب ستيفن بلوا (وهو ابن آديلا أخت الملك هنرى) بحقه فى العرش ، ونشبت الحرب ضد ماتيلدا من أجل الوراثة (حتى ١١٣٥) ، وأدى ذلك الى أقصى أنواع الفوضى الاقطاعية وضياع رفاهية انجلترا • وأخيرا نجح

رئيس الأساقفة تيوبالد في اتفاق الطرفين على حل (١١٥٣) بمقتضاه يئول عرش انجلترا للأمير هنرى. ابن ماتيلدا بعد وفاة الملك ستيفن • أتسم عهد ستيفن بعدد هائل من العمائد الدينية •

١١٥٤ ـ ١٣٩٩ أسرة بالانتاجينت ، (أنجفين) •

١١٥٤ ـ ١١٨٩ **هنرى الثاني** • صاحب امبراطوريه غير متجانسه الأجزاء (انجلترا نورمانديا وآنجو ومين وتورين ، عن طريق الوراثة • بواتو وأكيتانيا وجسقونيا عن طريق زواج هنرى من اليتور الاكويتينية (١١٥٢) • بريتانى، (عن طريق الاستيلاء ١١٦٩)• غالة واسكتلندا وايرلندا ، عن طريق التبعية دون وجود وحدة ما عدا وحدة شخصية الحاكم عليها جميعا . أى الملك هنرى الثانى •

زيجات ملكية زواج ابنه انيانور من ملك قشتالة ، وزواج جان من ملك صقلية . وماتيلدا من هنرى الأسد • الملك هنرى اتصف بالنشاط الدائب والثقافة والخبرة الواسعة وحسن الادارة والواقعيه وحدة المزاج •

وسائل اعادة انجلترا الى مثل حالها زمن هنرى الاول:

حل فئات الجند المرتزقة . هدم القصور الاقطاعيه التى بنيت بغير اذن ملكى. وعددها الف فيما قيل، استرجاع نورثمبرلاند وكمبرلاند من الاسكتلنديين، اعادة الاراضى والوظائف الملكية التى ضاعت زمن ستيفن• اعادة تنظيم مجلس الشئون المالية والمجلس الملكى الكبير • اصبح فى استطاعة هنرى الثانى بعد سنه ١١٥٥ ان يترك انجلترا ويقضى معظم سنوات حكمه تقريبا بمختلف أجزاء امبراطوريته •

١١٥٥ ـ ١١٧٢ **النضال فى سبيل منع اعتداءات رجال الدين على اختصاصات المحاكم الملكية** • ساعدت فوضى عصر ستيفن ونظريات القانون الرومانى على امتداد سلطات المحاكم الأسقفية ، حتى صارت الحصانة الكنسية تشمل جرائم القتل • كان **توماس بكت** صديقا قديما للملك هنرى الثانى ابان اعتلائه العرش ، ثم تولى وظيفة حامل أختام

الملك (١١٥٥) ، واستقال من هـذه الوظيفه عندما صار رئيس أساقفة كنتـربرى (١١٦٢) ، واصـطدم بالملك هنرى الثانى حول مسألة حصانة رجال الدين فى حالة الاتهام بجريمة من جرائم القتل • انتهى ذلك الاصطدام بصدور قوانين كلارندون (١١٦٤) . وهى فى مجموعها تكرار لجارى العرف والعادة بما فى ذلك أيام وليام الفاتح وتنص فيما تنص على امكان التحقيق مع رجال الدين للمحاكمة فى المحـاكم الملـكية ، ومحاكمتهم فى المحاكم الأسقفية وعزلهم عن وظائفهم الدينية وتوقيع العقوبه عليهم فى المحـاكم الملـكية • وأوسعت قوانين كلارندون للقضاء الملـكى على حسـاب القضاء الأسقفى ، وأكدت الحقوق الملكية فى الاشراف على الانتخابات الأسقفية • أذعن توماس بكت ، ثم أحله البابا من يمينه للملكية، وبذا أعلن رفضه لقوانين كلارندون، وهرب الى فرنسا• تصالح توماس بكت والملك هنرى سنة ١١٧٠ ، وعاد توماس الى انجلترا ، لكنه قطع بعض الأساقفة الموالين لهنرى من الكنيسة ، ومات قتيلا فى كندرائيه كنتربرى على يد أربعة فرسان ملحقين بالبلاط الملكى ، اذ غضبوا لغضبة الملك هنرى ، لكنهم لم يتلقوا منه أمرا بقتله • تخلص هنرى من قرار الحرمان البابوى ضده بأن وعد باحترام حكم البابا فى مشـكلة توماس بكت ، وصالح البابوية سنة ١١٧٢ ، بعد أن أقسم يمينا أنكر به أى اشتراك فى الجريمة • لم يستطع هنرى بعد هذا الحادث الا أن يسمح بحصانة رجال الدين فىالمسائل الجنائية ، واستمر ذلك منبعا لكثير منالمخازى فى انجلترا حتىزمن هنـرى السابع ، أى حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادى • احتفظ هنرىالثانى بحق التقديم والاشرافعلى الانتخابات الأسقفية • اشتمل قانون كلارندون سـنة ١١٦٦ على أول تشريع مدنى منذ أيام الدولة الرومانية القديمة ضد الهرطقة •

احلال موظفين خبيرين بالخدمة الملكية محل الوكلاء الملكيين الاقطاعيين الذين كان معظمهم منالبارونات، مع اختيار أولئك الموظفين خارج طبقة النبلاء •

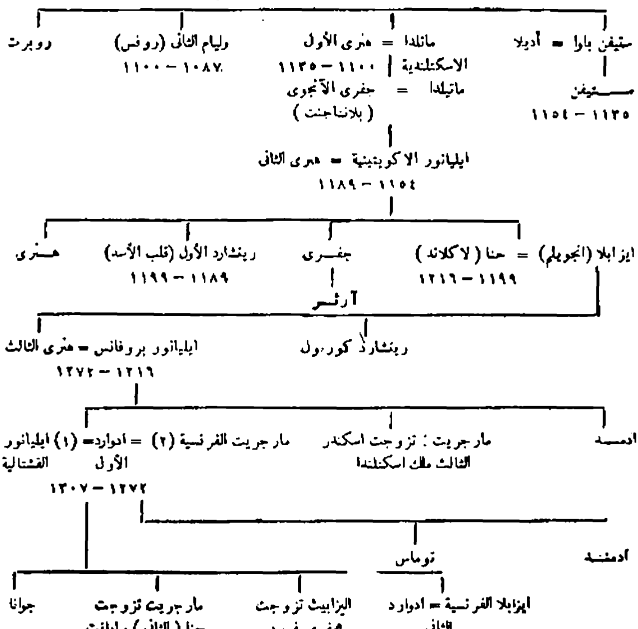
١١٧٣ - ١١٧٤ **اخماد آخر ثورة اقطاعية** ، وهذه هى المرة الوحيدة التى استخدم فيها الملك هنرى جندا مرتزقة فى انجلترا .

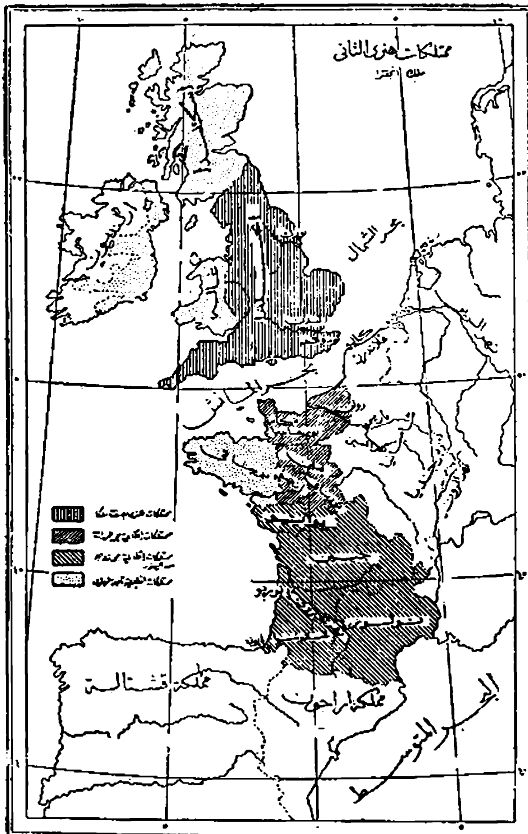
١١٨١ **قانون السلاح** . بمقتضى هذا القانون الذى تناول تنظيم الجيش الوطنى القديم غدا كل فرد حر مسئولا على قدر دخله السنوى عن نصيبه فى الدفاع عن البلاد . بذلك أسس الملك هنرى الثانى جيشا وطنيا للدفاع ضد حركات البارونات الاقطاعيين . لم يكن هنرى الثانى مشرعا عظيما لكنه بدأ سلسلة من المتجددات فى شئون الحكم ، وبها وضع أساس الجهاز السياسى للوحدة القومية .

الملوك النورمانيون والبلانتاجينت

ماتيلدا الفلاندرية = وليام الاول (الفاتح)

١٠٦٦ - ١٠٨٧




ممتلكات هنري الثاني
ملك انجلترا
بحر الشمال
بوردو
مملكة قشتالة
مملكة اراجون
البحر المتوسط

الاصلاحات القضائية (١) ازدياد تركيز الاعمال القضائية في المجلس الصغير (٢) تعيين خمسة قضاة محترفين (سنة ١١٧٨) من المجلس الصغير ليكونوا **محكمة مركزية دائمة** · ازدياد انتقال الأعمال القضائية الى المحاكم الملكية بسبب الازدياد والتخصص فى المرسومات الملكية ، (وكانت الرسوم المالية المتحصلة منبعا هاما للدخل) · تنسيق وتنظيم الدوائر القضائية المتنقلة(ح١١٦٦)، وهذه الدوائر غدت منبعا هاما **للقانون العام** الذىأضحى عاملا فعالا فى جميع أنحاء انجلترا· **ألف** احد القضاة وهو **جلانفيل** كتاب القوانين والعادات المرعية فى مملكة انجلترا ، وهو أول تأليف فى القانون العام ، ومنه يتضح مدى أثر القانون الرومانى ، مع العلم بغلبة الروح الانجليزية فى مادته · كانت الدوائر القضائية المتنقلة مكلفة بالنظر فى قضايا جرائم القتل والسرقة (ثم التزوير والتخريب) · وفى الأمور المالية فضلا عن الأمور القضائية (٣) **التوسع فى استعمال لجان المحلفين** ، (وهى رومانية الأصل فيما يبدو ، وأدخلها وليام الفاتح الى انجلترا) ، ومهمتها تأدية اليمين فى محاكم المقاطعات قبل الشهادة فى قضايا الجيران على الوجه الآتى·(أ) لجنة مؤلفة من اثنى عشر من المحلفين لحضور القضايا الجنائية (قانون كلارندون سنة ١١٦٦) وانتشر استخدام هذه الطريقة فى القضايا الجنائية (بعد سنة ١٢١٩) ، حتى حلت تماما محل طريقة الاحتكام بالسيف أو النار (ب) استخدام لجان المحلفين بدل الاحتكام للفصل فى قضايا ملكية الأرض ·

اعادة تنظيم المالية الملكية : أعاد نيجل أسقف أيلى (وهو قريب روجر سالسبورى الذى يرجع اليه التنظيم الأول للمالية الملكية) شئون المالية الملكية الى ما كانت عليه فى زمن هنرى الأول ·

المتجددات فى موارد الدخل الملكى (١) رسوم الولاية التى قدرتها الدوائر القضائية المتنقلة بمفاوضات محلية مع المدن والضياع الزراعية (٢) ضريبة المساحة الزراعية

التى حلت محل ضريبه ذهب الدانيين (٣) بدل الخدمة الحربية . وهى الضريبة التى فرضها هنرى الأول على رجال الدين بدلا من تأديتهم الخدمة الحربية عن اقطاعاتهم وامتداد هذه الضريبة الى طبقة الفرسان بدلا من خدمتهم الحربيه، وذلك لحاجه هنرى الى جيوش غير اقطاعيه فى ممتلكاته فى فرنسا (٤) ضرائب الأملاك الشخصيه (وأولاها ضريبة ١١٦٦) . وضريبه صلاح الدين (١١٨٨) التى كان تقديرها على يد خيرة من الحالفين . يسجل المناقشات المالية موظف من موظفى مجلس الماليه .

اتساع التجارة . استقر تجار ألمانيون تمام الاستقرار فى لندن (١١٥٧) ، تأسست تجارة إيطالية كبيرة (فى الصفوف) . تطورت التجارة المحلية تطورا واسعا .

شئون السياسة الخارجية . (١) نجم عن **التوغل النورمانى فى غالة** منذ الفتح النورمانى لانجلترا حركة قومية متقطعه للمقاومة بعد ثلاث حملات حربية . جعل هنرى غاله تابعة اسما للعرش الانجليزى . (٢) **أيرلندا** . كانت طافحة بالاضطراب السياسى والضنك الاقتصادى بسبب تعدد الممالك القبلية المتنافسة ، وذلك برغم حضارتها القومية اللامعه . بارك البابا أدريان الرابع للملك هنرى (سنة ١١٥٤) مشروع غزو أيرلندا ، أملا منه أن يعمل هنرى على اصلاح الكنيسة الايرلندية . افتتحت حملة رتشارد كلير (ذو القوس الأشد ١١٦٩ — ١١٧٠) حكما عنيفا . نزل هنرى فى أيرلندا (سنة ١١٧١) وخفف مؤقتا من فظاظة حكم البارونات، واصلح الكنيسة الايرلندية (مجمع كاشل ١١٧٢) تعين **حنا لاكلاند** (ابن هنرى) واليا على أيرلندا (سنة ١١٧٧) ، ووصل اليها (سنة ١١٨٥) ، ثم لم يلبث أن استدعى منها لعدم صلاحيته للولاية .

قيام مؤتمرات وثورات (منذ ١١٧٣) على يد أبناء هنرى ، بتأييد أمهم ايلينور، ولويس السابع ملك فرنسا وفيليب أغسطس بعده ، فضلا عن تأييد بارونات محليين ساخطين على هنرى .

ظلت الطبقة الحاكمة تتكلم بالفرنسية حتى ذلك العهد ، لكن تطبيق مبدا الابن الاكبر في وراثة الارض أدى بمن دون الأكبر من الابناء الى الاندماج في الطبقات غير الأرستقراطية من المجتمع . وساعد على امتزاج العناصر النورمانية بالعناصر الانجليزية . أخذت الدوائر الاقطاعية تظهر بكثرة بفضل استمرار السلام محليا . نشرت بيوت سسترشانية عديدة وسائل زراعية جديدة وأدخلت تحسينات معينة في إنتاج أصواف الأغنام .

١١٨٩ – ١١٩٩ **ريتشارد الأول** (قلب الاسد) لم يكن مشرعا أو اداريا أو سياسيا ، لكنه كان أعظم فرسان عصره ، واشتهر بكثرة تغيبه عن العرش بحيث أنه لم يقم سوى سنة واحدة بانجلترا ، وبأنه زارها مرتين للحصول على المال اللازم لمغامراته الحربية في فرنسا . ظلت الحكومة في أيدي وزراء تدرب معظمهم على شئون الحكم زمن هنري الثاني ، غير أنه بدا شيء من الكراهية المشتركة بين البارونات وغيرهم ضد العرش . أعلن ريتشارد عزمه المشاركة في الحروب الصليبية ، وذهب (١١٨٨) في حملة صليبية مع فردريك بارباروسا وفيليب الثاني أغسطس، وهو أشد أعدائه خطرا. وقع ريتشارد أسيرا في قبضة ليوبولد دوق أوستريا (النمسا) وهو في طريق العودة من الحملة الصليبية ، وسلمه ليوبولد الى الامبراطور هنري السادس، الذي اشترط فدية ضخمة مقابل اطلاق سراحه. عمل كل من حنا وفيليب على افتداء ريتشارد وتسلمه ، لكن ريتشارد استطاع أن يفدي نفسه (سنة ١١٩٤) بمال جمعه من ضرائب طارئة في انجلترا. أذاقت هذه الحملة الصليبية أهل انجلترا طعم المغامرات المشرقية ، لكن انجلترا لم تربح من جراء ذلك شيئا سوى ما جاءت به المغامرات البارونية . أما عامة أهل انجلترا فدلوا على مدى أثر ذلك فيهم بسلسلة من الحركات ضد اليهود .

عين ريتشارد **حنا لاكلاند** حاكما في عدة مقاطعات (وذلك برغم ما هو معروف عن موقفه السياسي) . هدم

ريتشارد مؤامرة حنا ضـــده بمساعدة هيوبرت والتر ومعونة لنـدن . حكم هيـوبرت والتر رئيس أساقفة كنتربري وقاضي القضاة انجلترا حكما طيبا (١١٩٤ – ١١٩٨) ، وضبط شئون المملكة ، وبدأ سياسة واضحة في الاعتمــاد عــلى الطبقة الوســطى في كل من المدن والمقاطعـات حصلت مدن كثـيرة عـلى عهود الحريات (بدارات) ، (وحصلت لندن على حق انتخاب عمدتها)، كما دعي فرسان المقاطعات للاشتراك بسهم في شئون مقاطعاتهم للحد من سلطات الوكلاء البارونيين . قام فرسان المقاطعات (الذين ينتخبـون محليـا) بأعمال المأمورين (لتحقيق أسباب الوفيات الجنائية) وباختيار المحلفين المحليين (لحضور المحاكمات المحلية) ، وكان ذلك جنوحا نحو ما غدا قاعدة للحكم في انجلتـرا من انتخابات محليــة وتعيين القضاة المحليين . تألفت أول نقابة للتجار سنة ١١٩٣ .

١١٩٤ – ١١٩٩ **نضـــال ريتشـــارد في اوربا ضـد فيليب الثاني** حيث استطاع ريتشارد أن يقف في وجه غريمه . بنى ريتشارد على ضفاف نهر السين قصر جايار ، وفيه يظهر تطور شرقي في بناء القصور . وكان بناؤه تحديا للملك فيليب .

١١٩٩ – ١٢١٦ **حنا** (قليل الاقطاعات أو ذو السيف الضعيف) ملك قاس، حقير، خليع عديم الوفاء ، ضعيف الارادة ، متجرد من أية فضيلة تستطيع التخفيف من هذه الصفات . أقامه البارونات النورمانيون ملكا دون الطفل آرثر ، ابن أخيه وهو صاحب الحق في العرش ، وبذا صار حنا وصيا على آرثر .

١٢٠٢ – ١٢٠٤ **أول دور من ادوار النضـــال بين حنـا وفيليب الثاني** (في ســبيل حماية ممتلكاته في فرنسا) . النضــال من أجل بريتاني ومين وآنجو (قبول فيليب حقوق حنا مؤقتا في هذه الأقاليم سنة ١٢٠٠) أدى زواج حنا من ايزابلا انجوليم (كانت مخطوبة ســابقا لتابعه الاقطاعي هيــو لوزجنان) . الى استنجاد هيو بالملك فيليب للتدخل لوقف

هذا الزواج باعتباره السيد الاقطاعي الأعلى لكل من حنا وهيو. تجاهل حنا دعوة فيليب للحضور اليه (١٢٠٢) وأعلن فيليب أن حنــا فقد بذلك ممتلكاته في فرنسا، وشن ضده حربا سريعة النجاح . ترتب على وفاة الأمير آرثر (سنة ١٢٠٣)، واتهام حنا باماتته، أن تهدم مركز حنا، فاستولى فيليب عـلى نورمانديا (١٢٠٤) وكان مستوليا من قبل على آنجو وبريتاني ومين . غير أن أتباع حنا في جنوب فرنسا قاوموا زحف فيليب جنوبي نهر اللوار (تفضيلا منهم لملك انجليزي غائب في انجلترا عن ملك فرنسي قريب من اقاليمهم) . على أن فقدان حنا لممتلكاته شـمالي نهر اللـوار قلل من سلطان التـاج الانجليزي وسمعته، وقطع بين البارونات النورمانيين في انجلتـرا نفسها فضـلا عما ترتب على ذلك من نتائج انجلترا وبين مصالحهم في فرنسا، وحول اهتمامهم الى انجلترا نفسها فضلا عما ترتب عـــلى ذلك من نتائج

١٢٠٥ – ١٢١٣ **النضال بين حنا والبابا أنوسنت الثالث** بعد انتخابين لرياسة أساقفة كنتربري رفض البابا أنوسنت الثالث هذين الانتخابين (بما فيهما مرشح الملك حنا)، وتعين ستيفن لانجتون لهذا المنصب (سنة ١٢٠٧)، وهو عالم مشـهور متبحر في اللاهوت . رفض الملك حنا قبول لانجتون، وصادر ممتلكات كنتربري، وطرد رهبانها. قرر البابا أنوسنت الثالث قطـع انجلترا من رحـمة الكنيسة (ســنة ١٢٠٨) . صادر حنا ممتلكات رجال الدين الذين أذعنوا لقرار البابا دون ابداء أية مقاومة، وأجاب البابا عـلى ذلك بحرمان حنا من رحمة الكنيسة (سنة ١٢٠٩)، غير أن حنا استطاع مقاومة هذه العاصفة بالقبض على أبناء بعض البارونات والاحتفاظ بهم رهائن عنده . خلع البابا أنوسنت الملك حنا عن عرشه، وكلف فيليب الثاني ملك فرنسا تنفيذ ذلك . أدرك حنا وجود خيانة بين رجاله وازدياد العداوة ضده، فنزل عن موقفه ووعد بتعويض رجال الدين، وبتقديم يمين الولاء للبابا عن مملكة انجلتـرا وأيرلندا، ووافق على تأدية جزية

سنوية للبابوية ، وذلك مقابل تجريده من قرار القطع البابوى ٠

١٢١٣ ــ ١٢١٤ **الدور الاخير من أدوار النضال بين حنا وفيليب الثانى** (من أجل الأراضى الواقعة شمالى نهر اللوار) ٠ التحالف الكبير بين حنا وقريبه (الامبراطور أوتو الرابع ، وكونت فلاندرز) ضد فيليب الثانى ٠ وقوف معظم البارونات بعيدا عن النضال ٠ اندحار التحالف الكبير عند **بوفين** (سنة ١٢١٤ أزال كل أمل فى استعادة الأراضى الواقعة شمالى نهر اللوار (التنازل عن جميع الحقوق فى تلك البلاد ١٢٥٩) ٠

١٢١٥ **العهد الأعظم** أول نضال سياسى دستورى فى التاريخ الانجليزى ٠ نبع هذا النضال فى الأصل من محاولة من ناحية البارونات بتأييد رئيس أساقفة كنتربرى ستيفن لانجتون (برغم تأييد البابا للملك حنا) بالاضافة الى تأييد الرأى العام الاقطاعى للملك ، دون أن تستهدف هدم الملكية أو الادارة الحكومية ٠ تقديم البارونات مطالبهم الاولى (سنة ١٢١٣) واستجابة الملك حنا للكنيسة فقط عن كثير من مطالبها ، ومفاوضاته مع البابا ٠ قيام الحرب الأهلية ٠ عارضت لندن الملك حنا (رغم عهد الحرية الذى حصلت عليه منه) ٠ قبول الملك حنا للعهد الأعظم فى اجتماعه بالبارونات عند مدينة رنيميد ٠ **العهد الأعظم**

١ وثيقة اقطاعية حصل عليها البارونات من سيدهم الاقطاعى وهى كذلك مشتملة على اصلاحات ذات صبغة قومية : (١) التنازلات الخاصة بالبارونات٠ اصلاح طريقة فرض ضرائب البدل ، والعونة ، والحلوان ، وطريقة ادارة الاقطاعيات فى أحوال الوصاية ، وطريقة المطالبة بالخدمة الاقطاعية ضرورة ارسال الدعوة لحضور المجلس الأعظم فردية الى كبار البارونات ، وجماعية بوساطة الوكلاء الملكيين الى صغار الاقطاعيين ، (أى الفرسان) (٢) التنازلات الخاصة للطبقات الزراعية والتجارية ٠ منح الاقطاعيين الثانويين حقوق كبار الاقطاعيين ، توحيد الموازين والمقاييس والمكاييل ، تأكيد الحريات القديمة

المتمتعة بها لندن وغيرها من المدن • تحديد حقوق الملك في مصادرة المملكات الخاصة • اصلاح قوانين الغابات ، اصلاح المحاكم (٣) التنازلات الخاصة بالكنيسة (بالاضافة الى ما نزل عنه سابقا سنة ١٢١٤) • الوعد بحرية الكنيسة وحرية انتخاباتها •

أهم مواد العهد الأعظم (١) المادة الثانية عشرة • لا يفرض بدل أو عونه الا بموافقة المجلس الأعظم ، (ما عدا المنصوص عليها في العرف الاقطاعي) • (٢) المادة الرابعة عشرة • وصف المجلس الأعظم وسلطاته (٣) المادة التاسعة والثلاثون «ممنوع منعا باتا اعتقال الموالي أو سجنهم أو طردهم أو اعتبارهم خارجين على القانون أو نفيهم أو تكديرهم بأية طريقة ، كما لا يجوز استدعاء أحد الا بأحكام صادرة من سادته وطبقا لقانون المنطقة • ومع أن جميع هذه المواد اقطاعية مستمدة من أسس معينة ، فان قرونا من التجربة حولتها الى توجيهات عامة للتنظيم الدستوري ، وجعلتها قواعد للدستور الانجليزي الحديث• أما أهميتها الكبرى في عصرها فهي النص على أن القانون فوق الملك • ونصت المواد بدقة على تنفيذ شروط العهد الأعظم على يد البارونات ، ولو أدى ذلك الى اعلان الحرب على الملك ، مع العلم بأن مثل هذا التنفيذ كان مستحيلا • تكرر اصدار العهد الأعظم عدة مرات على يد أجيال ملوك إنجلترا • أعلن البابا باعتباره صاحب السيادة على حنا أن العهد الأعظم لاغ لا قيمة له• أعقب ذلك قيام حرب أهلية ، وقامت فئة من البارونات ذات الميول الفرنسية الى دعوة لويس بن فيليب الثاني ملك انجلترا ليكون ملكا على انجلترا بدل حنا (سنة ١٢١٦) ثم توفي حنا في الوقت المناسب ، وتولى العرش بعده ابنه هنري بتأييد البارونات ذوي الحماسة الانجليزية ، وتخلى الأمير الفرنسي لويس عن الجري وراء عرش انجلترا (١٢١٧) •

١٢١٦ ـ ١٢٧٢ **هنري الثالث** لم يبلغ من العمر سوى تسع سنين حين ولايته العرش • وصاية وليام مارشال ايرل بمبروك لبضع

سنين (١٢١٦ - ١٢١٩) ، ودل على مقدرة ووطنية مدة وصايته ، فأصدر العهد الأعظم (المعدل) مرتين (١٢١٦ ، ١٢١٧) وأبعد النفوذ والتدخل الفرنسي في شئون انجلترا ، وعارض الاعتداءات البابوية على سيطرة العرش ، وهدم عددا من القصور الاقطاعية ، عين وليام مارشال البابا للوصاية على هنرى الثالث بعده ، وآلت مقاليد الحكم بعد وفاته (سنة ١٢١٩) الى المندوب البابوى باندولف وقاضي القضاة هيوبرت دى بره ، ومعلم هنرى واسمه بطرس دى روش . وصول رهبان **دومينيكانيين** (١٢٢٠) ورهبان **فرنسسكانيين** (١٢٢٤) الى انجلترا . اتسم حكم الملك هنرى الثالث بعد انتهاء الوصاية (١٢٢٧ - ١٢٥٨) بأزمة دستورية كبرى .

نمو الوعى القومى . بعد محاولة عقيمة باهظة التكاليف لاسترجاع آكويتانيا (سنة ١٢٢٩) ، أطلق هنرى الثالث العنان لمطالب البابوية ، تفانيا منه في خدمتها على عادته . وفي هذه السنوات ملأت التعيينات البابوية وظائف الكنيسة في انجلترا بأعداد متزايدة من الأجانب (ومعظمهم ايطاليون متغيبون عن انجلترا) ، مع ما في ذلك من حرمان رجال الدين من أهل البلاد . ثارت حركة مريرة ضد البابوية (وربما كانت تلك الحركة بتأييد قاضي القضاة هيوبرت دى بره) ، فقد هيوبرت وظيفته . أعقبه في تلك الوظيفة بطرس دى روش (١٢٣٢ - ١٢٣٤) فملأ الوظائف المدنية في الدولة برجال من أقليم بواتو بفرنسا أدى زواج هنرى من أميرة فرنسية الى ازدياد عدد الأجانب في البلاط الملكي ، وأخذت موجة من السخط تنتشر في الرأى العام . طرد المندوب البابوى (١٢٤٤) ، ورفض المجلس الكبير الموافقة على تقديم المال للصرف على حملة هنرى لاسترجاع بواتو (سنة ١٢٤٢) ، واخفقت هذه الحملة . ازدادت موجة السخط قوة بسبب قبول هنرى من البابا تاج مملكة صقلية لابنه الثانى أدمند (١٢٥٤) ، وبسماحه لأخيه ريتشارد كورنول أن يرشح نفسه لمنصب الامبراطور (١٢٥٧) ، وكلاهما مشروع

باهظ النفقات . وأخيرا طلب هنرى من المجلس الكبير الموافقة على صرف ثلث الدخل الانجليزى السنوى للبابا ، وذلك رغم أزمة مالية مستحكمة . رفض المجلس الكبير الموافقة على ذلك ، وأخذ البارونات فى اصلاح جهاز الحكومة بتأييد من أهل البلاد (١٢٥٨) تكونت لجنة من أربعة وعشرين ممثلا للملكية والبارونات بالتساوى وتقدمت هذه اللجنة بالآتى :

١٢٥٨ **شروط أكسفورد** تضمنت هذه الشروط احياء مواد العهد الأعظم ، بتأييد واضح قوى من ناحية رجال الدين والطبقة الوسطى ، كما تضمنت انشاء مجلس من خمسة عشر (تكون الأغلبية فيه من البارونات) ، ويكون له حق الفيتو ضد قرارات الملك ، مع الغاء المجلس الكبير وقيام لجنة من اثنى عشر عضوا ، تجتمع ثلاث مرات سنويا مع مجلس الخمسة عشر الدائم ، وقيام المجلس بانتخاب رئيس البلاط وقاضى القضاة ومتولى الشئون المالية . أقسم الملك وابنه وجميع الموظفين يمينا باحترام هذه الاصلاحات .

١٢٦٠ ـ ١٢٦٤ **موقف طبقة الفرسان** سخطت هذه الطبقة من استئثار الطبقة البارونية ، فلاذوا بالأمير ادوارد (أكبر أبناء الملك هنرى) ، وبالتدريج ظهرت فئة من دعاة الاصلاح (من بين شبان البارونات وكثير من رجال الدين والفرسان وأهل المدن ولاسيما لندن وأكسفورد) والتف قدماء البارونات حول الملك . أحل البابا الملك هنرى من يمينه بشأن شروط أكسفورد (سنة ١٢٦١) ، وأبدل مجلس الخمسة عشر بمجلس من اختياره ، وأعقب ذلك اضطراب ثم ثورة داخلية (١٢٦٣) . استمرت البابوية فى ابتزازاتها ، واحتكم الملك هنرى وطائفة الاصلاحيين الى لويس التاسع ملك فرنسا (بشأن شروط اكسفورد) فحكم فى قرارات اميان لمصلحة الملك هنرى (سنة ١٢٦٤) . رفضت مدينة لندن وغيرها من المدن التجارية قبل هذا الحكم ، وانفجرت الثورة الداخلية مرة أخرى .

١٢٦٤ سيمون دى مونتفرت بن سيمون قائد الحملة ضد الالبيجيين . عديل الملك هنرى ، وهو كذلك فرنسى المولد والتربية ، وصديق للمصلح العظيم جروسستست أسقف لنكولن (الذى اشتهر طوال حياته بالمطالبة بالاصلاح فى الكنيسة والادارة الحكومية) . تزعم سيمون طائفة الاصلاحيين فى انجلترا ، واظهرت هذه الطائفة المتعددة على عصرها حماسة دينية فائقة وميلا نحو المبادىء الديموقراطية . انتصار سيمون عند مدينة **لوس بانجلترا** (١٢٦٤) ، وأسر الملك هنرى ، والحصول منه على **قرارات لوس** (خلاصتها الرجوع الى اصلاحات سنة ١٢٥٨) .

صار المجلس الكبير يسمى فى أثناء ذلك العهد باسم البرلمان (ح ١٢٤٠) ، وفى كثير من المرات استدعى الملك فرسان المقاطعات للمشاركة فى مداولاته . كان البرلمان فى ذلك الوقت مهتما بشئون الادارة والقضاء كاهتمامه بالتشريع . ولم تكن عضويته وهيمنته على المالية ووظيفته فى الدولة واضحة المعالم والحدود . ترتب على دعوة فئة الفرسان لحضور البرلمان تغيير التصرف فى شئون المقاطعات الى مفاوضات جماعية فى البرلمان على يد نفس الفئة التى كانت تقوم على تصريف تلك الشئون محليا .

١٢٦٥ **برلمان سيمون دى منتفرت** . نفذت الدعوة الى ذلك البرلمان الى اثنين من فرسان كل مقاطعة من المقاطعات . واثنين من اهل كل مدينة من المدن ، وربما كانت هذه أول دعوة من نوعها لأهل المدن فى تاريخ البرلمان .

١٢٦٥ **أدوارد بن هنرى الثالث** . صار هذا الأمير زعيما للمعارضة البرلمانية ، وانتصر على سيمون دى مونتفرت عند مدينة **ايفشام** . (وفاة مونتفرت) . عودة هنرى الثالث اسميا الى الحكم ، مع العلم بأن أدوارد كان الحاكم الفعلى ، وبأن أدوارد والبارونات كانوا مدركين مدى الحاجة الى الاصلاح . كان أدوارد مرافقا للملك لويس التاسع ملك فرنسا فى حملة صليبية فى تونس حين مات هنرى الثالث ، وجرى اعلانه ملكا وهو بعيد عن البلاد ، وفى طريق عودته

اقام سنة كاملة في غسقونية ، ولم يتم تتويجه الا سنة ١٢٧٤ ·

١٢٧٢ ـ ١٣٠٧ **ادوارد الأول** (سماه المعاصرون باسم أبو طويلة وسماه المؤرخون باسم جستنيان انجلترا) · ملك قدير ومشرع عظيم ، جدير بالمساواة في المرتبة مع فردريك الثاني ولويس التاسع والفونسو الرشيد · إلتزم ادواردالشعار الذي اتخذه لنفسه Pactum Servo ، ومعناه « اني احافظ على كلمتي » ، على أنه مزج التزامه هـذا بشيء من الواقعية · كان أدوارد الملك الانجليزي الأول بكل معاني هـذا الوصف ، وأحاط نفسه بالوزراء ورجال القانون القادرين · اتسم هذا العهد باستشارة فئات الفرسان وأهل المدن في كثير من الأحيان خارج البرلمان· أخذت نظم الدولة الانجليزية تتضح في ذلك العصر ·

المسائل الخارجية

١٢٧٦ ـ ١٢٨٤ **اخضاع بلاد الغال** · تمردت بلاد الغال زمن الملك هنري الثالث ، وانتشرت فيها حركة قومية بفضل نهضة أدبية في الشعر القصصي وجنوح نحو الاتحاد القبلي (بزعامة اسرة خلولين المقيمة في اقليم سنودن بشمال الغال) · انضم **خلولين** زعيم الغال الى سيمون دي مونتفرت في المعارضة ضد هنري الثالث ورفض تادية يمين الولاء (سنة ١٢٧٦) ، ثم قام مع أخيه داود فجدد الحرب ضد انجلترا (سنة ١٢٨٢) · زحف الملك ادوارد الى بلاد الغال، وألقى خلولين صريعا في ميدان القتال، وأنفذ حكم الاعدام في أخيه داود (١٢٨٣) وأعلن السيطرة التامة للعرش الانجليزي على بلاد الغال · أدرك أدوارد قوة القوس الغالي الطويل في أثناء هذه الحروب · كان مولد ثاني أبناء أدوارد ، وهو الملك أدوارد الثاني فيما بعد ، بمدينة كانارفون في بلاد الغال (سنة ١٢٨٤) ، وبمولده بدأت عادة تلقيب الوريث لعرش انجلترا بلقب **أمير الغال**· أدخل أدوارد الأول وسائل الحكم المحلي في بلاد الغال ، ونظم قانون الغال الوضع القانوني لأهل الغال بعد اخضاعهم للعرش الانجليزي ·

١٢٨٥ ـ ١٣٠٧ **العلاقات مع اسكتلندا** حصل وليام الأسد ملك اسكتلندة من ريتشارد الأول على الاعفاء من تقديم يمين الولاء للتاج الانجليزى مقابل مبلغ معين من المال سنة ١١٨٩ ، ولكن خلفاءه على عرش اسكتلندا حلفوا على تقديم اليمين عن أراضيهم الاقطاعية فى انجلترا • اصطبغ النبلاء الاسكتلنديون بصبغة نورمانية • كانت مرجريت ـ غادة النرويج ـ ابنة أريك ملك النرويج وحفيدة اسكندر الثانى ملك اسكتلندا ووريثه بعد وفاة اسكندر الثانى (سنة ١٢٨٦) رتب أدوارد لزواج مرجريت لابنه أمير الغال (سنة ١٢٩٠) ، لكنها ماتت غريقة فى رحلتها من النرويج الى انجلترا ، وذهبت أحلام أدوارد الأول فى الحصول على توحيد التاجين الاسكتلندى والانجليزى أدراج الرياح • طالب بالعرش الاسكتلندى ثلاثة من الزعماء الاسكتلنديين ، هم **حنا باليول وروبرت بروس وحنا هيستنجز** • اتفق أولئك الزعماء على تحكيم أدوارد بينهم ، فطلب أولا (١٢٩١) الاعتراف بالسيادة من الاسكتلنديين ، وأقسم له الزعماء يمين الولاء والتبعية ، (واحتج غير النبلاء على ذلك) • حكم أدوارد بأحقية حنا باليول فى عرش اسكتلندا (سنة ١٢٩٢) ، وقدم باليول يمين الولاء عن اسكتلندا كلها ، غير أن اصرار ادوارد على أن ترفع اليه القضايا المستأنفة من المحاكم الاسكتلندية أثار عداوة الاسكتلنديين وآمالهم نحو فرنسا ، وبدأ حلف بين اسكتلندا وفرنسا (سنة ١٢٩٥) وظل ذلك الحلف قائما لمدة ثلثمائة سنة ، ماعدا فترات متقطعة • غزا أدوارد انجلترا وانتصر على حنا باليول عند دنبار (سنة ١٢٩٦) ، وأعلن نفسه ملكا على اسكتلندا ، وأقسم له نبلاؤها يمين الولاء والتبعية ، ورجع الى انجلترا ومعه صخرة اسكون ، التى جرت عادة ملوك اسكتلندا بالجلوس عليها عند تتويجهم • أدت مظالم عمال الادارة الانجليزية فى اسكتلندا الى ثورة **وليام ولاس** (سنة ١٢٩٧) ، بتأييد صغار الأعيان وعامة الناس ، دون النبلاء فى أول الأمر • انتصر ولاس على الجيش الانجليزى عند ستيرلنج ، غير أن استخدام أدوارد للقوس الغالية الطويلة جعله يشق طريقا لهجوم الفرسان الانجليز ، وانتصر بذلك على ولاس عند

فالكيرك (سنة ١٢٩٨) ، وطرده الى المنفى ، وبذا أنهى فتحه الثاني لاسكتلندا (سنة ١٣٠٤) • ألقى أدوارد القبض على ولاس (سنة ١٣٠٥) ، وأنفذ فيه حكم الاعدام ، وأدمج اسكتلندا فى ممتلكات التاج البريطانى • ظل القانون الاسكتلندى معمولا به ، وأرسلت اسكتلندا ممثلين لها فى البرلمان الانجليزى ، غير أن النبلاء أذعنوا للنزول عن قصورهم ومعاقلهم الاقطاعية ، وأرسل ادوارد الى اسكتلندا نائبا ملكيا لحكم اسكتلندا عن طريق مجلس يكون من سلطته تعديل القوانين • وجدت القومية الاسكتلندية زعيما فى **روبرت بروس** ، (حفيد المطالب بالعرش الاسكتلندى) ، وقام الاسكتلنديون بتتويجه ملكا فى بلدة اسكون • مات الملك ادوارد الأول (سنة ١٣٠٧) فى احدى حملاته ضد بروس •

١٢٩٢ - ١٣٠٣ **العلاقات مع فرنسا** • أدت الكراهية المتبادلة بين البحارة الانجليز من الموانى الخمس (ساندوتش - دوفر دومنى - هيذ - هستنجز ثم من مينائى راى ووينشلسى) وبين البحارة الفرنسيين الى انتصار الأسطول الغسقونى - الانجليزى على الأسطول الفرنسى (سنة ١٢٩٣) ، ودعوة ادوارد الأول الى فرنسا باعتباره تابعا اقطاعيا لملك فرنسا فيليب الرابع • نزل ادوارد بمقتضى اتفاق Pro Forma (سنة ١٢٩٤) عن قصوره الاقطاعيه فى غسقونية للملك فيليب ، لكن فيليب رفض إعادة هذه القصور ، بل أعلن أن غسقونية كلها ضاعت على ادوارد • قام ادوارد بعدة حملات عقيمة (سنة ١٢٩٤ ، و ١٢٩٦ ، و١٢٩٧ مع حليفه كونت فلاندرز) ضد فيليب • أعاد فيليب غسقونية الى ادوارد بسبب انشغاله بالنضال ضد البابا بونيفاس الثامن ، فضلا عن مشاغل أخرى (١٣٠٣) •

المسائل الداخلية

١٢٩٠ **طرد اليهود من انجلترا** سنة ١٢٩٠ •
ظل اليهود حتى ذلك موضع حماية ملوك انجلترا لكونهم مصادر هامة للقروض الملكية • غير أن الرأى غدا معاديا لليهود ، ولاسيما بعد أن أظهرت بعض البيوت المصرفية

الايطالية مثل بيت باردي وبيت بيروتزي استعدادا لتقديم القروض الملكية عند الطلب. كانت التجارة الخارجية كما كانت المصارف في أيدي الأجانب ، وكان عدد التجار الوطنيين قليلا فيما عدا تجارة تصدير الصوف ، حيث بلغت نسبة التجار الانجليز خمسة وثلاثين في المائة ، ونسبة التجار الايطاليين أربعة وعشرين في المائة . استقر مركز تجارة الصوف في أنفرس ببلاد الفلاندرز (بلجيكا الحالية) زمن الملك أدوارد .

١٢٩٦ **النضال بين أدوارد والبابا بونيفاس الثامن** . تزعم **ونشلسي** رئيس أساقفة كنتربري حركة رجال الدين لرفض تقديم منحة مالية معينة للملك ، تنفيذا للمرسوم البابوى الذى عنوانه المدينيون والعلمانيون . أجاب ادوارد على هذه الحركة بأن سحب حمايته للمحاكم الملكية لرجال الدين ، وأيده في ذلك الرأى العام، وبذلك صار رجال الدين في موقف اضطرهم الى التملص من المرسوم البابوى بتقديم « الهدايا » لا المنح الى الملك ، كما صودرت أراضي رجال الدين الذين ظلوا على المعارضة ، ولم يلبث البابا بونيفاس الثامن أن غير موقفه ، وانتصر ادوارد انتصارا تاما .

التطورات التنظيمية و «التشريعية » (١) وافق برلمان سنة ١٢٧٥ على زيادة ضريبة الصادر على الصوف والجلود لكي يستطيع الملك مواجهة التكاليف المتزايدة في الجهاز الحكومي ، ولم يسبق قبل ذلك أن استأذن الملك البرلمان في مثل هذه الحال) (٢) **تحديد وظيفة الفروسية** . صدرت عدة مرسومات تشريعية (منذ ١٢٧٨) للتأكيد على كل رجل يبلغ دخله السنوى من أرضه عشرين جنيها أن يقوم بواجبات الفارس من حيث الخدمة الملكية .. ربما كان الغرض من هذه التشريعات ايجاد وسيلة لجمع الأموال ، ومن الواضح أن هذه التشريعات أكدت وجود حرس وطني تحت تصرف الملكية (٣) قانون جلوستر . (لسنة ١٢٧٨) ، وهو القانون الذي نص على

في عقد محاكم عامة ، فضـــلا عن محاكمهـم الاقطاعية (٤) قانون الأحوال الشخصية) قانون المواريث العشرية ١٢٧٩) لمنع تقديم الأراضي الزراعية لرجال الدين دون موافقة السيد الاقطاعي الأعلى ، (وكان هذا المنع سياسة متبعة في أرجاء أوربا الغربية) • غير أن رجال الدين حصلوا على هذه الموافقة في معظم الأحيان ، وغدا هذا القانون غير معمول به تقريبا (٥) قانون وستنمستر الثاني (قانون شرط النزول الاقطاعي ١٢٨٥) ثبت هذا القانون شروط انتقال الاقطاع من يد الى أخرى بطـريق الوراثة ، أي شروط النزول الاقطاعي عامة ، وأدى ذلك فيمـا بعد الى نشأة قوانين الوصاية • أعاد هذا القانون كذلك تنظيم فرقة الحرس الوطني ، وضمن عناية الاقطاعيين بأحوال الطرق والجسور الواقعـــة في اقطـــاعاتهم (٦) قانون وستمنستر الثالث (قانون التجزئة الاقطاعية ســـنة ١٢٩٠) لمنع التجزيء والثنية الاقطاعية ، اذ صـــار من الممكن انتقال جزء من الاقطاع الى تابع اقطـاعي جديد ، بشرط أن يصبح تابعا للملك مباشرة ، أو على الأقل لواحد من كبار الاقطاعيين التابعين للملك مباشرة •

١٢٩٥ **البرلمان النموذجي** • اشتملت الدعوة الى هذا البرلمان على عبارة ربما جاءت عن طـــريق المصـــادفة ، ونصـــها (Quod Omnes Tangit Ab Omnibus Approbetur.) أي أنه ينبغي أن يكون ما يمس الجميع موضع موافقة الجميع • استدعى الملك الى هذا البرلمان جميع الأساقفة والايرلات والبارونات والفرسان وممثلي المـــدن وممثلي الهيئـــات الكنسية والأبرشيات • لم يحرص رجال الدين على حضور جلسات البرلمان فيما بعد ، اذ فضلوا عليه مجلسهم الخاص بهم (المجلس الكنسي) ، ولم يبق منهم في البرلمان سوى كبار رجال الدين بصفتهم الاقطاعية لا الدينية •

١٢٩٧ **تأكيد العهود المدنية** • صدرت وثيقة بهذا الاسم ، وهي مثل العهد الأعظم تقريبا في الأهمية ، وحصل عليها حلف

من البارونات (الذين أغضبتهم الضرائب والمطالب للحماة الفسقونية) . فضلا عن الطبقة الوسطى (التي ضاقت بالضرائب المتزايدة) ، وتزعم هذه الحركة ونشلسي رئيس أساقفة كنتربري . أشتملت هذه الوثيقة على العهد الأعظم (وغيره من العهود) ، مضافا اليها شرط بألا يجمع الملك جيشا غير اقطاعي الا باذن مالي من البرلمان .. وعد أدوارد الأول بالنظر في هذا الشرط ، تم ترك أمر الموافقة الفعلية على هذا الشرط لابنه أدوارد باعتباره نائبا عنه ، وأعفى البابا كلمنت الخامس الملك أدوارد الاول من وعده مقابل سماحه للبابوية (للمرة الأولى) بالاستيلاء على دخل الاقطاعات الكنسية للبابويه . لم ينزل أدوارد عن ضريبه رسم الولايه برغم أصداره قانون الغاء هذا الرسم .

١٣٠٣ أصدر أدوارد عهد التجارة ، وفيه سمح الملك للتجار بحرية التجارة مع التأمين على أنفسهم وتجارتهم ، مقابل موافقتهم على لائحه جمركية جديدة .

١٣٠٥ تقدم البرلمان المنعقد تلك السنة في كارليل بالتماس من البارونات وممثلي غير البارونات بالبرلمان لوضع حد للاعتداءات البابوية ، ولا سيما التعيينات في الوظائف الكنيسة وضريبة السنة الأولى . وافق ادوارد على تنفيذ الالتماس ما عدا ما كان منه خاصا بضريبة السنة الأولى

امتاز حكم الملك أدوارد بكثرة استشارة ممثلي الطبقة الوسطى داخل جلسات البرلمان وخارجها ، وبتشجيع تقديم الالتماسات البرلمانية (وهو في العصر الحاضر من أهم وظائف البرلمان) ، وبكثرة انعقاد البرلمان ، وهو ما ساعد على تدريب الأمة ، لا على مبدىء الحكم الذاتي فحسب ، بل استنباط الأفكار السياسية وغيرها فضلا عن تمكين الملكية من الاتصال المباشر بالرأي العام . وكان معنى كلمة قانون في ذلك العصر أي تنظيم ملكي رسمي مقصود به أن يكون دائم المفعول ، وليس معناه أي قانون برلماني صادر من البرلمان .

التطورات القضائية أصبح التمييز بين محاكم القانون العام بعضها عن بعض واضحا زمن الملك ادوارد وهي : (١) **محكمة القضاء الملكي**، (واختصاصها قضايا الجنايات والقضايا الملكية) (٢) **محكمة الادارة المالية** ، واختصاصها قضايا المالية الملكية) (٣) **محكمة القضايا العامة** ، (واختصاصها القضايا بين الناس) . ظل **المجلس الملكي** – أي المجلس الصغير – هو المحكمة القضائية العليا لما له من سلطة الحكم في القضايا Residualcases المستأنفة ، ولأن أعضاء المجلس يقسمون يمين العضوية للملك . بدأ أدوارد نظام احالة القضايا Residual Cases التي لم تدخل في دائرة القانون العام على محكمة حامل أختام الملك ولجنة من المعاونين من أعضاء المجلس . جنحت هذه المحكمة الى اختصاص الأعمال القضائية الخاصة بالمجلس، انتهى أمرها بأن صارت محكمة خاصة بالنظر في المظالم . بدأ في ذلك العهد كذلك نظام **التقريرات السنوية**، وهي تقريرات غير رسمية تشتمل على تسجيلات حرفية باللغة الفرنسية (وهي لغة المحاكم وقتذاك) لجميع القضايا والاجراءات القضائية وهي تسجيلات فريدة في محتوياتها الكاملة في ذلك العصر . سهلت أقامة **دور الحقوق** زمن أدوارد الأول والثاني والثالث عملية الاتساق والاستمرار في احترام التقاليد القانونية بين رجال القانون . اتخذ رجال القانون من هذه الدور مساكن لأنفسهم ، ومدارس لدراستهم ، وأماكن لتصبح مكتبات للكتب القانونية وأخذوا على عواتقهم القوية نشر الحيوية المتدفقة من القانون العام ، وعزلوا بذلك القانون الروماني .

تطور الثقافة الانجليزية

١ – **العمارة**، حيث نما الطراز القوطي الانجليزي الأول، (ممتزجا بالتأثير الفرنسي) . مثال ذلك كتدرائية كنتربري، بدأت بنايتها سنة ١١٧٥ ، كتدرائية لنكلن ١١٨٥ – ١٢٠٠ ، كاتدرائية سالسبري ١٢٢٠ – ١٢٥٨ . الطراز القوطي المزخرف بهو المرتلين في كتدرائية لنكلن ١٢٢٥

ـ ١٢٨٠ ، كتدرائية يورك الواجهة الغربية ١٢٦١ ـ ١٣٢٤

٢ ـ **التصوير والفنون الصغرى** . كانت مدينة سانت ألبانز أكبر مركز للفنون في أوربا في مطلع القرن الثالث عشر (المخطوطات وزخرفتها على يد **ماثيوباريس**. كان بلاط هنري الثالث ملتقى الفنانين الأوروبيين ، ولا سيما الفرنسيين .

٣ ـ **الأدب** ، ومن أعلامه **أورم** صاحب الكتاب الذى عنوانه الأورملية (أوائل القرن الثالث عشر) ، وهو ترجمة الى الانجليزية لأجزاء من كتاب العهد الجديد ، كتاب سبيل الراغب ، وهو كتاب يشتمل على طرق التدريب على حياة التقشف ، وفيه ناحية من نواحى عبادة مريم العذراء (ح ١٢٠٠) ، كتاب بروت لصاحبه **لايهون** ، وهو ترجمة انجليزية منظومة لكتاب ويس المعروف باسم بروت كذلك ، وهذا الكتاب يشتمل على الأغنيات السياسية وقصائد الهجاء المتعلقة بحرب البارونات . ومنها « أغنية معركة لوس»،وقصيدة«شكوى الفلاح ، وهكذا . **ماثيوباريس** (ح ١٢٠٠ـ١٢٥٩)وهو صديق الملك هنري الثالث ، وكان راهبا فى دير سانت ألبانز . احتوى تأليفه الذىعنوانه التاريخ الكبير على تاريخ العالم ، لكنه جعل من الجزء الخاص بالسنوات ١٢٣٥ ـ ١٢٥٩ من كتابه هذا بحثا مبتكرا أشاد فيه بانجلترا وكل الشئون الانجليزية .

تأسيس جامعة كامبردج (١٢٠٩) . كان تأسيس الكلية الجامعية (١٢٤٩) ، وكلية باليول(١٢٦١)،وكلية مرتون (١٢٦٤)بداية الحياة الجامعية فى أكسفورد .

العلوم ألف **بارثولوميو الانجليزى** كتاب خصائص الأشياء (ح ١٢٣٠) ، وهو موسوعة عامة مستمدة من بلينى وايسيدور . امتزجت فيها المشاهدة المدقيقة (مثل القطة الأليفة) بمناقشات فى الأشياء الخرافية (مثل العنقاء والغول) .

الفرنسسكانيون الانجليز فى اكسفورد (١) **روبرت جروستست** (ت ١٢٥٣) ، أسقف لنكولن . دعوته الى ضرورة دراسة المنابع الدينية الأولى (الآباء الأولون فى الكتاب المقدس) ، درس اليونانية والعبرية ، وهو من طلائع الانسانيين المسيحيين، عارف بالفلسفة والرياضيات والفلك والطبيعة . (٢) **روجر بيكون** تلميذ جروستست، وهو أعظم دعاة العصور الوسطى للمشاهدة والتجربة فى العلم . تنبأ باستخدام القوى المكنية المعروفة فى العصور الوسطى فى النقل ، بما فى ذلك الطيران واختراع قاعدة لصنع البارود ، وهــو مؤلف الكتاب الكبير ، والكتاب الصغير .

المعارضون لفلسفة القديس توما الاكوينى . **دنس سكوتس** (ح ١٢٧٠ ــ ١٣٠٨) **وليام اوكام** (ح ١٣٠٠ــ ١٣٤٩) . (يتبع) .

٢ ــ اسكتلندا ١٠٣٤ ــ ١٣٠٤

١٠٣٤ ــ ١٢٨٦ **اضطراب قبلى وسياسى** . دنكان الأول . ثم خلفه قاتله ومغتصب العرش منه ، وهو :

١٠٤٠ ــ ١٠٥٧ **ماكبث** وابنه الذى ثار له .

١٠٥٩ ــ ١٠٩٣ **مالكولم كانمور** . اضطر مالكولم لتقديم شىء من فروض الولاء والتبعية للملك وليام الفاتح (١٠٧٢) وللملك وليام روفس (١٠٩١) ، ومن ثم بدأ التوغل النورمانى فى اسكتلندا . كانت زوجة مالكولم (القديسة) ماوجريت، (هى أخت ادجار اثنلنج وحفيدة الملك أدوارد التقى) ، وكانت امرأة على جانب كبير من المقدرة ، وكان تأثيرها الانجليزى على الثقافة الاسكتلندية عميقا ، كمـــا كان تأثيرها كذلك على الحياة القومية والكنيسة الاسكتلندية، وأنجبت ثلاثة أولاد ، وأكبرهم داود الأول . ١١٧٠

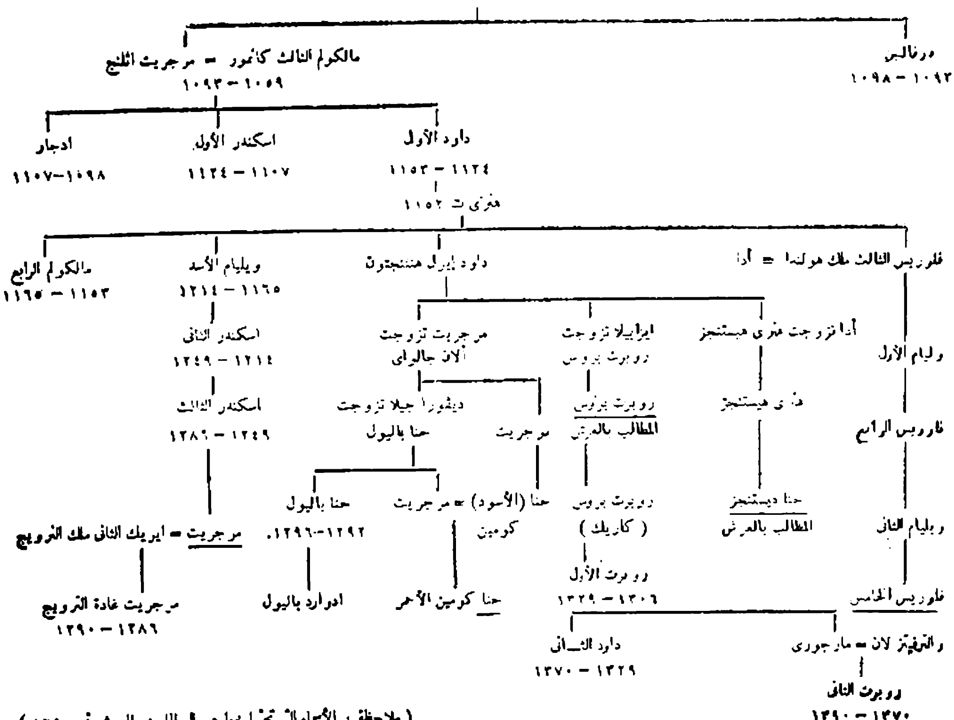
١١٢٤ ــ ١١٥٣ **داود الأول** . استمر فى عملية الفتح النورمانى الأبيض على قول المؤرخين ــ اى بلا حرب او دمـاء ــ ، وصـــارت

عائلات الأرستقراطية الانجلو-نورمانية الجديدة نصيرة الملكية الاسكتلندية ، (أي عائلات باليول وبروس ولندساى وفتز ألن ، هي عائلة الاستيوارتيين فيما بعد).

١١٥٣ - ١٢٨٦ اتسمت الأربعة العهود التالية بتعزيز قوة الملكية، وبتطورات منذرة بقرب الاصطدام بالتاج الانجليزى . وافق وليام الأسد على قبول السيطرة الاقطاعية المفروضة عليه للتاج الانجليزى (١١٧٤) ،وأقسم يمينا بالولاء في يورك سنة (١١٧٥) ، وذلك بعد وقوعه أسيرا في غزوة انجليزية في الأراضي الأسكتلندية . أضعف ريتشارد الأول مركز انجلترا في اسكتلندا ، وجهد حقا في اعادتها الى سيرتها الاولى .

١٢٤٩ - ١٢٨٦ **اسكندر الثالث** . أقسم يمين الولاء الاقطاعي (سنة ١٢٧٨) للملك انجلترا عن اقطاعاته الانجليزية ، ولم يمتد ذلك الى مركزه باعتباره ملكا على اسكتلندا . غدا اسكندر بلا وريث مباشر سنة ١٢٨٤ ، بعد وفاة جميع اعقابه، ماعدا حفيدته مرجريت غادة النرويج . ترتب على وفاة مرجريت هذه (سنة ١٢٩٠) استحالة اتحاد العرشين الانجليزى والاسكتلندى (عن طريق زواج مرجريت الى وريث الملك ادوارد الاول ، كما تقدم) . انتهت تصفية الطالبين بالعرش الاسكتلندى الى ترشيح اثنين منهم وهما **روبرت بروس وحنا باليول** . احتكم الاسكتلنديون الى الملك أدوارد الأول فحكم لصلحة باليول (١٢٩٢) ، غير أنه عندما تجاهل باليول دعوة الحضور الى مقابلة أدوارد ، وقام بدلا من ذلك بمحالفة فرنسا (سنة ١٢٩٥) غزا داود اسكتلندا ، وأخضعها بعد سلسلة من الحروب حتى ١٣٠٤

(يتبع)



(ملاحظة : الأسماء التى تحتها خط هى المطالبين بالعرش فى ١٢٩٠)

٣ - إيرلندا ١١٧١ - ١٣٠٧

اتسمت السنوات التي أعقبت حملة هنري الأول (سنة ١١٧١) بتفاقم النزاع بين التنظيمات الاقطاعية التي جاء بها النورمانيون الى ايرلندا والتقاليد القبلية القديمة التي عاش عليها الايرلنديون. تولد عن ذلك النزاع في مراحله الأخيرة قرون من الشحناء والدماء. مثل سلطان هنري الثاني تمثيلا مضطربا نائب كان من تعليماته اتباع العدالة مع الايرلنديين ، وهو ما أغضب العناصر النورمانية .

١١٨٥ عاد حنا لاكلاند بن هنري الثاني من أيرلندا الى انجلترا بعد حكم ضعيف قصير نائبا في أيرلندا . على أن سلطان انجلترا أبقى في ايرلندا على يد **وليام مارشال** ايرل بمبروك بفضل زواجه من ابنة ريتشارد كلير .

١٢١٣ سلم الملك حنا كلا من انجلترا وايرلندا للبابا أنوسنت الثالث .

١٢١٦ - ١٢٧٢ اتسعت رقعة الجاليات الأنجلو - نورمانيه وسلطتها اتساعا سريعا في أيرلندا زمن الملك هنري الثالث وبنيت الجسور والقصور ، وغنيت المدن ، وتكونت النقابات .

١٢٧٢ - ١٣٠٧ امتدت التشريعات الجديدة التي ابتدعها ادوارد الأول في انجلترا الى أيرلندا ، واستمرت أيرلندا تنعم بحياة اقتصادية غنية في الجهات الأنجلو - نورمانية على الأقل. غير أن الاختلاف بين الأيرلنديين والانجلو - نورمانيين غدا شديدا ، وظلت القبائل الأيرلندية لا تستقر على حال من القلق .

(يتبع)

(ب) اسكندوناة

١ - الدنمارك ٩٥٠ - ١٣٢٠

ح ٩٥٠ - ٩٨٥ هارولد ابو سن زرقاء شهد عهده تقدم المسيحية في البلاد وامتداد النفوذ الدانى الى اقليم شازفج ومصب نهر

أودر والنرويج . غير أن الملكية لم تكن فى الواقع شيئا مذكورا حتى جاء سوين الأول .

٩٨٥ ـ ١٠١٤ **سوين الأول** (أبولحية مفرعة) انتصر على النرويجيين والسويديين والونديين واستولى على انجلترا (سنة ١٠١٣) .

١٠١٤ ـ ١٠٣٥ **كانوت العظيم** ابن سوين الأول ، وصار ملكا على الدنمارك والنرويج سنه ١٠٢٨ ، وكان كذلك ملكا على انجلترا (١٠١٦ ـ ١٠٣٥) وبذا حكم أول « امبراطورية شمالية » . ترتب على تحول كانوت عن الوثنية أن تم اعتناق أهل بلاده الشمالية الديانة المسيحية . جلب كانوت رجال الدين والمعماريين والصناع من مملكته الانجليزية ، وأخذت مؤثرات جديدة تنتشر فى بلاده الشمالية من الدنمارك الى النرويج والسويد . انفصلت النرويج عند وفاة كانوت ، وآلت انجلترا الى ادوارد التقى .

١١٥٧ ـ ١١٨٢ **فالديمار العظيم** فى زمن هذا الملك الذى ينتسب اليه تأسيس **الأسرة الفالديمارية** ، امتدت مملكة الدنمارك امتدادا عظيما على حساب الونديين ، وتأسست كوبنهاجن عاصمة للمملكة .

١١٨٢ ـ ١٢٠٢ **كانوت السادس** استولى هذا الملك على مكلنبرج وبوميرانيا (السلافية) .

١٢٠٢ ـ ١٢٤١ **فالديمار الثانى** (الفاتح) قاد حملات حربية لغزو ليفونيا وستونيا (تأسيس مدينة ريفال) ، وتوغل فى خليج فنلندا ، وبذا جعل البحر البلطى الجنوبى بحيرة دانية ، كما أسس (« الامبراطورية الشمالية » الثانية) . انهارت هذه الامبراطورية سنة ١٢٢٣ ، لأن الزحف الدانى كان فى الواقع أقرب الى زحف دينى منه الى فتح امبراطورى هدفه الاستقرار الدائم . أصبحت الملكية مسيطرة تمام السيطرة ، وغدا معظم النبلاء اقطاعيين ، كما غدا رجال الدين طبقة قوية (بفضل التبرعات الملكية) ، والبرجوازية الغنية بفضل (نشاطها فى صيد الأسماك وتربية الماشية) ، والمزارعون أقوياء مستقلين .

١٢٤١ ـ ١٢٥٠ **اريك بلاوبني** • طفح عهده بالحروب الداخلية ضد أخويه خريستوف وآبل •

١٢٥٠ ـ ١٢٥٢ آبل ايده عديله كونت هولشتين ، وكذلك السويديون ، فضلا عن مدينة لوبك

١٢٥٢ ـ ١٢٥٩ **خريستوف** افتتحت محاولته لفرض ضريبة على الكنيسة نضالا ظل مدة قرن تقريبا •

١٢٥٩ ـ ١٢٨٦ **اريك الخامس جلبنج** • اضطره النبلاء الى الموافقة على عهد بالحريات وهو **العهد الأعظم** الدنماركي (١٢٨٢) ، وفيه اعتراف بمجلس قومي وبداية لمبدأ خضوع الملك للقانون • استمر في النضال ضد رجال الدين ، وحاربه ضد منافسيه من أبناء الأسرة الملكية ، وأعد مشروعا توسعيا في ميكلنبرج وبومرانيا ، وخسر اقليمي سكانيا وشمال هالاند للسويد •

١٢٨٦ ـ ١٣٢٠ **اريك السادس منويد** احتدم النضال بين التاج ورجال الدين في ذلك العهد • ضمن الملك حقوق الكنيسة بمقتضى حل نصفه (١٣٠٣) غير أن حق الملك في طلب الخدمة الحربية عن أراضي الكنيسة ظل معمولا به •

(يتبع)

٢ ـ السويد ٩٩٣ ـ ١٩١٣

يحيط الغموض بأصول الملكية السويدية ، على أنه يمكن تحديد بداية هذه المملكة **باتحاد اقليمي جوتيه وسويالاند** (قبل سنة ٨٣٦) وصلت الديانة المسيحية في القرن التاسع الى هذه البلاد •

٩٩٣ ـ ١٠٢٤ **اولاف سكوتكونج** أول ملك مسيحي • وهو ابن أريك الفاتح ، ومؤسس المملكة الشمالية ، وجلب الى السويد كثيرا من الصناع الأنجلو سكسونيين • أدت حروبه ضد القديس أولاف النرويجي الى بعض الفتوحات ، ولكن هذه لم تلبث أن ضاعت امتلأت السنوات التي أعقبت

وفاته بحروب بين الجوثلنديين والسويديين ، وبمنازعات دينية ، فيما يبدو ٠

١١٣٤ ـ ١١٥٠ **سويركر : اتحاد السويديين والجوثلنديين**،وترتيب اعتلاء العرش على مبدأ التناوب بين الاثنين ، : واستمر هـذا الترتيب مدة قرن من الزمان) ٠ صارت الملكيةبالتدريج مؤسسة على قاعدة متينة ، ودل تأسيس أسقفيات كثيرة ومنها أوبسالا (١١٦٣) على انتشار المسيحيةفي البلاد، يرجع تأسيس الأديرة الأولى كذلك الى هذا العهد ٠

١١٥٠ ـ ١١٦٠ **أريك التاسع** (القديس) كان حكمه عصرا ذهبيا قصيرا٠ قاد حملة الى فنلندا ، حيث تم أول فتـح توسـعي في تاريخ السويد ٠ انتهت أسرة القديس أريك بحكم أريك لايسبا ٠

١٢٢٢ ـ ١٢٥٠ **اريك لايسبا** سيطر على عهد هذا الملك « عديله » يارل (أيرل) بيرجرماجنوسون ، أعظم السياسيين السويديين في العصور الوسطى ٠ هيمن على الجهـاز الحكومي عدة سنوات ١٢٤٨ ـ ١٢٦٦ ، وتم انتخاب ابنه ملكا سنة ١٢٥٠ ، وهذا الابن هو مؤسس **أسرة فولكنج** ٠

١٢٥٠ ـ ١٢٧٥ **فالديمار** ظل يارل بيرجر وصيا ، وفي مدة وصايته ألغى طريقة الامتحان القضـائي بالنار ، كما ألغى « القنية » اذا اختـار التي ذلك ، وشجع التجارة ، وسـاعد على استقرار الصناع الألمـان ، وكبح من سلطة البارونات ، وحاول ادخال الاقطاعية الأوربية ، وأقام أولاده الآخرين في دوقيات شبه مستقلة ٠

١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ **ماجناس لادولويس** خلع أخاه فالديمار ، ثم سجنه٠ استمر ماجناس في ادخال المتجددات الاقطاعية التي بدأها أبوه، ومد سلطة رجال الدين ، وأنشأ أرستقراطية وراثية ، غدت عهـود المدن كثيرة بسبب ازدياد الثروة بين أهل المدن ، بفضل التجارة واستخراج المعادن ٠

١٢٩٠ ـ ١٣١٩ **بيرجر (بن ماجناس)** كانت سنوات حكمه عهدا من الخلل، بسبب حروبه الداخلية ضد اخوته الذين وقعوا أخيرا

في قبضته ، فأنفذ فيهم حكم الاعدام جميعا • أدى ذلك الى ثورة عامة وطرد بيرجر • أعقبه على العرش ابن أخته، وعمره ثلاث سنوات •

٣ – النرويج ٨٧٢ – ١٣٩٣

النرويج اقليم لم تكن له وحدة جغرافيــة ، وتولى أجزاءه أوائل العصور الوسطى ملوك عديدين •

٨٧٢ – ٩٣٠	**هارولد هارفاجر** (ذو الشعر الأشقر) بدأ توحيد البلاد بخلع كثير من الرؤساء ، (منهم هرولف أو رولو ، كائنا من يكون صاحب هذا الاسم التقليدى) • وافق هــذا العصر ســنوات فتوح الشماليين المزعومة فى جــزيرة أيسلندا ، وجزائر فاروس وشتلند ، وأوركنيز وهبريديز وأسكتلندا وأيرلندا •
٩٣٥ – ٩٦١	**هاكون الطيب** وهو الذى حاول ادخال المسيحية قبــل أوانها الى البلاد •
٩٩٥ – ١٠٠٠	**أولاف (الأول) تريجفيسون** هو الذى أدخل المسيحية بمساعدة رجال الدين الانجليز الى بلاد النرويج وأيسلند وجرينلند • انهزم على يد ملكى الدانمارك والسويد اللذين ساعدا الارســتقراطية النرويجية ضــده • أعقب ذلك سنوات من التفكك الاقطاعى •
١٠١٦ – ١٠٢٨	**أولاف الثانى** (القديس أولاف) توحدت البلاد على يده، وغدت المسيحية قوية الأوتاد •
١٠٤٦ – ١٠٦٦	**هارالد الثــالث هاردرادا** انهزم عــلى يد الملك هرولــد الانجليزى فى **وقعة ستامفورد بردج** • أعقب ذلك سنوات أخرى من التفكك والاضطراب ، وطفحت البلاد بسلسلة من حروب الوراثة ، فضلا عن نضال بسبب ازدياد قــوة الكنيسة • وعلى الرغم من هذا وذاك جلب اتساع التجارة ثروة مطردة النمو •
١١٨٤ – ١٢٠٢	**سوير** استطاع أن يحافظ على قوة الملكية ضــد معارضة الأرستقراطية ورجال الدين ، وذلك بفضل تأييد صغار

ملاك الأراضي للملك · غير أن النرويج ظلت تعاني كوارث المنازعات بين أبناء الأسر الكبرى ·

١٢٢٣ ـ ١٢٦٣ **هاكون الرابع** ملك قوى أعاد الأمن مؤقتا الى البلاد لعدة سنوات ، واستولى على أيسلند ، غير أنه انهزم في حرب ضد اسكتلندا ·

١٢٦٣ ـ ١٢٩٩ **اريك عدو رجال الدين** امتلأت السنوات الأولى من عهده بحروب ضد العصبة الهنسية ، حيث لحقته الهزيمة · ترتب على ذلك انه اضطر الى منح المدن النرويجية امتيازات كاملة ، فضلا عن محالفة العصبة الهنسية ·

١٢٩٩ ـ ١٣٩١ **هاكون الخامس** وافق عصره أقصى أيام تدهور السلطة الملكية ·

أعتمدت **الملكية النرويجية** على أتباعها الاقطاعيين في تكوين الجيش والجهاز الحكومي · أكد ادخال الخيالة (التي جاء ذكرها في الدانمارك لأول مرة سنة ١١٣٤) تطور الاقطاعية فيالنرويج وظهور أرستقراطية جديدة · كانت هذه الأرستقراطية طبقة حربية محترفة مستعدة لتلبية داعي الحرب ، وكانت معفاة من الضرائب ، ثم لم تلبث هذه الأرستقراطية الحربية أن أصبحت الطبقة الحاكمة ، وبيدها الوظائف المحلية والأراضي نظير قيامها بالخدمة الحربية · انتشر نظام هذه الطبقة من النرويج الى الدانمارك ، ومنذئذ أضافت الأرستقراطية عنصرا من الاضطراب الى الحروب الداخلية ، واحدثت بذلك سلسلة من الازمات ، كما عطلت عملية التطور الطبيعي في السلطة الملكية ·

بدأت رءوس الأموال الألمانية ، والتجار الألمان تتوغل في اسكنديناوة ، وصار لها مركز السيطرة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر · أدى تقدم العصبة الهنسية الى تأخير نمو طبقة أهل المدن في اسكنديناوه ، غير أن ازدياد حركة التجارة أدى الى نمو المدن نفسها ، فضلا عن الحياة المدنية · ازدياد عدد السكان ازديادا سريعا ، وتناول

الاصلاح مساحات من الأراضي ، وتقدمت الفنون من حيث المستوى والاتقان بفضل تشجيع أغنياء الملوك وكبار رجال الدين ٠

عصر البطولة في الأدب الايسلندي وصل الشعراء بالمنظومات البلاطية في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد الى مستوى من الابداع والكمال ، مع التركيز في ذكر الحروب ، وهو ما أدى الى امانة هذا الأدب نهائيا ٠ وبينما الحال على هذا المنوال اخذ الملوك يشجعون القصصين النرويجيين ، وعلى الأخص الايسلنديين ، واخذت **قصص البطولة** تتداول بين الناس ، وكل ذلك لاهتمام الملوك بشئونهم السياسية والحربية ، (على طراز الملك سوير النرويجي ٠ ت ـ ١١٨٥) ٠

وكان أستاذ هذا الفن ستورى ستورلسن الأيسلندى (١١٧٩ ـ ١٢٤١) ، وهو شخصية سياسية بارزة في أيسلندا والنرويج وتعد القصة التى ألفها ستورى ، وعنوانها ادا الصغيرقصة فريدة ، بعضها منثور والبعض الآخر منظوم ، وهى تشتمل على قواعد العروض الأيسلندى ، والقصص الخرافية القديمة ، فضلا عن مجموعة من الشعر الأيسلندى القديم٠أما التاريخ فانفرد بكتابته **سكسو جراماتيكوس** (ت ح ١٢٠٨) مؤلف كتاب التاريخ الدانماركى ، وهو الكتاب الذى استمد منه شكسبير قصة هملت ٠ استهدف كل من ستورى وسكسو مثالية تقوم على الوحدة القومية ، والسلطة الملكية القوية ، والمقاومة ضد الانفصالية البارونية ٠

(يتبع)

(ج) ألمانيا زمن الأباطرة الساليين

والأباطرة الهوهنشتاوفن

١٠٢٤ — ١٢٦٨

الاباطرة السالبون

كنراد الثانى
١٠٢٤ _ ١٠٣٩

هنرى الثالث
١٠٣٩ _ ١٠٥٦

هنرى الرابع
١٠٥٦ _ ١١٠٦

أجنس
تزوجت فردريك دوق
سوابيا
أصل الهوهنشتاوفن

هنرى الخامس
١١٠٦ _ ١١٢٥

كنراد

١٠٢٤ _ ١١٢٥ **الأسرة الفرنكونية** Franconian (أو السالية) ٠ فجر العصر الامبراطورى العظيم ٠

١٠٢٤ _ ١٠٣٩ **كنراد الثانى** (السالى) ٠ واصل سياسة هنرى العامة : لماكان اهتمامه الشخصى مقصورا على كنيستى لمبرج وشبيير فانه تشدد بوجه عام فى علاقاته مع الكنيسة ، واعتمد على صغار انبلاء لكى يوازن بهم رجال الدين وكبار الاقطاعيين عمد الى احلال الموظفين الاداريين ـ وهم رجال علمانيون من أصل متواضع ، بل أحيانا من صلب رقيق الأرض ـ محل رجال الدين فى كثير من الوظائف الادارية ، استمرت الحقوق الامبراطورية دون تعديل واستمر استغلالها ٠ لم يعين كنراد أحدا على دوقية من الدوقيات عند شغورها بالوفاة ، بل خلعها كلها على ابنه هنرى الذى أصبحت

في يده ، حين صار امبراطورا ، جميع الدوقيات ما عدا دوقيتي اللورين وسكسونيا ، أضعف كنراد الادواق بتشجيعه مبدأ الوراثة في الاقطاعات ، وضمن تعضيد صغار النبلاء ولكنه آكد بذلك تطبيق النظام الاقطاعي نهائيا في ألمانيا . كان تتويج كنراد امبراطورا (١٠٢٧) من أزهى حفلات التتويج في روما العصور الوسطى ، وشهده ملكان هما كانوت العظيم ملك انجلترا ورودلف الثالث ملك برجنديا . وعلى أثر وفاة رودلف ضمت برجنديا ، التي تشرف على أحد الطرق المؤدية الى ايطاليا، من جديد الى الامبراطورية (١٠٣٣) وكان رودلف قد أوصى بها لكنراد . فشل حملة ضد ستيفن ملك المجر (١٠٣٠) نجاح حملة تأديبية ضد البولنديين (١٠٣١) استرجاع لوزاشيا ، تقديم البولنديين فروض الولاء .

١٠٣٩ – ١٠٥٦ هنرى الثالث (الاسود) . السلطة الامبراطورية في أوجها . عهد من الرخاء العظيم في المدن بفضل نمو التجارة كانت زوجته أجنس بواتو Agnesof Poiton شديدة التحمس للحركة الكلونية ، دل هنرى على أنه مصلح مخلص بنبذه السيمونية وتطهيره البلاط على أسس كلونيسة ، لكنه احتفظ بقبضته الصارمة على الكنيسة . برهن هنرى على أنه أقوى الأباطرة الألمان بتأكيد السيطرة على بولندا وبوهيميا والمجر ، كانت سكسونيا هي الدوقية الوحيدة التى احتفظت بظل من استقلالها الأصلى ، أدى استئناف العادة الخطيرة الخاصة بمنح الدوقيات خارج نطاق الأسرة الامبراطورية الى جعل ألمانيا بركانا اقطاعيا ، استمر استخدام الموظفين الاداريين في الادارة ، مع ابقاء الأساقفة مستشارين واداريين رئيسيين . أغضبت اصلاحات هنرى الأساقفة وكبار الاقطاعيين والنبلاء .

١٠٤٣ أعلن هنرى « **يوم العفو** » . وصفح عن كل أعدائه ودعا كل رعاياه الى الاقتداء به ، اضطرارا براتسلاف Bratislav ملك بوهيميا (١٠٤١) الى تقديم فروض الولاء ، قمع حركة رجعية وثنية في المجر (١٠٤٤) الصلح النهائي

مع المجر (١٠٥٢) التى أصبحت اقطاعية تابعة للتاج الألماني. دانمارك تقدم فروض الولاء ثم تنكص على عقبيها بعد ذلك بقليل .

١٠٤٦ **انعقاد المجمع الديني في سوترى وروما** خلع ثلاثة بابوات متنافسين بتحريض من هنرى ، انتخاب كلمنت الثاني مرشح هنرى للبابوية ، وهو الأول في سلسلة من البابوات الألمان المصلحين (كلمنت الثاني ـ ليو التاسع ـ نقولا الثاني) ، اعادة تأكيد الحق الامبراطوري في التعيين لمنصب البابوية .

١٠٤٧ **غضب جودفرى الدلفين** . دوق اللورين العليا، من رفض هنرى أن يهبه اللورين السفلى . فأثار فتنة خطيرة. وانضم أخيرا الى بولدوين دوق فلاندرز في ثورة أبدها في أول أمرها هنرى ملك فرنسا (١٤٠٧) . تزوج جودفرى (١٠٥٤) بياتريس أرملة بونيفاس مركيز تسكانيا . وهو من أعظم الايطاليين تأييدا للبابوات .

١٠٥٦ ـ ١١٠٦ **هنرى الرابع** (عمره ست سنوات حين صار امبراطورا . وصاية تسع سنوات قامت بها أمه أجنس المديئة الخجول) استحوذ كبار العلمانيين والدينيين على الموارد الامبراطورية كما انتزعوا لانفسهم حقوقا في السيادة دون أن تكون لهم رادع ، ووجهوا للملكية الألمانية ضربة قاصمة .

١٠٦٢ **اختطف انو** ، رئيس أساقفة كولونيا الامبراطور الصغير . واشترك مع أدالبرت رئيس أساقفة همبورج ـ برمن في الحكم باسمه ، واقتسما الأديرة فيما بينهما (وهي أحد الموارد الرئيسية للتاج الامبراطورى) .

١٠٦٦ **مجلس تريبور** تحرر هنرى من أدالبرت على أثر ثورة رجال الدين والنبلاء ضد أدالبرت ،وكان ذلك مؤذنا ببدء حكومته الشخصية .

كان هنرى رجلا موهوبا ذكيا لكنه كان مبتزا مختل التوازن متسرعا ، والتيارات كلها ضده منذ البداية اصطلح مع زوجته برتا (١٠٦٩) بضغط من البابا ،

وأصلح حياته الشخصية وبدأ حكما قويا نشيطا٠كانت سياسته عودا الى الطريقة التي استنها أوتو من حيث استغلال الكنيسة كمصدر رئيسي المدخل ، فانتشرت السيمونية ، ولجأ حزب الاصلاح الى روما ضد هنري ٠ أخذهنري فىاستعادة الأراضي الملكية وتنظيمها وتنسيقها وخاصة في سكسونيا ، ومن المحتمل أنه وضع لتقوية الملكية بتكوين نواة من الاقطاعيات الملكية في منطقة الهارتز – جوسلار Harz-Goslar ، كما فعلت أسرة كابيه في فرنسا ٠

١٠٧٣ **مؤامرة كبرى قام بها كبار الأمراء** أدت الى ثورة شملت سكسونيا كلها تقريبا ٠ اصطلح هنري مع البابا،وحرك الاحزاب بعضهما ضد البعض الآخر،واجتذبالى جانبه بارونات ألمانيا الجنوبية ، وهزم الثوار نهائياً (١٠٧٥) ٠

١٠٧٤ **عهد ورمز** ، أول عهد امبراطوري صدر للمواطنينمباشرة دون تدخل من الأساقفة ٠

١٠٧٥ ـ ١١٢٢ **النزاع حول التقليد العلماني** أزعجت سياسة هلدبراند الاصلاحية أساقفة ألمانيا ، فعارضوا بابويته ، لكن هنري أقرها ابان الثورة السكسونية،ويبدو أنه وعد بالاصلاح في ألمانيا ٠ كان منشأن الالغاء المفاجيء للتقليد العلماني أن يضعف سلطة الاباطرة في ألمانيا ويجعل الحكومة أمرا مستحيلا ، ولذا اختفى اهتمام هنري بالاصلاح حين انتهت الثورة السكسونية ٠

١٠٧٥ **اصدر البابا** جريجوري ، **في مجمع الصيام** الكبير برنامجا اصلاحيا صارما،ثم أرسل تحذيرا شديد اللهجة الى الامبراطور وعينة الأساقفة الألمان ٠ بناء على الحاح الأساقفة دعا هنري ٠

١٠٧٦ **مجمع ورمز** ، حيث نقض الأساقفة ولاءهم للبابا جريجوري، ووجهوا اليه قائمة من (سخيف) التهم ، وأعلنوا خلعه ٠ جاءت رسالة هنري للبابا مؤيدة للاتهامات وطالبت جريجوري بالتنازل عن البابوية في لهجة جارحة عنيفة٠ صدمت الرسالة الرأيالعام ، لكن أساقفة شمال ايطاليا

اجتمعوا في بياشنزا وعضدوا هنري • في مجمع الصيام الكبير (١٠٧٦) المنعقد في روما أوقف جريجوري الاساقفة الألمان واللمبارديين الذين اشتركوا في تعضيد هنري وقطعهم من رحمة الكنيسة ، ثم خلع هنري وقطعه من رحمة الكنيسة وأحل لرعاياه أن يمنعوا عنه الولاء ، وترتب عليه أن أصبحت ألمانيا ميدانا للفوضى السياسية والكنسية • غدا هنري وحيدا لاسند له ، وتجددت الثورة السكسونية ، وتالف ضده حلف قوي من كبار الألمان المتحمسين لاستعادة سلطاتهم • أجبر **مجلس تريبور** (أكتوبر) هنري على قبول الخضوع والموافقة على المثول للمحاكمة كي يبرىء نفسه من اتهامات جريجوري قبل ١٢ فبراير ١٠٧٧ والا سحب النبلاء الالمان ولاءهم للامبراطور دعا الامراء مجمعا في أوجزبورج ، وعرضوا رياسته على جريجوري ، وافق جريجوري وأخذ طريقه الى ألمانيا •

١٠٧٦ رحل **هنري** من ألمانيا ، وعبر جبال الالب مسرعا في منتصف الشتاء بصحبة زوجته ، فرحب به أهل شمال ايطاليا . وتجنب مهانة محاكمة عامة في ألمانيا بالمثول في كانوسا(٢١)يناير) في ثياب النادمين حيث كان جريجوري مقيما • أدرك جريجوري أن خصيمه هنري تفوق عليه ، وظل مترددا ثلاثة أيام فيما عساه يفعل ، وفي النهاية ، على أثر رجاء تقدمت به الكونتيسة ماتيلدا وهيو مقدم دير كلوني (وهو اشبين هنري) ، قبل جريجوري وعود هنري وايمانه بالتوبة ، وعفا عنه • يكاد المعاصرون لا يذكرون **توبة كانوسا** ، وكان تأثيرها في ألمانيا أقل بكثير من قرار القطع من رحمة الكنيسة ، ولذا فالمرجع الرئيسي للقصة كلها هو رسالة تبريرية وجهها جريجوري الى النبلاء الألمان الساخطين لعدم مجيئه اليهم ، وبعد أن ظل جريجوري بضعة شهور في شمال ايطاليا بحجة انتظار بعثة ترافقه الى ألمانيا ، قفل راجعا الى روما •

١٠٧٧ انتخب فريق من النبلاء امبراطورا بدل هنري ، وهو **رودلف دوق سوابيا** ، وذلك بموافقة رجال الدين الذين

يمثلون جريجورى ، ولكن دون أن يقر جريجورى ذلك الاختيار ·

١٠٧٧ ـ ١٠٨٠ أعقب ذلك **حرب اهلية** ، لكن كفة هنرى كانت آخذة فى الرجحان بفضل تأييد المدن له · هزم رودلف دوق سوابيا وقتل (١٠٨٠) ، حرم جريجورى الامبراطور هنرى مرة أخرى من رحمة الكنيسة وخلعه ، لكن مجمعا من اساقفة ألمانيا وشمال ايطاليا خلع جريجورى بعد ذلك وعين خلفا له جويبرت أسقف رافنا ، وهو أسقف مصلح وصديق سابق لجريجورى (١٠٨٠) ·

١٠٨٣ بعد سلسلة من الحملات على ايطاليا (١٠٨١ ـ ١٠٨٢) **حاصر هنرى** روما ، وبعد محاولات فاشلة فى سبيل الصلح استطاع هنرى أن يدخل روما ، فدعا جريجورى اليها حلفاءه النورمان · غزا هنرى أبوليا بعد أن توجه البابا المضاد فى روما ، ثم طرده **روبرت جوسكارد** من روما ونهب (١٠٨٤) المدينة · جعلت فظائع النهب النورمانى من المستحيل على جريجورى أن يبقى فى روما ، فبارحها هو وحلفاؤه ، ومات وهو « ضيف » عليهم فى سالرنو (١٠٨٥) · بررت نظرية **مانجولد لاوتنباخ** موقف البابا بقولها أن الحاكم الشرير ينقض عهدا قطعه لرعاياه ، وهذا يحل للبابا ، بصفته المسئول عن خلاص البشرية ، أن يخلعه · أما **بطرس كراسوس** ، وهو نصير هنرى ومحاميه فأنكر هذا الحق واستند الى سابقة تاريخية مؤيدة بمقتبسات من جستنيان (وهى من أول هذه المقتبسات)

١٠٩٣ ـ ١١٠٦ قام خلفاء جريجورى فى البابوية ، و كلهم من دعاة الاصلاح · بتأييد ثورات أبناء هنرى : **كنراد** (١٠٩٣) **وهنرى (الخامس** فيما بعد) (١١٠٤) فى ألمانيا وايطاليا انتخب هنرى امبراطورا لكن والده ظل متمتعا بولاء المدن حتى النهاية · أوقع هنرى الخامس والده فى فخ بطريقة مخزية وسجنه ، فتنازل هنرى الرابع عن العرش ، ثم استطاع الفرار ، وكان على وشك استعادة مركزه حين مات ·

١١٠٦ ـ ١١٢٥ **هنري الخامس** (تزوج ماتيلدا ابنـة هنري الاول ملك انجلترا سنة ١١١٤) · واصل هنري سياسات أبيه ، ودل على أنه امبراطور فظ واسع الحيلة كثير الخداع · استأنف التقليد العلماني وتظاهر في مهارة بالاستناد الى الامراء ، وقاوم التدخل البابوي في ألمانيا ، وبذا ضمن معونة الامراء العلمانيين ورجال الدين ، على حين اعتمد كل الاعتماد على المدن والموظفين الاداريين في بناء سلطان متين· حروب ضد المجر وبولندا وبوهيميا (١١٠٨ ـ ١١١٠) ·

١١١٠ ـ ١١١١ **لقيت حملته الكبيرة على ايطاليـا للحصول على التـاج** الامبراطوري تأييدا عاما في ألمانيا· سلمت المدن اللمباردية (فيما عدا ميلان) الى هنري ، وأذعنت الكونتيسة ماتيلدا للامبراطور· عرض البابا بسكال الثاني (١٠٩٩ـ١١١٨) أن ينزل عن كل أراضي الكنيسة ـ اقطاعية كانت أم علمانية (فيما عدا ما يتعلق منها بالكرسي البابوي في روما) ، وذلك مقابل السماح باجراء انتخابات حرة ، والتخلي عن التقليد العلماني ، وفي هذا اذلال بابوي يفوق المذلة الامبراطورية في كانوسا · في أثناء التتويج رفض رجال الدين تنازل بسكال عن أراضي الكنيسة ، ونجم عن ذلك شجار علني · أخذ هنري البابا والكرادلة أسرى وأجبر البابا على الاعتراف بالسلطات الامبراطورية · لم ينتج عن ذلك كله شيء رسمي ، ولو أن مهابة البابوية فقدت كل شيء الى حين ·

١١١٤ ـ ١١١٥ وقوع سلسلة من الثورات (اللورين ، على طول الرين الاسفل ، وفي وستفاليا ، ثم في سكسونيا الشرقية وثورنجيـا) · أنقـذ ولاء الألمـان الجنوبيين موقف الامبراطور هنري ·

١١١٥ **جعلت ماتيلدا كونتيسة تسكانيا** كل أراضيها الشاسعة في يد البابوية ، واحتفظت بها كاقطاعات لها مطلق الحق في أن توصي بها ، ثم أوصت بها عند وفاتها الى هنري ووصل هنري الى ايطاليا للمطالبة بهذه الاراضي (١١١٦ـ ١١١٨) ·

أعيا النزاع حــول التقليد العلماني كلا من البابا والامبراطور ، وكانت أوروبا مشغولة بالحرب الصليبية ولذا كان الوقت صـالحا للوصول الى تسوية للنزاع ٠ كانت التسوية الهامة الاولى ما تم عن طريق المفاوضة مع هنرى الاول ملك انجلترا (١١٠٧) ، وهى التسوية التى نصت على أنه لا ينبغى للملك أن يقلد الرموز الروحيـة (الخاتم والعصا) ، لكنه يحضر كل الانتخابات أو يرسل اليها من يمثله ٠ وبعد تقديم فروض الولاء العلماني يقوم الملك بتقليد الاسقف رموز السلطة العلمانية ٠ وفى فرنسا أمكن الوصول بالفعل الى تسوية مماثلة مع فيليب الأول (ح ١١٠٨) ٠ اقنع البابا كالكستس الثانى الامبراطور هنرى بأن كلا من هنرى ملك انجلترا وفيليب ملك فرنسا لم يفقد شيئا نتيجة هذه التسوية ٠

١١٢٢ **فى مجمع ورمز** الذى ترأسه مندوب بابوى ، صـــدرت **اتفاقية ورمز** فى وثيقتين تحتوى كل منهما ثلاث فقرات قصيرة نصت على ما يأتى :

(١) وجوب اجراء الانتخابات الأســقفية فى ألمانيـا بحضور الامبراطور أو من يمثله دون لجوء الى السيمونية أو الى العنف ، وفى حالة عدم الاتفاق يكون الفيصل هو الامبراطور ، وعلى الامبراطور أن يقلد الرموز ، العلمانية قبل تقليده للرموز الروحية ٠

(٢) فى ايطاليا وفى بوجنديا يجب أن يأتى التكريس الاسقفى فى مدى ستة أشهر من الانتخاب ، وللامبراطور أن يقلد الاسقف بالرموز العلمانيـــة بعد تقديم فروض الولاء٠ أنهت هذه الاتفاقية النضال بصدد التقليد العلماني ، لكنها لم تضع حدا للتنافسة بين البابا والامبراطور ، لأن البابوية ، التى غدت زعيمة روحيا مستقلا لأوروبا ، لم تسمح بقيام منافس امبراطورى لوقت طويل ٠

١١٢٥ لم يعقب هنرى وريثا مباشرا ، وفى انتخابات ١١٢٥ التى اتسمت بالصراع الشديد استطاع رؤساء اساقفة ماينز وكولونيا ، وهما العدوان للاسرة السالية المناهضة لرجال

الدين ، أن يحولا بمساعدة البابوية دون انتخاب فردريك دوق ســـوابيا ، من أسرة هوهنشتاوفن ، وهو أقرب الوارثين للعرش الامبراطورى ، على اعتبار أن الوراثة مبدأ خطير ، بذا تم اختيـــار لوثير شـــبلنبرج دوق سكسونيا ، وبهذا الاختيار بدأ النضال العظيم بين حزب الولف وحزب الويبلنجر (هوهنشتاوفن) فى ألمانيـــا (وهما وحزب **الجولفيين** وحزب **الجبلليين** فى ايطاليا) .

١١٢٥ ـ ١١٣٧ **لوثير الثانى** . تم انتخابه بمساعدة رجال الدين ، وظل مخلصا للكنيسة ، وهو أول ملك ألمانى يطلب مصادقة البابا على انتخابه ، ولم يستعمل حقوقه المنصوص عليها فى اتفاقية ورمز لبضع سنين . حرب أهلية عنيفة ضد الهوهنشتاوفن (١١٢٥ ـ ١١٣٥) ، سياســة ألمانية توسعية ناشطة بين الونديين والاسكندناويين . وتجديد الجهود لنشر المسيحية بين الونديين (١١٢٧) .

١١٣٣ انحاز لوثير بتأثير برنارد كليرفو الى جانب البابا انوسنت الثانى (ضـــد أناكليتوس الثـانى) وذهب الى ايطاليا لتسوية حال الانقسام البابوى ، وتوج فى روما ، وحصل من البابوية على تصديق جديد لاتفاقية ورمز ، وتسلم أراضى ماتيلدا باعتبارها اقطاعات تابعة له .

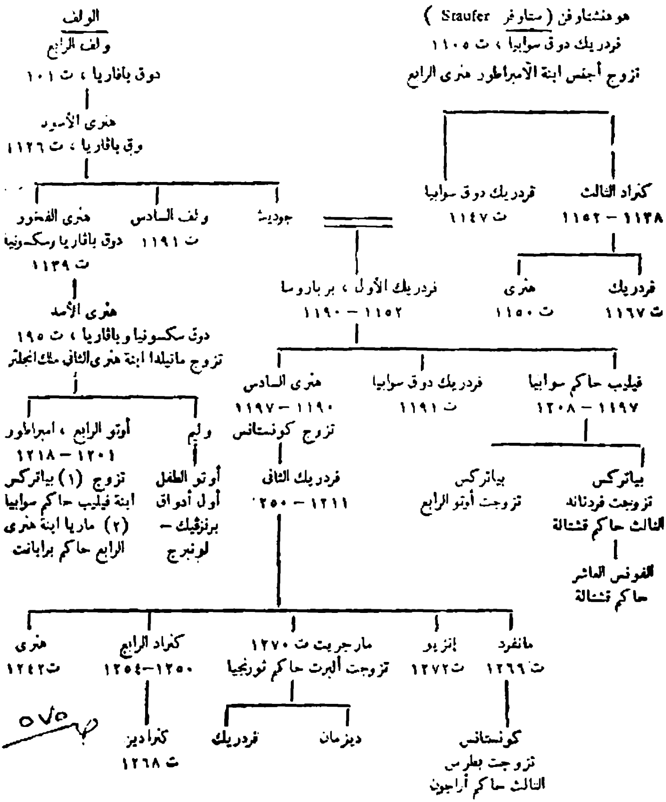
١١٣٥ **عام التهدئة** فى ألمانيا . حيث خيم السلام العام . عمل لوثير فيما يبدو على انشاء اقطاعات أسرية شاسعة لصهره الجولفى هنرى الفخور بحيث تشمل بافاريا وسوابيا وسكسونيا وأراضى ماتيلدا التسكانية وضياعها التابعـة له بطريق غير مباشر ، فضلا عن ضمان التاج الامبراطورى له . مات هنرى فجاة فى طريق عودته من حملة قام بها ضد روجر الثانى ملك صقلية ، وفى الانتخاب الامبراطورى (١١٣٨) اختار رجال الدين ، بزعامة أدالبرت رئيس أساقفة تريفز ، كونراد هوهنشتاوفن الجبلليني . لم يلبث كنراد أن أعلن هنرى الفخور محروما من اقطاعاته ، وأعطى سكسونيا لألبرت الدب وبافاريا لليوبولد النمســـوى أخيه غير الشقيق ، وبذا استأنف الحرب الاهلية .

١١٣٨ ـ ١٢٦٨ **اسرة هوهنشتاوفن** (نسبة الى شتاوفن وهى قلعتهم فى سوابيا) • كان الهوهنشتاوفن أول الاسر الالمانية الحاكمة التى أدركت ما يتضمنه التقليد الامبراطورى من الناحية التاريخيـــة وما يعنيه القـــانون الرومانى للحقـــوق الامبراطورية • ترتب على اهتمامهم بسياســـة المركزية وتضخيم السلطة الامبراطورية العلمانية ضـــد السمو الروحى والأمانى البابوية السياسية أن قام نزاع كبير للمرة الثانية بين البابوات والاباطرة كانت ايطـــاليا ميدانه ، لكنه كان صراعا حادا بين فكرتين متنافستين ، وهما الفكرة الروحية والفكرة السياسية •

١١٣٨ ـ ١١٥٢ **كنراد الثالث** • بطل شعبى شـــجاع ، يتحلى بصفات الفروسية لكنه لم يكن سياسيا • اعترف **هنرى الأسد** الجولفى (ابن هنرى الفخور وخليفته) بلقب كنراد ، لـكنه استرجع سـكسونيا بالقوة ثم أعطيت له مقتضى الصلح (١١٤٢) ، أوقع النضال بين الجولف والجبلليننيين ألمانيا فى فوضى شديدة ، على حين رحل كنراد للاشتراك فى الحملة الصليبية المعروفة بالثانية • رجع كنراد الى ألمانيا فوجدها فى أسوأ حالات الفوضى •

أهم تطورات هـــذا العهد : تجدد **التوســـع ضد السلاف والاسكندناويين** (ومعظم الفضل فى ذلك راجع الى كل من ألبرت الدب وهنرى الأسد) : حملة صليبية ألمانية رسمية ضد الســـلاف (١١٤٧) ، استعمار هوشتين الشرقية ، تأسيس لوبك (١١٤٣) ، امتداد المسيحية الى براندنبرج وبوميرانيا • بدأ ألبرت الدب يلقب نفسه حاكما عسكريا لاقليم براندنبرج ، شرع هنرى الأسد فى انشاء امارة شرق الالب • لم يشـــارك كنراد بنصيب فى هذه التطورات ، وهو الملك الوحيد الذى لم يتخذ اللقب الامبراطورى منذ أيام هنرى الصياد • غضبت الكنيسة على كنراد فى أواخر أيامه ، وكان يعـــد العدة لتدعيم السلطة الامبراطورية ، وأيد حقوق ابن أخيـــه فردريك دوق سوابيا فى العرش الامبراطورى • كانت الفوضى متفشية فى ألمانيا عند وفاة كنراد لدرجة أن كبار

اسرتا الولف والهوهنشتاوفن



٥٧٥

الاقطاعيين أنفسهم كانوا فى صف حاكم قوى ، وانتخبوا مرشح كنراد بالاجماع ، وهو فردريك دوق سوابيا ·

١١٥٢ ـ ١١٩٠ **فردريك الاول** (برباروسا أى صاحب اللحية الحمراء) ، كان رجلا أنيقا ذا شعر ذهبى مسترسل وكان باستطاعته أن يكون موضع التجلة والاعجاب على حد سواء ، وكان صورة للمثل الاعلى للملك الألمانى فى العصور الوسطى · توفر على الدراسة الجدية للتاريخ ، وأحاط به فقهاء فى القانون من الالمان ،وأعتبر نفسه وريثا للاباطرة قسطنطين وجستنيان ، وشارلمان (الذين جعلهم فى عداد القديسين باعتراف البابا) ، واستهدف احياء أمجاد الامبراطورية الرومانيـــة ، وهو الذى سمى دولتـــه بالامبراطورية الرومانية المقدسة ·

سياســـة تثبيت وتوســـعة الاراضى الامبراطورية استعادة الاراضى البرجندية عن طريق الزواج (١١٥٦) من بياتريس وريثـــة دوقية برجنديا ، شراء أراض من الجولفيين فى ســـوابيا وايطاليا ، اســـتغلال الحقوق الامبراطورية ·

مصالحة كبار الاقطاعيين (١) الاعتراف باســـتقلال **هنرى الأسد** فيما وراء الألب والتصديق على سيطرته على سكسونيا ، ومنح بافاريا له من جـــديد (١١٥٦) · (٢) **الاعتراف بالنمسا دوقية مستقلة** (١١٥٦) ، ومنحها لهنرى النمساوى بدلا من بافاريا · (٣) **التحالف مع هيئة** الاساقفة والتمتع بكامل الحقوق التى أقرتها اتفاقية ورمز احلال أســـاقفة معينين من المدرسة القـــديمة يمتازون بالصـــلابة والاخلاص للتاج محـــل أساقفة مصلحين ، تفويض الموظفين الاداريين بشئون الادارة ، المحافظة على الأمن العام ، اكتسب فردريك لقب حامى السلام ·

الحمـــلات على ايطاليـــا : (١) ١١٥٤ ـ ١١٥٥ ، (٢) ١١٥٨ـ١١٦٢ ، (٣) ١١٦٣ـ١١٦٤ ، (٤) ١١٦٦ ـ ١١٦٨ ، (٥) ١١٧٤ـ ١١٧٧ ، (٦) ١١٨٤ ـ ١١٨٦ ·

١١٥٦ ـ ١١٨٠ « **امارة** »**هنرى الأسد** فيما وراء الألب : استمرار التقدم

الحربى ضد السلاف ، وامتداد الاستعمار (هولنديون ، دانيون ، فلمنكيون) ، انتزاع بريمن من رئيس الاساقفة (١١٥٦) ، وانتزاع لوبك من أدولف حاكم هولشتين (١١٥٨) ، بداية علاقات تجارية مع دانمارك وسويد ونرويج ، تحالف مع فالديمار الثانى ملك دانمارك ، اخضاع القراصنة السلافيين ، استعمار مكلنبرج ، انتشار مجال المسيحية ، حرب ضد ألبرت الدب . رفض تقديم المساعدة للامبراطور فردريك فى ايطاليا (١١٧٦) ، مصادرة أراضى هنرى ونفيه (١١٨٠) ، تفكك سكسونيا ٠

١١٥٦ **مجلس راتسبون** : قيام هيئة « الأمراء الناخبين » باعتبارها هيئة لها كيانها المستقل فى الدولة الالمانية ٠

١١٥٧ **مجلس بزانسون** : قدم مبعوثون من روما وفرنسا وانجلترا والامراء الاسبان وأبوليا وتسكانيا والبندقية والمدن اللمباردية فروض الولاء لفردريك ٠ أنقذ فردريك حياة الكاردينال رولاند ، وهو المندوب البابوى الذى أغضب تعبيره عن الحقوق البابوية النبلاء الالمان (اعتبار الاراضى الخيرية اقطاعات) ٠ منح لقب « ملك » لدوق بولسلاف Boleslav دوق بوهيميا (١١٥٨) ٠

١١٧٤ ــ ١١٧٧ **بين الحملة الخامسة للامبراطور فردريك على ايطاليا** : حصار مدينة ألسندريا دون جدوى ، جهود عقيمة لمصالحة البابا ٠

١١٧٦ **واقعة لنيانو : كانت هزيمة فردريك المنكرة على يد العصبة اللمباردية** أول هزيمة كبيرة تصيب خيالة العصور الوسطى أمام المشاة ، وهى أول دليل على الدور الجديد الذى آذنت البورجوازية بقيامه ٠

١١٨٣ **صلح كونستانس النهائى** بين الامبراطور فردريك والبابا والمدن اللمباردية : اقرار اعادة كل ما صادرته الامبراطورية فى أثناء الانقسام البابوى ، الاعتراف بالسيادة الامبراطورية العامة فى ايطاليا ، صيرورة المدن اللمباردية فى الواقع مدنا حرة مستقلة خاضعة لادارة مفككة يقوم بها مندوبون امبراطوريون ونوابهم ٠ احتفظ

الامبراطور فردريك بأراضي ماتيلدا دون تحـــديد معين لوضعها • منذ ذلك الوقت لم يعد هناك أي ظل للاتحاد في الامبراطورية ، اذ تطور كل من ألمانيا وايطاليا تطورا مخالفا •

١١٨٤ **مجلس ماينز العظيم** حيث أقيم مهرجان هائل بمناسبة الاحتفال بالحاق ابني فردريك بجامعة الفرسان بحضور جمهور عظيم بلغت عدته ٧٠ (؟) أميرا و ٧٠ الف (؟) فارس •

١١٨٦ زواج الأمير هنرى (هنرى السادس فيما بعد) بالاميرة كونستانس (ابنة روجر الثاني ملك صقلية) ووريثة الملك وليم الثاني ، وبما رتبت البابوية هذا الزواج أملا في الوصـــول الى سلم دائم مع الامبراطورية • أنتج هذا الزواج انتقال مركز النضال بين البابوات والاباطرة الى صقلية ، كما أدى الى التحطيم النهائي للوحـدة الالمـانية وانهيار بيت هنشتاوفن • رفض البابا أن يتوج هنرى السادس امبراطورا •

١١٨٦ **التتويج الثـلاثي في ميـلان** تتويج فردريك ملـكا على برجنديا ، وتتويج هنرى قيصرا (وهو احياء مقصود لهذا اللقب الروماني) ، وتتويج كونستانس ملكة على الألمان •

١١٨٦ **قيام فردريك بحملة صليبية** ، حيث صار ، حتى وفاته ، قائد الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة بصفته الامبراطور نصير المسيحية المتحلي بصفات الفروسية •

١١٩٠ ـ ١١٩٧ **هنرى السادس** (سبق تتويجه قيصرا ووصيا ، وتوج امبراطورا سنة ١١٩١)• بلغت الامبراطورية في عهده أوجها ، سواء من الناحية المثالية أم من ناحية اتساع رقعتها • لم يكن هنرى قوى البنية ، ولم يتصف بالهدوء الذى امتاز به آل هوهنشتاوفن ، لكنه كان جنديا عالما بالحروب ، مثقفا ، عمليا ، وسياسيا ماهرا ، صارما قاسيا ، فضلا عن عقليته الجبارة المبتكرة •

۱۱۹۰ ـ ۱۱۹۵ حروب متقطعة ضد الجولفيين الذين تزعمهم هنرى الأسد في ألمانيا ·

۱۱۹۱ ـ ۱۱۹٤ اقرار النظام في صقلية : الحرب ضد الملك النورماني المضاد تانكرد لك Lecce (ت ۱۱۹٤) ، تتويج هنرى ملكا على صقلية (۱۱۹٤) ، ميلاد فردريك (فردريك الثاني فيما بعد) في بلد جسى Jesi (۱۱۹٤) ·

۱۱۹۲ ـ ۱۱۹٤ استغل هنرى فرصة أسر رتشارد الأول ملك انجلترا لكي يجعل تاج انجلترا بمثابة اقطاع للامبراطورية، ولكي يحصل على فدية ضخمة ·

وقفت المعارضة القوية من جانب الالمان والبابا في طريق خطط هنرى لتوحيد التاجين الالماني والصقلي ، وتتويج فردريك دون انتخاب أملا في تأسيس مبدأ الوراثة في التاج الالماني · انتخب فردريك ملكا على الرومان (۱۱۹٦) · مشروعات (تقليدية لدى ملوك صقلية النورمان) لانشاء امبراطورية في البحر المتوسط على أنقاض الامبراطورية البيزنطية كقاعدة للسيادة العالمية ، الزواج من البيت الامبراطورى البيزنطي ، استعدادات ناشطة لحملة صليبية ، تقدم في ايطاليا الوسطى ومصالحة في ايطاليا الشمالية · استخدام القسوة في سحق ثورة صقلية على الادارة الالمانية · أعقبت وفاة هنرى المفاجئة موجة مريرة ضد الامبراطورية في ايطاليا ، كما أعقبتها حرب أهلية شاملة في ألمانيا لمدة أربع عشرة سنة ·

۱۱۹۷ ـ ۱۲۱۲ حرب اهلية في المانيا وفوضى في الأمبراطورية · ملوك متطاحنون : فيليب الجبلليني دوق سوابيا وهو أخو الامبراطور هنرى السادس (يؤيده فيليب الثاني ملك فرنسا) وأوتو الجولفي دوق برنزويك ، وهو ابن هنرى الأسد (يؤيده رتشارد الأول ملك انجلترا) · قام النبلاء الالمان بتحريض كل من الفريقين ضد الآخر · الفوضى في صقلية ، حيث كان البابا انوسنت الثالث وصيا على فردريك (بعد سنة ۱۱۹۸) · تصديق البابا أنوسنت على لقب أوتو (۱۲۰۷) ، مقتل فيليب (۱۲۰۸) ،

تتويج أوتو امبراطورا (١٢٠٩) ، غضب البابوية على أوتو (١٢١٠) وتأييدها لفردريك (بالاشتراك مع فيليب الثانى ملك فرنسا) ، انتخاب فردريك للمرة الثانيه امبراطورا (١٢١١) وسفره سريعا الى ألمانيا ·

١٢١١ ـ ١٢٥٠ **فردريك الثانى** (أعجوبة العالم) كان معتدل الصحة متوسط القامة ، أنيسا ظريفا ساحرا قاسيا متعاليا ، وهو ألمع حكام عصره وأعظمهم ثقافه ، فضلا عن كونه مشرعا من الطبقة الأولى وجنديا قديرا ودبلوماسيا ماهرا ، ومتشككا فى الاديان ، وبحاثة فى علوم عصره ، ومنجما من طراز أصحاب المنهج العقلى فى عصر النهضة الأوروبية الكبرى · وكان فردريك صقليا فى ذوقه وتربيته تجرى فى عروقه دماء نورمانية وليس فيه كثير مما هو ألمانى · تم تتويجه ملكا على الرومان ١٢١٢،وملكا على الألمان ، فى آخن ١٢١٥ ، وامبراطورا ، فى روما ١٢٢٠ ·

١٢١٢ **التحالف مع فيليب الثانى ملك فرنسا ·**

١٢١٣ **المرسوم الذهبى الصادر من مدينة ايجر** : ترك فردريك الكنيسة الألمانية لمشيئة البابا أنوسنت ، باقراره حرية انتخاب الاساقفة واستئناف القضايا الكنسية الى روما ، كما تعهد بأن يعضد البابا ضد الهراطقة ، كل ذلك تأييدا ليمين سابقة بابقاء تاجيه منفصلين بعضهما عن بعض ، فضلا عن مساعدة البابوية ·

١٢١٤ **معركة بوفين** Bouvines · أتم فردريك وفيليب الثانى هزيمة أوتو وجيوش الجولفيين · يمكن القول بأن حكم فردريك بدأ بوفاة أنوسنت الثالث (١٢١٦) ·

١٢١٦ ـ ١٢٢٧ علاقات طيبة بين فردريك والبابا هونوريوس الثالث ، وهو معلمه السابق ، انتخاب هنرى بن فردريك(١٢٢٠) ملكا على الرومان (وهذا نقض للعهد الذى قطعه فردريك على نفسه سابقا) ، السماح لفردريك بابقاء صقلية فى يده طيلة حياته ، تجديد يمينه للقيام بحرب صليبية ، منح امتيازات واسعة لرجال الدين (١٢٢٠) : اعفاء

الكنيسة من الضرائب وأعفاء رجال الدين من سلطة القوانين المدنيه . وهو ما جعل كبار رجال الكنيسة في الواقع أمراء مستقلين في أراضيهم ، تأييد الأساقفة ضد المدن ، وعود بسحق الهرطقه • تأجيل الحملة الصليبية الى عام ١٢٢٥ •

١٢٢٣ **ظهور المغول لأول مرة في أوروبا** الاستيلاء على كراكاو (١٢٤١) ، هزيمة المجريين والسيليزيين •

١٢٢٦ قيام هيئة الفرسان التيوتون **بنشر المسيحية في بروسيا** •

١٢٢٦ ـ ١٢٣٣ تجدد المطالبة بالحقوق الامبراطورية القديمه في لمبارديا، تكوين **العصبة اللمباردية الثانية ، وظهور العصبة الأولى لأقليم الرين** ، تجمعات مماثلة في مدن وسط ايطاليا غضب البابا جريجورى •

١٢٢٧ ـ ١٢٢٩ **حملة فردريك الصليبية** : عودة فردريك بسبب مرضه، طرده من رحمة الكنيسة للمرة الأولى (١٢٢٧) ، استئناف الحملة الصليبية (١٢٢٨) ، الدعايات العنيفة وتبادل الاتهامات بين البابا والامبراطور ، الفرسان التيوتون برياسة هرمان سالزا يظلون على ولائهم للامبراطور فردريك • لما كان فردريك على علم بأثر توطيد عرى الصداقة مع المسلمين على التجارة ، فانه وقع هدنة مداها عشر سنوات (١٢٢٩) مع الكامل سلطان مصر • نصت الهدنة على أرجاع بيت المقدس والناصرة وبيت لحم الى المسيحيين ، وتوج فردريك نفسه ملكا على بيت المقدس • حملة بابوية تخريبية في أبوليا (١٢٢٨ ـ ١٢٢٩) (اول جماعة من الجند المرتزقة التابعين للبابا ، جند المفاتيح) ، طرد فردريك بعد عودته من الشرق القوات البابوية وصد المتلكات البابوية حول روما بالغزو •

١٢٣٠ **صلح سان جرمانو الثاني** مع البابا جريجورى التاسع : وعد فردريك بحماية الاملاك البابوية ، واعترف بحقوق البابوية في صقلية ، وأبرائه البابوية من التهم التى وجهت اليه من قبل • استعدادا للنضال القادم • ركز فردريك جهوده في ايطاليا ، وخصوصا صقلية • بلغ هنرى

ابن فردريك سن الرشد (١٢٢٨) ، وانصرف الى شئون ألمانيا وناصر المدن ، أثقل فردريك الثاني ، كما فعل فردريك بربروسا من قبل ، على الهيئة الاكليروسية الألمانية ، خصوصا انجلبرت أسقف كولونيا ، فزاد في استقلال الامراء العلمانيين والموظفين الاداريين ، ولم يمنع جنوح المناصب الادارية الى أن تكون وراثية ، وبعد وفاة انجلبرت (١٢٢٥) ، غدت الحكومة قليلة الكفاية والصلاحية . استقرار الفرسان التيوتون في بروسيا : اتحادهم (١٢٣٧) مع هيئة أخوان السيف الليفونيين وتوسعهم شرقا : تأسيس مدن تورن (١٢٣١) وكولم (١٢٣٢) وماريتفردر (١٢٣٣) .

١٢٣١ **امتياز ورمز** أنعم فردريك على الامراء العلمانيين بالامتيازات الواسعة التي أنعم بها في عام ١٢٢٠ على رجال الدين ، وذلك أملا في تعضيد الالمان له في سياسته الايطالية ، فجعل لهم الاشراف على القضاء المحلي ، كما جعل لهم حقوق العملة والطرق والقنوات وغير ذلك . ومن هذه الانعامات يبدأ في تاريخ المانيا ظهور السيادة الاقليمية لدى الامراء العلمانيين والدينيين على حد سواء . سمح مرسوم رافنا (١٢٣٢) بتوسيع سلطة الامراء العلمانيين والدينيين على حساب المدن . احتج هنري بن فردريك على هذا المرسوم ، ورفع لواء الثورة (١٢٣٤ ، وحاول أن يضم الى صفه المدن الألمانية والايطالية .

١٢٣١ **اتمام اعادة تنظيم صقلية** : الغاء تام للألقاب الخاصة والامتيازات الملكية على طريقة النورمانيين ، العودة الى نظام الضياع الملكية ، الغاء الحاميات الخاصة وعدم القلاع الاقطاعية ، حظر الحرب الخاصة ، تحويل القضايا الجنائية من المحاكم الاقطاعية الى المحاكم الملكية ، حرمان المدن من الحكام المحليين ووضعها تحت حكم موظفين ملكيين ، فرض ضرائب على رجال الدين وأبعادهم عن الوظائف المدنية . اقرار النظام في صقلية (١٢٢١ ـ ١٢٢٥) ، اخماد الثورات الاقطاعية ، اخضاع المدن . انشاء حاميات كبيرة من المسلمين (المخلصين لفردريك

الذين لا يكترثون بتهديدات البابا) في لوسيرا ونوسيرا-
أدرك فردريك أن صقلية هي المصدر الحقيقي لقوته من حيث المال والرجال ، فسعى الى توحيد صقلية وايطاليا في مملكة واحدة من ممالك الامبراطورية • انتقاضـــات محلية (١٢٢٨ ـ ١٢٣٠ و ١٢٣٢) في أبوليا وصقلية ، عدم استقرار الاحوال (١٢٣٤) في جنوب صقلية •

مرسومات ملفي ، وهي أعظم اجراء « تشريعي » انشائي في العصور الوسطى ، وبهـــا اكتمل تنظيم صـــقلية : وتأسس حكم مطلق قائم على مبدأ الحق الالهي المستمد من أعماق القـــانون الروماني (في كثير منه عـودة الى سياسة روجر الثاني) ، حكومة مركزية مستندة الى هيئة بيروقراطية ديوانية متمرسة ، قصر السلطة الدينية على المسائل المتعلقة بالكنيسة ، اعتبار الهرطقـــة جريمـــة مدنية ، اعتبار السيمونية في الوظائف المدنية جريمـــة كبرى ، تحريم اهداء أراضي الكنيسة او بيعها • حلول الموظفين الملكيين محل الادارة الاقطاعية والكنسية والمحلية اقامة محكمة عليا في كابوا ، تنظيم دوائر قضائية سنوية متنقلة ، تنظيم مالي دقيق•انشاء جامعة نابولي (١٢٢٤) (وهي أول جامعة أوروبية تنشأ بمرسوم ملكي) للقيام على اعداد موظفي الدولة ، واعطائها احتكارا للتعليم العالي احياء مدرسة سالرنو للطب •

سياســة اقتصادية عالية في صقلية لاســـنادها الى تجارب اقتصادية عربية : الغـــاء الضرائب الداخلية ، تنظيم تجاري ،احتكارات حكومية•احلال المدفوعات الثابتة محل الرسوم الاقطاعية ، الضرائب المباشرة في الازمات ، الكفاية في تحصيل رسوم الجمارك والرخاء الداخلي •

آخر زيارة فردريك لالمانيا : خلــع هنري بن فردريك والقبض عليه وسجنه وانتحاره في الســجن (١٢٤٢) وتعيين أخيه كنراد بدلــه (١٢٣٧) ، أدت مصـــالحه الجولفيين الى تقوية مركز فردريك في ألمانيـــا • مجلس ماينز الاصـــلاحي العظيم في ألمانيا (مقـــابل ملفي في صقلية ، ١٢٣٥) ، اعلان السلام العام النموذجي • لم

يكن باستطاعة فردريك ان يوقف نمو المدن القائم على التوسع التجارى) لا فى المانيا ولا فى ايطاليا ٠

١٢٣٧ سحق فردريك العصبة اللمباردية الثانية وأذل ميلان في وقعة كورتنوفا ٠

١٢٣٩ **طرد فردريك من رحمة الكنيسة للمرة الثانية على يد البابا جريجورى** ، نشوب معركة من المنشورات والدعايات ، تصوير فردريك بأنه هرطيق فاسق وعدو للمسيح ٠ رد فردريك على ذلك بمطالبته باصلاح الكنيسة وتوجيهه نداء الى أمراء أوروبا ، مقترحا تكوين عصبة من الملوك ضد البابوية ٠

بداية اندماج شمال ايطاليا ووسطها فى الادارة الامبراطورية على نهج صقلية : تنظيم نيابات اقليمية بأشراف نواب امبراطوريين ، تعيين وال امبراطورى (بودشطا) لكل مدينة من المدن (كان معظم هؤلاء من الابوليين أقرباء فردريك) ٠

١٢٤١ **دعوة جريجورى لعقد مجمع دينى فى روما لخلع فردريك:** خرب فردريك الاراضى البابوية ، وكاد يستولى على روما وأسر أسطوله على مقربة من جنوا وفدا كبيرا من رجال الدين فى طريقهم الى المجمع ، ضم تسكانيا البابوية الى الامبراطورية ٠ وفاة جريجورى (١٢٤١) ٠ فى أثناء العامين اللذين كانت البابوية فيهما شاغرة دبر فردريك المؤامرات أملا فى انتخاب بابا صديق للكرسى البابوى ، ورحب فردريك بانتخاب :

١٢٤٣ **سينوبالدو فيسكو** (أنوسنت الرابع) الذى دلت الأيام على أنه سبب خراب فردريك ٠

١٢٤٤ **غزو فردريك لاقليم كمبانيا** ، محاولات غير مجدية لمصالحة البابا ، هروب انوسنت الى ليون ودعوته الى عقد مجمع دينى ٠

١٢٤٥ **مجمع ليون** . دعوة الالمان الى الثورة وانتخاب ملك جديد خلع فردريك ، محاولات لويس التاسع للتوفيق ورفض

البابا عروض فردريك : اطلاق البابا انوسنت الرهبب ، الفرنسسكان والدومينيكان فى حملة دعاية ضد فردريك وأعلان حرب صليبيه ضده • أقيــم هنرى راسب دوق تورنجيا (ت ١٢٤٧) ملكا مضادا لفردريك على ألمانيــا (١٢٤٦) ، وأعقبه :

١٢٤٧ ـ ١٢٥٦ **وليم الهولندي** الذي كانت تؤيده عصبة جديدة من مدن الرين • حملة انوسنت القاسية ، **في غير جدوى** ، ضد حلفاء فردريك من رجال الدين فى ألمانيا ،حملاتحربية شديدة فى شمال ايطاليا اتسمت بالتطرف فى القسوة من كلا الجانبين ، مؤامـرة ايطالية لاغتيـــال فردريك (يحتمل أنانوسنت كان يعلم أمرها)•اخماد هذهالمؤامرة دون أراقة دماء • احتمال اشتراك بدرو دلافينى محــل ثقة فردريك في المؤامرة • القبض على دلافيني وسمل عينيه ، وانتحـــاره (١٢٤٩) ، القبض على انزيو ابن فردريك (١٢٤٩) الذى مات فى السجن(١٢٧٢)•

١٢٤٨ لم تؤثر **هزيمة فردريك** ، بعد طول حصاره بارما ، فى مركزه فى شمال ايطاليا •

١٢٥٠ وفاة فردريك فجأة ، دفنه فى كاتدرائية بالرمو حيث يوجد توبوته حتى الوقت الحاضر •

١٢٥٤ ـ ١٢٧٣ عصر الشغور الامبراطورى العظيم •

١٢٥٠ ـ ١٢٦٨ أمعان البابوات فى اضطهادهم للهوهنشتاوفن :

١٢٥٠ ـ ١٢٥٤ تعيين كنراد الرابع امبراطورا وملكا على صقلية طبقــا لوصية والده فردريك ، فيتم مانفرد أخيه غير الشرعي وصيا على صقلية ، عرض البابا انوسنت الرابع(١٢٥٣) تاج صقلية تحت السيادة البابوية على أدموند (بنهنرى الثالث ملك انجلترا) ، تجديد طرد كنراد من رحمــة الكنيسة واعلان حرب صليبية ضده ، غزو البابا لمملكة صقلية (أى جنوب ايطاليا وصقلية) •

١٢٥٥ـ ١٢٦١ **مانفرد** استماد جنوب ايطاليا (١٢٥٥) وصقلية (١٢٥٦) ، تتويجه ملكا على صقلية (١٢٥٨) ، وبعد انتصار سينا

الجبللينيه على فلورنسا عند مانتابرتو (١٢٦٠) بدأ مانفرد مسيطرا على ايطاليا سيطرة تكاد تكون تامة، رفض مانفرد عروض البابا اسكندر الخامس للصلح (١٢٦١).

١٢٥٧ **انتخاب امبراطورى مزدوج فى المانيا** لاجنبيين : انتخاب **رتشارد دوق كورنوول** (أخى هنرى الثالث ملك انجلترا وصهر فردريك الثانى) **وألفونسو العاشر** ملك قشتالة .

١٢٦٦ **قبل شارل آنجو** (أخو لويس التاسع ملك فرنسا) عرض البابا أربان الرابع (١٢٦٢) تاج صقلية تحت السيادة البابوية ، وغزا جنوب ايطاليا تنفيذا للخطط البابوية واتباعا لاطماعه الخرصة بأنشاء امبراطورية في البحر المتوسط. انتصر شارل على مانفرد الذى خر صريعا فى المعركة (بنفنتو ، ١٢٦٦) وبذا زال الأمل فى أن يتولى شئون ايطاليا ملك من أهلها .

١٢٦٨ **كنرادين** (ابن كنراد الرابع ، عمره ١٥ سنة) ، دعاه الجبللينيون الايطاليون فى ألمانيا ، لكنه انهـزم فى **تالياكوزو** ، أدت الخيانة الى تسليمه الى شارل آنجو ، وقطع رأسه فى نابولى بموافقة صامتة من جانب البابا كليمنت الرابع . صدمة الرأى العام الاوروبى، وغضب هنرى الثالث ملك انجلترا ولويس التاسع ملك فرنسا. كانت وريثة آل هوهنشتاوفن هى كونستانس ، ابنة مانفرد ، التى شاءت المقادير لزوجها بدرو الثالث ملك أراجون أن يصبح أول ملك أراجونى على صقلية(١٢٨٢ـ ١٢٨٥) .

ظل اللقب الامبراطورى (١٢٦٨ ـ ١٨٠٢) لاصقا بالملكية الالمانية ، لكن قلة اهتمام الألمان بهذا اللقب فتح طريق العرش الامبراطورى للطامعين فيه من الأجانب . أدى النضال المرير بين الهوهنشتاوفن والبابوات وما أعقبه من انتقال البابوية الى داخل فرنسا ، الى كراهية الشعب الألمانى للبابوات وخلق الشكوك الدائمة فى الكنيسة اللاتينية ، وهو ما أدى الى النزعة القومية فى عصر الاصلاح البروتستانتى .

انصرف أمراء ألمانيا الى تدعيم سلطانهم ، ولذا لم يهتموا بانتخاب امبراطور ، ولم يقع انتخاب حتى هدد البابا جريجورى التاسع بتعيين امبراطور، بعد أن أزعجه ازدياد قوة شارل آنجو ، واضمحلال ألمانيا وما ترتب عليه من نقص الدخل البابوى وتقوية فرنسا بطريق غير مباشر وبعد أن أصبح البابا بحاجة الى امبراطور يقود الحروب الصليبية ٠

فترة الشغور الامبراطورى العظيم ٠ آذنت خاتمة النزاع والتخاصم فيما بين البابوات والأباطرة في العصور الوسطى بنهاية الامبراطورية الرومانية المقدسة في تلك العصور ، وفشل المحاولات الامبراطورية لاقامة وحدة ألمانية ، كانت هذه الخاتمة مقدمة لسيطرة الانفصالية على الحياة الألمانية حتى أواسط القرن التاسع عشر ٠

عوامل هامة فى تاريخ المـانيا فى القرن الثالث عشر

أ ـ كبـار الاقطاعيين (١) أربعة بيـوت عريقـة فى الامارة **الاسكانيون** (براندنبرج وسكسونيا الشرقية مع لقب دوق) ، **الجونفيون** (برنزويك) ، **آل وتلباخ** (بافاريا العليا ، مقاطعة بالاتين على الرين ، وبافاريا السفلى) ، **آل وتن** (سكسونيا بعد القرن الخامس عشر) (٢) **أوتوكار** Ottokar ملك بوهيميا السلافية (١٢٥٣ ـ ١٢٧٨) ، وحقوقه فى النمسـ وسـتيريا وكارنشيا وكارنيولا ٠

ب ـ **كبار الاقطاعيين من رجال الدين** : خصوصا فى اقليم الرين (رؤساء أساقفة **ماينز وترير وكولونيا**) ٠

حـ ـ **ثلاثة بيوت اقطاعية صغيرة** على وشك أن تغدو ذات أهمية : **(١) آل لوكسمبورج، (٢) آل هابسبورج ،**
ذات أهمية : (١) آل اوكسمبورج، (٢) آل هابسبورج
(٣) آل هوهنزلرن ٠

د ـ **صـــغار الاقطاعيين** (المعروفون باسم طبقـة

الفرسان) ، الذين كانوا ينظرون الى السلطة المركزية على انها عضدهم ضد كبار الاقطاعيين ·

هـ ـ مدن الامبراطورية آخذة في الغنى والسطوة ، وتميل الى تأييد التاج ضد الاقطاعيين · اتجاه المدن الى تنظيم نفسها في عصبات ·

تطور غير رسمي لدستور الامبراطورية الألمانية (حتى القرن الرابع عشر) : صار انتخاب الامبراطور (وهو في الأصل في يد رؤساء القبائل) في أيدي كبار الاقطاعيين، ثم في يد لجنة منهم ، استوجب الانتخاب أن يتلوه اقرار الاقطاعيين الآخرين · أصبح الانتخاب في القرن الثالث عشر انتخابا نهائيا ، واقتصر على هيئة من سبعة ناخبين (من هيئات مختلفة) ·

(٢) أصبح الريخشتاج الاقطاعي القديم (مجلس الملك) في القرن الثالث عشر هو المجلس الألماني مساويا البرلمان في انجلترا أو مجلس طبقات الأمة في فرنسا) ، وانقسم الى مجلسين : مجلس الاقطاعيين ومجلس الناخبين · ظلت اختصاصاته غامضة وغير منتظمة · سمح للمدن في سنة ١٤٨٩ بأن تمثل فيه ·

وصلت الأسقفيات العظمى وتوابعها الاقطاعية في اقليم الرين أوج سلطانها في القرن الثالث عشر، وكافحت في سبيل المحافظة على مركزها ضد الدوقيات العلمانية الواقعة شرقيها (سكسونيا وبراندنبرج والنمسا وبوهيميا) وذلك بأن تنتخب للامبراطورية أمراء ضعافا يستطيعون أن يدفعوا ثمن الانتخاب بسخاء ، ومن شأنهم أن يكونوا طوع ارادتهم · أصبحت الدوقيات العلمانية امارات أسرية تهتم قبل كل شيء بشئونها الخاصة، وتميل في سياستها الى أن تكون ضد رجال الدين ·

الفرسان التيوتون

١١٩٠ ـ ١١٩١ **أصلهم الصليبي·** أسس جماعة من تجار لوبك وبريمن مستشفى في عكا لم تلبث أن غدت مرتبطة بالكنيسة

الألمانية في فلسطين ، أي كنيسة مريم العذراء في بيت المقدس .

١١٩٨ تحولت أخوة هذا المستشفي الى نظام عسكري للفرسان (صار اسمهم فرسان مستشفى القديسة مريم العذراء للتيوتون في بيت المقدس) على أيدي الألمان الذين اشتركوا في حملة هنري السادس الصليبية . ومنذ ذلك الوقت ظلت عضوية هذه الهيئة مقصورة على الألمان وحدهم كما ظلت مرتبة الفروسية فيها مقصورة على النبلاء وحدهم سمح البابا أنوسنت الثالث لهذه الهيئة بأن تسير على نظام هيئة الفرسان الداوية ، وجعلت الهيئة مركزها في عكا (١١٩١ - ١٢٩١) والبندقية ، ثم مارينبرج بعد ١٣٠٩ ، وفي ذلك ما يدل على التطور الجديد في نشاط هذه الهيئه . دب التنافس الشديد في الأراضي المقدسة بين هيئات الفرسان التيوتون والداوية والاسبتارية حتى حولهم فشل الحروب الصليبية الى ميادين أخرى للعمل . كانت طيالسة الفرسان التيوتون بيضاء عليها صليب أسود .

اعادة تنظيم هيئة الفرسان التيوتون **وتحولها الى أطراف المانيا الشرقية** . لم يقف الزحف الألماني صوب الشرق يوما من الأيام، وهو الزحف الذي بدأه شارلمان، واستمر الاستعمار على يد فلاحين من الأراضي المنخفضة والتجار الألمانيين، فضلا عن وجود سسترشيانية ، وذلك أيام أدولف دوق هولشتين وألبرت الدب (الذي نصب نفسه حاكما عسكريا على براندنبرج) وهنري الأسد دوق سكسونيا . وهكذا توطدت أقدام الألمان في مكلنبرج وبراندنبرج . أصبحت لوبك (التي تأسست سنة ١١٤٣) مركزا تجاريا هاما في وقت قصير . ضمن تأسيس ريجا (١٢٠١) مركزا صليبيا وتبشيريا، وانشاء منظمة اخوان السيف الليفونيين ، ووصول نبلاء ومهاجرين من فلاحي وستفاليا - كل ذلك ضمن استمرار الزحف الألماني، كما أكد ازدياد انتشار المسيحية (بفضل الرهبان السسترشيانيين) في ليفونيا . أدت هزيمة الدانيين في

بورنهورد (١٢٢٧) على يد اتحاد من أمراء ألمانيا الشمالية الى فقدهم هولشتين ولوبك ومكلنبرج وبومبرانيا ، ولم يبق لدانمرك بعد ذلك سوى استونيا • بدأ البولنديون فعلا في تحويل البروسيين وسكان بومرانيا الشرقية الى المسيحية •

١٢١٠ ـ ١٢٣٩ استطاعت هيئة الفرسان التيوتون بزعامة **هرمان سالزا،** أول مقدميها ، وبدعوة أندرو ملك المجر ، أن تقف (١٢١١ ١٢٢٤) في وجه الكومان في ترنسلفانيا ، وظلت كذلك حتى أفزع تقدمها الملك المجرى •

كان هرمان صديقا حميما للامبراطور فردريك الثاني ، وهو المؤسس الحقيقي لعظمة هيئة الفرسان التيوتون (وكان وقتذاك فقيرا عديم الأهمية) •

١٢٢٦ **طبقا لمرسوم ريميني الذهبي** وضع فردريك أسس نظام هيئة الفرسان التيوتون (على نسق صقلي) وأعد الفرسان بدور جديد وهو أن يكونوا روادا للاستعمار الألماني ومبشرين مسيحيين على الأطراف الشرقية • كرر فردريك تقديم الهبات العظيمة لهم ، واستخدمهم في حربه الصليبية ، وعهد الى أفراد من الفرسان ببعثات هامة • منح فردريك مقدم الهيئة مرتبة أمير من أمراء الامبراطورية •

تنظيم هيئة الفرسان تقسيم الهيئة نفسها الى أقاليم ، كل اقليم منها تحت رياسة قائد . لجنة عامة يكون أعضاؤها مستشارين لمقدم الهيئة ، خمسة ضباط رؤساء ، انتخاب الفرسان للرئيس مدى الحياة • كانت الهيئة اسميا تحت رياسة البابا والامبراطور ، ولكنها في ابان قوتها لم يتمتع بأي نفوذ فيها سوى البابوات الأقوياء •

١٢٢٩ **دعوة الفرسان التيوتون الى بروسيا** (من المحتمل أن اسم بروسيا مشتق من كلمة محلية هي بروسيا سكاي ، ولبس من كلمة بوروسيا)• لبى هرمان سالزا نداء كنراد ماسوفيا (١٢٢٥ ـ ١٢٢٦) ، دوق بولندا . في نفس الوقت الذى كان فردريك فيه يقوم بعملية اعادة تنظيم الهيئة • واضطلع الفرسان بحرب صليبية لنجدة الحركة

الألمانية ونشر المسيحية ، وهى حروب لا مثيل لها الا حروب شبه جزيرة ايبريا ضد المسلمين · منح كنراد هيئة الفرسان (١٢٣٠) اقليم كولرلاند ، ووعدهم بكل ما يستولون عليه من البروسيين · صادق فردريك على حقوقهم ·

١٢٣٤ حول الفرسان كل ممتلكاتهم الى البابا ، ثم قبلوها بعد ذلك باعتبارها اقطاعات تابعة للكنيسة ، ولذا لم تكن عليهم سيطرة سوى سيطرة البابوية البعيدة عنهم ·

١٢٣٧ **اعقب الاتحـاد مع الاخوان الليفونيين** تقدم ملحوظ فى ليفونيا ، كما أعقبته محاولات لتحويل الروس من الكنيسة الارثوذكسية البيزنطية الى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وأدت هذه المحاولات الى حلول هزيمة منكرة بالهيئة · استولت الهيئة على كورلاند وتأسست ممل **Memel** لتأمين الفتوح الأخيرة · استطاعت الهيئة ان تفتح الساحل الجنوبى لبحر بلطيق من نهر الألب الى فنلندا للبعثات التبشيرية ولتجارة الألمان وجالياتهم ·

بدا عصر عظيـم فى تاسيس المدن (مجموعها حـوالى ٨٠ مدينة)تحت ظل هيئـة الفرسان : ثورن (قلعة ، ١٢٣١) ، كولم (قلعة ، ١٢٣٢) ، مارينفردر (١٢٣٣) ، البنج (قلعة ، ١٢٣٧) ، ممل (١٢٥٢) ، كونجسبرج (١٢٥٤) وغير ذلك ·

١٢٤٣ ـ ١٢٥٣ أخمدت هيئة الفرسان **ثورة بروسية** ، واستمر الاستيلاء على اقاليم بروسيا بفضل مساعدة أوتوكار دوق بوهيميا، ورودلف هابسبورج ، وأوتو دوق براندنبرج ·

١٢٦٠ **وقعة ديربن** اعقبت هزيمة هيئة الفرسان فى هذه الوقعة على يد اللتوانيين ثورة بروسية اخرى ذات طابع وطنى، واخمدت هذه الثورة بمساعدة البولنديين · اتسم اخماد هذه الثورة بالافناء العام · وتلت ذلك فى الواقع حركة عامة لتحويل بروسيا الى اقليم ألمانى · بناء قلعة براندنبرج (١٢٦٦) واتمام اخضاع بروسيا (١٢٨٥) ·

سمحت الهيئه للمدن بقسط كبير من الحرية (خصوصا بعد ١٢٣٣) ، كانت جباية الرسوم ممنوعة ، فيما عدا الرسوم الجمركية . انضمت المدن التجارية الكبرى الى العصبه الهنسيه . كان الفرسان أيضا كرما، (بعد ١٢٣٦) في منح عهود للنبلاء الالمان (والبولنديين) وعاملوا الفلاحين معامله حسنه . وأصبح من المألوف وصول هجرات شاملة الى أراضي الفرسان .

١٢٦٣ سمح البابا لهيئة الفرسان بالتجارة . لا للكسب . وهو امتياز اتسع نطاقه فيما بعد (بطرق طويله) حتى تطور الى حركة تجارية كاملة . ترتب على ذلك أن أصبحت الهيئه قوة عسكريه وتجارية بالفعل لها ثروة واسعة وأهداف ذاتية . وأصبحت منافسا خطيرا للمدن التي أسستها، مع العلم بأنها بدأت هيئة صليبية شبه ديرية . نجا الفرسان من المصير الذي واجهته الداوية ، ولو أنهم لم يتلزموا خطه الدفاع الا مؤقتا .

بدت الهيئة في أوجها في مركزها الرئيسي في مارينبرج، وغدت زمن رياسة ونرخ (١٣٨٢ — ١٣٥١) مدرسة للفروسية الشمالية كما غدت فيما بعد مركزا ثقافيا عظيما بفضل تاسيسها للمدارس في كل مكان وابقاء مدارسها مراكز للتعليم .

(د) ايطاليا والبابوية ٨٨٨—١٣١٤

كانت البابوية حتى عام ١٠٤٨ نظاما محليا علمانيا ، وخلت ايطاليا من حاكم وطني قدير .

٨٨٨ — ٩٢٤ كان برنجار الأول آخر أشباح « الأباطرة » (شغرت الامبراطورية من ٩٢٤ الى ٩٦٢) ، وهو حفيد لويس التقى . وكان على قيد الحياة من أولئك « الأباطرة » الأشباح المنافسين جيدو دوق سبوليتو وابنه لامبرت ولويس دوق بروفانس ، الذي توج امبراطورا سنة ٩١٥ . غزوات المسلمين (ح سنة ٨٨٩) والمجريين (ح

سنة ٨٩٨) في لمبارديا ، سيطر مركز اسلامي حصين في فرينت على ممرات الالب ، ونزلت جاليات اسلامية في جنوب ايطاليا ، وبدأ **احتلال المسلمين** (٨٢٧) لصقلية عزل تلك المنطقة ، كادت الحياة المدنية تختفي من ايطاليا وقف هذه الغارات ، لا على يد أشباح الملوك والأباطرة بل بفضل ظهور المدافعين الاقطاعيين ٠

٩١٤ ـ ٩٦٣ **وصول البابوية أقصى درجات الاضمحلال** (عهد سيطرة النساء) : سيطرت الأرستقراطية الاقطاعية على البلاط البابوى بزعامة السناتور تيوفيلاكت وزوجته تيودورا وابنته ماروزيا (خليلة البابا سرجيوس الثالث ، وأم ابنه حنا ، الذى صار البابا حنا الحادى عشر فيما بعد) ٠

٩٢٨ سيطرت **ماروزيا** على روما ، بعد أن سجنت البابا حنا الحادى عشر ، حتى استولى ابنها :

٩٣٢ ـ ٩٥٤ **البرك** Alberic **الثاني** على مقاليد السلطة البابوية ، أصبحت الأراضى البابوية العوبة فى يد أسرة **كرسنتى** (أسرة ماروزيا) التى غدت لها السيطرة حينا بعد آخر على روما خلال القرن العاشر ٠ أعوزت البابوية السلطة السياسية أو النفوذ الروحي، وأصبحت الكنيسة الغربية عمليا هيئة مفككة فى أيدى أساقفتها الذين جعلوا لكنائسهم الوطنية شيئا من التماسك، فى ظل شىء من الولاء لروما ٠

٩٢٤ انتخاب **رودلف** دوق برجنديا (اقليم جورا الجبلى ملكا ، وأعقبه :

٩٣٦ ـ ٩٤٥ **هيو دوق بروفانس** ٠

٩٤٥ ثم اعلان **لوثير الثاني** ملكا (ت ٩٥٠) ، وهو ابن هيو وقسيمه فى الوصاية ٠ كان منافس لوثير :

٩٥٠ ـ ٩٦١ **برنجار الثاني** الذى سجن ادلهيد أرملة لوثير ، وهى التى استنجدت (طبقا للعرف المتبع) بأوتو العظيم ٠

٩٥١ ـ ٩٥٢ **اول حملات اوتو العظيم على ايطاليا** ٠

٩٦١ ـ ٩٦٤ **ثانى حملات اوتو العظيم على ايطاليا** ، تلبية لاستغاثة البابا الخليع حنا الثانى عشر ضد برنجار ٠ تتويج أوتو

فى بافيا ملكا على ايطاليا ، وتتويجه امبراطورا رومانيا على يد البابا · أدى هذا الى :

٩٦٢ **احياء الامبراطورية الرومانية** · أكد أوتو هبات أسلافه للبابوية (مع احتمال أنه أضاف اليها) ، لكنه حرص على المحافظة على الحق الامبراطورى فى اقرار الانتخابات البابوية ، واعتبر البابا أسقفا ألمانيا (بمعنى أنه خاضع للدولة) · أخذ أوتو على الرومان (أهل روما) وعدا بألا ينتخبوا بابا دون صدور الموافقة الامبراطورية · خلق سابقة بعقيدة مجمعا دينيا فى روما خلع (٩٦٣) البابا حنا الثانى عشر لاقترافه القتل وجرائم أخرى واختار للبابوية خلفا (علمانيا) ، هو ليو الثامن (٩٦٣-٩٦٤)· افتتح هذا المجمع الدينى مرحلة مدتها مائة عام سيطر على هذا المجمع الدينى مرحلة مدتها مائة عام سيطر على البابوية خلالها الأباطرة الألمان وكونتات تسكولم، المزارعون الاقطاعيون للأباطرة ، الذين تمتعوا بلقب بطريق فى روما· فى نفس هذه المرحلة فقد الأساقفة فى الغرب المركز الذى اكتسبوه فى القرن التاسع ، وازدادا اعتمادهم على الملوك والنبلاء الاقطاعيين ، وغلب عليهم الطابع العلمانى· كان تقديم باندولف الأول فروض الولاء والتبعية عن كابوا وبنفنتو (٩٦٧) ، فضلا عن تقليده دوقية سبوليتو ، بداية الجهود الامبراطورية الطويلة لضم جنوب ايطاليا الى الامبراطورية ·

٩٦٤ طرد الرومان **ليو الثامن** بعد انتخابه بقليل ، وانتخب أهل روما **بندكت الخامس** (٩٦٤ - ٩٦٥) دون موافقة الامبراطور ·

٩٦٦ - ٩٧٢ **حملة أوتو الثالثة على ايطاليا** : دعا أوتو مجمعا دينيا خلع البابا بندكت · ولم يلبث أهل روما أن طردوا البابا **حنا الثالث عشر** (الذى انتخب بتأييد امبراطورى) ، وأعاده أوتو بعد انتقام فظيع من روما· تتويج امبراطورى لأوتو ، أى أوتو الثانى فيما بعد ، (٩٦٧) على يد حنا الثالث عشر ، تتويج ثيوفانو وزواجها بأوتو فى روما (٩٧٢) ·

٩٨٠ _ ٩٨٣ **حملة أوتو الثانى على ايطاليا** : انتصر أوتو الثانى على كرسنتيوس الأول ، دوق الرومان، وأعاد البابا (٩٨١) ، لكنه انهزم هزيمة تامة فى جهوده لطرد المسلمين من جنوب ايطاليا وذلك على يد حلف بيزنطى اسلامى (٩٨٢)٠ عين أوتو الثانى **البابا حنا الرابع عشر** (٩٨٣ _ ٩٨٤) ٠

٩٨٣ **مجلس فيرونا العظيم** ٠ اتحاد واضح بين كبار الاقطاعيين الايطاليين والألمان ، التصميم على القيام بحرب ضد المسلمين، انتخاب أوتو ، أى أوتو الثالث فيما بعد ، خلفا لوالده٠ رفضت البندقية تقديم السفن وتحدت الامبراطور لأنها كانت تفيد من تجارتها مع المسلمين ٠

٩٩٦ **أوتو الثالث** ، فى حملته الأولى على ايطاليا خلع أوتو الثالث البطريق كرسنتيوس الثانى ، وعين (برجاء من شعب روما) ابن عمه برونو للبابوية باسم **جريجورى الخامس** (٩٩٦ _ ٩٩٩) ، وهو أول بابا ألمانى ، ومن الكلونيين ٠ حمل جريجورى وأوتو جربرت على التخلى عن رياسة أسقفية ريمس لارنولف الألمانى، وأجبر الهيئة الاكليروسية الفرنسية على الموافقة على ذلك ٠ أنب جريجورى الملك روبرت ملك فرنسا ٠ عين أوتو جربرت أورياك ليكون خلفا للبابا جريجورى عند وفاته ٠

٩٩٩ _ ١٠٠٣ **سلفستر الثانى** (جربرت أورياك) ، أول بابا فرنسى، من أصل متواضع ، وهو من أكثر رجال عصره ثقافة (فى العربية ـ والرياضيات ـ والعلوم)٠ وكان ماهرا فى التآمر٠ والدبلوماسية ، وتعاون مع أوتو فى احياء الامبراطورية ، وكان مصلحا معتدلا ، مؤكدا ان السيمونية هى أسوأ مثالب الكنيسة ٠

١٠١٢ _ ١٠٤٦ **كان بابوات تسكولم** اما أقرباء لكونتات تسكولم او من صنائعهم : وهم **بندكت الثامن** (١٠١٢ _ ١٠٢٤) الذى كان ميالا الى شىء من الاصلاح ، **وحنا التاسع عشر** (١٠٢٤ _ ١٠٣٢)، **وبندكت التاسع** (١٠٣٣ _ ١٠٤٤) الفاجر الذى باع البابوية نقدا (أى زكاة بطرس من انجلترا) لقسيس كان راعيه فى التعميد **جريجورى السادس**

١٠٤٤ ـ ١٠٤٦) الذى اشترى الكرسى البابوى لكى يصلحه . كان الأباطرة مشغولين بالشئون الالمانية ، فلم يزوروا ايطاليا الا نادرا .

بذلت الكنيسة جهودا محلية ملحوظة لاصلاح نفسها واصلاح المجتمع :

١ ـ قررت مجامع كنيسة محلية ضرورة عزوبة رجال الدين (على سبيل المثال أوجزبورج ، ٩٥٢ ، بواتييه ١٠٠٠ ، سلنجشتاد ، ١٠٢٣ ، بورج ، ١٠٣١) وهاجمت السيمونية .

٢ ـ تأسيس دير كلونى على يد وليم التقى دوق أكيتانيا على قاعدة أنه دير بندكتى ناله الاصلاح بتجريده تماما من السيطرة الاقطاعية ، واخضاعه مباشرة للكرسى البابوى . جعل كل الأديرة التابعة له تحت رياسة مقدم كلونى واحد ، انتشار الطريقة الكلونية سريعا (فى فرنسا ، اللورين ، ألمانيا) ، وذيوع أفكار الاصلاح فى غرب أوروبا ، عزوبة رجال الدين ، الغاء التقليد العلمانى والسيمونية .

٣ ـ أسس جيرا ـ دوق برونى (٩٢٣) ، ديرا فى اقطاعيته الخاصة . غدا هذا الدير مركزا للاصلاحات الكنسية بين المؤسسات الموجودة فى فلاندرز ولورين .

٤ ـ أعلنت مجامع دينية فى اكيتانيا وبرجنديا (حيث كانت المعارضة الملكية ضعيفة ضد الاقطاعية) (ح ٩٨٩) اللعنة الالهية على مخربى ممتلكات الكنيسة ومنتهبى الفقراء ، مؤذنة ببدء سلسلة طويلة من محاولة رجال الدين فى أرجاء أوروبا لحمل الاقطاعية على اصلاح نفسها ، وهى المحاولة التى يطلق عليها اسم السلام الالهى . اكتملت هذه الاعلانات التى تكرر تجديدها وتوسعة مجالها (بعد ح ١٠٤٠) بمقتضى الهدنة الالهية ، وهى محاولة لتحديد القتال بأيام وفصول معينة فى السنة .

٥ ـ جهود لاعادة السلطة المركزية للبابوية عن طريق الرجوع الى مراسيم قديمة ، أبرزها ما سمى المراسيم

الايزودورية (او المزيفة) المنسوبة الى ايزيدورس مركاتور وهى المراسيم التى اخرجها (ح ٨٥٠) أحد رجال الدين الفرنجة · مجموعة من المراسيم البابوية الحقيقية والمزيفة وهدفها ارساء سلطة الأساقفة ونفوذهم ، وتقوية مركز البابا بصفته مشرعا وقاضيا أعلى ، وجعله مهيمنا على المجالس الدينية ·

٦ ـ ازدياد ملحوظ فى الهيئات الديرية فى ايطاليا والمدارس الديرية جنوبى جبال الالب وشماليها · ظهور مصلحين بارزين (أمثال **بطرس دميان** ت ١٠٧٢ ، لانفرانك ت ١٠٨٩ ، أنسلم ت ١١٠٩) ·

ايطاليا فى بداية القرن الحادى عشر : كانت صقلية فى أيدى المسلمين ، وكانت أبوليا وكالابريا تحت حكم القسطنطينية الضعيف ، وكان كل من جايتا ونابولى وأمالفى مدينة جمهورية ، وكانت بنفنتو وكابوا وسالرنو عواصم ولايات لمباردية · آذن وصول حجاج من النورمان (١٠١٦) الى قبر القديس ميخائيل على جبل جرجانو ببدء تغلغل الجند المغامرين من النورمان فى جنوب ايطاليا فى خدمة الدول المتنافسة : تكونت أول جالية نورمانية فى أفرسا (ح ١٠٢٩) ، أدى ظهور أبناء تانكرد هوتفيل النورمانى (ومنهم روبرت جسكارد) بعد (ح١٠٣٥) وتقدمهم على حساب البيزنطيين الى استنجاد بنفنتو بالبابوية (١٠٥١) · انتشار فوضى الاقطاع فى الشمال ·

١٠٢٧ أدى مجىء **كنراد الثانى** الى ايطاليا لكى يتوج الى اعادة النظام والأمن فى الشمال ، واخضاع النبلاء اللمبارديين ·

١٠٣٧ فى حملته الثانية أمر الامبراطور كنراد رئيس أساقفة ميلان ـ وهو اربرت ـ بالتزام النظام ، وعاد الأمن فى الشمال ، · جعل الاقطاعات الايطالية وراثية ·

١٠٤٤ ـ ١٠٤٦ **جريجورى السادس** · اشترى الكرسى البابوى بحجة اصلاح البابوية ، غير أن أواخر أيام بابويته شهدت ثلاثة

بابوات متنافسين (جريجورى السادس ، سلفستر الثالث ، وبندكت التاسع) .

قرر **مجمعا روما وستري الدينيان** (١٠٤٦) خلع الثلاثة جميعا بضغط من الامبراطور المصلح هنرى الثالث، الذى أقام سودجار أسقف بمبرج بابا باسم كليمنت الثانى (١٠٤٦ - ١٠٤٧) وهو الأول من سلسلة من البابوات الألمان ، وهم : دماسوس الثانى (١٠٤٨) ، ليو التاسع (١٠٤٨ - ١٠٥٤) فكتور الثانى (١٠٥٥-١٠٥٧) الذين دللوا بأعمالهم على مؤثرات كلونيه قوية . هدأ هنرى جنوب ايطاليا ، أعاد تأكيد الحق الامبراطورى فى الترشيح لمركز البابوية ، وسافر من ايطاليا وقد استتب فيها الامن .

١٠٤٩ - ١٠٨٥ استعادة استقلال البابوية ، استئناف توجيه البابوية لشئون الكنيسة ، والسمو الروحى فى الغرب .

١٠٤٩ - ١٠٥٤ بدأ ليو التاسع (برونو أسقف تول ، وهو قريب هنرى الثالث) ، موافقة السياسة البابوية على الاصلاحات الكلونية ، واعادة الزعامة الروحية للكرسى البابوى . أصر على انتخابه للكرسى البابوى طبقا للقوانين الكنسية، أعاد تنظيم الديوان البابوى على نمط امبراطورى ، أصلح الكنيسة عن طريق زيارات تفتيشية شخصية أو بمندوبين بابويين ، جاعلا من الاصلاح حقيقة واضحة فى الغرب ، أصدر **مجمع روما الدينى** (١٠٤٧) مراسيم صارمة ضد السيمونية وزواج رجال الدين .

١٠٥٢ منح الامبراطور **هنرى الثالث** دوقية بنفنتو للبابوية .

١٠٥٣ انهزم ليو هزيمة تامة على يد النورمان عند بلدة سفيتاتة ، بسبب جهوده الشخصية لتأكيد الحقوق البابوية فى جنوب ايطاليا .

١٠٥٤ انتهت المعركة المذهبية الطويلة فيما بين الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية ، وهى معركة حول خلافات جوهرية بين الشرق والغرب ، بتصدع نهائى بين الكنيستين .

١٠٥٤ ـ ١٠٥٧ البابا **فكتور الثاني** • كان انتخابه بالحاح من هلدبراند (جريجورى السابع فيما بعد) ، وسيطر هلدبراند على هذه البابوية وعلى البابوية التالية ، وجعل البابوية زعيمة لحركة الاصلاح • تزوجت بياتريس ، ام ماتيلدا ،وارملة بونيفاس كونت تسكانيا (١٠٥٤) من جودفرى الذقين دوق اللورين العليا ، وهو أخطر أعداء الامبراطور هنرى الثالث فى ألمانيا ، كما كان كونت بونيفاس ألد أعداء هنرى في ايطاليا • قبض هنرى على بياتريس وابنتها ماتيلدا وهى وريثة بونيفاس ، وهرب جودفرى ، وغدت ماتيلدا طوال حياتها حليفا قويا للبابوية ، وحفظت ولاء ايطاليا الوسطى للبابوات •

١٠٥٧ ـ ١٠٥٨ **البابا ستيفن التاسع** (أخو جودفرى الذقن) ، وهو كلونى متقد الحماسة • أصابت **الحركة الباتارية** نجاحا عظيما في ميلان (ح١٠٥٦) ، وهى حركة شعبية (نجمت عن حملة تبشيرية) ، وكان سر نجاحها مطالبتها بعزوبة رجال الدين وأزالة السيمونية والمناداة باتباع رجال الدين البساطة المسيحية الأولى • اصطدمت هذه الحركة اصطداما شديدا برئيس الأساقفة ورجال الدين فى ميلان • بطرس دميان ، رسول البابا ، يحاول معالجة الموقف ، حافظ على مركز البابوية (١٠٥٩) ، وحمل رئيس الأساقفة على الصلح ، لكن الباتارية ثارت بعد ذلك مرة أخرى •

١٠٥٨ ـ ١٠٦١ البابا **نيقولا الثاني** •

١٠٥٩ أصدر مجمع **اللاتيران الديني** مرسوما انتخابيا أحل كلية الكرادلة محل الحقوق التقليدية الغامضة التى كان يتمتع بها رجال الدين الرومان فى الانتخابات البابوية: صار حق التصويت في الانتخاب البابوى مقصورا على الكرادلة الأساقفة السبعة ، وصار الكرادلة يمثلون رجال الدين والشعب على وجه العموم ، وأصبح من الأفضل أن يكون انتخاب البابا من روما (اذا كان يستحق ذلك) ، وأن يجرى الانتخاب فى روما كلما أمكن ذلك • تقررت حقوق

الامبراطور هنرى فى الانتخابات البابوية ، لكن يبدو أن هذه الحقوق كانت شخصية أكثر منها عامة .

١٠٥٩ انعقد حلف بين البابوية ورتشارد أفرسا النورماني وذلك بفضل جهود هلدبراند ، وعين البابا نيقولا الثاني **روبرت** جوسكارد على دوقية أبوليا وكالابريا ، ووعده بصقلية اذا ما وسعه احتلالها ، وذلك بعد أن أدى روبرت يمينا بالولاء للبابوية ، وبذلك أرسى البابا نيقولا دعائم السيادة البابوية على جنوب ايطاليا ، وكان ذلك أول امتداد كبير للسيادة البابوية من الناحية العلمانية . استنكر **مجمع ملفى الديني** (١٠٥٩) زواج رجال الدين .

١٠٦١ ـ ١٠٧٣ البابا **اسكندر الثاني** . أثار انتخابه دون مشاورة هنرى الرابع أزمة خطيرة ، أعلن **مجمع بازل الديني** أن الانتخاب لا قيمة له واختار بابا مخالفا . كان البابا اسكندر على علاقات ودية مع وليم الفاتح ، وبارك الغزو النورماني لانجلترا .

١٠٧١ استولى **روبرت جوسكارد** (ت ١٠٨٥) على بارى وختم بذلك على نهاية السيطرة البيزنطية فى ايطاليا ، بدأ استيلاؤه على بالرمو (١٠٧٢) عملية :

١٧٠١ ـ ١٠٩١ **الاحتلال النورماني لصقلية** . خلف روجر الأول (ت ١١٠١) روبرت جوسكارد فى السيادة على جنوب ايطاليا (ماعدا كابوا وأمالفى وبنفنتو البابوية) .

١٠٧٣ ـ ١٠٨٥ البابا جويجورى السابع (هلدبراند) . قصير القامة ، مكتنز الجسم ، له عينان براقتان ، وهو ابن فلاح ايطالى ، تلقى تعليمه فى روما متأثرا بمؤثرات كلونية قوية . كان مصدر الهامه جريجورى العظيم ، وجريجورى السادس ، ودراسة المراسيم البابوية Decretals . ولم يس مفكرا مبتكرا ولا بحاثة ، بل كان رجلا عمليا الى أقصى درجة ، متصفا باخلاق سامية . دل بعمله فى البلاط البابوى على جدارة فائقة ، وأعلنه أهل روما بابا قبل أن يتم انتخابه . احتج الأساقفة الألمان على الانتخاب ، وأجل جريجورى اعلان «قداسته» انتظارا لقرار الامبراطور هنرى، مبتغيا

بذلك أن يتمشى مع المثل الأعلى عنده وهو التعاون التى بين البابا والامبراطور فى سبيل السلام والاصلاح والسيطرة البابوية العالمية. تلخص برنامجه فى تصريحه، الذى هو مذكرة غير رسمية أعلن فيها : (١) أن الكنيسة الرومانية لم تخطىء أبدا ، ولن تخطىء أبدا ، (٢) أن البابا قاض أعلى ، وليس لأحد أن يكون قاضيا عليه ، وليس لحكمه أن يستأنف الى قضاء آخر ، (٣) أنه لا يمكن اعتبار أى مجمع دينى مجمعا عاما الا بأمره ، (٤) أن البابا وحده هو الذى يخلع الأساقفة وينقلهم من مكان الى آخر ويعيدهم الى وظائفهم ، (٥) أن له وحده حق فروض الولاء من جميع الأمراء ، (٦) أنه وحده هو الذى يستطيع أن يخلع امبراطورا .

١٠٧٥ ـ ١١٢٢ **النزاع بصدد التقليد العلمانى** تأكيد هيمنة البابوية الروحية وزعامتها .

نسى الامبراطور هنرى الرابع بعد انتصاره فى سكسونيا الوعود التى سبق ان قطعها على نفسه فى ألمانيا .

أصدر **مجمع روما الدينى** (١٠٧٥) مراسيم عنيفة ضد السيمونية وزواج رجال الدين ، وكذلك ضد التقليد العلمانى (المرة الأولى) ، ونص على خلع المخالفين من رجال الدين وقطع العلمانيين من رحمة الكنيسة . تجاهل الامبراطور هنرى الرابع رسالة جريجورى التى عبرت عن احتجاجه على هنرى وتأنيبه له . وتحت الحاح الأساقفة الألمان دعا هنرى **مجمعا دينيا فى ورمز** (١٠٧٦) . خلع هذا المجمع جريجورى . لم يفد أحد الطرفين نتيجة طرد هنرى للمرة الأولى من رحمة الكنيسة وما سمى بمذلة كانوسا (١٠٧٧) ، لم تكن لخلع هنرى للمرة الثانية (١٠٨٠) أية نتائج جدية . بعد سلسلة من الاغارات (١٠٨١ ـ ١٠٨٤) دخل هنرى روما وتوجه البابا المضاد امبراطورا ، ثم ما لبث أن طرده روبرت جوسكارد النورمانى حليف البابا جريجورى بجيش يضم فئات مختلفة كانت منها فئة من المسلمين ، جعلت

فظائع النهب النورمانى من المستحيل على جريجورى أن يبقى فى روما ، ومات منفيا فى الواقع ، فى وضع يكاد يكون فيه مسجونا فى يد حلفائه النورمان فى سالرنو ، تاركا هنرى ـ ومعه البابا المضاد التابع له ـ سيدا على روما فى هذه المرة ٠

كان جريجورى على صلات طيبة مع وليم الفاتح ، وهو المسئول عن مباركة البابا اسكندر للغزو النورمانى لانجلترا (١٠٦٦) ، لكن وليم تجاهل ضغط جريجورى فى سبيل جعل انجلترا اقطاعية بابوية ، ومنع تداول المراسيم البابوية فى انجلترا دون اذن منه٠ أكد جريجورى السيادة البابوية على المجر واسبانيا وسردينيا وكورسيكا٠ بعد أن ظلت البابوية شاغرة لمدة عام انتخب صديق حميم لجريجورى لمنصب البابوية وتسمى باسم **فكتور** الثالث (١٠٨٦ ـ ١٠٨٧) ، وهو بابا مسن ضعيف الارادة لم يلبث أن طرده أنصار هنرى الرابع من روما ٠

١٠٨٨ ـ ١٠٩٩ **أربان الثانى** : فرنسى من صلب نبيل ، قديم الصلة الوثيقة بالبابا جريجورى ، أنيق ، بليغ ، مثقف ، واصل سياسة جريجورى فى سبيل المحافظة على تمام استقلال البابوية وشدة المعارضة للأباطرة ٠ رتب أربان زواج الكونتيسة ماتيلدا وابن دوق بافار الجوافى (١٠٨٩)٠

غزا الامبراطور هنرى الرابع شمال ايطاليا ، لكن ماتيلدا واصلت المقاومة فى تلال أراضيها ، انتهز أربان فرصة نشوب الفوضى فى المانيا وحرض كنراد بن هنرى على رفع لواء العصيان (١٠٩٣) ، وتبعه فى ذلك نصف لمبارديا ٠ فى مجمع بياشنزا (١٠٩٥) جدد أربان المراسيم ضد السيمونية وزواج رجال الدين ، وأضاف الى ذلك أن حرم على رجال الدين تقديم فروض الطاعة للعلمانيين٠ وفى **مجمع كليرمنت** (١٠٩٥) تلقى أربان نداء من الامبراطور البيزنطى يطلب فيه العون ضد السلاجقة الأتراك ٠ طرد أربان فيليب الأول ملك فرنسا من رحمة الكنيسة لفسقه، وأعلن **الحرب الصليبية الأولى** ، موجها نداءه الى النبلاء

والشعوب لا الى الملوك الذين كان معظمهم عدوا للبابوية. وفي زيارة له في جنوب ايطاليا عين أربن روجــــر ملك صقلية مندوبا بابويا (١٠٩٨) ، وبذلك أعفاه من زيارات مندوب بابوى كالمعتاد. في مجوع باري كان اهتمام أربان بزعامة البابوية للحملة الصليبية لا يقل عن اهتمـامه بالنقاش حول اسراء الروح القدس. كانت الحرب الصليبية الأولى أول نصر عظيم للبابوية بعد ما دخــل عليها من الاصلاح ، دلت زعامة البابوية للمجهود الحربي للدفاع عن المسيحية على النفوذ الجديد الذى أصابته ، كما دلت على بداية اضمحلال الأباطرة .

١٠٩٩ ـ ١١١٨ **باسكال الثاني** جدد حرمان هنري الرابع من رحمـة الكنيسة : وتآمر مع ابنه هنري ، أشعل أنسلم معــركة التقليد العلماني في انجلترا (١١٠٣ـ١١٠٧)،واختتمت المعركة بتسوية (١١٠٧) لم تلبث أن اعقبتها نهـاية مسألة التقليد العلماني في فرنسا (وكانت فرنسا من أشد المخالفين للبابوية) . كان تخلي البابا باسكال عن الاقطاعات البابوية والموارد العلمانية (١١١١) ، وأعلان رجال الدين خروجهم عن طاعته ، فضــلا عن القبض عليه عـلى يد هنرى الخامس ، مما تأثرت بــه أوربا تأثيرا اعمق مـن حوادث كانوسا . سحب باسكال (١١١٢) ما تخلى عنه من الحقوق البابوية .

١١١٥ بعد أن وهبت الكونتيسة ماتيلدا (١٠٨٦ ر ١١٠٢) للبابوية أراضيها التابعة لها تبعية مطلقة (مع خضوعهـا للنص القانوني للوصية) ـ وهذه ثاني أضـافة كبرى الى أملاك البابوية ـ أوصت بهذه الأراضي عند وفاتها (١١١٥) للامبراطور هنرى الخامس ، الذى ذهب الى ايطاليا واحتل أراضي ماتليدا (١١١٧) وظلت هـذه الأراضي مثــارا للنزاع بين البابوات والأباطرة مده قرن من الزمان .

١١١٨ ـ ١١١٩ **جلازيوس الثاني** . اضطر الى الهرب من روما ، عـين هنرى الخامس بابا مواليا له . اضــطر جلازيوس الى

الالتجاء نهائيا الى فرنسا بعد أن طرد الامبراطور هنرى نهائيا (١١١٨) من رحمة الكنيسة .

١١١٩ ـ ١١٢٤ **كالكستس الثاني** . برجندى الأصل ، على صلة القرابة بنصف حكام أوروبا ، ودبلوماسى ماهر ،وهو الذى رتب **اتفاقية ورمز** (١١٢٢) التى حسمت النزاع حول التقليد العلماني بحل وسط . جدد **مجمع ريمز الديني** (١١١٩) المراسيم البابوية ضد السيمونية وزواج رجـــال الدين والتقليد العلماني ، وكذلك طرد هنرى الخامس من رحمة الكنيسة .

١١٣ ـ ١١٣٨ كان الانتخاب الفاسد الذى جاء بالكاردينـــال الكلونى بييرليون (وهو ابن مصرفي يهودي من روما حديث عهـد بالمسيحية) الى الكرسى البابوى باسم **اناكليتوس الثاني** (١١٣٠ ـ ١١٣٨) مؤديا الى الانشــقاق البابوى ، والى العداوة بين أسرتى كورسى وفرنجباني المتنافســتين . حصل البابا المنافس **انوسنت الثاني** (١١٣٠ ـ ١١٤٣)، الذى ايده برنارد كليرفو ومعظم أوروبا،على تأييد عسكرى من الامبراطور لوثير نظير تثبيت حقوقه طبقـــا لاتفاقية ورمز (١١٢٢) ، وتتويجه امبراطورا ومنحه تقليـــدا بأراضى ماتيلدا . أكد أناكليتوس وضع روجر الثانى ملكا على صقلية نظير تعضيده له .

١١٣٩ **مجمع اللاتيران الثاني** (وهو عاشر مجمع دينى فى الغرب)، حضره ألف أسقف . سجل نهاية الانشقاق .

١١٤٣ **قومون روما** Teh Commune of Rome قام هذا القومون لمعارضة البابا غير الرومانى ، وتحدى ثلاثة بابوات ضعفاء (سلستين الثاني ،لوسيوس الثاني ،يوجينيوس الثالث). تزعم أرنولد برشيا ـ تلميذ أبلارد ـ حركة استنكار شديدة ضد الثروة التى فى يد رجال الدين وضد الحروب حول المشاكل البابوية ، وأصدر نداءات حارة بالرجـوع الى البساطة والتقشف اللذين نادت بهمـــا المسـيحية الأولى . عودة مؤقتة للدولة الرومانية القديمــة ، وطلب

الحماية من الامبراطور ٠ وافق برنارد كليرفو على اتهامات ارنولد (راجع رسالته الموجهة الى البابا يوجينيوس) ، لكنه قال أن خلاص الكنيسة في تطهيرها من الداخل ، وليس في الحد من سلطاتها العظيمة، وبذا عارض ارنولد كما عارض ابلارد ٠

١١٤٧ ـ ١١٤٩ الحرب الصليبية المعروفة بالثانية ٠

١١٥٤ ـ ١١٥٩ **أدريان الرابع** (نيكولاس بريكسبير، وهو البابا الانجليزي الوحيد) ٠ ابن رجل فقير ، متقف ، ذو قلب رحيم وخلال رفيعة ، قفز الى مركز الصدارة بمواهبه الخاصة ٠ انهى الفوضى في روما بتحريم كنسي صارم وطرد ارنولد ٠ التحالف مع **فردريك بربادوسا** ضد وليم جوسكارد ملك صقلية ، المشادة الحادة بين البابا وفردريك بسبب رفض الامبراطور تأدية الخدمات التقليدية للبابا (قصة مسك الركاب)٠ أدى عداء أهل روما الشديد للبابا والامبراطور الى اجراء التتويج الامبراطوري في الخفاء ومبارحة أدريان روما بسرعة ٠

١١٥٥ حكم فردريك بالاعدام على ارنولد باعتباره هرطيقا ، لكنه ترك أدريان للنورمان واضطره الى متابعة سياسة ايطالية مستقلة (أى تحالف البابا مع عصبة من بارونات الجنوب معادية للنورمان ، فضلا عن تحالفه مع القسطنطينية) ٠ أدى ذلك الى نزول وليم ملك صقلية عن غلوائه وقبول تبعيته للبابا ٠ أقر أدريان قومون روما ورجع الى روما ٠

١١٥٨ ـ ١١٦٢ حملة فردريك الثانية على ايطاليا ، أيدت عصبة بالية (برشيا وكريمونا وبارما وبياشنزا) جيوش فردريك ، أرغمت ميلان وعصبتها على الخضوع ٠ **مجلس رونساليا** العظيم : بعد أن استخدم فردريك القانون الروماني لتبرير متطرف للحقوق الامبراطورية ، ولاعادة سلطات الامبراطورية في غير هوادة استبدل بالقناصل في المدن اللمباردية عددا من المستشارين وهم البودستا Podesta ٠ مما دفع ميلان الى القيام بثورة سافرة (١١٥٩ ـ ١١٦٢) وجعل المدن ترجع الى تحالفها مع البابا ٠ تجدد تحالف

البابوية مع الامبراطورية البيزنطية ، تكون تحالف من المدن اللمباردية تحت رعاية البابا ·

١١٥٩ ـ ١١٨١ **اسكندر الثالث** (قيام بابوات موالين للامبراطور :فكتور الرابع ، باسكال الثالث ، كالكستوس الثالث) · اعتمد فردريك على سوابق استشهد بها من أيام قسطنطين وشارلمان واوتو العظيم وعقد مجمعا دينيا في بافيا لكى يبحث حقوق اسكندر الثالث وفكتور الرابع في الكرسي البابوى · تجاهل اسكندر المجمع ، وتم اعلان بابوية فكتور · رجع اسكندر من منفاه في فرنسا ، حرم فردريك من رحمة الكنيسة (١١٦٥)· تجدد عصبات المدن (١١٦٤) ، اعادة بناء ميلان،طرد البودشطا الامبراطوريين·

١١٦٤ ـ ١١٦٨ حملة فردريك الرابعة على ايطاليا ، فرار اسكندر والتجاؤه الى النورمان ، استيلاء فردريك على روما ، تجدد العصبة اللمباردية (١١٦٨) : الوعد بتبادل المعونة بين المدن ، الاستعداد لادارة فدرالية ، بناء مدينة السندريا ، وهى مدينة محصنة عظيمة (سميت باسم البابا) لحراسة الممرات الايطالية (١١٦٨) . ايطاليا مستقلة واقعيا ·

١١٧٤ **حملة فردريك الخامسة على ايطاليا** حصار مدينة السندريا لم يتمخض عن شيء ، **هزيمة تامة للامبراطور** في لنيانو (١١٧٦) ، صلح البندقية المبدئي (١١٧٧ ، بعد مرور مائة عام على كانوسا) ·

١١٧٩ أصدر **مجمع اللاتيران الثالث** مرسوما بأن انتخاب البابا لا يكون صحيحا الا اذا وافق عليه ثلثا مجمع الكرادلة المجتمعين لهذا الغرض ·

١١٨١ ـ ١١٩٨ سلسلة من البابوات غير المهمين الذين ينفون احيانا من روما نتيجة للفوضى المحلية ، حتى جاء عام ١١٨٨ وجعل الاعتراف البابوى بقومسون روما في حيز الامكان من جديد أن تتوافر حياة آمنة ·

١١٨٣ **صلح كونستانس** الاعتراف بالسيادة الامبراطورية على

ايطاليا ، استعادة كل المدن الايطالية لكل المزايا التي كانت تتمتع بها ، بما فى ذلك حق تكوين الجيوش واقامة التحصينات وابقاء العصبة أو تقويتها ، والتشريع القضائى الحر ، واشراف كل مدينة من المدن على نقدها ، والغاء وظائف البودشطا الامبراطوريين • لم يبق من علامات السيطرة الامبراطورية سوى حق الامبراطور فى تثبيت القناصل المنتخبين ، وحق الاستئناف أمام المحكمة الامبراطورية وابقاء المقرر الاقطاعى الامبراطورى لسد الحاجات الحربية • كانت المدن اللمباردية تتمتع باستقلالها الذاتى من الوجهة العلمية ، وخاضعة لنظام مفكك يقوم به مندوبون وقسس بابويون •

١١٨٤ **حملة فردريك السادسة على ايطاليا** : أفاد فردريك من تفكك العصبة اللمباردية (بعد ١١٨١) ، كما أفاد من المطاحنات المحلية فى تسكانيا وبولونى ، فخلق حزبا امبراطوريا فى وسط ايطاليا ، وكسب ميلان الى جانبه عن طريق منحها عهدا بالحرية (١١٨٥) •

١١٨٩ ــ ١١٩٢ الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة •

١١٩٨ ــ ١٢١٦ **انوسنت الثالث** ، ارستقراطى ايطالى عنيد ، من أصل المانى (أمدت أسرته الكرسى البابوى بثمانية بابوات) اختاره الكرادلة لكي يعيد للبابوية السلطة السياسية • لما كان انوسنت متشبعا بنزعة صوفية تاريخية فان العالم المسيحى تراءى له على أنه مجتمع واحد تستطيع الوحدة الأخلاقية ان تمتزج فيه بدولة عالمية واحدة تحت زعامة البابوية • استنبط السلطات البابوية من النظرية المنسوبة الى القديس بطرس ، ومن العهد القديم وهبة قسطنطين ، ومن واجب البابا فى تحقيق العدالة والمحافظة على السلام ومنع الرذيلة والنهى عنها ومساعدة المنكودين • لم تغب هذه القواعد الرئيسية عن ذهن انوسنت ، لكن غلبة الانتهازية على سلوكه حطمت عظمته الخلقية • تصميمه على الحق (الذى قال به جريجورى السابع) فى اقرار الانتخابات الامبراطورية اعتمادا على اسس تاريخية ،

لا على أسس أخلاقية أو فقهية • كان انوسنت اداريا ممتازا بدأ بتنظيم الدواوين البابوية (تقسيمها إلى أربعة أقسام في يد خبراء ، والعناية بحفظ الوثائق بطريقـة منتظمة) ، جمع عددا كبيرا من اللوائح والمراسيم، كانت سنوات توليه للبابوية أوج عظمة البابوية في العصـور الوسطى •

استعادة المقاطعات البابوية (اســترجاع سبوليتو وأنكونا وروماتا) ، أفلحت مدن كثيرة فى أن تنجو بنفسها وتحافظ على استقلالها المحلي • تكونت في تسكانيا عصبة معادية للامبراطورية تحت رعاية البابا ، احتفظت مدن فلورنسا ولوكا وســينا بأنصبتها في أراضي ماتيلدا (كان هذا بداية جزئية لقوتها المستقبلة) ، استعادت الكنيسة ما تبقى من أراضي ماتيلدا • استغل انوسنت مركزه أولا حاميا ثم وصيا على فردريك الثاني ليحاول اثارة صقلية على الهوهنشتاوفن •

التصميم المستمر على حـرب صليبية كانت الحملة الصليبية المعروفة بالرابعة فرصة مزدوجة لمهاجمـة المســلمين ولاعــادة وحدة الكنيســتين الرومانيــة والأرثوذكسية ، رضي انوسنت بحوادث نهب القسطنطينية في سبيل تنظيم كنيسة القسطنطينية اللاتينية الجديدة • ادت حملة الألبجنسيس الصليبية ضد الهرطقة المنتشرة في جنوب فرنسا الى تلطيخ هذه المنطقة بالدماء ، وقضت على أرقى الثقافات المحلية في أوروبا وسط موجـة من سخرية الاقطاعيين وتعسف رجال الدين • أفسد سيمون دى مونتفور جهد انوسنت لتحويل حماسة الصليبيين الى اسبانيا ضد المسلمين •

تقرير الحقوق البابوية السياسية : (١) تأكيدا للحق البابوى فى القرار الانتخابات الامبراطورية ، رفض انوسنت الاعتراف بحقــوق فيليب دوق ســوابيا ســليل الهوهنشتاوفن فى التاج الامبراطورى ، وتجاهل حقوق فردريك التى لا شك فيها ، وتوج أوتو وأيده (نظير

وعود ضخمة بطاعة السلطة البابوية) تم استخدم انوسنت نفوذه (بالتحالف مع فيلب الثاني ملك فرنسا) في انتخابات فردريك الثاني امبراطورا • (٢) أرغم انوسنت الملك فيليب على الاعتراف رسميا بزوجته انجبورج (١١٩٨) ، وذلك بعد أن طرده من رحمة الكنيسة ولكنه صد ببرود حين تدخل في نضال فيليب مع أسرة آنجو • (٣) أصر أنوسنت على تعيين لانجتون رئيسا لأساقفة كنتربرى ، وأرغم حنا ملك انجلترا (بقرار التحريم الكنسي ١٢٨٠) على أن يتخلى عن انجلترا للكرسي البابوى ثم يقبلها من جديد على اعتبار أنها اقطاعية (١٢١٣) • (٤) قبل أنوسنت فروض الولاء من جانب الدول الآتية : أراجون ، بلغاريا ، الدانمرك ، المجر ، بولندا ، البرتغال ، صربيا ، ووصل بالكنيسة الرومانية الى أقرب ما يمكن لتحقيق هدفها في حكومة مسيحية عالمية مثالية •

النضال ضد الهرطقة في المدن . درجت الكنيسة على العمل في مجتمع يغلب عليه الطابع الريفي ، ولذا لم تكن على دراية بالطبقتين البورجوازية والعمالية اللتين أخذتا تزدادان نموا بفضل نمو المدن واتساعها • غدت كراهية المدن للاكليروسية مسألة كبرى • أنشأ القديس **فرنسيس الأسيسي** الايطالي **والقديس دومينيك** الأسباني الحركة التي تكونت داخل الكنيسة لمواجهة هذه الأزمة : كان فرنسيس (ت ١٢٢٦) ، شابا غنيا استهوته الدين ، وأصبح شاعرا متجولا في خدمته ، فدعا الى جمال التواضع والفقر والبساطة والاخلاص ، والى ما في الاخاء بين الناس ، وبينهم وبين الحيوان ، وبينهم وبين الطبيعة من عناصر الجمال • وأصابت أناشيده الموضوعة باللغة العامية في حمد الله نجاحا عظيما في مدن ايطاليا • وتأسست جماعة **الفرنسيسكانيين** ، وهي جماعة رهبانية ، ومن هنا عرفنا اسم **الرهبان الصغار** ، (والرهبان الرماديين ، وأيضا الرهبان الزناريين (Cordeliers) ، وحصلت هذه الجماعة على تعضيد حذر من جانب انوسنت ، لكنها لم تصبح جمعية رسمية حتى عام ١٢٢٣ •

أقر انوسنت (١٢١٥) الجماعة الرهبانيه الثانيه القائمة على الاحسان ، وهي جماعة **الدومينيكان** ، التي نشـــأت عن حملة القديس دومينيك ضـــد الهرطقة الألبجنسية • صار الدومينيكان هيئة للوعظ والارشـاد (ومن هنا جاء اسمهم الرهبان الواعظون والرهبـــان السود أو اليعاقبة Jacobins في باريس) ، وجعلوا نظامهم مطابقا لنظام الفرنسيسكانيين • لم تكن هاتان الهيئتان ديريتين أو قائمتين على الرهبانية في الريف ، بل كانتا من سكان المدن الذين وهبوا أنفســـهم للوعظ وأعمـــال الخير • عهدت اليهم ادارة محاكم التفتيش (١٢٣٣) ، وكان أثرهم المباشر في التعليم قويا جدا (خصـــوصا الدومينيكانيين) •

١٢١٥ كان **مجمع اللاتيران الرابع** أوج بابوية انوسنت (حضره ٤٠٠ أسـقف و ٨٠٠ من رؤساء الرهبـان ووكـلائهم ، وممثلو ملوك العالم المسيحي) ، وكانت قراراته ذات مغزى عميق : (١) ان الكنيسة وحدة عالمية ، (٢) أن القداسات السبعة هي طريق رضا الله ، وأن العشـــاء الرباني هو القداس الرئيسي ، (٣) اعلان عقيدة التحول الكامل • (٤) وجـــوب الاعتراف والكفارة والتنـــاول سنويا ، (٥) وضع قواعد خاصة بالانتخابات الأسقفية ومؤهلات رجال الدين ، (٦) تعليمات صارمة للمحافظة على التعليم في كل كاتدرائية ولتنظيم التعليم الديني ، (٧) تكفير عرطقتي الألبجنسيس والكاثارية ، (٨) تحريم الاحتكام بالنار أو بالسيف ، (٩) تنظيم تقديس المخلفات المقدسة ، (١٠) جعل قواعد الحياة الديرية أكثر صرامة وأخيرا أعلنت حرب صليبية جديدة •

١٢١٦ ـ ١٢٢٧ **هونوريوس الثالث** ، نبيل واسع الفكر ميال الى مسالمة الناس • استطاع أن يحافظ على شيء من حسن العلاقات بينه وبين الامبراطور فردريك الثاني •

١٢٢٧ ـ ١٢٤١ **جريجوري التاسع** ، قريب انوسنت الثالث ، طاعن في السن سريع الغضب ، لم يأل جهدا في الضغط على فردريك الثاني • أعلن قداســـة **فرنسيس الأسيسي** (١٢٢٨) ودومينيك (١٢٣٤) •

١٢٤٣ ـ ١٢٥٤ **انوسنت الرابع** ، محام مختص بالقوانين الكنسية . كان من المفترض أنه صديق لفردريك الثاني . لكنه واصل الهجوم العنيف على الامبراطور ، وهو الذي أنزل الخراب النهائي بأسرة هوهنشتاوفن .

١٢٧١ ـ ١٢٧٦ **جريجوري التاسع** (فسكونتي) . واسع الفكر ، وله أهداف ثلاثة : تهدئة ايطاليا ، وكبح جماح شارل آنجو ، ومنع ازدياد قوة فرنسا . وتهدئة ألمانيا . استصدر **لائحة في مجمع ليون الديني** (١٢٧٤) بضمان خلوة المجلس الذي يقوم بانتخاب البابا منعا للفساد . انصرف خلفاؤه الى شئون ايطاليا (حرب نابولي وصقلية ، وفوضى البارونات في روما الخ) والعمل على خدمة مصالح أسراتهم : كان **نقولا الثالث** (أورسيني) (١٢٧٧ـ١٢٨٠) عدوا لشارل آنجو ، وكان **مارتن الرابع** (١٢٨١ـ١٢٨٥) ألعوبة في يد شارل آنجو ، **هونوريوس الرابع** (سافللي) (١٢٨٥ ـ ١٢٨٧) ، **نقولا الرابع** (كولونا) (١٢٨٨ ـ ١٢٩٢) . كانت منافسات الأسر الكبيرة على درجة من التشابك بحيث احتاج الأمر الى عامين قبل أن ينتخب خليفة للبابا نيقولا ، وهو راهب انتزع من عزلته رغم ارادته (تحقيقا لرؤيا رآها الكاردينال مالابرانكا) ليتولى الكرسي البابوي باسم **سلستين الخامس** (١٢٩٤) ، ولم يقيض له أن يرى روما على الاطلاق ، وكان ألعوبة في يد شارل آنجو والكاردينال كايتاني . يبدو أن كايتاني أغراه **بالاستقالة (صوت منتصف الليل ، من آلة ميجافون على** الأريكة البابوية) (قصة الرفض العظيم ، في دانتي : الجحيم ، ٣ـ٦٠) . ظل سلستين سجينا بأمر خليفته بونيفاس الثامن (كايتاني) .

١٢٩٤ ـ ١٥٣٤ **البابوية المصطبغة بالصبغة العلمانية : انغمارها في** سياسات علمانية على حساب الزعامة الروحية .

١٢٩٤ ـ ١٣٠٣ **بونيفاس الثامن** (كايتاني) . امتاز على زملائه في الكلية المقدسة في القانون والدبلوماسية والأعمال العامة كان متشككا في المسائل الدينية ومع هذا يعتقد في امتداد

والسحر . وواسع المعرفة بالآداب الكلاسيكية الرثنية ، وهو آخر بابوات العصور الوسطى وآخر المطالبين من البابوات بسلطة البابوية العالمية وفقا لما نادى به جريجورى السابع وحافظ عليه انوسنت الثالث . رغم بعشرته للأدباء فانه لم يكن شريرا بالصورة التى صورته بها الدعايات المعاصرة . ولما كان أنيقا مغرورا فانه كان يتزيا في بعض المناسبات بالزى الامبراطورى وشارات الملك بدلا من الملابس البابوية (أنا بابا . أنا قيصر) . كان فظا الى درجة بعيدة . نزاعا الى السيطرة ، محاطا بالكره الشديد . وكان هدفه الرئيسي تدعيم أسرة كايتاني وتقويتها . وكان مستعدا لبيع الكنيسة والتاج لعصر جيوتو في روما .

١٢٩٥ بعد فشل سياسته لاستعادة صقلية الى البابوية ، استمر بونيفاس في تأييد شارل الثاني الأنجوى ملك صقلية ، ورتب الصلح ١٢٩٥ الذى قبل جيمس أراجون بمقتضاه النزول عن صقلية مقابل تقليده سردينيا وكورسيكا وهي خير اتجاه لدعايات فرنسا في أراجون

١٢٩٦ مرسوم العلمانيين والروحيين . هدف هذا المرسوم البابوى الى حمل ملكى فرنسا وانجلترا على قبول التدخل البابوى . ولهذا حرم على رجال الدين دفع ضرائب للحكام العلمانيين دون موافقة البابوية (وهي محاولة غير مجدية للابقاء على نظام من نظم العصور الوسطى رغم النهضة المتصاعدة) . ورد فيليب الرابع ملك فرنسا على ذلك باعلانه الحظر على تصدير سبائك الذهب والفضة . كما رد عليه ادوارد الأول ملك انجلترا باعتبار رجال الدين خارجين عن القانون . وعضد الرأى العام كلا منهما عن طريق مجالسهما النيابية .

١٢٩٧ أحتج آل كولونا الدنيا باصرارهم على صحة انتخاب سلستين الخامس ودعوتهم الى مجمع عام وتعضيدهم لأراجون في صقلية . فأعلن حربا صليبية تقريبا أدت الى نفي آل كولونا (عدم بالاستمرار ملحمة آل كولونا) . الاعتراف بحقوق روبرت (ثاني أبناء شارل الثاني :

في نابولي (استبعاد كاروبرت امير المجر) • بداية تكوين دولة كابيتانية بمثابة تهديد للبارونات في ايطاليا •

١٣٠٠ أقيم **اليوبيل العظيم** الذي كان أوج عظمة بابوية بونيفاس وهو أحد المهرجانات البابوية الفخمة في العصور الوسطى، وأشرف بونيفاس على احتفالاته في أبهة شامخة : تقديم هبات ضخمة (قام بتوزيعها موزعون بابويون عن موائد عامة) • استهدف بونيفاس تخصيص دخـل هـذه الاحتفالات لتأسيس الدولة الكابيتانية الثانية في تسكانيا، كما استهدف اخضاع صقلية •

١٣٠٢ أدى اخفاق شارل فالوا في زحزحة فردريك الأرجواني عن صقلية الى قبول بونيفاس **صلح ١٣٠٢** الذي انهى الحرب المعروفة باسم الصلوات الصقلية ، وظل فردريك ملكا مع قبول اعادة الاتحاد نهائيا بين نابولي وصقلية تحت حكم آل أراجون •

١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ هزيمة بونيفاس واذلاله بسبب عداء الدول القومية •

دل **مرسوم القداسـة الواحدة** (١٣٠٢) على أوج ما وصلت اليه المطالبة البابوية بالتفوق على الدول القومية والحكام العلمانيين • أرسل فيليب الرابع نوجاريه (بعد أن رفضت البابوية نداءه بوجوب الوصول الى تسوية) ليأتي بالبابا الى الأراضي الفرنسية ، لمحاكمته أمام مجلس عام جمعه فيليب •

١٣٠٣ «**اليوم العصيب**» **في أنانيي** : تسلل نوجارية وشيارا كولونا الى مسكن البابا الخاص ، ووجدا بونيفاس في سريره ، وهدداه بالموت ، وحاولا ارغامه على الاستقالة، وأخذاه أسيرا • ثم لجأ الى الأفرار ازاء رد الفعل الذي واجهاه من الرأي العام بحكم إنهما اجنبيان ، ولم يلبث بونيفاس ان توفي بتأثير المذلة التي حاقت به • وجدت البابوية نفسها ، بعد أن تغلبت على الامبراطورية ، وقد هزمتها قوة جديدة هي الشعور القومي الذي كان يشـد أزر الملكية القومية ، وقوت الهزيمة من محاولة الدول الجديدة فرض الضرائب على رجال الدين وتطبيق التشريع الجنائي عليهم •

١٣٠٣ ــ ١٣٠٤ بندكت الحادى عشر نفى الى بروجيا Perugia
بعد ان نشبت الفوضى فى روما ، ثم أصدر قرارا يتضمن
اتهاما لكبار المشتركين فى قضية انانيى ،وسرعان ماتوفى
(مسموما طبقا للاشاعات) • انقسم الكرادلة قسمين
يكادان يستويان ، ما بين انصار لبونيفاس وأعداء له
وبعد اجتماع لمدة عشرة شهور اختاروا مرشحا وسطا
هو الفرنسى برتران دى جو Bertrand Le Got ى اعتقاد
أنه عدو لفيليب الرابع) الذى تسمى باسم :

١٣٠٥ ــ ١٣١٤ كليمنت الخامس (١٣٠٥ ــ ١٣١٤ •لم يدخل كليمنت
ايطاليا على الاطلاق ، وتوطدت الصداقة بينه وبين فيليب
(ربما بفعل الرشوة ؟) • أزال مجمع **فيينا** (١٣١١ ــ
١٣١٢) ما علق بذكرى بونيفاس من شوائب وذلك
بالرغم من الضغط الذى بذله فيليب ، ومع ذلك فقد
اجتذب فيليب الداوية الى صفة (١٣٠٧) • اصبحت
ايطاليا نهبا للفوضى ورغم ذلك فقد أزمع كليمنت العودة
اليها متى تم عقد الصلح بين انجلترا وفرنسا ، واعلن
حربا صليبية مقاومة لفيليب • أقام كليمنت **انبلاط**
البابوى فى **افينون** (كانت أفينون مقاطعة مستقلة منعزلة
فى فنسان التى كانت من الاراضى البابوية) •

١ — المملكة النورمانية فى جنوب إيطاليا وصقلية

١١٠٥ — ١١٩٤

١١٣٠ ــ ١١٥٤ خلف الكونت **روجر الثانى** النورمانى **ملك صقلية**
(١١٠٥ ــ ١١٣٠) وليم النورمانى دوق أبوليا
(١١١١ ــ ١١٢٧) ، وفى سنة ١١٣٠ اتخذ لنفسه لقب
ملك صقلية وأبوليا وكابوا بموافقة البابا المضاد اناكليتوس
الثانى • طرده البابا انوسنت الثانى (١١٣٠)من رحمة
الكنيسة لتحالفه مع أناكليتوس ، ولكنه مالبث أن هزم
انوسنت (١١٤٠) وأسره واضطره الى الاعتراف بلقبه•
وبكياسته ودبلوماسيته ،أمكنه أن يوقف غزوا مزدوجا

لصقلية يقوم به الامبراطوران البيزنطي والروماني · وضع روجر خطة لتأسيس أمبراطورية تجارية في البحر المتوسط ، وكون أملاكا شاسعة في شمال أفريقيا (وصلت أقصى اتساعها سنة ١١٥٣) ·

١١٥٤ ـ ١١٦٦ **وليم الأول** · وأصل سياسة روجر ، فهزم البيزنطيين حلفاء البابا أدريان الرابع (١١٥٦) ،وأجبر أدريان على أقرار لقبه في صقلية وأبوليا ونابولي وأمالفي وسالرنو · عضد البابا اسكندر الثالث ضد فردريك الأول ·

١١٦٦ ـ ١١٨٩ **وليم الثاني** · تابع هذه السياسة · لكنه لما كان يستهدف تكوين امبراطورية في البحر المتوسط ، ويود أن يكون كامل الحرية ، فانه رحب (١١٨٦) بزواج وريثته كونستانس (ابنة روجر الثاني) بالأمير هنري (الذي أصبح الامبراطور هنري السادس فيما بعد) · وقام بنفسه بتتويج جوان أخت رتشارد الأول ملك انجلترا ، وأزمع أن يقود الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة باعتبار ذلك جزءا من مشروعاته الامبراطورية · وحين توفي

١١٩٠ ـ ١١٩٤ تزعم تانكرد لك (ابن روجر دوق أبوليا، أخي كونستانس) مقاومة وطنية مستقلة للامبراطور هنري السادس (ملك ، ١١٩٤ـ١١٩٧) يؤازره كل من البابا ورتشارد الأول · أخضع هنري السادس صقلية وجنوب ايطاليا وجزءا من تسكانيا بمساعدة بيزا وجنوه ووضع يده على أراضي ماتيلدا في وسط ايطاليا، ووضع لأملاكه ادارة امبراطورية ، وكان يحلم بامبراطورية شاسعة يكون مركزها في ايطاليا · **وبتانكرد انتهى الحكم النورماني الخالص** ·

كانت الملكية النورمانية في جنوب ايطاليا وصقلية ثيوقراطية ، وكانت الادارة بيروقراطية موزعة على أقسام أدى الرخاء الوفير ، فضلا عن الكفاية في تحصيل الضرائب، الى امكان كون ملوك صقلية أقوى ملوك أوروبا · ولأن الحكام من النورمان حكموا مملكة مختلطة العناصر (ضمت ايطاليين ويونانيين ومسلمين) بحاجة الى من

يعمرها ، نجدهم ساروا على منهج يقوم على الافادة من جميع المصادر فضلا عن التسمح ، ويقر الاختلافات الجنسية الواسعه فى شئون القانون والدين والثقافة٠

اجتذب بلاط روجر الثانى الذى اختلطت عناصره ، كما اجتذبت رعايته السخية لرجال العلم ، باقة من الرجال اللامعين منها الجغرافى العربى **الادريسى** **ويوجينيوس** مترجم كتاب بطليموس فى البصريات **وهنرى أرستبوس** مترجم كتاب « فريدو Phaedo » لافلاطون ، والكتاب الرابع من المترولوجيا الذى وضعه ارسطو ٠

٢ – نمو المدن الايطالية

ليس فى الامكان اتباع نهج مطرد فى تتبع حكومة المدن الوسيطة والقديمه فى ايطاليا ٠ فقد انتقلت شئون الدفاع ، بعد الفوضى التى أعقبت الكارونجيين ، الى أيدى الحكام المحليين ، وكانت الاماكن التى يأوى اليها الناس فى الريف لحماية أنفسهم ، فضلا عن اسوار المدن ، من ثمار التعاون المحلى ٠ وكان القسس فى لمبارديا هم الرعاة التقليديين للناس ، تمتعوا بسلطات دينية واجتماعية واسعة خلعها الملوك عليهم ، ثم ما لبثوا أن لعبوا دورا حاسما فى تنظيم الدفاع المحلى (مثال ذلك برجامو ، ٩٠٤) رجـــرت المحاولات الأولى لاستقلال المدن استقلالا ذاتيا فى أمالفى وبنفنتو ونابولى (١٠٠٠ – ١٣٠٤) ، ثم أوقف وصول النورمان هذا التطور ٠

وفى الشمال حدث النمو الكبير للمدن ، خصوصا فى لمبارديا حيث ظهرت عصبات محلية متعاهـــده ، كما ظهرت هيئات من المدن المرتبطة بمعاهدات ، ويحتمل أن ذلك حدث فى القرن العاشر ٠ وفى هذه المدن لعب النبلاء (وهم منذ العصور القديمة حضريون على الأقل جزءا من السنة) دورا هاما ، وذلك رغم أن الأساقفة حدوا من نفوذهم ٠ لما كانت المانيا تشغل الأباطرة ، أو يشغلهم البابوات ، فانهم تنازلوا عن الكثير من الحقوق الامبراطورية

فيما يتعلق بالعملة المحلية والجبايات والرسوم الجمركية وسلطات البوليس والقضاء (العهود التي منحها هنري الأول ولوثير الثاني وكونراد الثاني) ، كما كانت هنالك أيضا تعويضات ضخمة بالسلطات الكهنوتية المحلية ·
ظهرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر قومونات مدربة دربة تامة (مثال ذلك آستي ، ١٠٩٣ ، بافيا ، ١١٠٥ ، فلورنسا ، ١١٣٨ ، وروما نفسها بمقتضى عهد بابوى ، ١١٨٨) · تميز توسع الجمهوريات البحرية والتجارية العظيمة بالسرعة (مثل ذلك أسوار بيزا الجديدة، ١٠٨١، سور فلورنسا الثاني ، ١١٧٢ – ١١٧٤، توسيع البندقية في البحر الأدرياتي بعد انتزاع باري من أيدي المسلمين ، ١٠٠٢) ·

وما لاحت بداية القرن الثاني عشر حتى اصبحت مدن لمباردیا قومونات تحكم نفسها بنفسها الى أبعد الحدود، وذلك نتيجة للثورة أو المفاوضات ، وما أوفى القرن على نهايته حتى دب النشاط الكامل في القنصلية أو ما يساويها · تنظيم نموذجي للمدن : مجلس (تشريع ، اعلان الحرب والصلح ·· الخ)، القناصل ركائز القضاء، يتراوح عددهم عادة ما بين ٤ و ٢٠ ، وتستمر وظيفتهم لمدة سنة ، ويختارون من أكبر الأسر ، مجلس المدينة وقضاة المرتبة الثانية ·

أدى نمو هيئات التجار وأرباب الحرف الى حرب طبقية حادة نشبت خلال الربع الأخير من القرن الثاني عشر ، نتيجة لتثبيت أقدام البورجوازية الصاعدة ، مما أدى الى قيام البودشطا ، وهي نوع من الدكتاتورية المحلية ·

وفي تسكانيا عاملت المدن الكونتات بنفس الطريقة التي كان اللمبارديون يعاملون بها أساقفتهم · وأدت ظروف البندقية الشاذة الى ظهور أوليجاركية تجارية معدومة النظير ·

٣ – نمو البندقية حتى سنة ١٣١٠

احتمى لاجئون من الهون بمدن صيد الاسماك فى الخلجان. يبدو ان قيام البندقية قد بدأ بغزو اللمبارديين (٥٦٨) . أدت مساعدة البندقية لبلزاريوس الى قيام الارتباط الرسمي بين البندقية والقسطنطينية . ثم أدت الى ارتباطها النظرى بالامبراطورية البيزنطية الى حد كبير . بدء فترة الترابنة الكبار (لجنة مركزية تقوم بحكم الجزر) وذلك حوالى سنه ٥٦٨ .

٦٨٧ **انتخاب أول دوقات البندقية** . كان احتكار تجارة الملح. كما كانت تجارة الأسماك المملحة أساس رخاء البندقية. حزبان عظيمان : (١) الأرستقراط الذين يميلون الى الامبراطورية البيزنطيه . وهم فى صف وجو - دوج وزانثو (٢) الديمقراطيون الذين تربطهم علاقات الصداقة بالكنيسة الرومانية ، ثم بعد ذلك بالفرنجة . عرضت البندقية على حاكم مقاطعة رافنا التابعة للدولة البيزنطية ان تلجئه ، وذلك بعد فراره من لوتبراند . وحصلت من رافنا على حقوق تجارية . وحين أمر شارلمان البابا بأن يطرد البنادقة من بنتابوليس وجعل الاقامة فى الخلجان محفوفة بالخطر ، ولت البندقية وجهها من جديد شطر القسطنطينية . وفى احدى المعاهدات .

٨١٠ اعترف شارلمان ونقفور بالبندقية مقاطعة بيزنطية وأقرا حقوقها فى التجارة مع الشاطىء .

١٠٠٠ اخضعت البندقية قراصنة دلماشيا اخضاعا تاما، وذلك بعد توسعها فى الأدرياتيك مدة قرنين ، واتخذ الدوج لقب دوق دلماشيا . كانت البندقية مسيطرة على الطريق البحرى الى الأراضى المقدسة (مما بقيت ذكراه فى زواج الدوج بالبحر) .

١٠٣٢ فشلت محاولات الأرستقراطية لاقامة دوج وراثى . انشاء مجلس استشارى ومجلس شيوخ .

١٠٦٣ بدء بناء كنيسة **القديس مرقص** ، وهى أحد نماذج المعمار البيزنطى فى الغرب وأقواها أثرا ٠

١٠٦٣ أرست الحروب الصليبية الثلاث الأول قواعد حقوق البندقية التجارية فى عدد من مدن الليفانت ، صيدا ، ١١٠٢ ، صور ، ١١٢٣)ووطدت نفوذ طبقة حاكمة غنية٠ تشوب حرب مع الامبراطورية البيزنطية(تمولها السندات الحكومية التى عرفت لأول مرة) ، منيت الحرب بالفشل وأدت الى انشاء مجلس استشارى عدد اعضائه ٤٨٠ (وهو الذى أصبح فيما بعد المجلس الأعظم) ٠

١١٧١ انتقل تعيين الدوج الى هذا المجلس ، انتصار كامل للارستقراطية التجارية ٠

١١٩٨ بدء انتزاع يمين التتويج من الدوج (وله صيغ مختلفة)

١٢٠٤ **فى الحملة الصليبية المعروفة بالرابعة** حصلت البندقية على جزر السيكلاد وجزر سبوراديس وبحر مرمرة وشواطىء البحر الأسود وسواحل تساليا، كما انتزعت السيطرة على شبه جزيرة المورة ٠ ادارت البندقية هذه الامبراطورية الشاسعة بطريقة اقطاعية ، فقسمتها بين اسر تتولى الدفاع عن الطرق البحرية ٠حصلت البندقية كذلك على مزيد من الامتيازات فى موانى سوريا ٠

من هذه الفترة يبدأ عصر يتميز بالبناء والضغط الأوليجاركى المتزايد ، فجنحت الحكومة الى أن تصبح هيئة مساهمة مقصورة على الأسر الكبرى ٠

١٢٥٣ ــ ١٢٩٩ **النضال ضد جنوه** على البحر الاسود وتجارة الليفانت ٠ كان النزاع بين جنوه والبندقية قديما ، وبدأ الاحتكاك بينهما فى عكا (١٢٥٣) ٠ انتهت الحرب الأولى مع جنوه بالهزيمة التامة للجنويين (١٢٥٨) ٠

١٢٦١ استولى اليونانيون على القسطنطينية فى غياب الأسطول البندقى ، مالئوا جنوه وأعطوها حى غلطة Galata

١٢٦٤ حطم البنادقة أسطول جنوه فى **تريباني** ، وما لبثوا أن استعادوا مركزهم القديم فى القسطنطينية ٠

١٢٨٩ ــ ١٢٩٩ **حمل تقدم الأتراك** (والاستيلاء على طرابلس ، ١٢٨٩ ،

وعلى عكا ، ١٢٩١) على عقد معاهدة مع سادة آسيا الصغرى الجدد . ردت جنوه على ذلك بأن حاولت اقفال الدردنيل ، وحصلت على نصر في الاسكندرونة(١٢٩٤). اخترقت البندقية الدردنيل بالقوة ونهبت حتى غلطة . هزم الجنويون البنادقة في كرزولا (١٢٩٩) ولكن ماتيو فسكونتي عقد صلحا مشرفا بالنسبة لهم .

١٢٨٤ كانت أول سك لعملة الدوكات Ducat

١٢٩٠ ـ ١٣٠٠ اتقان صنع السفن المقاتلة الضخمة ذات المجاذيف . صناعة طراز هذه السفن المعروفة باسم مقاتلات الفلاندرز (١٣١٧) .

١٢٩٧ المجلس الأعظم . اقتصرت عضويته على من كانوا أعضاء في غضون السنوات الأربع المنصرمة . أضافت لجنة اسماء أخرى ، ثم أقفل باب المجلس في وجه الاعضاء الجدد (فيما عدا حالة الوراثة) . وهذا في الواقع منع جزءا كبيرا من المواطنين من المساهمة بأى نصيب في الحكومة لمصلحة أوليجاركية تجارية ضيقة النطاق ووراثية . أدى رد الفعل الشعبي الى نشوب ثورة(١٣٠٠) شنق زعماؤها .

١٣١٠ عصيان تيبولو . وهو العصيان الخطير الوحيد في تاريخ البندقية ، وقد قضى عليه . يبدو أنه كان احتجاجا من جانب النبلاء على التطرف في الأوليجاركية، وقد أدى الى انشاء لجنة طوارىء للأمن العام ، عرفت باسم مجلس العشرة الذى ما لبث أن أصبح مجلسا دائما (١٣٣٥).

وهكذا تكونت حكومة البندقية من العناصر الآتية : المجلس الأعظم (أى طبقة النبلاء) ،السناتو (وهو هيئة استشارية وتشريعية تختص بالشئون الخارجية وبالصلح والحرب والمالية والتجارة) ، مجلس العشرة . وهو هيئة سرية سريعة البت ، تختص بشئون الأخلاق والتآمر والشئون الأوربية والمالية وادارة الحرب،وكان باستطاعته تخطى السناتو ، اللجنة الادارية أو مجلس الوزراء (فرع الادارة) ، الدوج ومجلسه الذى كان يكون مجلس السبعة عشر بضمه الى مجلس العشرة . (يتبع)

(هـ) فرنسا زمن ملوك أسرة كابيه ٩٨٧ — ١٢١٤

٩٨٧ - ١٣٢٨ **سلسلة ملوك أسرة كابيه** (استمرت حتى سنة ١٧٩٢) .

٩٨٧ - ٩٩٦ **هيو** (اتخذ لقب كابيه ، ولعناه العباءة التي كان يرتديها وهو رئيس دير القديس (دنيس) . كانت الملكية في الحضيض حين صار هيو ملكا ، واقتصر نفوذه على سلطته الاقطاعية . ولم يكن لقبه الملكي يعني أكثر من سيادة على عدد من الاقطاعات في رقعة اسمها فرنسا بالاضافة الى المجد المستمد من التبريك الكنسي للملكية القديمة . اشتمل الاقطاع الملكي على ما يسمى (أيل دى فرانس) ، اى جزيرة فرنسا ، هي الأراضي الممتدة من لاءون الى أورليان ومركزها باريس ، فضلا عن اقطاعات أخرى مبعثرة . اعترف كبار البارونات المتمتعين بالاقطاعات الملكية القديمة بالملك هيو سيدا عليهم ، لكنهم لم يقدموا له شيئا من فروض الطاعة أو أية خدمات اقطاعية . عنى هيو بصفة خاصة بالاحتفاظ بمصادر قوته الاقطاعية الخاصة وهي رياسة أسقفية ريمس وأسقفيات سايس وتور وبورج وأديرة جزيرة فرنسا . كما عنى أيضا بتحرير الشمال الشرقي من فرنسا من النفوذ الكارولنجي الامبراطوري . واستطاع رغم ضغط الكنيسة أن يجنب مملكته الخضوع للنفوذ الامبراطوري . ساعدت هذه السياسة على الفصل بين فرنسا والمانيا . أصر هيو على تعيين مرشحه لرياسة أسقفية ريمس وتحدى بذلك كلا من البابا والامبراطور . وتوج هيو ابنه ملكا بعد قليل من تتوج نفسه في الملكية ووضع بذلك مبدأ « التعيين بالاختيار » وهو المبدأ الذى التزمه ملوك آل كابيه حتى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى . حين رأى فيليب الثانى أنه لم يعد ضروريا . على أن التزام ذلك المبدأ طوال تلك المدة ضمن وراثة العرش في سلسلة أسرة كابيه وأضعف قأعدة الملكية الانتخابية (الحبيبة الى النظام الاقطاعي) .

٩٩٦ - ١٠٣١ **روبرت الثاني (التقى)** • ملك عال الهمة ذو حظ وافر من التعليم مهذب محبوب ، وهو كذلك محارب قدير • أعانه دوق نورمانديا فى حروبه المستمرة ضد جيرانه ، كما أعانته البيوت الدينية البرجندية فى حروبه ضد دوقات برجنديا • آلت دوقية برجنديا الى التاج الفرنسى فأعطيت لابن أصغر من البيت الملكى الفرنسى واسمه روبرت كذلك • سار روبرت التقى على سياسة أبيه فى تأييد المصلحين الكلونيين • تدل بعض التوفيقات التوسعية على نمو سلطان الملكية •

١٠٣١ - ١٠٦٠ **هنرى الأول** ملك شجاع همام لا يعرف الكلل • يمثل عهده رغم ذلك أسوأ أيام ملوك آل كابيه • خرج عليه أخوه روبرت وأيده يود كونت شارتر وتروا ، وتغلب هنرى على هذه الثورة بمساعدة دوق نورمانديا ، ثم استرضى روبرت بمنحه دوقية برجنديا (التى ظلت من أملاك الأسرة حتى ١٣٦١) • أعان هنرى دوق نورمانديا (١٠٤٧) ، ثم لم يلبث بعد ذلك بسنتين أن تزعم حلفا ضده وهزمه • قاطع هنرى البابا ومجمعه المقدس فى ريمس • عارض حركة الاصلاح فى الكنيسة • كما عارضها ابنه بعده ، أدخل هنرى نظام النواب الملكيين المفصل فى القضايا ، وجباية الضرائب فى الأراضى الملكية • انتقلت مملكة برجنديا الى الامبراطورية (سنة ١٠٣٢) •

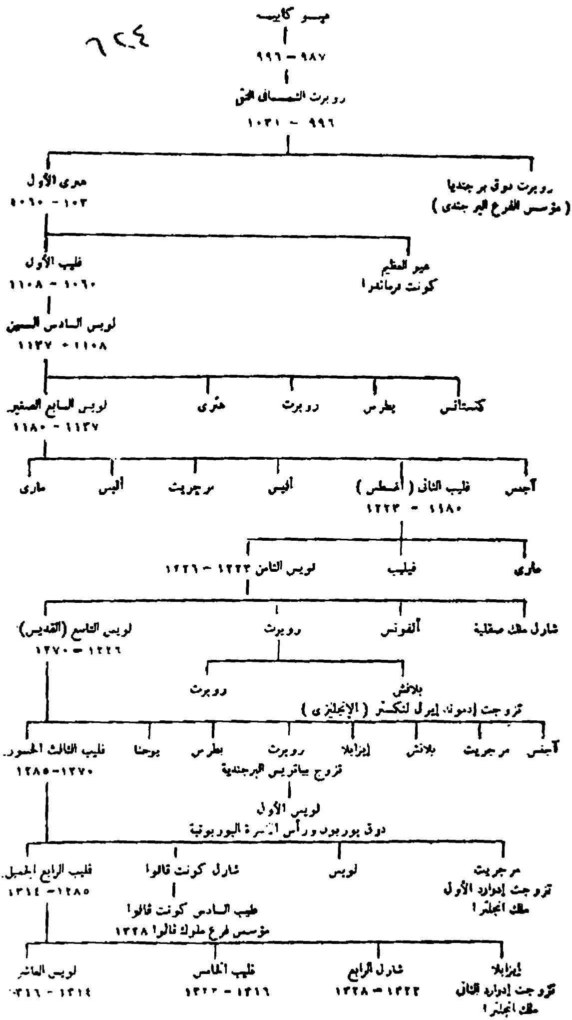
١٠٣٥ - ١٠٦٦ **قيام مملكة نورمانديا وامتدادها** أصبح وليام الأول دوقا (سنة ١٠٣٥) ، وواجهته حتى سنة ١٠٤٧ سلسلة من ثورات البارونات ، هزم وليام البارونات الثائرين (سنة ١٠٤٧) بمساعدة سيده الاقطاعى هنرى ملك فرنسا ، وهدم معاقلهم الاقطاعية • تمت الوحدة بين اقليمى نورمانديا ومين (سنة ١٠٦٣) ، برغم معارضة قوية من جانب كونتات اقليم آنجو • انتهت محالفة وليام وهنرى (سنة ١٠٥٣) • وزحف هنرى نحو نورمانديا وخرب أراضيها الوسطى (سنة ١٠٥٨) • على أن نورمانديا اكتملت تطورها الى دولة اقطاعية تحت

حكم دوقي حازم · ترتبت الخدمة الحربية على اقطاعات معينة من الأراضي للفرسان بشرط عدم بناء معاقل اقطاعية الا بموافقة الدوق · جعل الدوق حق الحروب الخاصة وحروب الدية في نطاق محدود · احتكرت الدوقية حق سك النقود · اتسعت دائرة السلطات الدوقية القانية · وأصبحت الحكومة المحلية تحت اشراف نواب الدوق ، وصار أولئك قادة للقوات العسكرية المحلية ورقباء على المعاقل الاقطاعية ، وقضاة المحاكم وجباة الضرائب (كان أغلبها يدفع نقدا) · نشطت حركة الكنيسة لكن السيادة العليا كانت للدوق هنا كذلك ، فهو الذى عين الأساقفة ومعظم رؤساء الأديرة وترأس المجامع الاقليمية ·

ازدادت علاقات نورمانديا بانجلترا ، أدى ذلك (سنة ١٠٠٢) الى زواج اما أخت دوق روبرت بملك انجلترا اثلريد · أثمر هذا الزواج ادوارد التقى الذى تربى معظم تربيته في بلاط نورمانديا ، واعتلى عرش انجلترا (سنة ١٠٤٢) ، ومات دون أن يعقب وريثا (سنة ١٠٦٦) · اختار مجلس الراشدين he witan هارولد بن ايرل جودوين ملكا على انجلترا · استطاع وليام الأول النورماندى (الفاتح) على رأس قوة من المتطوعين (تعدادها من ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠) من نورمانديا أن يتغلب على هارولد فى معركة هيستنجز فى ١٤ أكتوبر · وتتوج ملكا على انجلترا يوم عيد الميلاد (٢٥ ديسمبر) · وتعد ستائر بايو سجلا فريدا · وربما معاصرا لهذه الحملة ·

١٠٦ ـ ١١٠٨ **فيليب الأول كابيه** كان سمينا جدا ، لكنه قوى ونشيط ، مقطوعا من رحمة الكنيسة مكروها من رجال الدين بسبب زواج غير شرعى (سنة ١٠٩٢) وبسبب عدائه للاصلاح الكنسى · هزم وليام النورماندى (الفاتح) (سنة ١٠٧٩) وعكف على تأييد روبرت كيرتوز بن وليام ضد الضغط الانجلو ـ نورماندى · استطاع فيليب أن يضيف الى

ملوك كابيه



هيو كابيه
٩٨٧ – ٩٩٦
روبرت التقى
٩٩٦ – ١٠٣١
هنرى الأول
١٠٣١ – ١٠٦٠
روبرت دوق برجنديا
(مؤسس الفرع البرجندى)
فليب الأول
١٠٦٠ – ١١٠٨
هيو العظيم
كونت فرماندوا
لويس السادس السمين
١١٠٨ – ١١٣٧
لويس السابع الصغير
١١٣٧ – ١١٨٠
هنرى
روبرت
بطرس
كنستانس
مارى
أليس
مرجريت
أليس
فليب الثانى (أغسطس)
١١٨٠ – ١٢٢٣
آجنس
لويس الثامن ١٢٢٣ – ١٢٢٦
فيليب
مارى
لويس التاسع (القديس)
١٢٢٦ – ١٢٧٠
روبرت
ألفونس
شارل ملك صقلية
روبرت
بلانش
تزوجت إدموند إيرل لنكستر (الإنجليزى)
فليب الثالث الجسور
١٢٧٠ – ١٢٨٥
يوحنا
بطرس
روبرت
تزوج بياتريس البرجندية
إيزابلا
بلانش
مرجريت
آجنس
لويس الأول
دوق بوربون ورأس الأسرة البوربونية
فليب الرابع الجميل
١٢٨٥ – ١٣١٤
شارل كونت قالوا
فليب السادس كونت قالوا
مؤسس فرع ملوك قالوا ١٣٢٨
لويس
مرجريت
تزوجت إدوارد الأول
ملك انجلترا
لويس العاشر
١٣١٤ – ١٣١٦
فليب الخامس
١٣١٦ – ١٣٢٢
شارل الرابع
١٣٢٢ – ١٣٢٨
إيزابلا
تزوجت إدوارد الثانى
ملك انجلترا

موارد أسرته . وأن يوسع ممتلكاته رغم المقامة الاقطاعيه العنيدة ، يحتمل أن يرجع تأليف أنشودة رولان الى هذا العهد وعى الملحمة القومية الفرنسية .

أدى نمو الاقطاعية الى تقليل الفوضى وتأمين الناس على أرواحهم . كما أدى فى النهاية الى انتعاش اقتصادى واضــح فى غرب أوربا ، بالاتجـاه نحو اقتصاد مدنى وبظهور طبقة البرجوازية التى بدأ أفرادها فى جمع رءوس الأموال لا نفسهم . كان هذا التطور عاملا حاسما فى التقدم الاقتصادى والاجتماعى والملكى الذى تم فى القرن الثالث عشر . عملت الكنيســة بتأييد ملوك كابيه على تأسيس فكرة السلم فى القرن العاشر . وفكرة الهدنه الالهية (ذكرت لأول مرة سنة ١٠٢٧) ، وفى كل من الفكرتين مغزى المحاولة للاقلال من خطر الحرب مع العلم بقلة الجدوى فى هذه المحاولة .

١١٠٨ ـ ١٣٢٨ استطاع آل كابيه فى هذه السنوات أن يقضوا على كبار الاقطاعيين شمالى نهر لوار وبدءوا فى تحويل مبهم للحقوق الكنسية والتشريعيه والحربية المستمدة من التراث الكارولنجى الى سيطرة ملكية على الشعب الفرنسى كله .

١١٠٨ ١١٣٧ **لويس السادس السمين** جنــدى شجاع قوى الجسم ذكى ودود طماع لكنه كان محبوبا لدى الفلاحين وطبقة التجار ورجال الدين . هو أول المحبوبين من آل كابيه . تقوية أقاليم الأطراف المتـاخمة لنـورمانديا (حروبه مع هنرى الأول ملك انجلتــرا من ١١٠٩ الى ١١١٢ ومن ١١١٦ الى ١١٢٠) ومواصلة اخضاع صغار الأتباع الاقطاعيين حتى نهر لوار . دأب لويس على منح البراءات لمستعمرى الأراضى البور وتأييد حكومات القومونات وعلى الخصـوص ما كان منهـا فى أراضى الكنيسة والبارونات وكان ذلك بداية التحالف الطويل بين آل كابيه والمصالح البرجوازية كانت البراءة التى أصدرها لويس السادس لمدينة لوريس نموذجا لبراءات المدن ودليــلا على بداية حركة **التطور المدنى الكبير** فى أوروبا كلها فى ذلك العصر . استطاع

لويس أن يمكن لنفسه في ضياع أتباعه بوصفه حامي مصالح الكنيسه • تفتحت وظائف القصر للموهوبين من رجال الدين والبرجوازية ، بفضل النفوذ العظيم الذى تمتع به سوجير فى البلاط الملكى • أدت اتفاقية لويس مع الكنيسه حول الحماية الاقطاعية وتولية الوظائف الدينية الى بداية قيام ملوك فرنسا بدور ابن الكنيسة البكر • كان الملك لويس السادس أول آل كابيه اللذين تدخلوا تدخلا فعليا في الشئون الخارجية عن اقطاعه فقضى على التحالف المعقود بين هنرى الأول ملك انجلترا والامبراطور هنرى الخامس • أوقف غزوا المانيا (سنة ١٢٢٤) • تزوج ابنه (١١٣٧)من الاميرةاليانور وريثة وليام العاشر دوق اكويتانيا (أى جيين وغسقونيا) • كان هذا الزواج دليلا على بداية جهود آل كابيه لحفظ التوازن ضد التهديد الانجلو نورماندى وذلك بالاستيلاء على أرض جديدة جنوب نهر اللوار•ظهر التهديد النورماندىسافرا سنة ١١٢٩ حين أصبح جفرى كونت آنجووميين ونورين• تزوج لويس سنة ١١٢٨ بماتيلدا (ابنة هنرى الأول ملك انجلترا) وتقدم (سنة ١١٣٥) لفتح نورمانديا •

تطور الادارة الملكية فى ظل آل كابيه الاولين •

اشتمل مجلس الملك على كبــار الاقطاعيين والأتباع الاقطاعيين الملكيين ورجال البلاط ، (وأولئك في الغالب من البارونات) • كان هــذا المجلس اقطاعيا في روحه وتقــاليده ، وكان اجتماعه بدعـوة من الملك ، وكانت اختصاصاته في أول الأمر غير واضحة ، فهى قضائيــة استشارية تشريعية • أشرف كبــار موظفى البلاط على الادارة الملــكية واســتهدفوا تركيز السلطات كلها في أيديهم وأدى ذلك الى احتكار آل جارلاند مثلا لجميع أنواع السلطة أوائل القرن الثانى عشر • غير أنلويس السادس استطاع أن يضع حــدا لنفوذ هــذه الاسرة بعد نضال (من سنة ١١٢٨ الى ١١٣٠) • ومنذئذ قصر آل كابيه اعتمادهم على النبلاء الأقل شأنا والأكثر طاعة وعلى رجال الدين ورجالالأعمال منالبرجوازية•وكان هؤلاء وأولئك

محترفين للوظائف مخلصين للتاج أكثر من أخلاصهم للأطماع الاقطاعية ، كما كان اشتراكهم فى مجلس الملك بداية التمييز بين اختصاصاته وخضوعه للنفوذ الملكى لا الاقطاعى · وأشهرهؤلاء الموظفين المحترفين سوجير وهو معلم سابق للملكلويس السادس ، منرجال الدين ، وهو من أصل متواضع · ثم صار سوجير رئيسا لدير سانت دنيس (سنة ١١٢٢) ، ودل على مقدرة سياسية · كان نفوذه حاسما فى عهد الملك لويس السادس وولده لويس السابع · بدأ سوجير (حوالى ١١٣٦) فى بناء كنيسة دير سان دنيس الجديدة وهى أول بنساء قوطى خالص فى تصميمه ·

١١٠٠ ـ ١٤٠٠ **نشأة المدن** صحب النهضة الاقتصادية فى غرب أوربا عودة الحياة المدنيـة وتطورها · وكانت هـذه الظاهرة واضحة أعظم الوضوح فى فرنسا حيث بلغت أوجها فى القـرن الثـانى عشر قبل أن يعوقها التقدم المستمر فى الملكية على أيدى آل كابيه · ولم يكن التطور المدنى سائرا على نمط واحد أو وتيرة واحدة بأية حال · على أنه من الممكن أن نميز أهم انماط هذا التطور :

١ ـ **القومون** : وهى شخصية جمعية لهـا حقـوق وسلطات تشريعية قانونية (مالية أو اقتصادية مثـلا) فضلا عن حقـوق التملك · والقـومون كذلك شخصية اقطاعية ، تسـتطيع أن يكون لها أتباع اقطاعيون كما تستطيع أن تؤدى يمين الولاء لسيدها الأعلى وتتقبله من أتباعها · بل وأن تعقد المحاكم للقضاء بين أولئك الاتباع، بل أن تعلن الحرب وتعقـد المعـاهدات · ومن شارات الاستقلال القوموني برج للناقوس الذىيدق فىالمناسبات الرسمية وقصر الادارة والخاتم · ومن القومونات التى اختص بها شمال فرنسا وفلاندر قومونات المحلفين مثل بوقيه وسانت كانتين (التى حصلت على براءتها قبل سنة ١٠٨٠) وروان (التى حصلت على براءتها سـنة ١١٤٥) وأميان (التى حصلت على براءتها فى القرن

الثاني عشر) • وفي جنوب فرنسا نشأت قومونات مشابهه اسمها قومونات القنصل ، وهذه تمتعت بحقوق أعظم من نظائرها في الشمال وخاصه في روسيلون [illegible] اشترك النبلاء في تكوين هذه القومونات كما أسهموا في ادرتها •

٢ ــ **مدن البرجوازية** ، أو القومونات الخاضعة ، وهذه اشتملت على عناصر قومونيه بدرجات متفاوته ، لكنها افتقرت الى الاستقلال السياسي الكامل . أي أنها كانت مدنا مميزة غير حرة • نشأ هذا النوع من المدن في مختلف أقاليم فرنسا وبخاصه في فرنسا الوسطى . وكان هذا هو النوع الغالب في الدومين الملكي وتمتع المواطنون في هذه المدن بامتيازات معينة ، لكن الملكيه استبقت لنفسها سلطات قضائية وبعض السلطات الأخرى بدرجات متفاوتة •

٣ ــ **المدن الجديدة** ، التي اختصت بها المناطق التجاريه في الشمال ومدن الضواحي التي غلبت على الاقاليم الجنوبية ، وكانت في العادة حصونا أنشأها الملوك أو السادة الاقطاعيون في جوف الريف ومنحتها الملكيه براءات عينت وضعها القانوني •

٤ ــ **اتحاد الزراع** والأحلاف القرويه ذات السيطرة في الشمال . وهذه عملت على تعيين وضمان حقوق مواطنيها • ومن الناحيه الاداريه يبدو أن تطور المدن لم يكن نتيجه جهود عامدة الى خلق استقلال سياسي ذاتي جديد ، بل هي محاولات لاقامة وتعيين الحقوق الخاصه بالعناصر غير الاقطاعية، وكان هدفها الانتعاش الاقتصادي واشاعة الأمن بين الناس • ظهرت هذه الحركة بتأييد الملكية دائما . لكن السياسة الملكية ازاءها تحكمت فيها اعتبارات سياسية او مالية . وعمل التاج على الحد من هذا الاستقلال المدني أو تنظيمه من أجل السلطة الملكية . وانتصرت الملكية في الختام . لكن بعد أن أفلحت عناصر البرجوازية والاقنان في تغيير أوضاعها الى ما فيه منفعتها •

١١٣٧ ـ ١١٨٠ **لويس السابع الصغير** لم يكن ملكا قويا لكنه كان تقيا محبوبا من رجال الدين . ظل خاضعا لنفوذ سوجير الذى توفى سنه ١١٥١ . أدى اصرار لويس على حقوقه الاقطاعية كامله الى صدور قرار بابوى بحرمان الأراضى الملكية من الحقوق الكنسية مما ترتب عليه تدخل القديس برنارد كليرفو .

١١٤٧ دعا لويس الى الحرب **الصليبية المعروفة بالثانية** ، وحرض الامبراطور كونراد الثالث والقديس برنارد كليرفو على الذهاب معه الى الشرق وترك شئون فرنسا فى يد سوجير عاد لويس من الشرق (سنة ١١٤٩) مهزوما ذليلا وانفصل عن زوجته اليانور التى كانت بصحبته . تم الغاء هذا الزواج (سنة ١١٥٢) ويحتمل أن يكون ذلك بسبب عدم انجاب وريث ذكر . أفقدت هذه الخطوة آل كابيه أقاليم بواتو وجيين وغسقونيا ، لان اليانور تزوجت هنرى دوق نورمانديا . وخلف هذا الدوق أباه (سنه ١١٥٢) وأصبح كونت آنجو ومين وتورين . أصبح هنرى بالاستيلاء على أملاك اليانور يملك أكثر من نصف فرنسا وغدا فى وضع يتيح له أن يهدد اقطاعات ملك فرنسا فى الشمال والجنوب . ولما صار هنرى ملكا على انجلترا سنة ١١٥٤ غدت امبراطوريته الآنجوية ممتدة بصورة عامة من نهر تويد الى جبال البرانس .

١١٧٣ أيد الملك لويس **توماس بيكيت** ضد هنرى سانى ملك انجلترا ولم يعصمه من انتقام هنرى سوى وساطة البابا اسكندر الثالث . وكان البابا ملتجئا بفرنسا حين عين الامبراطور فردريك بارباروسا بابا آخر لمناهضته . كان من مصلحة لويس أن يساعد الحزب المعادى للامبراطور بسبب ضغط الامبراطورية على اقليم برجنديا

فى عهد لويس السابع استمر تعيين غير الاقطاعيين فى مجلس البلاط وغدا نفوذهم فى الحكومة حاسما واستمر منح البراءات للمدن . امتاز هذا العصر فوق هذا بالآتى :

التقدم الثقافي : اعترفت باريس بنقابة الاساتذة (ح سنة ١١٧٠) وهي نواة جامعة باريس ، وظهرت طائفة من الاساتذة الاعلام ومنهم **القديس برنارد كليرفو** (١٠٩٠ - ١١٥٣) مؤسس طائفة الرهبان الشسترشيانيين . كان برنارد واعظا فحلا ومصلحا متحمسا للاصلاح وشخصية روحية مسيطرة في غرب أوروبا . ومنهم كذلك **روسلينوس** (ت . ح ١١٢١) صاحب مذهب الاسمية وكذلك **أنسلم** (ت ١١٠٩) ، رئيس رهبان دير بك ، وهو فيما بعد كبير أساقفة كنتربرى ، وصاحب مذهب الواقعية . ومنهم كذلك **بطرس أبيلارد** (ت ١١٤٢) . أستاذ باريس العظيم ، وصاحب مذهب الادراكية ، أي المذهب الوسيط في النزاع الكبير حول الكونيات . وكانت أجابات أبيلارد بقوله : « هكذا والا فلا » تصويرا للآراء الدينية المتعارضة حول ١٥٨ مسألة هامة دون التماس أي حل لها . ومنهم كذلك **يوحنا سالسبورى** (ت ١١٨٠) أسقف شارتر الذى فضل طريقة الانسانيين على طريقة الجدليين في الوصول الى المعرفة . ثم **بطرس اللمباردى** أسقف باريس (١١٥٩) وهو الذى غدت محاولته الحذرة لحل المسائل الفقهية والفلسفية في كتابه الذى عنوانه جوامع الكلم نموذجا يحتذى في مدارس باريس . وفي ميدان الادب انتج هذا العصر أغاني البطولة وأناشيد التروبادور .

١١٨٠ - ١٢٢٣ **فيليب الثاني (أغسطس)** .

تولى الحكم في الخامسة عشرة ولذا لم يتسع وقته لشيء من التعليم (ولم يكن يعرف اللاتينية) . لكنه دل على أنه رجل واقعي يحسب لكل مسألة حسابها ، وهو - في الحقيقة - الشخصية البارزة في عصره . وهو صاحب الفضل في تقوية الملكية وتأسيس الدولة النظيمة بالاضافة الى انشاء باريس نشأة جديدة برصف شوارعها وتسوير مدينتها وبناء قصر اللوفر بها .

١١٨٠ عقد فيليب حلفا مع هنرى الثاني ملك انجلترا مدته سنة.

سنوات ، وتمكن به من هزيمة فيليب كونت أرتوا ، كونتات شامباني فضلا عن هدم العصبة البارونية واعتراف أرتوا وفرماندوا بأحقيته فيهما • تآمر فيليب مع أولاد هنري الثاني ملك انجلترا ، فرحب بوليام الثائر على أبيه هنري (١١٨٧) وانضم اليه بقواته وهزم معه هنري (١١٨٩) الذي كانت وفاته في نفس السنة •

١١٩١ استجاب فيليب الى الرأي العام وانضم الى ملك انجلترا ريتشارد وامبراطور ألمانيا فردريك بارباروسا في الحرب الصليبية المعروفة بالثالثة •

أدى بروز شخصية ريتشارد على شخصية فيليب الى تشاجر الملكين • عاد فيليب الى فرنسا حيث تآمر على ريتشارد مع الأمير يوحنا وذلك في أثناء أسر ريتشارد (١١٩٢ ـ ١١٩٤) •

١١٩٤ ـ ١١٩٩ شن ريتشارد حربا انتقامية شديدة ضد فيليب ، وبنى في أثنائها قلعة جايار على نهر السين وأعاد السيطرة الأنجوية على شمال فرنسا •

١١٩٨ حرم البابا انوسنت الثالث الملك فيليب من رحمة الكنيسة بسبب تطليقه الأميرة أنجبورج الدنماركية • اضطر فيليب تحت ضغط الرأي العام الى مصالحة البابا ، ولكنه رفض رفضا باتا وساطة أنوسنت بينه وبين يوحنا خليفة ريتشارد على عرش انجلترا (١١٩٩) •

١٢٠٢ ـ ١٢٠٤ اشتعلت الحروب النهائية ضد يوحنا من أجل الاستيلاء على الأراضي الأنجوية شمالي نهر لوار • لما رفض الملك يوحنا أن يحاكم بوصفه تابعا اقطاعيا للملك فيليب بناء على اتهامات وجهها اليه هيو لوزجنان وهو أحد أتباع فيليب ، أعلن فيليب عزل يوحنا عن اقطاعاته الفرنسية (١٢٠٣) • وأيد أحقية آرثر كونت بريتاني في هذه الاقطاعات ، وهو ابن اخت يوحنا • ادى مقتل آرثر سنة ١٢٠٣ الى حرمان يوحنا مما يتمتع به من تأييد فرنسي ، وافقده سنة ١٢٠٤ معقل جايار ، وتبع ذلك فقدان نورماندیا

وبواتو · أضحى فيليب مسيطرا على ... لاحرية
شمالي نهر لوار ·

حل الموظفين الملكيون الجدد ، أي البايي (السينيشو في الجنوب) محل النواب الاقطاعيين (بريفوه) على أراضي أسرة كابيه ، وكان أغلب أولئك الموظفين من العارفين بالقانون الروماني ، ويؤدون وظائفهم مقابل مرتب نقدية، ولم يلبثوا أن أصبحوا أرباب الادارة المحلية المالية والقضائية والعسكرية في بلاد آل كابيه (ح ١١٩٠)· وفي ... القرن الثالث عشر أخذ الذين يختصون بأقاليم معينة غير انهم ظلوا مسئولين أمام الملك قابلين للعزل وكلما اتسعت أملاك التاج امتدت ... الادارة الملكية وابتدأ بذلك أساس نظام قومي معتمد على موظفين اخصائيين محترفين · ترك فيليب الاستيلاء على أقاليم الجنوب لخلفائه وذلك بعد أن أصبح مسيطرا على أقاليم الشمال وعدا منصرفا للدبلوماسية أكثر منه للحرب · أثار البارونات بعضهم ضد البعض واستخدم كونه حاميا للكنيسة للامعان في أضعافهم واستعان بالمدن البرجوازية الغنية لمعادلة كفة الاقطاعيين · تطلب هذا ... المالية الملكية وجباية المعونات الاقطاعية والحقوق الواجبة للتاج في مواعيدها فضلا عن تنظيم جباية المكوس والغرامات والرسوم والعوائد ، على أنه لم يكن ثمة نظام للضرائب بالمعنى الحديث · كان فرض الضريبة التي أطلق عليها اسم ضريبة صلاح الدين (١١٨٨) مؤذنا ببداية النظام الضريبي الحقيقي · شهد عهد فيليب كذلك بداية تكوين جيش ملكي شبه ثابت ·

١٢٠٨ ــ ١٢١٣ الحرب الألبيجينية ــ الوالدونية ·

يمثل كل من الألبيجنيين والوالدونيين في الأصل حركة قامت بها الطبقات الفقيرة في المجتمع ضد الفساد الكنسي ، غير أن هذه الحركة لم تلبث أن لقيت تأييد النبلاء الذين رأوا فيها فرصة لاغتصاب اراضي الكنيسة بعد أن استنجد أنوسنت الثالث بالملك فيليب دون جدوى ،

أعلن هو حربا صليبية على الهراطقـــة الألبيجـــيين والوالدونيين · لم يشترك فيليب اشتراكا مباشرا فى هذه الحرب لكنه سمح لأتباعه الاقطاعيين باستغلالها للزحف جنوبا لتمهيد الطريق لامتداد سيطرة آل كابيه على الاقاليم الجنوبية · برز **سيمون دي مونتفور** (الكبير) وهو أحد بارونات ايل دى فرانس فى قيادة هذه الحرب الصليبية · ختم انتصاره عند **موريه** (سنة ١٢١٣) على مستقبل الثقافة البروفنسالية الزاهرة ، كما قضى على الزعماء الاقطاعيين الجنوبيين والهراطقة · وبعد فصول طويلة من الشد والجذب انتهت هذه الحرب بحملة لويس الثامن (سنة ١٢٢٦) · ضمت كونتية تولوز الى أسرة كابيه زمن لويس التاسع وامتدت أملاك التاج الى البحـــر الأبيض ·

١٢١٣ ـ ١٢١٤ **تاليف الحلف الكبير ضد آل كابيه**.من يوحنا ملك انجلترا والامبراطور أوتو الرابع وكونتات بولونى وفلاندر ومعظم اقطاعيى فلاندر ، أي بلجيكا ولورين ·

١٢١٤ **وقعة بوفين (١٧ يولية)** ، حيث انتصرت جيوش فيليب والامبراطور فردريك الثانى على جيوش الحلف الكبير وبهذا غدت الملكية الفرنسية فى الصف الأول بين الدول الاوربية على حين ضعف وتهافت حنا ملك الانجليز وتأكد نجاح فردريك الثانى فى الوصول الى العـــرش الامبراطورى ، وتوطد دخول فلاندر فى دائرة النفوذ الفرنسى · ومن الناحية العسكرية كانت هذه الوقعة نصرا للفرسان المحترفين والجنود البرجوازية على المشـــاة القديمة ·

١٢٢٣ ـ ١٢٢٦ **لويس الثامن** صورة باهتة من أبيه · أول ملك من أسرة كابيه لم يتوج فى حياة أبيه ·

١٢٢٤ استولى **لويس الثامن** على البلاد الواقعة بين نهرى لوار وجارون لبضع سنين · استرد الانجليز كل هذه البلاد ماعدا بواتو وليموزان وبريجورد (١٢٢٥)

١٢٢٦ تجددت حرب الالبيجنيين · **فتح لويس بلاد الجنوب** · بدأ

لويس سابقة خطيرة بمنح أمراء البيت المالك اقطاعات كبيرة وكان لذلك فيما بعد نتائج خطيرة على الملكية (بريجنديا مثلا) .

١٢٢٦ ـ ١٢٧٠ **لويس التاسع** (القديس لويس الذى أعلنت الكنيسة قداسته سنة ١٢٩٧) أعظم رجال عصره شجاعة وفروسية وهو الملك المثالى فى العصور الوسطى . كان رشيقا سامى الخلق هيأته تربيته لعهد فريد تغلبت فيه المثل الاخلاقية على السياسة . اكسبه عدله تأييدا قوميا وجعله فيصلا فى أوروبا . كان عهده العصر الذهبى فى تاريخ فرنسا العصور الوسطى .

١٢٢٦ ـ ١٢٣٤ فى هذه السنوات كان **لويس التاسع** قاصرا وفى وصاية أمه القديرة المخلصة بلانش القشتالية . استطاعت بلانش بمعاضدة الكنيسة والموظفين الملكيين والناس أن تقضى على بعض الثورات الاقطـــاعية (١٢٢٠ ـ ١٢٦٩) . استسلم ريموند كونت تولوز **بموجب معاهدة باريس** (سنة ١١٢٩) وتزوجت وريثته من الفونسو أخى الملك لويس . وتزوج لويس نفسه مرجريت البروفنسالية ، وبذلك انفصلت هذه المقاطعة عن الامبراطورية .

١٢٣٣ من باب الامعان فى اخماد الهرطقة منح البابا جريجورى التاسع طائفة الرهبان **الدومينيكان** السلطة المطلقة للبحث عن مراقد الحركات الهرطقية وطلب الى الأساقفة معاونتهم . أيد لويس فيها بعد **محاكم التفتيش** رغم اعتراضــات الكنيسة .

١٢٤١ اقنع لويس الامبراطور فردريك الثانى بوجوب اطلاق سراح رجال الدين والمندوبين الذين قبض عليهم قرب جنـوة وهم فى طريقهم الى المجمع المقدس فى روما ولكنه أيد فردريك فى شكاياته ضد البابا . بل رفض التـدخل ضد الامبراطور (١٢٤٧) وذلك دون أن يهاجم الكنيسة هجوما مباشرا .

١٢٤٣ **غزا** هنرى الثالث ملك انجلترا **فرنســا** بالتحالف مع

الاقطاعيين الثائرين فى جنوب فرنسا . أخفقت هالحركة كلها وانتهى أمرها بتسليم كونتيه أكويتانيا وطولوز نهائيا (سنه ١٢٤٣) للتاج الفرنسى .

١٢٤٤ أعلن لويس عزمه على الذهاب على راس حملة صليبية الى الشرق متجاهلا نصح أمه وسافر سفرته الأولى سنة ١٢٤٨ . كان غرضه تحرير فلسطين بالاستيلاء على مصر . لم يستطع لويس ادارة دفة الحملة بنجاح ووقع فى الأسر سنة ١٢٥٠ بعد أن فنى أغلب عسكره . افتدى لويس نفسه وعاد الى فرنسا سنة ١٢٥٤ .

١٢٥٨ **معاهدة كوربای** التى تمت فيها تسوية ودية للمسائل المختلف عليها بين فرنسا وأراجون لمصلحة فرنسا . تزوج فيليب بن لويس من ايزابلا الأرجوانية .

١٢٥٩ **معاهدة باريس** : لتأكيد الصداقة بين فرنسا وانجلترا نزل لويس عن بريجورد وليموزين للملك انجلترا ، رغم اعتراض أهل الاقليمين . فى مقابل ذلك نزل الانجليز عن حقوقهم فى نورماندیا ومين وبواتو . انفصلت جيين منذئذ عن أكويتانيا . أغضبت هذه التسوية السلمية الرأى العام فى البلدين . وأضعفت نفوذ فرنسا فى الجنوب . ذلك حين كانت حرب المائة عام تقترب من مسرح التاريخ .

١٢٦٥ سمح لويس لأخيه شارل كونت آنجو بقبول تاج مملكة صقلية وكانت هذه خطوة أشركت فرنسا فى مشاكل ايطاليا فيما بعد وترتبت عليها نتائج حاسمة .

١٢٧٠ **حملة لويس الصليبية الثانية** من المحتمل أن لويس تأثر بآراء أخيه شارل كونت آنجو الذى اشتهر بأطماعه البعيدة فى البحر الابيض المتوسط وأنه أبحر بحملته الصليبية من أجل ذلك الى تونس . مات لويس بالطاعون فى تونس دون أن يحقق شيئا .

اتصف عهد لويس بالحرص الشديد على الحقوق الملكية ولو كان ذلك على حساب الكنيسة والتزم لويس هذه السياسة رغم معارضة رجال الدين . كان القضاء

يؤدى مهمته على خير وجه وكان سلطانه يتسع باستمرار ·
تأكد حق الاستئناف من المحاكم الاقطاعية للمحاكم الملكية
وتنوعت اختصاصات المجلس الملكى القديم بأن تفرع الى
ادارة للمالية ، وبرلمان ، أى مجلس أعلى · أدخل الملك
نظام المفتشين المتنقلين لمراقبة البايى والسينيشوء ، أى
الوكلاء الملكيين فى مختلف الاقاليم بالشمال والجنوب ،
غير أنه لم يستحدث وظائف ادارية أخرى ·اختار لويس
معظم رجال السياسة والموظفين الاداريين من رجال البلاط
الملكى وعلى الخصوص من الذين جرت تسميتهم باسم
فرسان الملك ومن رجال الدين · جمع لويس مجالس من
الأتباع الملكيين الاقطاعيين بين فينة وأخـــرى · وكان
اجتماعهم على هذه الصورة يعطى سياسة الملك تأييـدا
قوميـــا · كان لويس أول ملك فرنسى اصـــــدر
المراسيم التشريعية للمملكة كلها باسمه · اســـتطاع
لويس بمرسوم من هذه المراسيم ان يحـــرم الحـــروب
الخاصة وكذلك حمل السلاح والاحـــتكام الى السيف
بأن جعل ذلك جزءا من الاجراءات القضائية الملكية·عمم
لويس استخدام العملة الملكية فى جميع انحـــاء مملكة
فرنسا · باتت الحركة القومونية لاستقلال المدن حوالى·
سنة ١٢٧٠ فى سبيل الانحدار · وأفاد التاج من هذه
الحركة بأن اخذ فى فرض رقابة صارمة على المدن · لم
يمنح الملك لويس سوى براءة واحدة لميناء ايجيمورت
طوال حكمه · ازدادت العلاقات ســـوءا بين الأقلية
البرجوازية الحاكمة بالمدن وبين الطبقات الأقل شأنا مما
أدى الى اضطراب الشـــئون المالية · وأفاد لويس من
هذه الحال بأن ادخل (سنة ١٢٦٢) نظـــام المحاسب
المالى فى المدن · انتعشت حالة البلاد عامة فى هذا العهد،
غير ان تكاليف حملتين صليبيتين فضلا عن ضخامـــة
مشروعات شارل الآنجوى أدت الى شـــكوى الناس من
ان الضرائب الملكية تقود البلاد الى الافـــلاس وخلقت
سابقة سيئة لعهد فيليب الرابع · صحب هذه النهضة
الاقتصادية السياسية التى اتسم بها عهد فيليب الثانى

ولويس التاسع **نهضة ثقافية زاهرة** • **اكتمل تطور الفن القوطي الفرنسي** في كاتدرائية شارتر (ح ١١٩٤) (التي جاء طرازها المعماري مزيجا من الرومانسكي والقوطي) وفي كاتدرائية اميان (ح ١٢٠٠) وكاتدرائية ريمس (١٢١٠) وكنيسة سان شابل التي بناها لنفسه لويس التاسع • تطور الطراز الطبيعي في النحت القوطي • تأسيس **جامعة باريس** : صدور اللائحة التأسيسية (١٢٠٠) • لوائح البابا أنوسنت الثالث (١٢١٥) • وقفيات روبرت السربوني سنة ١٢٥٧ • تطور **الادب الفرنسي** • تأليف **فيلهاردوين** (ت • ح ١٢١٢) كتابه الذي عنوانه سقوط القسطنطينية (أول تأليف تاريخي يكتب باللغة الفرنسية) • ظهور كتاب **نصارى طروادة فضلا عن القصص الأرثرية**. الشعر الجولياردي ذو النزعة الوثنية والقصص الخرافي (المخاطرات – وهو قصص برجوازي شبه واقعي) قصة أوقاسان ونيقولبت (أغنية خرافية مصطبغة بالسخرية والواقعية) • **يوحنا الميني** (ت ١٣٠٥) • واتمامه قصة الوردة التي بدأها وليام لوريس (هجاء يصور حماقات طبقات الناس ولا سيما النساء ورجال الدين) • **يوحنا جوانفيل** تاريخ الملك سانت لويس (١٣٠٩) أول ترجمة مؤلفة باللغة الفرنسية لحياة رجل من غير رجال الدين •

باريس كعبة الفلسفة في القرن الثالث عشر التوفيق بين الفلسفة والعقائد الكنسية، ولاسيما فلسفة ارسطو الذي اكتشفته نهضة القرن الثاني عشر عن طريق ترجمات لاتينية، ومن الأمثلة على هذا فنسنت بوفية (ت ١٢٦٤) في كتابه الذي عنوانه Speculum Maius **البرتوس العظيم** (ألماني ت ١٢٨٠) كبير المعلمين الدومينيكانيين في باريس • توماس الأكويني (ايطالي ت ١٢٧٤) تلميذ البرتوس العظيم استطاع توماس في كتابه الذي عنوانه مجمع الفقه ان يوفق بين العقل والدين كما أتم عملية التكامل بين المعرفة الكلاسيكية والمسيحية وهو حتى العصر الحاضر أساس الدراسات اللاهوتية الكاثوليكية •

١٢٧٠ ـ ١٢٨٥ **فيليب الثالث (الاهوج)** : ملك متسرع غير متزن كان فريسة المقربين اليه وأخصائه . ترتب على وفاة الفونسو كونت بواتييه دخول لانجدوك في دائرة النفوذ الملكي وتوطد سلطان الملكية في جنوب فرنسا نهائيا (١٢٧٢) . بنيت أسوار مدينة كاركاسون كما بنيت أسوار مدينة ايجيمورت المطلة على البحر الأبيض . محاولة غير ناجحة (سنة ١٢٧٣) لترشيح شارل الأنجوى للعرش الامبراطورى . حملة حربية ضد الملك أرجون (سنة ١٢٨٢) تأييدا من فيليب للبابا ضد المنافسة الأرجونية الناجحة في صقلية .

١٢٨١ ـ ١٢٨٥ أدت تولية البابا مارتن الرابع الى انتهاء أيام المعارضة الفرنسية للسياسة البابوية . أيد البابا مشروعات شارل الأنجوى للاستيلاء على أملاك الدولة البيزنطية حتى وقوع **مذبحة الصلوات الصقلية** . أعقب ذلك سنوات أخرى من المعارضة البابوية لأطماع فرنسا .

١١٨٥ ـ ١٣١٤ **فيليب الرابع (الجميل)** اصطبغ عهده بطابع حديث واتسم بامتداد سلطات الملكية وبتوحيد المملكة في غير زيادة . أحل الادارة المالية الملكية محل الادارة الاقطاعية . سيطر على الحكومة رجال راسخون في القانون الروماني (تعلموا في بولونيا وموتبلييه) ورجحت كفتهم على كفة رجال الدين . تقليل السلطات البابوية حتى اصبحت الكنيسة القومية مستقلة حقيقة باشراف الملكية .

١٢٨٦ **قدم ادوارد ملك انجلترا يمين الولاء الاقطاعي للملك فيليب باعتباره تابعا اقطاعيا على أقليم جيين في فرنسا .**

١٢٩٣ **استولى فيليب غدرا على غسقونيا وهي التي تنازل عنها ادوارد ملك انجلترا للتدليل على ولائه بعد حرب غسقونية ـ نورماندية في البحر .**

١٢٩٤ ـ ١٢٩٨ **حرب فيليب الرابع ضد ادوارد الأول** من أجـــل أقليم جيين . قام فيليب بفرض ضريبة حربية على رجال الدين ، وأعقب ذلك احتجاج أدى الى حرب منشورات ضـــد البابا في فرنسا . أخذ فيليب في تخفيض قيمة العملة لتمويل

الحرب . بدأ بمحالفة الاسكتلنديين سنة ١٢٩٥ ، ومنع السفن الانجليزية عن جميع الموانى الفرنسية . غزا ادوارد الأول شمال فرنسا سنة ١٢٩٧ متحالفا مع كونت فلاندرز وانتهت الحرب بهدنة قام البابا بونيفاس الثامن بالتفاوض من أجلها .

١٢٩٦ ـ ١٣٠٣ **النزاع بين فيليب والبابا بونيفاس الثامن** بسبب مغالاة البابا فى حقوق السيادة البابويه . حرم المرسوم البابوى الذى عنوانه العلمانيون والدينيون (١٢٩٦) على الحكام المدنيين أن يفرضوا ضرائب على رجال الدين دون موافقه البابا ورد فيليب على هذا المرسوم بمنع تصدير المعادن النفيسه (وهو تهديد خطير للمالية البابوية) وبحملة من الدعاية العنيفة اضطر بونيفاس الى التراجع بسبب انشغاله بنزاع ضد آل كولونيا فى روما . فضلا عن مشاكل صقليه والغى المرسوم البابوى (١٢٩٧) . غير أن اليوبيل البابوى العظيم سنة ١٣٠٠ أعقبه استئناف النزاع بين البابوية والملكية الفرنسية سنة ١٣٠٢ بصدور المرسوم البابوى الذى عنوانه القداسة الواحدة وهو أكثر المراسيم تطرفا فى تأكيد الثيوقراطية البابوية فى العصور الوسطى وفى «اليوم الرهيب» (من سنة ١٣٠٣) هجم نوجاريه وشيارا كلونا على القصر البابوى ، وطلبوا الى البابا أن يستقيل وعاملوه معاملة عنيفة . توفى البابا العجوز بعد ذلك بقليل .

١٣٠٢ الاجتماع الأول لمجلس الأمـة الذى اشتمل على ممثلين عن المدن بصفتها الاقطاعية . دعا الملك هـذا المجلس ليستمد منه تأييدا قوميا له فى نزاعه ضد البابا .

١١ يوليو ١٣٠٢ **وقعة المهاميز (قرب كورتريه)** بسبب الاضطرابات فى بلاد فلاندرز . ذلك أن الملك فيليب أثار عداوة كونت فلاندرز بمحاولته اختراق أراضيه . لجأ الكونت أدوارد الأول ملك انجلترا طلبا للنجدة . غدر به النبـلاء الفلمنكيون (سنة ١٣٠٠) ففقد حريته وكونتيته . غير أن الحكم الفرنسى لم يلبث أن أغضب أهل المدن الفلمنكية المستقلة .

انتهى الامر بمذبحة الفرنسيين (صباح مدينة بروج) التي اعقبتها **معركة كورتريه** حيث انتصر أهـــل المدن الفلمنكية المستقلة على زهرة الفرسان الفرنسيين ٠

١٣٠٥ **انتخاب كليمنت الخامس (الفرنسي) لكـرسي البابوية** قبل كليمنت السيطرة الفرنسية مكرها وظل مقيما في فرنسا بعد اختياره.واخيرا اتخذ مدينة أفنيون مقرا له. وبدا بدأت **سنوات الاسر البابوى في أفنيون** ٠ سيطرت الملكية الفرنسية في هذه المدة (١٣٠٩ ــ ١٣٧٦) على شئون البابويه ٠ اضطر البابا كليمنت الى الغاء مراسيم بونيفاس والعفو عن مجرمى أنانيني وتأييد فليب في هدم طائفة الفرسان الداوية ٠ يعد فيليب بحق مؤسس النزعة الغاليه (الجاليكانية) اى نزعة الاستقلال الذاتي للكنيسه الفرنسية ٠

١٣٠٦ صدر الأمر بالقبض على اليهود وصودرت أموالهم وطردوا من فرنسا ٠

١٣٠٧ **طائفة الفرسان الداوية** طائفة غنيه بالمال لكنها في طريقها نحو الاضمحلال.كانوا صيارفة البابوات وأقرضوا فيليب المال واصبحوا دولة داخل الدولة ، سلطت فيليب عليهم هجومه فاحتل رجاله أراضيهم وصادر ممتلكاتهم وأثار الناس عليهم بحملة عنيفة من الدعاية وبالالتجـــاء الى مجلس الأمة سنة ١٣٠٨ ٠ اضطر البابا كليمنت الى المشاركة في هذه الحملة واستخدمت محاكم التفتيش في محاكمتهم وطبعت العملية كلها بوحشية وعنف لم يسبق لهما مثيل . ومثال ذلك اســــتخدام التعذيب للحصول على اعترافات المتهمين ٠

١٣١٢ تم الغاء هيئة الطائفة الداوية في مجمع فيين ٠ انتقلت أملاكهم الى الاسبتارية (ماعدا فيفرنسا وأسبانيا حيث آلت أملاكهما الى التاج) ٠ جعل فيليب خزانة الداوية جزءا من الادارة المالية الملكية ٠ تنظيمات اقتصـــادية واجتماعية جديدة ٠ خلفت التوسعات الفرنسية السريعة ولا سيما حروب فيليب الثالث وفيليب الرابع ضد انجلترا

وفلاندر مشكلة مالية حادة · لجأ فيليب الرابع الى كل وسيلة ممكنة للحصول على المال (عونات اقطاعية · ضرائب بدل الخدمة الحزبيه · مكوس الولاية على المدن · ضرائب خاصة على رجال الدين والنبـــلاء · قروض وهبات·ضرائب البيوع · خفض قيمة العملة · مهاجمة اليهود والداوية) وكل ذلك دون أن يجد للمشكلة حلا شافيا · كانت هذه الحال هى التى أدت الى ظهـــور مجلس طبقات الأمة · **مجلس طبقات الامة** جرت العادة بفرض الضرائب على النبلاء ورجال الدين فى اجتماعات لممثلى هاتين الطبقتين · وعن طريق المفاوضات بين المدن والوكلاء الملكيين صار أهل المدن يسهمون بنصيب معلوم· دعيت مجالس أقليمية دعوات كثيرة للانعقاد خلال القرن الثالث عشر · صارت دعوة مجلس طبقات الأمة بديلا عن المفاوضات الاقليمية أو المحلية دون أن يتضمن ذلك مبدأ ضرورة الموافقة أو الاشراف على الضرائب الملكية·ازداد الدخل الملكى الى عشرة أضعاف بين عهد لويس التاسع وعهد فيليب الرابع ، غير انه ترتب عـــلى ذلك ازدياد الضرائب على جميع الطبقات والاضرار بالحياة الاقتصادية واثارة غضب الرأى العام · تألفت جمعيات لمقاومـــة الضرائب وتقدمت مجالس أقليمية بقوائم للشكوى·اضطر فيليب الى دعوة مجلس طبقات الأمة مرة أخرى سنة ١٣١٤ · غير أنه لما كان أهل المدن (البرجوازية) والنبلاء لا يثق بعضهم ببعض لم يستطع المجلس أن يتخذ خطوات فعالة،ولم يحدث تطور دستورى دائم · اتسم ذلك العصر بما يأتى :

كتب بيير ديبوا كتابه الذى عنوانه « اســـــترجاع الأراضى المقدسة » (ح ١٣٠٦) ، وهو فى ظاهرة نداء للملك فيليب ليقوم بحملة صليبية لاسترداد الاراضى المقدسة من المسلمين وفى باطنه وحقيقته منهاج واسع للاصلاح فى سبيل ملكية قومية قوية· تصور ديبوا أمكان تأليف حلف أوروبى لضمان السلام عن طريق التدخل

الحربى المشترك ، والمقاطعة الاقتصاديه وفض المنازعات بالوسائل القضائية • نادى دعبوا كذلك بنظام دولى للتعليم وبالاستيلاء على أملاك الكنيسة وجعلها مؤسسات مدنية •

(يتبع)

(و) شبه جزيرة إيبريا ١٠٣٧ — ١٢٨٤

١ — إسبانيا الإسلامية

١٠٣٧ ـ ١٠٨٦ **ملوك الطوائف** امارات صغرى قامت على انقاض الخلافة الأموية مثل : بنو حمود فى مالقة (من ١٠١٦ فصاعدا) وفى الجزيرة الخضراء (من ١٠٣٩ فصاعدا) • وبنو عباد فى أشبيلية (من ١٠٣١ فصاعدا) وبنو زيرى فى غرناطة (من ١٠١٢ فصاعدا) وبنو جهور فى قرطبة (من ١٠٣١) بنوذى النون فى طليطلة (من ١٠٣٥) • العامريون فى بلنسية (من ١٠٢١) • بنو تجيب وبنو هود فى سرقسطة (١٠١٩ ، ١٠٣١) • انضوى معظم هذه الامارات تحت لواء **بنى عباد** وهم الذين دعوا المرابطين من المغرب لمساعدتهم ضد ألفونسو السادس ملك قشتالة •

١٠٥٦ ـ ١١٤٧ **المرابطون** دولة مغربية بدأ الدعوة اليها الفقيه عبد الله بن تاشفين الجزولى • استولوا على المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط • دعاهم بنو عباد الى الأندلس للمعاونة فى الدفاع عن البلاد ضد المسيحيين وانتصروا على ألفونسو السادس فى معركة الزلاقة (١٠٨٦) • ضموا اليهم أسبانيا الاسلامية عدا طليطلة وسرقسطة •

١١٣٠ ـ ١٢٦٩ **الموحدون** دولة أسسها **محمد بن تومرت** المصمودى • أباد خليفته عبد المؤمن جيش المرابطين (سنة ١١٤٤) ، ثم فتح المغرب الأقصى (سنة ١١٤٦) •

١١٤٥ ـ ١١٥٠ غزا الموحدون بلاد الأندلس واستولوا عليها ثم فتحوا بلاد الجزائر (سنة ١١٥٢) ثم تونس (سنة ١١٥٨) • لكن الملوك المسيحيين بأسبانيا هزموهم فى **وقعة العقاب** •

١٦ يولية ١٢١٢ انتهت وقعة العقاب بخروج الموحدين من الأندلس · لم يبق من المسلمين في أسبانيا سوى أمارات محلية وانفراد فيها **بنو نصر ملوك غرناطة** (١٢٣٢ – ١٤٩٢) بالمقاومة حتى اتحدت الامارات المسيحية وهزمتهم هزيمة نهائية ·

٢ – قشتالة

١٠٧٢ – ١١٠٩ **الفونسو السادس ملك قشتالة** : استولى على طليطلة من المسلمين (سنة ١١٨٥) وأقام صهره هنرى البرجندى كونتا على البرتغال (سنة ١٠٩٣) ·

١٠٨٦ فزع المسلمون من زحف الفونسو فاستدعوا **يوسف بن تاشفين** العظيم زعيم المرابطين (ت ١١٠٦)·عبر يوسف الجزيرة الخضراء (سنة ١٠٨٦) وبدأ هجوما مضادا على المسيحيين بمعاونة أمير أشبيلية وانتصر على ألفونسو في معركة الزلاقة (سنة ١٠٨٦)·لم يستطع يوسف أن يستغل هذا الانتصار إذ استدعت أحوال بلاد المغرب عودته الى افريقيا ، حتى اذا عاد مرة أخرى الى الأندلس استطاع بمبادئه الاصلاحية الصارمة أن يرفع من شأن المسلمين وأن يضمهم (ح ١٠٩١) الى امبراطوريته الافريقية العظيمة وحاضرتها مراكش · لم تلبث هذه الامبراطورية أن تفككت بعد وفاة يوسف (سنة ١١٠٦)·

استأنف ألفونسو حرب المسلمين (معركة الاسترداد) بمعاونة **للدريق دياز** صاحب بيفار الذى لقبه المسلمين بالسيد القمبياطور · كان [illegible] الفونسو بالامبراطور معنى التمجيد الشخصى أكثر منه حقيقة سياسية ·

السيد القمبياطور : فارس قشتالى خدم شانجة الثانى صاحب قشتالة ثم انتقل الى خدمة الفونسو السادس حكم عليه بالنفى (سنة١٠٨١) ثم عاد الىقشتالة مرة أخرى (١٠٨٧–١٠٨٨) وتحول منها الى خدمة ملك سرقسطة المسلم بعد أن نفى المرة الثانية· وأخيرا أصبح السيد حاكم بلنسية · خدم السيد المسلمين والمسيحيين وكان غليظ القلب أنانيا [illegible] · [illegible] هذه الصفات جعلت

الأخبار الأسطورية من هذا الرجل بطل أسبانيا القومي . كانت وفاته سنة ١٠٩٩ ولم تلبث بلنسية أن عادت للمرابطين . في خلال القرن الحادي عشر أخذ النفوذ الفرنسي ينفذ الى شبه جزيرة أيبريا وكان للكلونيين (منذ سنة ١٠٣٣) نفوذ قوي في قطلونية وقشتالة وارجون فشدوا من أزر النفوذ الفرنسي وبعثوا النشاط في الاصلاح الكنسي وحرب المسلمين (حركة الاسترداد). يتردد ذلك كله في القصيدة التي عنوانها أنشودة السيد (ح ١١٤٠) حيث تتضح العناصر الفرنسية في حوليات ملحمة السيد (استمرت حتى القرن ١٥ م) .

١١٢٦ ـ ١١٥٧ **ألفونسو السابع** تتوج امبراطورا (سنة ١١٣٥) على أساس تفوقه العسكري واحساسه العميق بمساواته غيره من الملوك ولاسيما أباطرة الدولة الرومانية المقدسة. الانغماس في الترف أفسد المرابطين . وقيام دولة منافسيهم الموحدين في افريقيا (ح١١٢٥٠) مهد لاستئناف ألفونسو السابع حرب المسلمين (١١٤٤ ـ ١١٤٧) بالقيام بإغارات واسعة في بلاد الاندلس..جاء الموحدون من المغرب (سنة ١١٤٦) وأعادوا المسلمين وحدتهم مرة أخرى (سنة ١١٧٢) وأصبحت بلاد الأندلس اقليما في امبراطوريتهم ، وأصبح نفوذ العرب معدوما بالقياس الى نفوذ البربر . أعقبت وفاة ألفونسو سنوات وصاية وأزمة اختلاف على العرش مدتها ثماني سنوات خرج منها ولده ألفونسو الثامن صاحب السيطرة على البلاد .

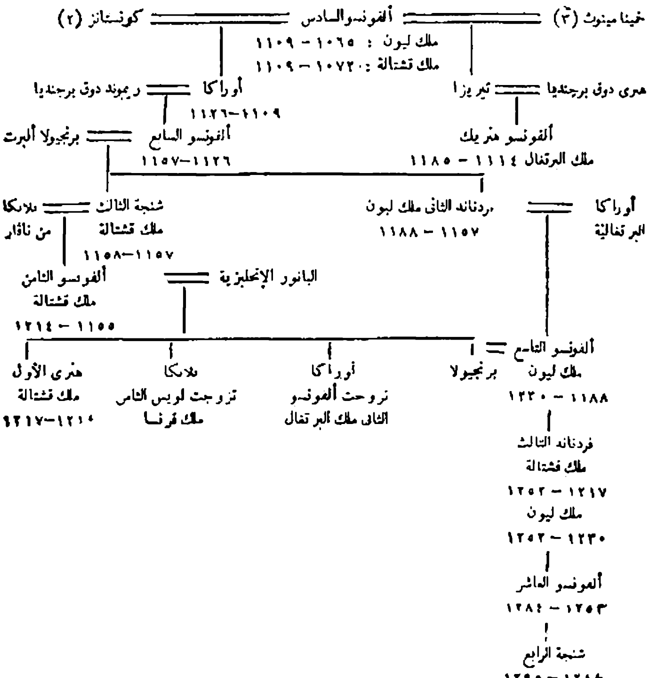
١١٥٨ ـ ١٢١٤ **ألفونسو الثامن** بعد سلسلة من الهجمات الناجحة ضد المسلمين انهزم ألفونسو الثامن هزيمة ساحقة في معركة الأرك (سنة ١١٩٥) على يد الموحدين وهم وقتذاك في أوج قوتهم . انتهزت ليون ونبرة (نفار) هذه الفرصة فغزتا قشتالة لكن الفونسو انتصر عليهما . استطاع الفونسو بمعاونة البابا انوسنت الثالث ورجال الدين أن يعد العدة لهجوم متحد عام على المسلمين وانتهى هذا الهجوم بأعظم نصر في حركة الاسترداد في **وقعة العقاب**

(١٢١٢) وأعقبه اضمحلال سلطات الموحدين فى الأندلس والمغرب فضلا عن انتشار الشقاق بين صفوف المسيحيين .

١١٧٩ **استقلال البرتغال** : اعترف البابا اسكندر الثالث باستقلال البرتغال وباللقب الملكى لحاكمها .

١٢١٧ ـ ١٢٥٢ **أنهى فردناند الثالث** الحرب الداخلية فى قشتالة وهاجم المسلمين فى الوادى الكبير واستولى على قرطبة (سنة ١٢٣٦) وأشبيلية (سنة ١٢٤٨) .

ـ ملوك ليون وقشتالة ـ



استنجد سلطان الموحدين بالملك فرديناند الثالث فأمده بنجدة وحصل مقابل ذلك على سلسلة من الحصـــون الافريقية وعلى اذن ببناء كنيسة فى مراكش · مانت مشروعات فتح بلاد المغرب بموته · بعد الاستيلاء على جيان (سنة ١٢٤٦) سمح فرديناند الثالث لاميرها بالبقاء فى غرناطة تابعا له وهى آخر قلاع المسلمين · نتج عن الحروب الخاطفة الطويلة التى شهدتها قشتالة أن فسدت أحوال الأراضى الزراعية وغدا الناس يكرهون الزراعـة وتركزوا فى المدن · أدى هذا الى فقر الزراعة القشتالية والى ازدياد نفوذ المجالس البلدية فى حياة قشتالة فى العصور الوسطى · كما أدى الى نشأة طبقة من المحاربين ، وانعزال الثقافة الأسبانية عن التيارات الفكرية فى أوروبا · لم يكن المسلمون عموما مكروهين ولم يكن التزاوج بين المسلمين والمسيحيين قليلا حتى القرن الثالث عشر · لكن الدعوة الى حرب المسلمين (حركة الاسترداد) على أنها حرب صليبية ، فضلا عن الدعاية البابوية ، مهـدت أذهـان الاسبان لفورة من التعصب وعدم التسامح ، وهى الفورة التى بدأت منذ النصف الثانى من القرن الخامس عشر ·

تولد عن حركة الاسترداد المسيحية ثلاث هيئـــات حربية وطنية كبرى وهى هيئات نشــــأت حسب نظم الربط الاسلامية للدفاع عن الأطـــراف ونظم الهيئات الصليبية ولاسيما الداوية التى قامت وقتذاك فى أسبانيا · اتخذ بعض أعضاء هذه الهيئات الوطنية حياة الرهبانية أخذ راهبان بنديكتيان (سنة ١١٥٨) على عاتقيهما مهمة الدفاع عن كالاترابا (حينما تخلى الداوية عنها) · نشأت **طائفة كالاترابا** واعترف بها البابا (سنة ١١٦٤) · نشأت هيئة **طائفة سانتياجو** (سنة ١١٧١) · وكانت هذه الهيئة أكبر الهيئات وأغناها · نشأت **هيئة القنطرة** (ح · سنة ١١٥٦) وهى فرع من هيئة كالاترابا وهى أشد هذه الهيئات فى صبغتها الدينية · غدت هذه الهيئات حافلة بأعداد ضخمة ح سنة ١٤٩٣ (فبلغت عدة هيئة سنتياجو

٧٠٠ ألف بين أعضاء وأتباع وبلغ دخلها السنوى ما يقرب من مليون دولار بالتقدير الحالى) ٠

وفى السنوات التالية لسنة ١٢٥٢ لم يعد الخوف من المسلمين مسألة مسيطرة على السياسة الايبيرية وتحول النبلاء عن مهاجمة المسلمين الى مهاجمة الملكية ٠ انفرد النزاع بين التاج والاقطاعيين (وهو ما حدث نظائره فى عامة أوروبا) بعمق التدهور الحكومى الذى نشأ عن ذلك النزاع ووضحت العناصر الجديدة فى الموقف السياسى فى العهد التالى ٠

١٢٥٢ ــ ١٢٨٤ **الفونسو العاشر (العالم)** ، وهو ملك متنوع المعرفة بارز فى علم الفلك (زيج الفونسو) ٠ شاعر ومؤرخ ٠ مشجع للعلوم ٠ قانونى شهير ومشرع متفان فى المثالية الرومانية للملكية المركزية المستبدة ، غير أنه كان ملكا مترددا لا خير فيه ٠ ترتب على سياسة الاغداق على النبلاء دون حساب (١٢٧١) اجتنابا للحرب الأهلية أن احتلت الارستوقراطية مكانة لم يكن من السهل انزالها عنها حتى عهد فردناند وايزابلا ٠ نتج عن سياسة خفض قيمة العملة لتخفيف الفقر عدة أزمات اقتصادية ، وذهبت هباء سياسة الحرب تارة والسلم تارة أخرى قبالة غرناطة التابعة له ، كما ذهبت هباء حروبه ضد أرجون ٠ غير أن الفونسو استرد مملكة مرسية (سنة ١٢٦٦) بمعونة جيمس الأول ملك أرجون ثم ضمت الى قشتالة ٠

وفى ميدان السياسة الخارجية تحول الفونسو عن السياسة الأسبانية الضيقة وعقد سلسلة من المحالفات وحاول أن يجعل لقشتالة مكانة هامة فى السياسة الأوروبية ٠

١٢٦٣ ــ ١٢٦٧ نتج عن الجهود التى بذلت لتسوية الحدود مع البرتغال لمصلحة قشتالة أن خسرت قشتالة بعض الأراضى فى الغرب ٠ بدأ ألفونسو محاولات استرداد البرتغال وانتهت هذه المحاولات بالنجاح فى عهد فيليب الثانى (سنة ١٥٨٠) ٠ جدد ألفونسو المطالبة بقسقونيا الانجليزية

(سنة ١٥٥٣) ، ثم عدل عن ذلك (سنة١٢٥٤) وحارب مع فرنسا حربا متقطعة. ظل ألفونسو عشرين عاما يعمل على الفوز بتاج الامبراطورية الرومانية المقدسة (رغم معارضة البابا والرأى العام) وخاب أمله فى ذلك مرتين (سنة ١٢٥٧ و ١٢٧٣) . أدت وفاة فردناند أكبر أنجال الفونسو ، سنة ١٢٧٥) الى نزاع مرير حول وراثة العرش بتدبير شانجة بن ألفونسو .

٣ — برشلونةوقطلونية

أسس شارلمان **اقليم العواصم الأسبانية** بعد فتح قطلونية (٧٨٥–٨١١) صارت كونتية برشلونة (التى تأسست سنة ٨١٧) اقليما مستقلا منذ القرن التاسع. غدا كونتات برشلونة منذ القرن الثانى عشر أصحاب ممتلكات واسعة شمالى جبال البرانس (ولا سيما فى بروفانس) وأضافوا اليها لعدة سنين (١١١٤–١١١٥) جزيرتى ما يورقه وايفيزا ثم طركونة .

١١٣٧ **اتحاد قطلونية وأرجون** كان ذلك الاتحاد الذى بدأ فى عهد ريموند برنجير الرابع صاحب قطلونية من الحوادث الفاصلة فى تاريخ أسبانيا ، اذ نتج عن ذلك دولة قوية مطلة على البحر . انتظمت بلاد قطلونية على سردانيا وقسما كبيرا من بروفانس وغيرها ، وأضيفت اليها فيما بعد روسيون سنة (١١٧٢) ومونبلييه (خاضعة للفرنسيين منذ سنة ١٢٠٤) وأقاليم فوا ونيم وبيزييه (١١٦٢ – ١١٩٦) .

١٢١٣ **معركة موريه** أرجعت هذه المعركة قطلونية مرة أخرى الى دائرة السياسة الاسبانية الضيقة .

بدأت **برشلونة** تتاجر فى الرقيق على نطاق واسع فى القرن الثالث عشر وأفادت فى ذلك من مهارة بحارتها ومن وجود رأس المال (وأغلبه يهودى) ومن سابق خبرة الايطاليين فى تلك التجارة . أمد توسع أرغونة فى البحر

الابيض المتوسط (صقلية وأرخبيل اليونان) كونتي برشلونة بفرص جديدة للتجارة وجعلها من أكثر موانى البحر الابيض المتوسط نشاطا ٠

رامون لون (١٢٣٢ ـ ١٣١٥) ٠ كان أعظم علماء قطلونية العصور الوسطى وهو شاعر ناظم بلغته المحلية وكاتب قصص ومبشر ومتصوف ومعلم ومصلح ومنطيق ورحالة ورياضي ٠

٤ ــ نافار (نبرة)

حصلت نافار على الاستقلال عن الحكم الكارولنجي في القرن التاسع ، ثم صارت وريثة حقوق الكارولنجيين في أرجون وضمت نبرة هذا الاقليم اليها في القرن العاشر الميلادى ٠

حصل شانجة الكبير (٩٧٠ ـ ١٠٣٥) على عرش قشتالة واستولى على أغلب ليون ، ووحد ممالك شبه جزيرة أيبريا لعدة سنين أوصى شانجة بأرجون لولده رامبرو (ت ١٠٦٣) ، وبذلك انتهت الوحدة ٠ بعد وفاة **ألفونسو المحارب** (١١٠٤ ـ ١١٣٤) ٠ عادت نافار الى بيتها المالك القديم حتى انتقلت الى الحكم الفرنسي (١٢٣٤) وظلت كذلك مدة قرنين ٠

٥ ــ أرجون

بدأت أرجون كونتية في حوض أرجون تحت الحكم الكارولنجي ثم انفصلت عن الحكم الكارولنجي ٠ منذ منتصف القرن التاسع انتقلت الى نافار واستقلت أخيرا في زمن رامبرو (ت ١٠٦٣) ٠ تتصف السنوات الممتدة من ١٠٦٣ الى ١١٣٤ بالاضطرابات والمؤامرات مع احراز بعض النصر على المسلمين فضلا عن ضم نافار (١٠٧٦)٠

١١٠٤ ـ ١١٣٤ ألفونسو الأول (المحارب) تقدم هذا الملك صوب نهر

ملوك نافار وارجون وبرشلونة

مايور القشتالية
ملوك أرجون

شنجة الكبير
صاحب نافار
١٠٣٢-١٠٠٠

راملرو الأول
ملك أرجون
١٠٦٣-١٠٣٥

غرسية ملك نافار
١٠٥٤-١٠٣٥
ملوك نافار

اسطفانيا البرشلونية

شانجة راميريث
ملك أرجون ١٠٦٣ - ١٠٩٤
ملك نافار ١٠٧٦ - ١٠٩٤

رامون
راميرو

شانجة الخامس
ملك نافار
١٠٧٦-١٠٥٤

راميرو الثانى
١١٣٧-١١٣٤

ألفونسو الأول
ملك أرجون ونافار
١١٣٤ - ١١٠٤

بدرو الأول
ملك أرجون ونافار
١١٠١ - ١٠٩٤

غرسية راميريث
ملك نافار
١١٥٠-١١٣٤

شنجة السابع
ملك نافار
١١٩٤-١١٥٠

بترونيلا
ملكة أرجون
١١٦٢-١١٣٧

رامون برنجير الرابع
كونت برشلونه
١١٦٢ - ١١٣١

شنجة الثامن
ملك نافار
١٢٣٤-١١٩٤

بلانكا

تيوبولد
صاحب
شامبان

ألفونسو الثانى
ملك أرجون
١١٩٦ - ١١٦٢

تيوبالدو الأول
ملك نافار
١٢٥٣ - ١٢٣٤

بدرو الثانى
ملك أرجون
١٢١٣ - ١١٩٦

هنرى الأول
ملك نافار
١٢٧٤-١٢٧٠

جيمس الأول
ملك أرجون
١٢٧٦ - ١٢١٣

تيوبالدو الثانى
ملك نافار
١٢٧٠ - ١٢٥٣

خوانا الأولى
ملكة نافار
١٣٠٥-١٢٧٤

بدرو الثالث
١٢٨٥ - ١٢٧٦

أيبرز واستولى على سرقسطه (سنة ١١١٨) وامتدت إغارته الى ساحل البحر الابيض · لما توفي ألفونسو اختارت أرجون أخاه **راميرو** وهو فى أصله راهب ولكنه خرج عن عزلة الرهبانية منذ سنوات سابقة وتزوج وأنجب بنتا اسمها بترونيلا ، تزوجت هذه الابنة من ريموند برنجير الرابع كونت قطالونيا (١١٣١–١١٦٢) · عاد راميرو الى الدير (١١٣٧) ، وترك بترونيلا وأملاكها تحت وصاية زوجها وبذلك انحلت مشكلة الوراثة ، كان اتحاد أرجون وقطلونية حدثا هاما فى التاريخ الاسبانى ·

بعد هذا الاتحاد انصرفت جهود ملوك أرجون الى شئون أسبانيا فتركوا بروفانس تذهب عنهم وبعد وفاة الفونسو الثانى (١١٦٢–١١٩٦) انتقلت بروفانس الى ابنه ألفونسو الذى ظل تابعا اسما لأخيه بطرس الثانى (١١٩٦ – ١٢١٣) لكنها انفصلت عن مملكة أرجون الى الأبد · حاول ألفونسو أن يباعد بين بروفانس وهرطقة الألبيجنيين غير أن ريموند كونت تولوز وهو من أنصار هذه الهرطقة ، عمل على كسب بطرس الثانى الى جانبه · ذهب بطرس الى روما (١٢٠٤) لكى يتوجه البابا ملكا وأعلن نفسه تابعا للبابوية · قام بدور عظيم فى معركة العقاب لكنه اضطر بسبب فظائع حرب الألبيجنيين والحاح أتباعه الى محاربة سيمون دى مونتفورت فى وقعة موريه حيث خر صريعا فى الميدان ·

١٢١٣ كانت **وقعة موريه** خاتمة نهائية لمصالح الأرجونيين شمال جبال البرانس ·

١٢٥٨ **بموجب معاهدة كوربى** نزل ملك فرنسا عن حقوقه فى برشلونة وأورجل وسردانيا وروسيون ونزلت أرجون لفرنسا عن كركاسون وفوا وبيزييه ونيم وناربون وتولوز · انتقلت جميع حقوق أرجون فى بروفانس الى مرجريت زوجة لويس التاسع ملك فرنسا · تزوج فيليب ابن لويس التاسع من ايزابلا ابنة جيمس الأول ملك أرجون ·

١٢١٣ – ١٢٧٦ جيمس الأول (الفاتح) : بعد مظاهر الضعف

والفوضى التى شاعت مدة الوصاية عليه لصغر سنه ، برهن جيمس على أنه من أعظم جنود العصور الوسطى. استولى على بلنسية بعــد حملات متكررة (١٢٣٣ ــ ١٢٤٥) كما استولى على مملكة مرسية لحساب مملكة قشتالة (١٢٦٦) وخلص الاطراف الارجونيـــة من أغارات المسلمين . حاول جيمس أن يسيطر كذلك على تلمسان وبجاية فى شمال أفريقية حيث ثبتت أقدامه (فى تونس) واستولى على جزر البليار (١٢٢٩ــ١٢٣٥) رغم معارضــة نبلاء أرجـــون على حين أيده أتبـــاعه القطالونيون الفرنسيون وبذلك خطا الخطوة الأولى نحو تكوين امبراطورية أرجونية فى البحر الأبيض المتوسط.

(**الحضارة الأسبانية**) تحكمت مؤثرات خارجية فى الحضارة الأسبانية الى حد كبير فى العصور الوسطى .

العمارة : ١ ــ كشفت العمائر التى ترجع الى ما قبل الطراز الرومانسكى عن عناصر قوطية كارولنجية فارسية بيزنطية اسلامية .

٢ ــ تدل **العمارة الرومانسكية** على تأثرها بوجـة خاص بعمائر أوفرن ولانجدوك (كنيسة شانت ياقب الثانية) .

٣ ــ اتسمت **العمارة القوطية** بعناصر قوية مستمدة من الطراز البرجندى الذى جلبه الكلونيون . بلغ الفن القوطى أوجه على يد السسترشيانيين(كاتدرائية طليطلة حول سنة ١٢٣٠ ، وبرغش سنة ١١٢٦ وليون حـول سنة ١٢٣٠).أما الفن القوطى القطلونى فيدل على تأثيرات ألمانية (كاتدرائية برشلونة سنة ١٢٩٨ وجيرونا سنة ١٣١٢) ، كما يدل الفن القوطى الأسبانى المتأخر على تأثيرات فرنسية وألمانية وفلمنكية (كاتدرائية أشبيلية التى بدأ بناؤها سنة ١٤٠١ ، الأبراج العزبيــــة فى كاتدرائية برغش سنة ١٤٤٢) .

٤ ــ **العمارة الاسلامية** كان لها تطورها الخاص ومن طرازها المسجد الجامع بقرطبة (تم سنة ١١١٨) وقصر

اشبيلية (ح ١١٨١) وقصر الحمراء (غالبا من القرن الرابع عشر)٠بناء جامعات بلنسية (١٢٠٩)٠وشلمنقة٠

٦ – البرتغال حتى سنة ١٢٧٩

استولى **فردناند الكبير** من المسلمين على أغلب بلاد البرتغال الحالية وهو ملك ليون وقشتاله ٠ جعل فردیناند هذا الاقليأ كونتيه عاصمتها كوامبرا ٠

١٠٩٣ – ١١١٢ **هنرى البرجندى** ، وهو حفيد روبرت ملك فرنسا ، جاء الى أسبانيا مع بعض الفرسان المغامرين لحروب المسلمين ٠ فى مقابل ذلك منحه ملك قشتالة بلاد البرتغال وزوجه بابنته غير الشرعية تيريزا ٠ كان هنرى صليبيا مغامرا لا يستقر على حال ويبدو أنه كان يرمى الى تأسيس دولة بقشتالة ٠

١١١٢ – ١١٨٥ **أفونسو هنريك** مؤسس الملكية البرتغالية وبيت برجنديا فى البرتغال ٠ كان فى الثالثة عند وفاة أبيه فقامت أمه تيريزا بالوصاية عليه ولم تلبث أن تورطت فى نزاع ضد جلليقية وقشتالة ، وقبلت السيطرة القشتالية عليها بعد هزيمتها على يد قشتالة ٠

١١٢٨ باشر أفونسو سلطانه فنقض اتفاقية السيطرة القسنالية وهزم الاسبانيين وأرسل أمه الى المنفى ٠

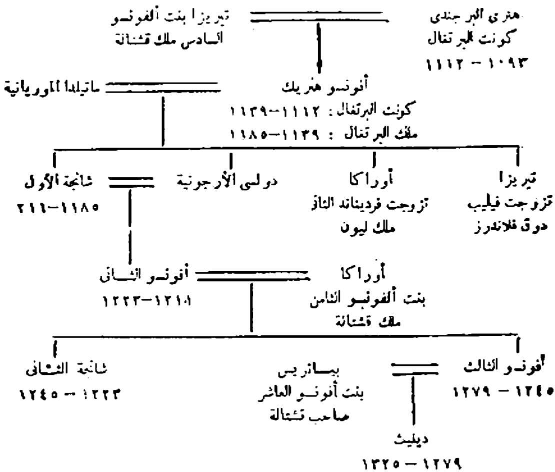
١١٣٩ كان **أفونسو** من أشهر فرسان عصره ، استهل حكمه بسلسلة طويلة من الحروب ضد المسلمين حتى انتصر عليهم فى وقعة أوريك ٠

١١٤٣ أعلن مجلس الكوريتس **أفونسو ملكا** ، عمل البابا على عقد **معاهدة زامورة** بين البرتغال وقشتالة ٠واعترفت قشتالة باستقلال البرتغال ، واعترفت البرتغال بسيادة البابا ٠

١١٤٧ استولى البرتغاليون على لشبونة وجعلوا حدودهم عند نهر تاجة ٠

١١٦٩ أدت حروب أخرى ضد قشتالة الى هجوم أفونسو على بطليوس انهزم أفونسو ووقع أسيرا ثم أطلق سراحه ٠

ملوك البرتغـــال
البيت البرجندى



١١٨٥ ـ ١٢١١ **شانجة الأول** : ابن أفونسو هنريك · اتسم عهده بتطور المدن وقيام هيئات حربية من الفرسان · جهد شانجة فى تنظيم أحوال المستعمرين فى مختلف البلاد التى استولى عليها بعد حروب طويلة ضد المسلمين ·

١٢١١ ـ ١٢٢٣ **أفونسو الثانى** : كان عهده بداية النزاع الملكى ضد رجال الدين وهو النزاع الذى أدى الى تدخل البابا واضطراب موقف النبلاء من الملكية ·

١٢٢٣ ـ ١٢٤٥ **شانجة الثانى** نتج عن مشاكله مع رجال الدين والنبلاء عزله أخيرا على يد البابا ، ومنح البابا التاج لاخى شانجة :

١٢٤٥ ـ ١٢٧٩ **أفونسو الثالث** · وكان كونت بولونيا وحقوقه فى العرش ضعيفة · وكان أكثر اعتماده على مجلس الكورتيس الذى دخله ممثلو العامة للمرة الأولى وانتهت الحرب ضد قشتالة بصلح سنة ١٢٥٣ ·

٢ — أوربا الشرقية

(أ) السلافيون

السلافيون ، وهذه الشعب الثلاث هى (١) السلافيون الأوروبية) ، وسماهم المؤلفون الرومانيون واليونانيون فى القرنين الأول والثانى الميلادى باسم الونديين ، سكان الأراضى الممتدة شرقا وراء نهر فستولا · ويتفق معظم الباحثين الحديثين على أن الموطن الاصلى للسلافيين هو الاقليم الممتد بين الجنوب الشرقى من نهر فستولا والشمال الشرقى من جبال الكوبات ، وهو اقليم أعالى أحواض أنهار بوج وبريبت ودنيستر · ثم انتشر السلافيون فى جميع الجهات الجغرافية الأربع فى القرون المسيحيه الأولى ، وغدوا فى القرن السادس الميلادى ثلاث شعب رئيسية منفصلة بعضها عن بعض ، وأطلق المؤلفون القوطيون والبيزنطيون عليها جميعا اسم السلافيين ، وهذه الشعب الثلاث هى (١) السلافيون الغربيون ، وهم البولنديون والتشيكيون والسلوفاكيون والمورافيون فى العصر الحاضر ، (٢) السلافيون الجنوبيون ، وهم البلغاريون والصربيون والكرواتيون والسلوفينيون فى العصر الحاضر (٣) السلافيون الشرقيون ، وهم الروسيون (الذين تفرعوا فيما بعد الى أهل روسيا العظمى ، وأهل روسيا الصغرى (أوكرانيون) ، وأهل روسيا البيضاء) · غير أن بعض النظريات الحديثة تصر على القول بأن المواطن السلافية الأصلية امتدت جنوبا وغربا الى ما وراء الاقليم الذى تقدمت الاشارة الى تحديده ، ولذا تقلل هذه النظريات الحديثة من أهمية الهجرات السلافية المتأخرة ·

ويقرب من السلافيين قرابة متينة شعب اللتوانيين الذين يكونون مع اللتيين والبروسيين الأقدمين مجموعة الفرع البلطى من شجرة الأمم الهندوربية · وسكنت هذه المجموعة اقليم السواحل المحيطة بالجنوب الشرقى من البحر البلطى ، بين مدينة ممل واستونيا الحالية ·

(ب) بوهيمياومورافيا حتى ١٣٠٦

أول محاولة عرفها التاريخ فى سبيل بنـــاء دولة سلافية هى التى قام عليها :

٦٢٣ ـ ٦٥٨ **سامو** ، ويبدو أنه كان تاجرا من بلاد الفرنجة يتنقل في أوربا الوسطى • ولعله انتهز فرصة الهزيمة التى أنزلها البيزنطيون بالآفاريين سنة ٦٢٦م فاستطاع توحيـــد التشيكيين وبعض الونديين ، ونجح فى الحاق الهزيمة لا بالآفاريين فحسب ، بل فى دفع الفرنجة وملـكهم داجوبرت (سنة ٦٣١م) • غير أن القبائل التى تكونت منها هذه الدولة تفككت •

٨٧٠ ـ ٨٩٤ بوفاة سامو • ثم نجح أمير مورافى اسمه **سفيا توبلوك** أن يوحد تحت سلطانه اقاليم مورافيا وبوهيميا وكذلك سلوفاكيا الحالية ، واستطاع أن يقف في وجه الاغارات الجرمانية على بلاده • وفى مدة حكم هذا الأمير اعتنق السلافيون الغربيون الديانة المسيحية الارثوذكسية على ايدى المبشرين البيزنطيين **كيرليس ومثيوديوس** (اللذين توفيا سنة ٨٨٥ فى مورافيا) • ثم أخذ رجال الدين من الجرمانيين يضاعفون جهودهم أواخر هذا القرن حتى أدخلوا بوهيميا ومورافيا فى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية ، وبذا أمسوا تبعية السلافيين الغربيين لروما•

٩٠٦ في هذه السنة تهدمت **مملكة مورافيا** بسبب هزيمة حلت بها على يد المجريين •

٩٢٩ فى هذه السنة **توفى القديس ونسيلاس** ، وهو من أسرة برميسل التى ظهرت فى معترك أواخر القرن التاسـع الميلادى فى مورافيا • وكانت وفاته قتيلا على يد أخيـه الصغير الذى تزعم حركة المقاومة الوثنية ضد المسيحية•

٩٢٩ ـ ٩٦٧ واعتلى عرش مورافيا **بولسلاف الأول** ، ويبدو أنه ظل يحارب حربا متصلة ضد اعتـداءات الجرمانيين ، حتى اضطر (سنة ٩٥٠) الى قبول السيادة الجرمانية • على أنه استطاع أن يمد أطراف مملكته شرقا بحيث اشتملت

على موارفيا وجزء من سلوفاكيا وجزء من سيليزيا ، ومدينة كراكاو . ثم انه يبدو كذلك أن هذا الملك استطاع أن يقيم سلطانا ملكيا قويا على رؤساء القبائل ، كما يبدو أن ابنه :

٩٦٧ - ٩٩٩ **بولسلاف الثاني** سار على نهجه ، وانه ساعد على نصرة المسيحية نهائيا (بتأسيس أسقفية براج سنة ٩٧٣م) . واشترك المبشرون من بوهيميا في نشر المسيحية في بلاد المجر وبولنده .

وامتلأت سنوات القرنين الحادى عشر والثانى عشر بالمنازعات الأسرية المتكررة بين أبناء بيت برمسيل من ناحية ، ومختلف المدعيين بالحق في العرش من ناحية أخرى ، وعكف أولئك المدعون على الاستنجاد ببولندة والأباطرة الألمانيين .

٩٩٩ - ١٠٠٠ وانتهز **بولسلاف الشجاع ملك بولندة** فرصة الفوضى الضاربة في بوهيميا للاستيلاء على سيليزيا وموارفيا وكراكاو ، فصار دوقا على بوهيميا سنة ١٠٠٣ ، ولكنه أخرج منها في السنة التالية على أيدى جيش ألمانى . وأعقب ذلك مرحلة أخرى من الاضطراب .

١٠٣١ الذى لم يقع فيه من الحوادث سوى استعادة مورافيا وبقائها منذئذ مرتبطة ببوهيميا .

١٠٣٤ - ١٠٥٥ ثم جاء **برتسلاف الأول** (المعروف باسم المستعيد) فاستعاد سيليزيا ، واستولى على كراكاو (١٠٣٩) ، وحكم بولندة مدة ، بعد أن دخلت في دور الانحلال .

١٠٤١ وهال **الامبراطور هنرى الثالث** امتداد سيطرة بوهيميا ، فأغار عليها وزحف على براج . ولذا وافق برتسلاف على النزول عن فتوحه في بولندة ، ورضى بدفع جزية سنوية للامبراطور .

١٠٥٥ - ١٠٦١ أما **سبتنيف** ، وهو ابن برتسلاف ، فلم يقع في عهده ما يستحق ذكرا .

١٠٦١ - ١٠٩٢ وأما **فراستلاف الثانى** فهو الذى دأب مدة حكمه على

مساعدة الامبراطور هنرى الرابع فى أثناء نضاله مع البابوية واشترك فى حملاته الايطالية وكافأه الامبراطور على ذلك بتاج الملك (١٠٨٦) مكافأة شخصية ٠

١٠٩٢ ـ ١١١٠ **برتسلاف الثانى**

١١١١ ـ ١١٢٥ **فلادسلاف الأول** ٠

١١٢٥ ـ ١١٤٠ **سوبسلاف الأول** ٠

١١٤٠ ـ ١١٧٣ **فلادسلاف الثانى** ٠ سار هذا الملك على نهج أسلافه،فانضم الى جانب الأباطرة الألمانيين معظم الأحيان وكافأه فردريك باربروسا (١١٥٦) بلقب ملكى وراثى فى أسرته جزاء مساعداته ضد المدن الايطالية ٠

١١٧٣ ـ ١١٩٧ ثم حلت بالبلاد سنوات أخرى من المنازعات الأسرية ، وتولى الحكم فى هذه السنوات ما لايقل عن عشرة ملوك ٠

١١٩٧ ـ ١٢٣٠ **أتوكار الأول** انتهز هذا الملك فرصة التنازع على العرش الامبراطورى فى ألمانيا ، وهو التنازع الذى أخذ يعمل فى جسم الامبراطورية الألمـانية ، واستطاع ، بميله حينا الى جانب وحينا الى جانب آخر ، أن يجعل ملك بوهيميا (وهو أحـد الناخبين الامبراطوريين منذ أوائل القـرن الثانى عشر الميلادى) أحد القـوى الحاسمة فى الشئون الألمانية ٠ ومن ناحية أخرى أدى نزاع هذا الملك مع رجال الدين (١٢١٤ ـ ١٢٢١) الى استقلال الكنيسة عن الدولة استقلالا يكاد يكون تاما ٠

١٢١٢ فى هذه السنة أصدر الامبراطور **فردريك الثانى المرسوم الذهبى** الذى منـح نبـلاء بوهيميا الحق فى اختيـار ملوكهم ٠

١٢٣٠ ـ ١٢٥٣ **ونسلاس (فاكلاف) الأول** امتلأ عهد هذا الملك بحركة هجرة ألمانية الى بوهيميا على مقياس واسع ، بتشجيع من الملك نفسه ، لمقاومة نفـوذ طبقة النبلاء ٠ وهاجر الألمانيون الى بوهيميا منذ زمن طويل قبل ذلك (ومعظمهم من رجال الدين والنبلاء) غير أنهم أخذوا يعملون منـذ هذه الهجرة الكبرى فى تحويل الأراضى الغابية الى أراض

زراعية ، وفي بناء المدن التي ما لبثت أن صارت مستقلة بشئونها الداخلية ، خاضعه لقوانين (ماجدبرج) الالمانية.

١٢٤٧ ـ ١٢٥٠ في هذه السنوات ثار النبلاء ضد الملك ، وربما كان ذلك احتجاجا على ما أظهره الملك من ميل نحو الالمانيين .

١٢٥١ في هذه السنة انتخبت الأراضي النمسوية أوتوكار بن ونسلاس دوقا عليها ، وذلك بعد وفاة آخر دوقاتها من أسرة بابنبرج .

١٢٥٣ ـ ١٢٧٨ وافق عهد الملك **أوتوكار الثاني** (العظيم) أقصى مابلغته دولة بوهيميا من اتساع ، واتسم هذا العهد برخاء عظيم (نتيجة كشف مناجم للفضة ، وهي المناجم التي جعلت بوهيميا من أغنى البلاد لأواخر العصور الوسطى) .

١٢٥٥ في هذه السنة قام أوتوكار بحملة حربية ناجحة لمساعدة هيئة الفرسان التيوتونيين ضـد أعدائهم البروسـيين الوثنيين .

١٢٦٠ وهزم أوتوكار المجريين في هذه السنة واستولى منهم على أقليم استيريا .

١٢٦٧ غير أن حملة شمالية ضد الليتوانيين لم تأت بنتيجة ، وهي الثانية من نوعها على يد أوتوكار .

١٢٦٩ انتهز أوتوكار فترة شغور منصب الامبراطورية الألمانية، ومد سلطانه الى أقاليم كارنتينا وكارنيولا واستريا .

١٢٧٣ تم انتخاب **رودلف هابسبرج** امبراطورا ورفض أوتوكار الاعتراف بهذا الانتخاب . ولذا أعلن مجلس رجنز برج (١٢٧٤) عدم شرعية جميع ممتلكاته . ثم هاجم الامبراطور أوتوكار ، وسـاعده على ذلك نبلاء بوهيميا ، واضطر أوتوكار الى النزول عن جميع ممتلكاته ما عدا بوهيميا ومورافيا ، مع الاعتراف بسيادة الامبراطور رودلف على هذين الاقليمين .

١٢٧٨ ثم نشبت حرب جديدة بين رودلف وأوتوكار ، وانهـزم أوتوكار هزيمة فاصلة عند **مارخفلد** (٢٦ أغسطس) ، ومات قتيلا .

١٢٧٨ ـ ١٣٠٥ تولى **ونسلاس الثانى** عرش بوهيميا ، وهو فى السابعة من عمره ، وقام فى الوصاية عليه أتو دوق براندنبرج ٠

١٢٩٠ تم انتخاب ونسلاس وتتويجه ملكا على بولندا ٠

١٣٠١ وتم انتخاب ابنه ونسلاس ملكا على بلاد المجر ، (حكم فيها حتى سنة ١٣٠٤) ٠

١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ ثم نزل **ونسلاس الثالث** عن أحقيته فى عرش بلاد المجر ، واغتيل وهو فى طريقه الى بولنده ، لاخماد ثورة اشعلها النبلاء بها ٠ **خاتمة اسرة برمسيل** ٠

(يتبع)

(جـ) بولندة حتى سنة ١٣٠٥

ظهرت دولة بولندة فى القرن العاشر الميلادى ، نتيجة توحيد ست قبائل سلافية بزعامة قبيلة **بولانى** ، التى حكمها أبناء أسرة شبه أسطورة ، وهى **أسرة بياست** ٠ واضطر البولنديون منذ أول ظهورهم الى محاربة الاعتداءات الألمانية من ناحية الغرب ، والبروسيين من ناحية الشمال ، والبوهيميين من ناحية الجنوب ، والمجريين من ناحية الجنوب كذلك ٠

ح ٩٦٠ ـ ٩٩٢ وأول ملوك بولنده التاريخيين **ميزكو الأول** ، وهو من أسرة بياست ٠ واستولى هذا الملك على الأراضى الواقعة بين نهر أودر ونهر فارته ، ولكنه انهزم على يد دوق جيرو ، واضطر الى الاعتراف بالسيادة الألمانية (٩٧٣) ٠

٩٦٦ اعتنق ميزكو الديانة المسيحية على يد مبشرين من بوهيميا طواعية ، فيما يبدو ، لأسباب سياسية ، وهى تجريد الألمانيين من أية حجة لاعتداءاتهم ٠ وأدى اعتناق بولندة للمسيحية اللاتينية الى ارتباطها ، مثل بوهيميا وبلاد المجر ، بثقافة غرب أوربا ٠

٩٩٢ ـ ١٠٢٥ اعتلى **بولسلاف الأول** (الشجاع) عرش بولندة وعمره خمس وعشرون سنة ، وهو المؤسس الحقيقى لدولة بولندة ٠ ومع ما غلب على هذا الملك بعض الأحيان من غدر وقسوة ، فهو الذى بنى هيئة عسكرية متينة ،

ووضع أساس جهاز للادارة ، وعين حكاما للأقاليم بيدهم سلطات مدنية وعسكرية ، ونظم شئون الكنيسة ، وشجع على قيام الأديرة البنيدكتية ، وهكذا • وهدف هذا الملك سياسيا فيما يبدو الى توحيد السلافيين الغربيين تحت حكمه ، ولذا استولى على بومرانيا الشرقية ، ووصل الى سواحل البحر البلطى (٩٩٢ - ٩٩٤) وضم سليزيا ومورافيا وكراكاو الى مملكته (٩٩٩) ، وأغوى الامبراطور أتو الثالث بتأسيس أسقفية رئيسية فى نسن (١٠٠٠)• وانتهز بولسلاف ما أعقب وفاة الامبراطور أتو من اضطراب فى ألمانيا ، فاحتل لوزاشيا ومايسن، وأقام نفسه دوقا على بوهيميا سنة ١٠٠٣ • وشن الامبراطور الجديد هنرى الثانى حروبا طويلة ضد بولسلاف لكسر شوكته (١٠٠٤ فصاعدا) ، وما زال حتى اضطره الى النزول عن بوهيميا ولوزاشيا (١٠٠٥) • ثم أنعم الامبراطور على بولسلاف باقليم لوزاشيا اقطاعا امبراطوريا ، بمقتضى معاهدة باوتزن (١٠١٨) ، واستطاع بولسلاف قبيل وفاته أن يجعل نفسه ملكا على بولندة (١٠٢٥) •

١٠٢٥ - ١٠٣٤ أما ميزكو الثانى فكان ملكا ضعيفا أمام حوادث حكمه • ذلك أن البولنديين قسموا المملكة أقساما بين أبناء الملك المتوفى ، شأنهم فى ذلك شأن السلافيين الآخرين ، وبذا خلقوا منازعات أسرية لا نهاية لها ، وفرصا وفيرة لتدخل حكام البلاد المجاورة • ولذا ضاعت معظم فتوح بولسلاف زمن حكم ميزكو ، فاستولى القديس ستيفن ملك المجر على سلوفاكيا ، (١٠٢٧) ، واستولى برتسلاف ملك بوهيميا على مورافيا (١٠٣١) ، واستولى يارسلاف دوق روسيا على دوفينا (١٠٣١) ، واستولى كانوت ملك الدانيين على بوميرانيا (١٠٣١) • وفى سنة ١٠٣٢ قسم الامبراطور كانرد بولندة فعلا بين ميزكو واثنين من أقاربه •

١٠٣٤ - ١٠٤٠ وحلت بالبلاد سنوات من المنازعات الأسرية العنيفة ، والثورة العامة ، فضلا عن حركة وثنية رجعية (أحرقت الأديرة وذبحت رجال الدين) ، بالاضافة الى ثورة

الفلاحين ضد الملاكين أصحاب الأراضي ، هذا على حين استولى برتسلاف ملك بوهيميا على سيليزيا (١٠٣٨) ٠

١٠٣٨ ــ ١٠٥٨ ثم استطاع **كازيمر الأول** (المستعيد) ، وهو الذى استولى برتسلاف ملك بوهيميا على سيليزيا (١٠٣٨)٠ أن يستعيد أجزاء مملكته ، وينهض بالمسيحية ، ويعيد النظام العام ، فضلا عن استرجاع سيليزيا (١٠٥٤) ، وفى مقابل المساعدة الامبراطورية اضطر كازيمير الى النزول عن اللقب الملكى ، (وصار جراندوقا) ، كما اضطر الى الموافقة على عدة اعفاءات للنبلاء ورجال الدين. واستن بذلك سنة سيئة ٠

١٠٥٨ ــ ١٠٧٩ أما **بولسلاف الثانى** (الجسور) فهو من أعظم ملوك العصور الوسطى اطلاقا ٠ وفى أثناء التنازع الكبير فيما بين الامبراطور والبابا دأب بولسلاف على تأييد البابا ، من باب الحد من النفوذ الألمانى ٠ وعمد بولسلاف بأقصى جهده كذلك الى ازالة ضغط النبلاء ، واستعاد بحروبه الكثيرة سلوفاكيا العليا (١٠٦١ ــ ١٠٦٣) ، ووصل بجيوشه حتى مدينة كييف ، ليقيم قريبه على عرش روسيا (١٠٦٩) ٠ وفى سنة ١٠٧٦ استعاد بولسلاف التاج الملكى ، بتأييد البابا ٠ غير أن سياسته كلها نفرت منه طبقة النبلاء التى أقصته أخيرا عن العرش ٠

١٠٧٩ ــ ١١٠٢ وأما **فلادسلاف الأول** (لادسلاس) واسمه هرمان،فكان ملكا خاملا خاليا من الصفات العسكرية ، وهو أخو بولسلاف٠ نزل هذا الملك عن اللقب الملكى ، وحاول نشر الأمن فى بلاده بتأييد الامبراطور هنرى الرابع ، واستمالة النبلاء ورجال الدين ٠

١١٠٢ ــ ١١٣٨ ثم اعتلى **بولسلاف الثالث** عرش بولندة بعد نضال عنيف ضد أخيه زبيجنيو ٠ ويعد بولسلاف من أعظم ملوك بولندة ، وهو الذى هزم البومرانيين (**وقعة ناكلو** سنة ١١٠٩) وأعاد بضم بومرانيا (١١١٩ ــ ١١٢٣) اتصال بولندة بساحل البحر البلطى ٠ وهزم بولسلاف كذلك الامبراطور هنرى الخامس (**وقعة هندسفلد** قرب برسلاو.

سنة ١١٠٩) ، واوقف الزحف الألماني الى حين • ومن جهة أخرى لم تؤد حروبه في بلاد المجر (١١٣٢-١١٣٥) الى أية نتائج حاسمة •

وأتم بولسلاف تنظيم الدولة البولندية ، بعد أن غدا الملاكون أصحاب الاراضي والفرسان طبقات اجتماعية واضحة على حساب الفلاحين الذين فقدوا كثيرا من حقوقهم في أثناء الاضطرابات الداخلية • وأعيد تنظيم الكنيسة لتكون تابعة لرئيس أساقفة نسن ، وذلك على يد المندوب البابوي والو • وجعل بولسلاف الأحقية في اعتلاء العرش للأقدمية ، لكي يجنب البلاد ويلات التنازع والاختلاف بين أبناء الأسرة المالكة ، فقسم مملكة بولندة خمس امارات (سيليزيا ، بولندة العظمى ، ماسوفيا ، ساندوميير ، كراكاو) بين أولاده ، وجعل مدينة كراكاو عاصمة للمملكة ، على أن تئول هذه المدينة مع لقب غراندوق الى أكبر أعضاء أسرة بيانست سنا • على أن هذا الترتيب لم يؤد في الواقع الى اجتناب التنافس بين أبناء الأسرة المالكة ، بل افتتح عهدا من التفكك الذي ازداد في أثنائه سلطان النبلاء ورجال الدين ازديادا مطردا ، على حين باتت السلطة الدوقية أو الملكية ضئيلة في حكم المعدوم ، ولم ينقذ دولة بولندة من الهدم والزوال سوى ضعف جيرانها من البلاد •

١١٣٨ - ١١٤٦ **فلادسلاف الثاني** (لادسلاس) •

١١٤٦ - ١١٧٣ ثم اعتلى عرش بولندة **بولسلاف الرابع** ، وهو ملك قليل الحيلة . وفي عهده أخرج الألمانيون بقيادة ألبرت الدب وهنري الأسد ، وشاركه فالديمار دوق دانمارك في طرد جيوش البولنديين من جميع البلاد الممتدة حول البحر البلطي وغربي نهر فستولا (١١٤٧)• ثم تدخل الامبراطور فردريك بربروسا ، وحمل بولسلاف على الخضوع للتبعية الامبراطورية (١١٥٧) •

١١٧٣ - ١١٧٧ ثم اعتلى **ميزكو الثالث** عرش بولنده ، وهو ملك فظ مستبد أثار حفيظة النبلاء ضده ، فلم يلبث أن خلعوه •

١١٧٧ ـ ١١٩٤ أما **كازيمير** الثـانى (العادل) فاعتلى العرش عن طريق انتخاب النبلاء له ، وحصل منه النبلاء مقابل ذلك على امتيازات متنوعة . وفى **مجلس لنزيقا** (١١٨٠) حصل رجال الدين كذلك على امتيازات واسعة . وعمل كازيمير على منع المنازعات بين أعضاء أسرة بياست بأن جعـل مدينة كراكاو وأسقفيتها وراثية فى أبنائه بعده .

١١٩٤ ـ ١٢٢٧ ومع هذا امتلأ عهد **لزك الأول** (الأبيض) بحروب متصلة ضد ميزكو الثالثومحاولاته لاسترجاع العرش(ت١٢٠٢) وضد ابنه فلادسلاف لازكنوجى (١٢٠٢ ـ ١٢٠٦) . والواقع أن عهد لزك هذا طفح بالفوضى الاقطاعية التى فيها ظل النبلاء ورجال الدين قابضين على أزمة الدولة .

١٢٢٧ ـ ١٢٧٩ **بولسلاف الخامس** اتسم عهد هذا الملك بتعاسة وتفكك واعتداء من نواحى الدول المجاورة .

١٢٢٨ فى هذه السنة وصل **الفرسان التيوتونيون** الى بولندة ، وهم الذين استدعاهم كنراد دوقماسوفيا الى بروسيا، واستطاعوا فى السنوات الخمسين التالية أن يستولوا على بروسيا كلها ، وأن يجعلوا من أنفسهم حاجزا مانعا بين بولندة والوصول الى البحر البلطى .

١٢٤١ بدأت **الاغارات المغولية** التى ظلت تتجدد بينفينة وأخرى بقية هذا القرن.واستطاع البولنديون أن ينقذوا بلادهم من السيطرة المغولية ، لكن بولندة تخربت من جراء هذه الاغارات.ومن نتائج ذلك سماح البولنديين لأعداد كبيرة من الألمانيين باستيطان بولندة ، وحـول بعض أولئك الألمانيين مساحات غابية الى أراض زراعية ، وعمـــروا جهات جديدة فى سيليزيا وبوزن ، واستقر بعض آخر منهم فى المدن البولندية . وفى جميع هذه الحالات حصل الالمانيون على اعفاءات كبيرة جانحة الى الاستقلال الذاتى (قانون مجدبرج) . وأدى هذا النفوذ الالمانى الى توسع واتقان فى استغلال الاراضى الزراعية ، والى نشــاط التجارة وتقدم الثقافة .

١٢٧٩ ـ ١٢٨٨ **لزك الثانى** (الأسود) .

١٢٨٨ - ١٢٩٠ وقعت حروب بين أبناء الأسرة المالكة مرة أخرى ، فضلا عن حروب اقطاعية تخللت مدة حكم الملك هنرى بروبس .

١٢٩٠ - ١٢٩٦ **برزميسلاف الثاني** تتوج ملكا بموافقة البابا (١٢٩٥) لكنه ما لبث أن مات قتيلا .

١٣٠٠ - ١٣٠٥ **ونسلاس الأول** هو ابن ملك بوهيميا ، وانتخبه النبلاء ملكا ، ولكن تحداه اصحاب الحق في الملكية من أسرة بياست ، فما لبث أن تخلى عن العرش ، ورجع الى بوهيميا .

(يتبع)

(د) روسيا حتى ١٢٦٣

استقر السلافيون الشرقيون في الاراضي التي هي روسيا الاوروبية في العصر الحاضر ، وذلك في السنين الممتدة من القرن الخامس الى الثامن الميلادي . والمعروف عن تاريخهم السياسي في هذه القرون قليل ، غير أنه مما لا شك فيه أن محاولات جانحة نحو التنظيم السياسي تمت في صورة امارات قبلية ودويلات مدنية حول المراكز التجارية الهامة . وفي القرن الثامن كان بعض السلافيين الشرقيين تحت حماية الخزر ، وهم قبيلة تركية أسست دولة قوية غنية في حوض نهر الفولجا الأدنى . وفي أواخر القرن الثامن أخذت جماعات من الفيكنج السكندناويين تتوغل في الجزء الشمالي من روسيا ، وهؤلاء هم الذين تطلق عليهم الحوليات الروسية القديمة اسم الفارانجيين ، أو الروسيين ، ومن هذه التسمية الثانية جاء اسم روسيا ، وفي أثناء القرن التاسع تحرك الفارانجيون حركة مستمرة نحو الجنوب على طول الطرق المائية الممتدة من البحر البلطي الى البحر الاسود وبسطوا سلطانهم السياسي تدريجيا على الجماعات السلافية . وفي قديم الاخبار المتواترة ان الزعيم الكسندناوي ريورك (رورك؟) حكم في نوفجرود في العشر السنين من القرن التاسع التي تبدأ سنة ٨٦٠ ، وهو الذي صار معتبرا فيما بعد مؤسسا لأسرة الامارة الروسية .

٨٦٠ أول أخبار ظهور الروسيين (الفارانجيين) حول مدينة القسطنطينية . حدث هذا في أغارة شبيهة باغارات الشمانيين على انجلترا وفرنسا وقتذاك .

ح ٨٨٠ – ٩١٢ الأمير أولج الذى نجح فى توحيد نوفجرود وكييف (على نهر دنيبر) تحت سلطانه . غدت كييف بعدئذ مركزا سياسيا لاتحاد من الدول الروسية .

٩١١ ظهر الروسيون مرة أخرى حول مدينة القسطنطينية ، وحصلوا من الامبراطور البيزنطى على امتيازات تجارية. صارت التجارة عملا رئيسيا للأمراء الروسيين . وعكف أولئك الأمراء واتباعهم على مرافقة السفن التجارية لحمايتها . وبدأ الروسيون يدخلون كذلك فى خدمة الأباطرة البيزنطيين فى أعداد كبيرة ، وما لبثوا أن صار لهم شأن كبير فى الفرق المرتزقة .

٩٤٥ ويدل ازدياد الاتفاقات التجارية مع الامبراطورية البيزنطية على ازدياد الروابط الاقتصادية بين الروسيين والبيزنطيين، فضلا عن ازدياد الاتصالات الثقافية .

٩٥٧ زارت الأميرة أولجا الروسية مدينة القسطنطينية ، واعتنقت الديانة المسيحية . غير أن اعتناقها للمسيحية لم يكن سوى مسألة شخصية ، ويحتمل أن تكون هذه هى المرة الثانية لهذه الحادثة الدينية .

٩٦٤ – ٩٧٢ سيفياتوسلاف بن أولجا ، وهو أول الأمراء الروسيين الفاتحين ، ففى سنة ٩٦٥ هزم الخزريين عند مجرى نهر فولجا الأدنى ، وأخذ فى احلال دولة روسية محل الامبراطورية الخزرية. وبناء على دعوته الى البلقان لمساعدة الامبراطور البيزنطى ضد البلغاريين الأقوياء ، قام سفياتوسلاف بحملة ناجحة (٩٦٧) ، وقرر أن يوطد اقدامه على ضفاف نهر دانوب الأدنى . وامتد سلطانه حوالى ذلك الوقت من نوفجرود فى الشمال الى نهر دانوب فى الجنوب الغربى ، والى نهر فولجا فى الجنوب الشرقى . غير انه اضطر الى الرحيل عن بلغاريا لكى يستطيع الانصراف لمقاومة الباتزناكيين (البتشنجيين)

الذين دخلوا جنوب روسيا من ناحية الشرق ، وهددوا
مدينة كييف . ثم عاد سفياتوسلاف الى بلغاريا بعد
طرد الباتزناكيين من روسيا (٩٦٨) ، لكنه لم يكن موضع
ترحيب من البلغاريين او البيزنطيين . وفي سنة ٩٧١
هزمه الامبراطور البيزنطي حنا شميشق Zimisces ،
واخرجه من بلغاريا ، ثم ما لبث ان هزمه الباتزناكيون
وقتلوه ، وهو في طريقه الى مدينة كييف (٩٧٢) .

٩٧٢ ـ ٩٧٨ امتلأت بمنازعات بين أبناء سفياتوسلاف ، واختتمت بغلبة أحدهم وهو :

٩٧٨ ـ ١٠١٥ **فلاديمير القديس** الذي اعتنق الروسيون الرديانة المسيحيه أثناء حكمه (حوالى ٩٧٠) ، على المذهب الأرثوذكسي (البيزنطي) ، وتأسست الكنيسة الروسية على النظام البيزنطي ، واعتبرت داخلة من الناحية الشرعية في سلطة بطريق القسطنطينية . ومنذئذ غدت العلاقة الثقافية وثيقة بين القسطنطينية وكييف .

١٠١٥ ـ ١٠١٩ امتلأت بمنازعات بين أبناء فلاديمير .

١٠١٩ ـ ١٠٥٤ **ياروسلاف** (الحكيم) ، وهو أعظم حكام روسيا في عصر كييف . انتهى نزاعه مع اخيه سفياتوبولك انتهاء ناجحا ، ولكنه اضطر الى النزول عن الجزء الواقع شرقي دنيبر من امارة روسيا لأخ آخر ، وهو مستسلاف . ثم توفي مستسلاف فصار ياروسلاف مرة أخرى أميرا على جميع روسيا . ونشطت حركة العمارة في كييف (كتدرائية القديسة صوفيا) ، كما نشطت الحركة الدينية (المطران هلاريون ودير المغاور) ، وتقدمت الحركة التعليمية ، كما تقدمت حركة تنظيم القانون الروسي (أول مدونة معروفة للقانون الروسي) ، وكل ذلك بتأثير البيزنطيين . وعقد ياروسلاف احلافا أسرية مع دول غربية ، (زواج آنا ابنة ياروسلاف الى هنري الأول ملك فرنسا) .

اتسمت السنوات التي أعقبت وفاة ياروسلاف العظيم بما وقع فيها من انحلال واضمحلال ومع أن كييف ظلت محتفظة نظريا بمقام الصدارة في البلاد الروسية ،

كما أن السلطة مركزة في بيت ياروسلاف. فالواقع أن كييف أخذت تفقد أهميتها ، كما أن السلطات غدت موزعة بين أبناء بيت الامارة على قاعدة الأقدمية والتناوب، مما أدى بالضرورة الى كثير من المنافسات الأسرية والمحالفات التي لا تحصي، أحيانا مع البولنديين والمجريين . وطوال ذلك الوقت تعرضت دولة كييف لاغارات متكررة من ناحية بعض القبائل المتنقلة (البتزناكيين والكومانيين) الزاحفة نحو جنوب روسيا من ناحية الشرق. وشهدت هذه السنوات كذلك تحولا في الطرق التجارية القديمة، بسبب اضمحلال الخلافة العباسية في بغداد ، واستيلاء الصليبيين اللاتينيين على القسطنطينية (١٢٠٤) .

ظهور مراكز سياسية جديدة : غاليسيا وفولينيا في الجنوب الغربي، وهما امارتان منطبعتان بطابع ارستقراطي قوي في نظام الحكم ، نوفجرود العظمى مهيمنة في الشمال على الأراضي الممتدة شرقاً الى جبال أورال. وفي نوفجرود بلغ مجلس الأحرار أقصى ما استطاع ان يبلغ من تقدم. سوزدال – فلاديمير في روسيا الوسطى ، وهي منبت دوقية موسكو العظمى ، وفي هذا الأقليم كانت سلطة الامارة هي العليا .

١١١٣ – ١١٢٥ **فلاديمير مونو ماخ** أمير كييف . قاد عدة حملات حربية ضد الكومانيين سكان الهوب، ووافق حكمه آخر سنوات العظمة التي تمتعت بها كييف، ومنذئذ صارت هذه الدولة مجالا للمنافسة بين أمراء فولينيا وأمراء سوزدال.

١١٤٧ ورد ذكر **موسكو** لأول مرة في الحوليات الروسية .

١١٥٧ – ١١٧٤ **اندريه بوجوليبسكي** أمير سوزدال . كبح جموح قوة النبلاء ، وحد مجموعة كبيرة من الأراضي وجعل عاصمته مدينة فلاديمير .

١١٦٩ استولى اندريه على كييف التي صارت بذلك تابعة لامارة فلاديمير. غير أن هذه الامارة الجديدة انتابها شيء من الاضمحلال بوفاة حاكمها .

١١٩٩ ـ ١٢٠٥ اقصى ما بلغت أمارة غاليسيا من قوة ، مدة حكم الأمير رومان .

١١٩٨ تأسيس مدينة ريجا التى غدت مركزا المانيا للجهود التبشيرية وللتوسع التجارى .

١٢٠٢ تأسيس هيئة الفرسان حملة السيوف الالمانية ، على يد البرت أسقف ليفونيا (لاتفيا) .

١٢١٩ فتح استونيا على يد والديمار الثانى ملك دانماركة .

١٢٢٣ وقعة نهر قالقا قرب بحر آزوف . أغار المغول بقيادة سابوتاى على جنوب روسيا من ناحية أقليم القوقاز . وهزموا حلفا من الأمراء الروسيين والزعماء الكومانيين هزيمة شنيعة . غير أنهم انسحبوا دون أن يجعلوا من فتوحهم اساسا للمستقبل .

١٢٢٦ تكفلت هيئة الفرسان التيوتونيين بفتح روسيا وتحويلها الى المسيحية ، واتحدت مع هيئة حملة السيوف سنة ١٢٣٧ .

١٢٣٦ ـ ١٢٦٣ اسكندر نفسكى . أمير نوفجرود أولا ، ثم صار أمير فلاديمير بعد سنة ١٢٥٢ .

١٢٣٧ ـ ١٢٤٠ الفتح المغولى بقيادة باطو . هبط المغول فى جيوش جرارة على جنوب ووسط روسيا ، وأوغلوا فى أوربا حتى صاروا على مسافة ستين ميلا من نوفجرود . واستولوا على كييف (١٢٤٠) ، واستقروا أخيرا (١٢٤٢) فى مدينة سراى على نهر فولجا الأدنى . ثم استطاعت خانية القبيلة الذهبية أن تجعل نفسها لمدة قرنين مسيطرة على روسيا كلها ، ففرضت الجزية على أمرائها ، وجندت الجند من اهلها ، وتركت ما عدا ذلك للأمراء فى أماراتهم ، مع احترام للكنيسة وقلة التدخل عموما .

١٢٤٠ هزم اسكندر نفسكى السويديين وملكهم بيرجر يارل عند نهر نيفا ، وبذا هدم قوة السويديين على الزحف نحو بلاده .

١٢٤٢ ثم هزم اسكندر هيئة الفرسان التيوتونيين في **وقعة عند بحيرة بايبس** ٠

١٢٥٢ بذل اسكندر نيفسكي أقصى جهده لمنع الثورات ضد السيطرة التتارية في أمارة فلاديمير ، واختط سياسة مصطبغة بالخضوع والترضية لحماية امارته ٠

١٢٥٢ **عهد دانيال أمير فولينيا** الى اعداد حملة صليبية ضد التتار ، وقبل توحيد الكنيسة الروسية في الكنيسة الكاثولية في سبيل الحصول على مساعدة البابا في هذه الحمله ، لكن جهوده لم تنتج أية ثمرة ٠

١٢٦٣ **وفاة اسكندر نيفسكي** في طريق عودته من عاصمة القبيلة الذهبية ٠

انطبعت **الثقافة الروسية** في هذه المرحلة بطابع ديني غالب واصطبغت بصبغة بيزنطية واضحة ، فبنيت كنائس مشهورة في كييف ونوفجرود وسرنيكوف في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، وزينت بزخارف جصية بديعة ٠ ونشطت الأديرة الدينية ، كما ظهرت أولى الحوليات والملاحم التي تصف الحروب ضد القبائل المتنقلة ٠

(هـ) المجر حتى سنة ١٣٠٦

٨٩٦ احتل المجريون وادي نهر الدانوب الأوسط ونهر تاييس وهم عدة قبائل انتظمت تحت رياسة **قبيلة المجريين** التي سرى اسمها على المجموعة القبلية كلها ، من باب اطلاق الجزء على الكل ٠ وجاء المجريون بزعامة **اورباد** (ت ٩٠٧) من جنوب روسيا عن طريق ملدافيا، مدفوعين بالباتزناكيين (البشنج) وغيرهم من الأجناس الأسيوية ٠ والمجريون في الأصل قبائل متنقلة، وهم فرع من شجرة الاجناس الفينو ـ أوجرية ، ولمدة نصف قرن ونيف بعد احتلالهم ما هو الآن بلاد المجر واصلت القبائل المجرية اغاراتها شرقا وغربا ٠

٩٠٦ هدم المجريون دولة سلافية ناشئة ، هي مورافيا ٠

٩٥٥ **وقعة أوجزبرج** التى انتصر فيهـا الامبراطور أتو الاول انتصارا حاسما على المجريين المغيرين • ومنذئذ أخـذ المجريون يجنحون الى الاستقرار ، ويؤسسون لبلادهم اطرافا وحدودا معينة •

٩٧٢ ـ ٩٩٧ **جيزا** ، دوق قبيلة المجريين ، وصاحب الفضل فى تنظيم سلطان الامارة على سائر القبائل المجرية • بدأ باخضاع زعماء القبائل . واستدعى مبشرين مسيحيين من ألمانيا الى بلاده (حاج مدينة باساو ٩٧٤ م **القديس أدالبرت من مدينة براج ، ٩٩٣**) سبق ذلك انتشار المسيحيةمن ناحية الشرق ، وازداد انتشارها على يد أعداد كبيرة من أسرى الحروب •

٩٩٦ ـ ١٠٣٨ **القديس ستيفن (الأول)** أعظم امراء بيمت أرباد • منع بالقوة امتداد المسيحية الشرقية الى بلاده ، وقاد حملات صليبية ضد الوثنية التى ما برحت مرعية حتى وقتذاك بين زعماء القبائل • مال ستيفن ميلا واضحا حاسما نحو الغرب ، فتزوج من أميرة بافارية ، واستدعى الى بلاده قسيسين كاثوليكيين ورهبانا (بنيدكتيين)،ورصد لهم مساحات شاسعة من الأرض • وبمساعدة رجال الدين كسر القديس ستيفن شوكة الزعماء القبليين ، واستولى على أراضيهم وجعلها جزءا من الدومين الملكى ، وأدار شئونها بوساطة «كونتات» بعد انقسمها الى«كونتيات» وتألف المجلس الملكى من « الكونتات » ورجـال الدين • وتعهد ستيفن الزراعة والتجارة بكل أنواع التشجيع ، وبنى نظاما لحماية أطراف بلاده ، بتعيين مساحة دائرية من الغياض والغابات الخالية من السكان ، وشحنها بحراسة دائما • وامتدت مساحة هذه الأطراف فيما بعد رويدا رويدا •

١٠٠١ **تتوج ستيفن** بتاج أرسلهاليه البابا،وصار قديسا بقرار بابوى سنة ١٠٨٣ •

١٠٠٣ انتصر ستيفن على ثورة مناهضة للمسـيحية فى ترانسلفانيا •

١٠٣٠ ضد ستيفن هجمات الالمانيين بقيادة الامبراطور كنراد الثاني الذى جهد أن يفرض السيادة الألمانية على بلاد المجر ·

١٠٣٨ ـ ١٠٧٧ سنوات من المنازعات الأسرية حول الأحقية في اعتلاء العرش ، حيث طلب كل فرد من أفراد أسرة أرباد جزءا من السلطة الملكية ، واستدعى بعضهم أحيانا جيوشا المانية لتأييد مطلبه ·

١٠٣٨ ـ ١٠٤٦ اعتلى العرش **بطرس اورسيواو** ابن أخت ستيفن وزوجها دوق البندقية · استدعى المحاسيب من الالمانيين والايطاليين وأثار عداوة المجريين ، وخلع من العرش (١٠٤١) · ولبضع سنين احتل العرش صمويل آبا أخو ستيفن ، لكن بطرس استطاع بدوره أن يخلعه ، وأن يعود الى بلاده في ركاب الامبراطور هنرى الثالث بعد أن حلف له يمين التبعية ·

١٠٤٦ ثم خلع بطرس أثناء **ثورة وثنية** كبيرة قام عليها الزعماء القبليون بقيادة فاتا الذى ذبح المسيحيين وخرب الكنائس · وتعد هذه الثورة آخر حركة خطيرة من هذا النوع ·

١٠٤٧ ـ ١٠٦١ **اندراوس الاول** الذى استطاع اعادة النفوذ الملكى ·

١٠٤٩ ـ ١٠٥٢ الحملات الثلاث التي قام عليها الامبراطور هنرى الثالث ضد المجريين · استطاع أندراوس أن يقف في وجه الامبراطور ، واعترف الامبراطور سنة ١٠٥٨ باستقلال المجر عن الامبراطورية ·

١٠٦١ ـ ١٠٦٣ **بيلا الأول** أخو اندراوس ، وبطل الحملات ضد الألمانيين ·

١٠٦٣ ـ ١٠٧٤ **سليمان بن أندراوس** · زعيم الحزب الألماني في بلاد المجر · انهزم هذا الملك على يد ابن عمه ، وهو :

١٠٧٤ ـ ١٠٧٧ **جيزا الأول** ·

١٠٧٧ ـ ١٠٩٥ **القديس لادسلاس الأول** (اثبات قداسته سنة ١٠٩٢) وهو أول ملك عظيم بعد ستيفن · أيد البابا في منازعاته مع الامبراطور ، وأعاد النظام والرخاء داخل بلاده ·

١٠٩١ فتح لادسلاس كرواتيا وبوسنتيا ، وجعل هذه الأقاليم مستقلة يدير شئونها وال ٠

١٠٩٥ ـ ١١١٤ **كولومان (كالمان الاول)**٠ ملك حازم، استولى على دالماشيا من جمهورية البندقية (١٠٩٧ ـ ١١٠٢) ٠

١١١٤ ـ ١١٣١ **ستيفن الثاني** الذى عادت المنازعات الأسرية ابان حكمه٠

١١٣١ ـ ١١٤١ **بيلا الثاني** الذى سبق للملك كولومان أن سمل عينيه ، فانتقم لنفسه انتقاما شنيعا من أعدائه ٠

١١٤١ ـ ١١٦٢ **جيزا الثاني** تعقدت المنازعات الداخلية تعقيدا بالغا بسبب محاولات الامبراطور البيزنطي مانويل ان يمد سلطانه على بلاد المجر٠ غير أن عدة حملات حربية قام عليها الامبراطور لهذا الغرض (١٠٩٧ ـ ١١٠٢) لم تأت بنتيجة، ولو أن المجريين اعترفوا ذات مرة (١١٥٦) بالتبعية للامبراطورية البيزنطية ٠

١١٥٠ **استقرار السكسونيين** (أى الألمانيين من أقليم موزيل) ببلاد زيبا وجنوب ترانسلفانيا٠ استنجد بهم ملك المجر للمساعدة فى حماية الأطراف المجرية من البولنديين والبيزنطيين ، وأسهموا بسهم كبير فى تطور الزراعة والتجارة وبناء المدن ٠ وفى هذا العصر استقر كثير من الباتزناكيين (البنشنج) والسزكلريين لحماية الأطراف المجرية ٠

١١٦٢ ـ ١١٧٢ **ستيفن الثالث** ٠

١١٧٢ ـ ١١٩٦ **بيلا الثالث** الذى تربى فى القسطنطينية ٠ تزوج أخت فيليب اغسطس ملك فرنسا ، وأسس علاقة أسرية متينة بالأسرة الملكية الفرنسية٠ وكان بيلا ملكا قويا نجح فى حماية دالماشيا من عادية البندقية ٠

١١٩٦ ـ ١٢٠٤ **امرك الأول** الذى تحداه أخوه أندراوس ٠

١٢٠٤ ـ ١٢٠٥ **لادسلاس الثالث** ٠ خلعه اندراوس ٠

١٢٠٥ ١٧٣٥ **اندراوس الثاني!** أسوأ عهود الملكية زمن أسرة أرباد ٠ أشتهر أندراوس باسرافه وسخائه على محاسيبه من الأجانب٠ كلفته حملة صليبية الى الشام (١٢١٧) أموالا

كثيرة جمعها بالنزول عن مساحات شاسعة من الأراضي الملكية (الدومين) ، وبذا مهد الطريق لظهور كبار الملاكين، أي الأوليجاركيين ٠

١٢٢٢ **المرسوم الذهبي** اضطر اندراوس الى أصداره نزولا على رغبة صغار النبلاء ، بزعامة بيلا بن أندراوس نفسه ٠ وغدت هذه الوثيقة براءة الامتيازات الاقطاعية ، فاعفت الأعيان ورجال الدين من الضرائب ، وأطلقت لهم الحرية في النزول عن اراضيهم حسبما يتراءى لهم ، وضمنت لهم حصانة ضد المصادرة والحبس بغير محاكمة ، كما ضمنت لهم مجلسا سنويا لعرض المظالم ٠ نص هذا المرسوم على منع الأجانب واليهود من امتلاك الاراضي أو تولية الوظائف ٠

١٢٢٤ تعينت امتيازات السكسونيين المقيمين في اقليم ترانسلفانيا، فصارت لهم حكومة مستقلة ذاتيا مسئولة للملك مباشرة ٠

١٢٣٥ ـ ١٢٧٠ **بيلا الرابع** ملك حازم حاول عبثا اصلاح ما أفسد العهد السابق ٠ أجاب النبلاء على ذلك بمحاولة اقامة منافس في الحكم ، فسمح بيـــلا بدوره لأربعـــين ألف أسرة من الكومانيين الذين شردتهم الاغارات المغولية غربا بالاستقرار في حوض نهر تايس ، أملا في الاستعانة بهم ضد النبلاء ٠

١٢٤١ **الاغارة المغولية الكبرى** التي فجأت بلاد المجر وهي في حمأة منازعاتها الاسرية ٠ انهزمت جيوش بيلا انهزاما شنيعا عند بلدة موهي على نهر تايس ، واضطر بيـــلا الى الهرب صوب البحر الأدرياتي ٠٠ وتعقبه المغـــول ، لكنهم رحلوا عن فتوحهم على غير انتظـــار بسبب وفاة **الخان الأعظم** ٠ على أن هذه الاغارة المغولية صيرت البلاد خرابا ، فسمح الملك للنبلاء ببناء القصور الحصـــينة لأغراض الدفاع عن البلاد ، وما لبثت هذه أن صـــارت قواعد لحـــروب اقطاعية ، وحمـــلات حربية ضـــد الملك نفسه ٠

١٢٤٦ هزم بيلا فردريك دوق النمسا ، وهـــو آخـــر بيت

لبابنبرجيين الذين اهتبلوا فرصة الاغارات المغولية للاستيلاء على بعض الأقاليم الغربية ·

١٢٦٥ ـ ١٢٧٠ حروب بيلا ضد أوتوكار الثاني ملك بوهيميا ·

١٢٧٠ ـ ١٢٧٢ **ستيفن الخامس** ملك ضعيف ·

١٢٧٢ ـ ١٢٩٠ **لادسلاس الرابع** · لم تنفع جهوده للحد من سيطرة الأستقراطية الاقطاعية ، لكنه نجح بمساعدة رودلف هابسبرج في كسر شوكة أوتوكار في وقعة **درينكروت** (١٢٧٨) ·

١٢٩١ ـ ١٣٠١ **أندراوس الثالث** آخر الملوك المجريين · استمر في النضال ضد السيطرة الأستقراطية الاقطاعية ، دون نتيجة تذكر ·

(يتبع)

(و) بلاد الصربيين حتى سنة ١٢٧٦ م

٦٥٠٠ تاريخ تقريبي لاتمام احتلال السلافيين بلاد البلقان · امتد جماعة من السلافيين غربا حتى كارنيولا وكارنثيا ، واولئك هم (السلوفينيون) الذين أخضعهم الفرنجة أوائل القرن التاسع الميلادي ، وصاروا منذئذ جزءا من الامبراطورية الألمانية ·

٨١٨ **الكرواتيون** الذين أخضعهم الفرنجة كذلك ، ثم ثاروا فعاد الفرنجة الى اخضاعهم ·

٩٢٤ **توميسلاف** صار ملكا على كرواتيا ، وقبل تاج الملكية من البابا · وحكم (توميسلاف) كرواتيا الحديثة ، فضلا عن الأراضي الممتدة جنوبا حتى اقليم الجبل الأسود ، ماعدا المدن الساحلية التي سيطر على معظمها البيزنطيون ·

٩٦٠ **وفاة خاسلاف** الذي حاول أول محاولة لتوحيد الصربيين· وكان الصربيون سكان الأقليم الجبلي عدة قبائل وعشائر يتزعمها رؤساء أو زوبانات · وتمتع الزوبان الأعظم بصدارة شرفية · ومن الناحية النظرية خضع الأقليم كله للسيطرة البيزنطية التي ظلت سيطرة فعلية حينما كانت الامبراطورية قوية· واعتنق معظم سكان صربيا وبوسنيا الشرقية الديانة المسيحية الأرثوذكسية أواخر القرن

العاشر الميلادى ، على حين مالت بوسنيا الغربية وكرواتيا نحو الكاثوليكية الرومانية · غير أن التنافس بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية تجاذب السلافيين الجنوبيين الى هذه أو تلك ،مما جعلهم مشكلة سياسية ودينية كذلك معظم الأحيان ·

١٠٧٧ **ميخائيل ملك صربيا** تتوج على يد مندوب بابوى ·

١٠٨١ – ١١٠١ أسس **بودن** مملكة صربية فى اقليم زيتا (أى اقليم الجبل الأسود) ·

١١٠٢ انضمت **كرواتيا** الى بلاد المجر فى حلف أسرى ، بعد هزيمة بينار آخر ملوك كرواتيا على يد لادسلاس ملك المجر · أدى ذلك الى غلبة التيار الغربى نهائيا فى كرواتيا وانفصال الكرواتيين عن سائر السلافيين الجنوبيين ·

١١٦٨ – ١١٩٦ **ستيفن نيمانيا** مؤسس الأسرة النيمانية فى راسكا (أى راسيا أو صربيا نفسها) · ويبدو أن ستيفن استطاع أن يخطو خطوات طيبة فى سبيل توحيد القبائل والعشائر الصربية ، مع أنه لم يكن سوى **الزوبان** الأعظم · واعتنق ستيفن المسيحية الأرثوذكسية نهائيا ، واضطهد البوجيليين الذين اضطروا الى **الهجرة** عبر الأطراف الصربية الى بوسنيا ، وحاكمها وقتذاك أمير حازم اسمه كولن (ت ١٢٠٤) · أدت وفاة الامبراطور مانويل الأول كومنين (١١٨٠) ، واضمحلال الامبراطورية البيزنطية بعده ، الى اعطاء ستيفن فرصة لتأسيس استقلاله عن القسطنطينية ، ولفتح أراض شاسعة ممتدة جنوبا · وفى سنة ١١٩٦ ذهب ستيفن الى دير من أديرة جبل آتوس ، وهو دير أسسه ابنه **القديس سافا** · ومات ستيفن سنة ١٢٠٠ ·

١١٩٦ – ١٢٢٣ **ستيفن نيمانيا الثانى** ابن الملك السابق · امتلأت بداية عهده بنضال مع أخيه الأكبر فوكان الذى عين له أبوه اقليم الجبل الأسود · ازداد خطر المجريين على صربيا ازديادا مطردا ، وساعدوا فوكان حتى اضطر ستيفن الى الهرب الى البلاط البلغارى · ثم عاد ستيفن الى صربيا بجيش من

الكومانيين أمده به كالويان الذى طالب لنفسه بمعظم صربيا الشرقية ، بما فى ذلك بلغراد ونيش • ثم تدخل أخو ستيفن ، وهو القديس سافا ، تدخلا نهائيا بين المتنافسين ، وانتهى الأمر بقيام ستيفن حاكما على صربيا نفسها •

١٢١٧ تتوج ستيفن ملكا على يد مندوب بابوى • (من هنا جاء تلقيبه بلقب المتوج البكرى) •

١٢١٩ القديس سافا-زار مدينة نيقية وأغرى البطريق البيزنطى بتعيينه رئيس الاساقفة على صربيا كلها ، واعتباره رأس الكنيسة الصربية المستقلة ، وكل ذلك خوفا من امتداد النفوذ الكاثوليكى الى صربيا •

١٢٢٢ تتوج ستيفن مرة أخرى بتاج نيقية على يد القديس سافا ، وبذا تأكدت دعائم التوجيه الارثوذكسى للكنيسة الصربية •

١٢٢٣ _ ١٢٣٤ **رادوسلاف** بن ستيفن ، ملك ضعيف خلعه أخوه :

١٢٣٤ _ ١٢٤٢ **فلادسلاف** تزوج ابنة من بنات حنا آسن الثانى قيصر بلغاريا ، وغدا جزء كبير من صربيا تحت حكم البلغاريين فى هذا العهد •

١٢٤٢ _ ١٢٧٦ **اروش الأول** أخو الملكين السابقين• تزوج ابنة الامبراطور اللاتينى المخلوع بلدوين الثانى ، وعقد حلفا مع شارل دوق آنجو ، وريث الحقوق الامبراطورية فى القسطنطينية

١٢٥٤ مد المجريون سلطانهم على بوسنيا وهرسك ، فضلا عما بيدهم من صربيا الشمالية •

(يتبع)

(ز) الامبراطورية البلغارية الثانية

ترتب على انهيار الامبراطورية البلغارية الأولى سنة ١٠١٨ أن أمست بلغاريا لمدة ١٦٨ سنة جزءا مكملا للامبراطورية البيزنطية • غير أن التشدد فى جباية الضرائب وغيرها من المضايقات أدى الى ثورة خطيرة سنة ١٠٤٠ بزعامة بطرس دليان بن جبرائيل رادومير

في الأقاليم الغربية والشمالية الغربية من الامبراطورية البلغارية السالفة·وأعلن دليان نفسه قيصرا ، غير أنه الثورة أخفقت بسبب منافسه تيخومير أمير دورازو · وانهزم دليان ووقع أسيرا في أيدى الجيوش الامبراطورية سنة ١٠٤١ · ثم قامت ثورة أخرى سنتي ١٠٧٢ـ١٠٧٣ بزعامة **جورج فيوتش** ، ولكنها لم تبلغ مبلغ الثورة السابقة ، وانفرط عقدها في غير صعوبة·وفي هذا العصر البيزنطي تعرضت بلغاريا مرة بعد أخرى ، لاغارات تخريبية على أيدى الباتزناكيين (١٠٤٨ ـ ١٠٥٤)الذين استقر كثير منهم في بلغاريا الشمالية الشرقية ، كما تعرضت لاغارات الكومانيين (١٠٦٤) · واستمرت **الهرطقة البوجوميلية** في الانتشار ، برغم ما لقيت من اضطهاد الحكومة (١١١٠ وما بعدها) وأصبحت بزعامة الرهبان نوعا من المقاومة ضد النفوذ البيزنطي الذي أبداه كبار رجال الدين ·

١١٨٥ **ثورة حنا وبطرس آسن** ، وهما اثنان من أمراء البلغاريين من أقليم تيرنوفو · هزمهما الامبراطور اسحاق أنجيلوس (١١٨٦) ، فهربا الى الكومانيين، وعادا الى بلغاريا بجيش منهم، فأغارا على ترافيا ، وانتهيا الى قبول هدنة أصبحا بمقتضاها متملكين على بلغاريا شمالي جبال البلقان ·

١١٨٩ حاول الأخوان حنا وبطرس آسن عقد حلف مع فردريك بارباروسا وقادة الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة ضد البيزنطيين · لم تأت هذه المحاولة بنتيجة،لكن البلغاريين عادوا الى الاغارة على تراقيا ومقدونيا ، وهزموا جيشا امبراطوريا بقيادة اسحاق أنجيلوس هزيمة تامة في **وقعة قرب برهوى** ·

١١٩٦ تولى بطرس آسن زعامة الحركة بعد مقتل حنا على يد عدد من النبلاء الذين تآمروا على قتله ·

١١٩٧ وقع بطرس نفسه فريسة لمنافسيه من النبلاء ·

١١٩٧ ـ ١٢٠٧ **كالويان** (يوانتسا) الأخ الأصغر لحنا وبطرس · أمضى

صلحا مع البيزنطيين (١٢٠١ ، ثم قام (١٢٠٢) بعدة حملات حربية ضد الصربيين (استعادوه على نيش) والمجريين الذين دفعهم الى ما وراء نهر دانوب ٠

١٢٠٤ أعطى انهيار الامبراطورية البيزنطية فرصة فائقة للامير كالويان أن يستعيد مملكته ٠ ونجح كالويان في الحصول على تعيين رئيس للأساقفة في بلغاريا ، وتتويج المندوب البابوى له ملكا ، وذلك نتيجة اعترافه برئاسة البابوية ٠ وفي السنة نفسها استولى كالويان على جميع اقليم مقدونيا الغربية ٠

١٢٠٥ هزم كالويان الصليبيين اللاتينيين هزيمة تامة قرب أدرنة ، وأسر الامبراطور بلدوين الاول ، وذلك بمساعدة الكومانيين والبيزنطيين المحليين ٠

١٢٠٦ أخمد كالويان ثورة قام بها البيزنطيون ، وحاصر أدرنة وسالونيكا ٠ ومات كالويان قتيلا سنة ١٢٠٧ ٠

١٢٠٧ - ١٢١٨ **بورل** ابن أخت كالويان ٠ لم يعترف بتمليكه كثير من الزعماء ، وعمد بعضهم الى اقامة امارات مستقلة ٠

١٢٠٨ انهزم بورل هزيمة تامة على يد اللاتينيين بقيادة هنرى الأول في **وقعة فيليوبولس** ، واضطر أخيرا (١٢١٣) الى قبول الصلح ٠

١٢١٧ **ايفان (حنا) آسن بن كالويان** ٠ قام بثورة في بلغاريا الشمالية بمساعدة الروسيين ٠ حاصر تيرنوفو واستولى عليها ، وأسر بورل وسمل عينيه (١٢١٨) ٠

١٢١٨ - ١٢٤١ **حنا آسن الثاني** الذى بلغت الامبراطورية البلغارية ذروتها في زمنه ٠ كان حاكما معتدلا كريما محبوبا لدى جميع السكان حتى البيزنطيين منهم ٠

١٢٢٨ - ١٢٣٠ نظرا لصغر سن الامبراطور بلدوين الثاني عرض عدد من النبلاء فكرة اقامة حنا آسن امبراطورا ، وبذا يضمن النبلاء حماية أنفسهم من اعتداء تيودور أمير ابيروس ٠ اعترض رجال الدين اللاتينيون على هذا المشروع الذى انتهى أخيرا الى غير نتيجة ٠

١٢٣٠ انتصر حنا آسن على تيودور أمير أبيروس عند كلوكوتنتزا على نهر مارتزا ، وأسره • واحتل بذلك جميع اقليم تراقيا الغربية ومقدونيا ، فضلا عن البانيا الشمالية ، وترك سالونيكا وأبيروس للأمير مانويل أخي تيودور ، وغدا مانويل تابعا له •

١٢٣٢ قطع حنا علاقته بروما ، وصارت الكنيسة البلغارية مستقلة •

١٢٣٥ عقد حنا حلفا مع امبراطور نيقية ضد اللاتينيين• اعترف البيزنطيون ببطريق تيرنوفو • حاصر المتحالفون القسطنطينية وظلوا يحاصرونها حتى أجلتهم عنها سفن وجيوش من امارة أخايا •

١٢٣٦ أخذ المجريون باغراء البابا يهددون البلغاريين ، وحملوا حنا على وقف العمليات الحربية ضد الامبراطورية اللاتينية •

١٢٤١ ـ ١٢٤٦ **كاليمان الأول** بن حنا آسن الثانى • يتميز عهده بالغزو المغولى العظيم الذى قام به المغول فى طريق عودتهم من وسط أوربا (١٢٤١) •

١٢٤٦ ـ ١٢٥٧ **ميخائيل آسن** الابن الأصغر لآسن الثانى ، تولى الامارة وهو طفل صغير • انتهز حنا فاتاتزيس هذه الحال للاستيلاء على تراقيا الجنوبية ومقدونيا ، على حين استولى ميخائيل أبيروس على مقدونيا الغربية •

١٢٥٤ عمد ميخائيل آسن بعد وفاة حنا فاتاتزيس الى استعادة أقاليمه المفقودة ، غير أنه انهزم هزيمة فادحة على يد تيودور لاسكاريس عند أدرنة ، ثم فى مقدونيا (١٢٥٦)•

١٢٥٧ ـ ١٢٥٨ **كاليمان الثانى** الذى استطاع بمساعدة النبلاء أن يطرد ميخائيل آسن ، لكنه خلع وطرد هو أيضا ، وهو آخر أسرة آسن •

(يتبع)

٣ — الشرق الأدنى

(ا) الامبراطورية البيزنطية ١٠٢٥ — ١٢٠٤

غلب الانحلال على عصر الأباطرة البيزنطيين (حتى ١٠٥٠) ، فضلا عن السنوات الثلاثين التي أعقبت امبراطوريتهم ، اذ امتلأ ذلك العصر بحكم النساء ، واغارات البرابرة على البلقان ، وتقدم النورمانيين في أيطاليا ، وتوسع الأتراك السلاجقة في الأناضول • وشهد هذا العصر في جوف الامبراطورية تطورا دائبا نحو الارستقراطية المتكونة من رجال الدين وأرباب الوظائف في العاصمة ، والبارونية الاقطاعية المتكونة في الأقاليم ، وهو ما أدى أخيرا الى اصطدام عنيف بين الطبقتين •

١٠٢٥ — ١٠٢٨ **قسطنطين الثامن** الأخ الأصغر للامبراطور باسل الثاني ، وهو رجل قليل الثقة بالقادة العسكريين ، ولذا منح كثيرا من الوظائف الكبرى لمحاسيب البلاط الامبراطوري •

١٠٢٧ طرد **البائزناكيون** نهائيا الى ما وراء نهر دانوب على يد القائد قسطنطين ديوجينيس ، وهم الذين أغاروا سابقا على بلاد البلقان •

١٠٢٨ — ١٠٥٠ **الامبراطورة زوى** الابنة الناشئة للامبراطور قسطنطين ، ورغم بلوغها سن الثامنة والأربعين عند اعتلائها العرش الامبراطوري تزوجت زوى ثلاث مرات ، وشاركت كل زوج من أزواجها في الوظيفة الامبراطورية •

١٠٢٨ — ١٠٣٤ **رومانوس الثالث** Arqyro Polus • موظف في الستين من العمر ، وهو الزوج الأول للامبراطورة زوى • بذل جهودا كبيرة في سبيل كسب المحبة العامة ، فأمعن في ترضي العامة والنبلاء ورجال الكنيسة على وجه خاص ، اذ أرخى للبطريركية العنان في اضطهاد المنوفيزيتيين الشاميين الذين هربت آلاف منهم الى بلاد المسلمين • وتساعد الكراهية التي نجمت عن هذه السياسة على تعليل الزحف السلجوقي في السنوات التالية •

١٠٣٠ حلت بالامبراطور رومانوس هزيمة فادحة فى حملة ضد الأمراء المسلمين الذين أغاروا على الشام ٠

١٠٣١ أنقذ هذا الموقف بفضل انتصارات جورجيوس مانياكيس، وهو أعظم القادة الامبراطوريين فى ذلك العصر ٠

١٠٣٢ أوقع أسطول بيزنطى راجوزى هزيمة تامة بأساطيل المسلمين فى البحر الأدرياتى ٠

١٠٣٤ ـ ١٠٤١ **ميخائيل الرابع** (البفلجونى)٠ الزوج الثانى للامبراطورة زوى ٠ رجل وضيع الأصل ، وسرعان ما عين اخوته فى وظائف كبيرة (ومعظمهم رجال أقوياء على جانب من المقدرة عظيم) ٠

١٠٣٤ ـ ١٠٣٥ أنزلت الأساطيل البيزنطية بمساعدة المرتزقة السكندناويين بقيادة هارالد هاردرادا النورمانى هزائم متكررة بأساطيل المسلمين على طول سواحل الاناضول وأغارت على شاطىء أفريقية الشمالية ٠

١٠٣٨ أغار مانياكيس وهاردرادا فى عدة من المرتزقة السكندناويين والايطاليين وبمساعدة الأساطيل البيزنطية على ميناء مسينا ، وهزمت المسلمين الصقليين أولا عند راميتا (١٠٣٨) ، ثم عند دراجينا (١٠٤٠) ٠

١٠٤٠ **ثورة البلغاريين** بزعامة بطرس داليان سليل صمويل قيصر بلغاريا السابق ٠ قامت هذه الثورة ضد السياسة المالية القاسية التى سارت عليها الحكومة ٠ هاجم البلغاريون تسالونيكا ، غير أن المدينة استطاعت المقاومة ، وأخيرا همدت الثورة بسبب اختلاف بين الزعماء ٠ أدمجت بلغاريا وقتئذ فى الامبراطورية ، وغدت كنيسة أوكريدا المستقلة فريسة للهيئة البطركية فى القسطنطينية ٠

١٠٤١ ـ ١٠٤٢ **ميخائيل الخامس** Kalaphates أحد محاسيب الامبراطورة زوى ٠ حاول الاستئثار بالسلطة بحبس الامبراطورة فى دير ، غير أن هذه الخطوة أدت الى ثورة نبلاء القسطنطينية والى سجن ميخائيل نفسه فى أحد الأديرة ٠

١٠٤٢ ـ ١٠٥٤ قسطنطين التاسع Monomachus الزوج الثالث للامبراطورة زوى، وهو رجل منصرف الى العلم . خالف تمام المخالفة للجيش والارستقراطية العسكرية . أهمل شئون حاميات الأطراف وشئون الجيش اهمالا متصلا .

١٠٤٢ هزم مانياكيس النورمانيين هزيمة تامة في وقعة **مونوبولى** (قرب نابلى) وكانوا البادئين بالهجوم على جنوب ايطاليا .

١٠٤٣ ثورة مانياكيس التي دلت على سخط الطبقات العسكرية . نزل مانياكيس عند دورازو ، وعد العدة للزحف نحو العاصمة . ولكنه قتل في الطريق .

١٠٤٦ احتلت الجيوش البيزنطية آنى ، واستولت على شئون الحكم في أرمينيا التي باتت ميدانا ثانيا لاستغلال رجال الدين .

١٠٤٧ ثورة عسكرية ثانية بزعامة ليو تورنيكيوس . فشلت هذه الثورة .

١٠٤٨ أوقف القادة العسكريون زحف الجيوش السلجوقية عند **ستراتيا** .

١٠٥٠ وفاة الامبراطورة زوى ظل زوجها قسطنطين يحكم وحده .

١٠٥١ طرد البانزناكيين من بلغاريا ، بعد سنوات من حملات تخريبية بيزنطية مخفقة .

١٠٥٤ ـ ١٠٥٦ الامبراطورة تيودورا الأخت الكبرى للامبراطورة زوى ، وهي امرأة ذكية نشطة محبوبة ، ولكنها كانت وقتذاك متقدمة في العمر .

١٠٥٤ **الانفصام النهائي بين روما والقسطنطينية** بلغت حوادث الاحتكاك الطويل بين البابوية والبطركية الشرقية أشد مراحلها حين استولى النورمانيون على أجزاء من ايطاليا الجنوبية بتأييد من البابوية . نازع البطرك ميخائيل كريولاريوس حق البابا ليو التاسع في الفصل في شئون ايطاليا الجنوبية . بدأت مفاوضات لتسوية هذه المنازعة، لكن كلا من الطرفين اتخذ موقفا جامدا ، وصار الانفصام

مما لابد منه · وخلف ذلك الانفصام من العداوة ما أثر تأثيرا كبيرا فى تطور الحوادث التالية ·

١٠٥٦ ـ ١٠٥٧ **ميخائيل السادس** Stratioticus : ما تتوج حتى خلع اذعانا لثورة قام عليها البارونات الاقطاعيون فى الأناضول

١٠٥٧ ـ ١٠٥٩ **أسحاق كومنين** نادى به الثائرون امبراطورا ، وهو رجل عسكرى قادر نشط ، وسرعان ما ألغى الوظائف النفعية التى لا عمل لها ، وتعهد الشئون المالية بالاصلاح ، وهكذا · غير أن اسحاق لم يلبث أن وجد عمله شاقا ، بسبب تقدم سنه ، فنزل عن العرش لشخص اختاره ، وهو :

١٠٥٩ ـ ١٠٦٧ **قسطنطين العاشر** Dukas ، وهو موظف كبير فى الادارة المالية . بدأ قنسطنطين عصرا سيطرت فيه طبقات الموظفين المدنيين والكنيسة والعلماء ، وغدا الجيش فى ذلك العصر موضع ريبة واهمال حتى اضطر العسكريون الى اتخاذ موقف عدائى من الامبراطور ·

١٠٦٠ استولى النورمانيون على رجيو ، وبذا أكملوا استيلاءهم على اقليم فلورية (كالابريا) ·

١٠٦٤ استولى السلاجقة بقيادة ألب ارسلان على آنى ، وخربوا أرمينيا ·

١٠٦٥ عبر الكومانيــون نهر دانوب ، وأغرقوا أقاليم البلقان بالميــاه حتى تسالونيكا · غير أنهم طردوا نهائيا على يد جيوش محلية ·

١٠٦٧ ـ ١٠٧١ **رومانوس ديوجنيس** الذى تزوج من الامبراطورة الارمل يوديخيا ، بعد وفاة زوجها قنسطنطين · وكان رومانوس عسكريا طموحا ، فعمل أقصى جهده على وقف زحف أعداء الامبراطورية شرقا وغربا ·

١٠٦٨ استولى النورمانيون على أوترانتو ، ثم بارى (١٠٧١) ، وهما آخر المعاقل البيزنطية ، وبذا اختتم حكم البيزنطيين فى ايطاليا ·

١٠٦٨ ـ ١٠٦٩ نجح رومانوس فى دفع السلاجقة الى الوراء ، لكنهم ظلوا يغيرون اغارات متكررة فى أرجاء الأناضول الشرقى ·

١٠٧١ **وقعة مانزيكرت** (شمالي بحيرة وان) • جمع رومانوس قوات ضخمة تمهيدا لوقعة فاصلة ، ورفض جميع الاقتراحات في سبيل تسوية سلمية • وفي أثناء احتدام الوقعة خذله اندرونيق دوقاس وغيره من كبار القادة البيزنطيين فانهزم رومانوس ووقع أسيرا في ايدي السلاجقة الذين طلقوا سراحه فيما بعد• حاول رومانوس أن يستعيد العرش البيزنطي ، لكن أعداءه هزموه وسملوا عينيه ، ومات بعد ذلك بقليل •

١٠٧١ ـ ١٠٧٨ **ميخائيل السابع** Parapinakes بن قنسطنطين العاشر • ترتب على اختياره امبراطورا انتصار ثان لطبقة الموظفين المدنيين وأحلافهم • جعل ميخائيل العالم الكبير **ميخائيل بسلوس** رئيس مشيريه ، وانصرف هو كذلك الى تحصيل العلم • شمل الاهمال الهيئة العسكرية مرة أخرى •

١٠٧٤ عقد الامبراطور **معاهدة مع السلاجقة** ، لكي يحصل على مساعدتهم ضد عمه الذي أقام نفسه مطالبا بالأحقية في لعرش البيزنطي • هزم السلاجقة هـذا العم ، لكنهم استغلوا الموقف للانتشار في جزء كبير من الاناضول •

١٠٧٨ ثورة نقفور برنيوس في البانيا • قامت ثورة أخرى في الأناضـول بزعامة نقفور بوطانياتيس الذي ساعده السلاجقة •

١٠٧٨ ـ ١٠٨١ **نقفور الثالث** (بوطانياتيس) الذي صار امبراطورا بعد نزول ميخائيل عن العرش • أثار قيامه امبراطورا عدة ثورات في مختلف صفوف الجيش ، غير أن هذه أخمدت على يد القائد الماهر الكسيوس كومنين •

١٠٨١ ثورة الكسيوس كومنين نفسه• استولى على القسطنطينية بفئة من المرتزقة التي أعملت النهب في المدينة • أدت نصرة الكسيوس الى نجاح الأرستقراطية العسكرية نهائيا ، وبداية عصر جديد من التوفيق والنجاح في الحروب •

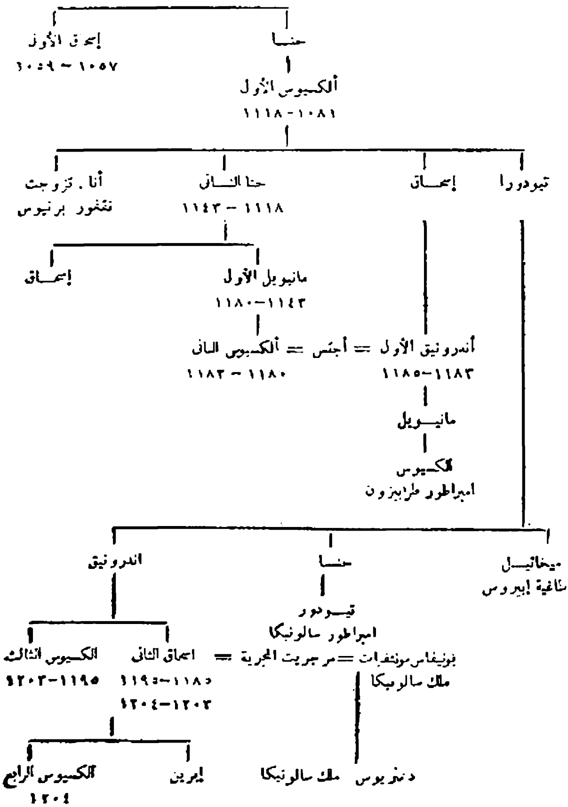
١٠٨١ ـ ١١١٨ **الكسيوس كومنين** قائد عسكري قادر، واداري نشط ،

وحاكم منصف ، ودبلوماسي ماهر · اجتهد في كسب تأييد البيوت الاقطاعية الكبرى بالاغداق على افرادها بالانعامات العريضة من الألقاب والمراتب · وعمد في نفس الوقت الى استغلال نفوذ كبار رجال الدين لموازنة نفوذ النبلاء · وأصلح الهيئتين القضائية والمالية ، واستخدم موارده المالية في شراء أعدائه الذين لم يستطع القضاء عليهم بالحروب ·

١٠٨١ ـ ١٠٨٥ الحرب ضد النورمانيين بقيادة **روبرت جويسكارد** الذى هبط على أبيروس فى جيش كبير وحاصر دورازو (ديراخيوم) · اشترى الكسيوس مساعدة البنادقة بمنحهم امتيازات تجارية واسعة (١٠٨٢) ، لكن جويسكارد هزم الامبراطور **في وقعة فاراسالوس** التى استولى بعدها على دورازو · استمرت هذه الحرب على يد بوهمند بن روبرت جويسكارد الذى هزم الكسيوس مرة أخرى ، واستولى على مقدونيا كلها حتى نهر فاردار سنة ١٠٨٣ · غير أن الزحف النورمانى وقف عند لاريسا بفضل الحركات الخاطفة التى قام بها البيزنطيون المحليون الذين مقتوا اللاتينيين جميعا وهرطقتهم ، وبفضل الخيالة السلجوقية التى استخدمها الامبراطور · وفى سنة ١٠٨٥ هزمت الأساطيل البيزنطية والبندقية المتحالفة جموع النورمانيين قرب جزيرة كورفو ، وأدت وفاة روبرت جويسكارد وقتذاك الى نزاع بين أبنائه ، والى اقلاع النورمانيين عن مشروع الاستيلاء على البلقان ·

١٠٨٦ ـ ١٠٩١ **ثورة البوجوميل** فى تراقيا وبلغاريا · ساعد الباتزناكيون والكومانيون أولئك الهراطقة ، ولذا استطاعت قوات هذه الثورة أن تلحق الهزيمة بالامبراطور وجيشه الكبير (**وقعة دريسترا** أو دوروستولون ، ١٠٨٧) · ثم أخذ الكومانيون فى تخريب الأقاليم الشمالية من البلقان حتى القسطنطينية ، ولم يقفوا عن التخريب الا بعد أن اشتراهم الكسيوس بالمال ، وأدخلهم فى الخدمة الامبراطورية ، واستخدمهم (١٩٠١ م) فى القضاء على الباتزناكيين (**وقعة ليبورنيون**) ·

اسرة كومنين واسرة أنجيلوس



١٠٩٢ وفاة ملك شاه ، سلطان الامبراطورية السنجوقية فى قونية ، وهى الامبراطورية التى سيطرت على معظم الأناضول • أعقب وفاة ملك شاه نزاع حول وراثة العرش وساعد لك على استعادة جزء من الاناضول •

١٠٩٤ **قنسطنطين ديوجينيس** طالب بالحق فى العرش الامبراطورى ، فعبر نهر دانوب فى جيش من الكومانيين ، وحاصر أدرنة ، ولكنه انهزم فى **وقعة تاوروكومون** •

١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ **الحملة الصليبية المعروفة بالاولى** • نظر البيزنطيون بعين الريبة الى الصليبيين الذين كان من زعمائهم بوهمند النورماني وشملت هذه الريبة سكان أوربا الشرقية حيث قل الاهتمام بحركة قام بتنظيمها البابا اللاتينى الكاثوليكى الهرطيق فى نظرهم • غير أن الامبراطور الكسيوس لم يستطع وقف الصليبيين ، ولذا اجتهد فى توجيه الحركة كلها لمصلحته • فأغرى زعماء الصليبيين حتى حملهم على أن يعدوه بأن يكونوا تابعين للامبراطورية فى كل البلاد التى يستعيدونها من المسلمين • ومكنت **انتصارات الصليبيين عند نيقية ودور اليوم** (اسكى شهر ١٠٩٧) للامبراطور أن يستعيد جميع الساحل الغربى للأناضول •

١٠٩٨ ـ ١١٠٨ **الحرب الثانية ضد النورمانيين** تسلم بوهمند مدينة أنطاكية من الصليبيين بعد استيلائهم عليها ، وهى المدينة التى لم تخسرها الدولة البيزنطية للأتراك السلاجقة الا سنة ١٠٨٥ • لكن بوهمند رفض الاعتراف بتبعيته للامبراطور عن هذه المدينة ، فقامت الحرب بينهما ، وذهب بوهمند الى ايطاليا حيث جمع جيشا ضخما أرسى به عند ابيروس (١١٠٤) • أخفق بوهمند فى حصار دورازو ، ودل الكسيوس على حكمة بتجنبه حربا سافرة • وأخيرا (١١٠٨) وافق بوهمند على عقد صلح ، واعترف بالسيادة البيزنطية على أنطاكية •

١١١٠ ـ ١١١٧ **الحرب ضد السلاجقة** الذين تقدموا فى زحفهم حتى صاروا على مقربة من البسفور • انتصر الكسيوس عند **فيلوميون** سنة ١١١٦ انتصارا مدويا حمل الأتراك السلاجقة على

عقد صلح **أكرونيوم** (١١١٧) ، وبمقتضاه نزلوا عن جميع المنطقة الساحلية للأناضول (شمالا ، وغربا ، وجنوبا) ، وعن جميع الأناضـــول غربى خط ممتد من ســينوب مارا بأنقرة الى فيلوميليون ٠

١١١١ امتيازات تجارية أعطيت للبيازنة ٠ كانت هذه الخطوة جزءا من جهود الامبراطور لفصل البيازنة عن النورمانيين، وكذلك لموازنة الوضع التجارى الكبير الذى تمتع البنادقة به فى الامبراطورية ٠

١١١٨ ــ ١١٤٣ **حنا كومنين** أمبراطور على خلق عظيم ، معتدل ، شجاع ، مخلص ٠ اتجه بمعظم جهوده نحو الشرق ، لكى يستعيد أقاليـــم الأطراف الفراتية القديمة ، وليخضع الامارات الصليبية بالشام للامبراطورية ٠

١١٢٠ ــ ١١٢١ **استعاد** الامبراطور حنا الجزء الجنوبى الغربى للأناضول من السلاحقة ، لكنه اضــطر الى التوقف عن مواصــلة جهوده فى هذا الميدان بسبب الاغارات المستمرة التى قام بها الباتزناكيون فى البلقان ٠

١١٢٢ انهزم الباتزناكيون انهزاما تاما ، ومنذئذ أمسوا غير ذوى خطر على الامبراطورية ٠

١١٢٢ ــ ١١٢٦ **الحرب ضد البندقية** بسبب امتناع حنــا من تجــديد الامتيازات التجارية الواسعة التى استغلها البنادقة أقصى استغلال ٠ خربت الأساطيل البندقية جزر بحر ايجه ، واحتلت كورفو وكفالونيا ، واضطرت حنا أخيرا (١١٢٦) الى تحديد الامتيازات ٠

١١٢٤ تدخل الامبراطور فى مصلحة بيلا الثانى ببلاد المجــر ، وبدأ كذلك سياسة ظلت طول هــذا القرن ٠ هــدف الكومنينيون الى منع المجريين من السيطرة على الأقاليم السلافية فى دالماشيا ، وكرواتيا ، وصربيا ٠ وبمقتضى **صلح سنة ١١٢٦** استحوذ الامبراطور على بلدة برانيكوفا ، وهى رأس جسر هام على نهر دانوب ٠

١١٣٤ ــ ١١٣٧ الاستيلاء على قليقية (أرمينية الصغرى) التى حالفت

امارة أنطاكية الصليبية · حمل حنا ريموند أمير أنطاكية على حلف يمين التبعية عن امارته ·

١١٤٣ مات حنا بسبب جرح حدث له في الصيد ، وكان وقتذاك على وشك تجديد حروبه في الشام ·

١١٤٣ ـ ١١٨٠ **مانيويل كومنين بن حنا** ، وهو رجـل مثالي نبيل ذكي مكتمل الفروسية ، وهو مع هذا سياسي بصير ، وجندي طموح · ولذا فهو أعظم الكومنينيين والمعهم · وفي عهده غدت القسطنطينية عاصمة العالم في نظر القريب والبعيد ، وقلد الفنانون فنونها الباهرة في الشرق والغرب· تزوج مانيويل اميرة لاتينية (ماريا الانطاكية) ، وساوره طول عهده أمل في انشاء امبراطورية عالمية · وهذا هو سبب تقريبه واستخدامه للنبلاء من اللاتينيين الذين تزوجوا من الارستقراطية البيزنطية ، فضلا عن حلمه الدائم بفكرة التوحيد الكنسي بين روما والقسطنطينية ، ومشروعاته لفتح ايطاليا ، وعداوته للأباطرة من أسرة هوهنشتاوفن· أدى ذلك كله (بالاضافة الى ما أحدثته غطرسة التجار الايطاليين) الى اثارة سخط كثير بين البيزنطيين، وتكليف الامبراطورية مبالغ باهظة من المال، ودخول الامبراطوريه في منازعات مستمرة مع النورمانيين · ثم ان انشغال الامبراطور بشئون الغرب اضطره الى اهمال شئون الشرق حيث استطاعت سلطنة السلاجقة بالروم (قونية) أن تنهض نهضة حربية واضحة ·

١١٤٧ ـ ١١٥٨ **الحرب ضد رجار ملك صقلية**· أغارت الأساطيل النورمانية على يوبويا وأتيكا ، واستولت على كل من طيبة وكورنثة ونهبتهما، ونقلت أعدادا كثيرة من أرباب صناعة الحرير ، وأسكنتهم مدينة بالرمو · واضطر الامبراطور الى شراء نجدة بحرية من البندقية ، بامتيازات تجارية واسعة (١١٤٨) ، بسبب سـابق اهماله شئون الأسـطول البيزنطي · ساعده البنادقة على استعادة جزيرة كورفو (١١٤٩) ، ومهدوا بذلك لاستيلاء البيزنطيين على أونكونا (١١٥١) · لكن جهودا أخرى لامتداد السيطرة البيزنطية

في ايطاليا باءت بالفشل (١١٥٤) ، واضطر مانيويل أخيرا الى الموافقه على صلح منقوص (١١٥٨) ٠

١١٤٧ ـ ١١٤٩ **الحملة الصليبية المعروفة بالثانية** ٠ نهب الصليبيون بلاد البلقان فى طريقهم الى الشرق ، وكادوا يصطدمون بالبيزنطيين فى القسطنطينية ، لكن مانيويل استطاع بالديبلوماسية أن يمنع ذلك الاصطدام ٠ لم يحرك البيزنطيون ساكنا لانقاذ الصليبيين من هزيمتهم فى الاناضول ٠

١١٥٢ ـ ١١٥٤ حرب ناجحة ضد المجريين الذين حاولوا احياء حقوقهم فى صربيا وبوسنيا ٠ تم الصلح سنة ١١٥٦،وفيه اعترف المجريون بتبعيتهم للامبراطور ٠

١١٥٥ منح الامبراطور امتيازات تجارية لجمهورية جنوا ٠ أملا منه فى موازنة السيطرة البندقية ٠

١١٥٨ ـ ١١٥٩ حملة بيزنطية ضد ريموند أمير أنطاكية ، اضطر ريموند الى تجديد يمين التبعية للامبراطور ٠

١١٦١ **عقد قلج أرسلان الرابع** ، سلطان السلاجقة بالروم ، صلحا مع الامبراطورية ، واعترف فيه بسيطرة الامبراطور ٠

١١٦٥ ـ ١١٦٨ **الحرب ضد المجريين** ٠ أستولت القوات الامبراطورية على دالماشيا ، ونال الامبراطور كذلك جزءا من كرواتيا ، بمقتضى الصلح النهائى (١١٦٨) ٠ تدخل مانيويل فى السنوات التالية تدخلا فعليا فى شئون الأسرة المجرية المالكة ، وصار بيلا الثالث (١١٧٣ ـ ١١٩٦) تابعا له تقريبا ٠

١١٧٠ ـ ١٧٧٧ **الحرب ضد البندقية** نتيجة لما استولى عليه البيزنطيون فى دالماشيا وايطاليا ٠ أمر الامبراطور بالقبض على جميع التجار البيزنطيين فى القسطنطينية ، والقى الحوطة على متاجرهم ، لكنه لم يستطع أن يقوم بشيء غير ذلك ، بسبب ما راق على الأسطول من اهمال ٠ استولى البنادقة على راجوزا (١١٧١) ، وجزيرة خيوس (١١٧١) ، لاكنهم أخفقوا فى هجومهم على أنكونا (١١٧٣) ٠ تحالف

البنادقة مع النورمانيين ضد الامبراطورية سنة ١١٧٥ ، وبذا حملوا الامبراطور على الاذعان • **وفى معـــاهدة سـنة ١١٧٦** تجددت الامتيـــازات التجارية ، ودفـــع الامبراطور غرامه مالية ثقيلة •

١١٧٦ ـ ١١٧٧ **الحرب ضد السلاجقة** انهزم البيزنطيون عند **ميريو كفالون** (١١٧٦) • غير أن مانيويل هزم أعداءه فى السنة التالية فى اقليم بثبنيا ، على حين أخرجهم حنا فاتاتزيس من وادى نهر فاردار •

١١٨٠ ـ ١١٨٣ **مانيويل الكسيسوس الثانى** بن مانيويل • حـكم تحت وصايه أمه ماريا الانطاكية • اعتمدت الوصية اعتمادا كليا تقريبا على اللاتينيين الذين فى خدمتها •

١١٨٢ **ثورة أهل القســطنطينية** ضـــد اللاتينيين من الموظفين والتجار الذين قتلوا قتلا وحشيا فى مذبحة كبيرة • أدى الى اصرار الغوغاء على اقامة :

١١٨٢ ـ ١١٨٥ **أندرونيق كومنينوس** وهو عم الامبراطور الصبى ، فقام قسيما فى المنصب الامبراطورى مدة السنة الأولى ، لكنه أمر سنة ١١٨٣ بخنق الكسيوس ، وانفرد بالحكم • تآمر أندرونيق سابقا مرات لا تحصى ضد مانيويل ، واشتهر بعدم التمسك بالمبادىء الخلقية • لكنه كان رجلا ذا شخصية جذابة ، فطنا ، نشـطا ، غير هيـاب ، قاسيا • وعمد أندرونيق الى الاضطهاد والمصادرة والاعدام ، فطهر دائرة الحاشية الامبراطورية ، وتخلص من اللاتينيين الكريهين وأبطل بيـع الوظائف وأقال الموظفين الذين لا عمل لهم سوى قبض الرواتب وغير ذلك ، وأصلح الهيئة القضائية وخفف الضرائب • واستهدف الامبراطور بكل ذلك سياسة ضد نفوذ كبار الموظفين والارستقراطية الاقطـــاعية ، ولو أنه استطاع الاستمرار فى هذه السياسة لأدى ذلك الى اصلاح شامل فى الامبراطورية •

١١٨٥ **الهجوم النورمانى** • استولى النورمانيون على دورازو ، وأنفذوا جيشا وأسطولا للاستيلاء على تسالونيكا ، فدخلوها عنوة وذبحوا البيزنطيين من أهلهـا • أدى هذا الهجوم

النورماني الى ثورة النبلاء البيزنطيين ضد أندرونيق ، واختتمت الثورة بخلعه وتعذيبه واعدامه •

١١٨٥ ـ ١١٩٥ **اسحاق انجيلوس** زعيم النبلاء الثائرين : باعتلائه العرش الامبراطورى عادالاهمال القديم وعادتالرشوة الضاربة ، فلم تلبث الامبراطورية أن أخذت فيالتفكك ، ففى الأقاليم أخذت الأسراتالاقطاعية الكبيرة تقيم استبداديات مستقلة (مثل سيجروس في شبه جزيرة اليونان ، وجابراس في طرابيزون) •

١١٨٥ انتصر القائد البيزنطى ألكسيوس براناس علىالنورمانيين عند ديمترتزا ،ولم تأت سنة١١٩١حتىطرد النورمانيون من البلقان بما في ذلك ميناء دورازو وجزيرة كورفو •

١١٨٦ ـ ١١٨٨ **الثورة الكبرى في بلغاريا** بزعامة بطرس وحنا آسن • قامتهذه الثورة أولا بسبب عسفالموظفين الامبراطوريين القائمين على الشئون المالية - أيد الكومانيون هذه الثورة التى أحدثت كثيرا من التخريب فى أقاليم البلقان، وأودت بكثير من السكان البيزنطيين ، ولم يستطع القادة البيزنطيون اخماد الثورة برغم انتصاراتهم بعض الأحيان وترتب على هذه الثورة قيام دولة بلغارية جديدة شمالى جبال البلقان (١١٨٨) •

١١٨٧ سقوط بيت المقدس• حالف الامبراطور اسحاق أنجيلوس السلطان صلاح الدين خوفا من مجىء حملة صليبية جديدة •

١١٨٩ **الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة** رحب حنا آسن بالامبراطور فردريك باربروسا فى بلغاريا • وقدم له جيشا لاستخدامه ضد الامبراطورية البيزنطية • غير أن فردريك تجنب الاصطدام ما استطاع ، ولم يعترض اسحاق عبور الصليبيين الى الأناضول • أزالتوفاةصلاح الدين (١١٩٣) الخطر على الامبراطورية البيزنطية من ناحية الشرق •

١١٩٠ ـ ١١٩٤ **استمرار الحرب فى بلغاريا** انهزمت الجيوش البيزنطية عند برهوى (١١٩٠) وعند أركاديو بولس (١١٩٤)•

١١٩٥ ـ ١٢٠٣ **الكسيوس الثالث** أخو اسحاق . وهو الذى خلع اسحاق وسمل عينيه ·

١١٩٦ طالب الامبراطور الغربي هنرى السادس بمدينتي دورازو وتسالونيكا ، على اعتبار أنه وريث الممتلكا ت النورمانيه ، وعوضـه الكسيوس مبلغا هائلا من المال ، وأزالت وفاة هنرى (١١٩٧) الخطر المباشر على الدولة البيزنطيه من هذه الناحية ·

١٢٠١ **الصلح مـع البلغـاريين** الذين رضيت الامبراطورية باحتفاظهم بمعظم الجزء الشرقى من اقليم البلقان ، تحت حكم آسن الصغير ، ثم حنا (يوانتسا ، كالويان ١١٩٧ ـ ١٢٠٧) ·

١٢٠٢ ـ ١٢٠٤ **الحملة الصليبية المعروفة بالرابعة** تزعم هذه الحملة دوج البندقيـة **انريكو داندولو وبونيفاس مونتفرات** طلب الكسيوس بن اسـحاق النجدة على عمه الامبراطور الكسيوس الثالث ، ووعد وعودا عظيمة · نجح داندولو فى تحويل الحملة نحو القسطنطينية · استولى الصليبيون على دورازو (١٢٠٣) ، ووصـلوا الى القسـطنطينية (يونية ١٢٠٣) · عند ذلك هرب الامبراطور الى أدرنة (يولية) ، اعتلى العرش أخوه المخلوع اسحاق ، ومعه ابنه شريك الصليبيين فى هذه الحوادث ·

١٢٠٣ ـ ١٢٠٤ **الكسيوس الرابع** · خضع لسيطرة الصليبيين خضوعا كليا ، واضطر الى دفع جزية ثقيلة ·

٢٥ **يناير** ١٢٠٤ أدى السخط العام الى ثورة واعلان امبراطور جديد هو

١٢٠٤ **الكسيوس الخامس** (دوقاس) · أعدم الكسيوس الرابع · رفض الامبراطور الجديد دفع شيء من الجزية للصليبيين وطلب انسحابهم ·

١٢ **أبريل** ١٢٠٤ دخل الصليبيون القسطنطينية عنوة ، وأباحوها لكثير من التخريب · استطاع الامبراطور الهرب · (يتبع)

(ب) الأتراك السلاجقة

١٠٣٧ **غزا السلاجقة** اقليم خراسان - وهم قبيلة من قبائل الأتراك الغز - بقيادة الاخوين طغرل بك وشجر بك ، وهزموا الجيوش الغزنوية • ثم استولوا على بلخ وجرجان وطبرستان وخوارزم •

١٠٥٥ **دخول طغرل بك بغداد** ، حيث تم اعلانه سلطانا ، وتلقب بلقب ملك الشرق والغرب • غزا طغرل بك قبادوقيا وفريجيا البيزنطيتين •

١٠٦٣ - ١٠٧٣ **ألب أرسلان** أعقب طغرل بك ، وهو ابن أخيه • دل على مقدرة باهرة ، اذ استولى على جورجيا وأرمينيا •

١٠٧١ وقعة **مانزيكرت** (ملازكارد) • انتصر ألب أرسلان على الامبراطور البيزنطي ديوجينس رومانس ، وقضى على القوة البيزنطية كلها تقريبا في آسيا الصغرى •

١٠٧٣ - ١٠٩٢ **ملك شاه** بن **ألب أرسلان** • برهن وزيره نظام الملك على أنه من أعظم الاداريين الذين أنبتتهم آسيا كان نظام الملك كذلك محبا للعلم والعلماء ، مؤسسا لكليات في بغداد ، وغيرها من المدن الرئيسية (النظامية) • وبفضله تم اصلاح التقويم على يد الشاعر الشهير **عمر الخيام** •

١٠٨٤ استولى السلاجقة على أنطاكية •

١٠٩٠ ظهور جمعية الاخوان الاسماعيلية ، المعروفين باسم **الحشاشين** ، ومؤسسها حسن الصباح ، وهو زميل نظام الملك أيام الدراسة ، وداع من دعاة الفاطميين • استولى حسن الصباح على قلعة ألموت الجبلية الواقعة في سلسلة جبال البرز باقليم مازندران • صار الحشاشون بعدئذ أصحاب كثير من القلاع الجبلية في شمال ايران والعراق والشام • اتصل الصليبيون بفرعهم الشامي •

١٠٩١ اغتال أحد فدائيي حسن الصباح الوزير نظام الملك ، وذلك بعد اخفاق حملتين سلجوقيتين ضد الحشاشين •

١٠٩٢ **بركياروق** (ركن الدين) بن ملك شاه • تسلطن بعد أبيه • قامت حرب داخلية بين السلطان الجديد وأخيه

محمد من أجل السيطرة على ايران وخراسان ، واستقلت فروع من الأسرة السلجوقية استقلالا تاما في أجزاء مختلفة من الامبراطورية السلجوقية ، مع احتفاظ النوع الرئيسي بالسلطة العليا الاسمية حتى سنه ١١٥٧ · **تهدمت الامبراطورية السلجوقية في الشرق** نهائيا تحت هجمات خوارزم شاه (١١٥٧) قضى التركمان الغز على سلاجقة كرمان (١٠٤١ ـ ١١٨٧) ، وقضى بنو بورى وبنو أرتق على سلاجقة الشام (١٠٩٤ ـ ١١١٧) وقضى شاهات خوارزم على سلاجقة كردستان (١١١٧ ـ ١١٩٤) ضم سلاجقة الروم (قونيه) الذين حكموا معظم الأناضول امارة دانشماند في قبادوقيا ، لكنهم أخرجوا منهـا على أيدى المغول ثم الأتراك العثمانيين ·

١١٠٠ ـ ١٢٠٠ في خلال القرن الثـاني عشر الميلادى آلت **أمبراطورية** السلاجقة ، ما عدا اقليم الأناضول (الروم) ، الى أيدى قادة الجيـوش السلجوقية ، وهم المعـروفون باسـم الأتابكة (الاوصياء) · فاسس **طغتكين الدولة البورية** في دمشق (١١٠٣ ـ ١١٥٤) ، وأسس **عمادالدين زنكي الدولة الزنـكية** في العراق الأعلى والشام (١١٢٧ ـ ١٢٥٠) ، وهو الذى اشتهر ابنـه **نور الدين** بعداوته للصليبيين · ثم ضـم الزنكيون اليهـم دولة البـوريين في ديار بكر (١١٠١) ، وهو الذى ذاع اسم ولـديه (١٢٥٤) · وأسس **أرتق بن عقـرب الدولة الارتقيـة سقمان و ايلغازى** في الحروب ضد الصليبيين في فلسطين وعاشت هذه الدولة حتى سنة ١٣١٢ · وكان **سقمان قطبي** أول أمراء دولة **شاه أرمن** (١١٠٠ ـ ١٢٠٧) · وأسس **ايلدكز** البيت الاتابكي في آذربيجان (١١٣٦ ـ ١٢٢٥) وكان ابنـه **محمد** الحاكم الفعلي في المملكة السلجوقية بالعراق · واستولى الصلغاريون على فارس (١١٤٨ ـ ١٢٨٧) ، **والحصاربيـون** على لورسـتان (١١٤٨ ـ ١٣٣٩) · أما أنوشتكين المملوك التركي للأمير **بلكتجين** الغزنوى ، فهو جد أول شاه مستقل من شاهات خوارزم، واسمه **آتسز** · وفى مرحلة من مراحل تاريخهـم بلغت

ممتلكات دوله خوارزم شـــاه ما بلغتــه الامبراطوريه السلجوقية تقريبا ٠

١٠٩٥ استولى الصليبيون على انطاكية وأنزلوا بها مذبحة مريعة وذلك بعد أن اخترقوا ممتلكات سلطان السلاجقة بالروم ثم دخل الصليبيون بيت المقدس عنوة (١٠٩٩) ، ولم يلبثوا أن أسسوا مملكة بيت المقدس اللاتينية ٠ ثم لم تأت ســنة ١١٠٩ حتى استولى الصليبيون على قيصريه وطرابلس وصور وصــيدا ٠ قيام حروب مستمرة بين الصليبيين والمسلمين (الفاطميين ، البوريين، الزنكيين، الارتقيين ، وأخيرا صلاح الدين سلطان مصر) ٠

(ج) الحروب الصليبية

مطالع الحروب الصليبية (١) **الحج المسيحي** منذ أيام هيلينا أم قنسطنطين ٠ صارت مدينة بيت المقدس بعد استيلاء العرب عليها (٦٣٨) مزارا مشتركا للمسلمين والمسيحيين ٠ موافقــه الخليفة هارون الرشيد العباسي (٨٠٧) على أن تكون حماية الاماكن المقدسة في يد شارلمان الغاء هذه الحماية (١٠١٠) زمن الخليفة الحاكم الفاطمي (٢) **الحروب المسيحية** لاستعادة اسبانيا من المسلمين ٠ (٣) **الحركة الكلونية** ودعوتها الى الحج للتوبة والغفران ، وازدياد حركة الحج (١١٧ مجموعة من الحجاج في القرن الحادي عشر الميلادي) دون أية مقاومة من ناحية المسلمين المتسامحين حتى ظهــور السلاجقة ٠ (٤)**تأثير الحروب** المسيحية لاستعادة اسبانيا في قيام أوربا لدفع الضغط الاســـلامي ٠ اســـتيلاء البيازنة على جزيرة سردانيـة (ح ١٠١٦) بتأييد البابوية ٠ تحالف قشتالة وأرجون في سبيل استعادة اســـبانيا (ح ١٠٥٠) ٠ استيلاء النورمانيين على جزيرة صقلية (١٠٦٠ ـ ١٠٩٠) ٠

١٠٨٧ أدى استيلاء **جنوا وبيزا** على ثغر المهدية بساحل شمال أفريقيا الى حلول هاتين الجمهوريتين الايطاليتين محل المسلمين في السيطرة على غرب البحر الأبيض ٠ استنجاد

الامبراطور البيزنطي بالبابا جريجوري السابع بعد وقعة مانزيكرت (١٠٧١) • اعداد البابا جريجوري السابع جيشا (بعد محالفة رجار جويسكارد النورماني) لنجده البيزنطيين (١٠٧٤) • تحويل البابا أربان الثاني حركة النجدة الحربية للبيزنطيين الى نوع جديد من الحرب الدينية (لون من الامبراطورية الكنسية) باشراف بابوية ناهضة متوثبة •

١٠٩٥ استنجاد الامبراطور البيزنطي في **مجمع بياتشنزا** • خطبة أربان الثاني في **مجمع كليرمنت** (١٠٩٥) • أشاد أربان الثاني ، وهو كلوني فرنسي يخطب في الفرنسيين، بأمجاد فرنسا في الحروب ، وشنع على المسلمين واتهمهم بأنواع الشناعات ، وأشارت اشارات صريحة الى فرص الربح المادي والنجاح في تكوين الامارات والممالك. ونعى على الحروب الاقطاعية في أوربا ، وألهب المستمعين الى درجات حماسية متهورة ، وقام بنفسه فوزع الصلبان على الحاضرون • ثم أخذ أربان الثاني يتنقل بين المدن الفرنسية في سبيل الدعاية • كما قام **بطرس الناسك** وغيره من الوعاظ المتطوعين بحملات وعظية في كثير من المدن الأوربية . فسرت في غرب أوروبا حركة ظهرت آثارها أعظم ما ظهرت في فرنسا واللورين ، وهما الاقليمان اللذان بلغت الروح الكلونية فيهما أقصاها • أما معظم كبار ملوك أوربا فكانوا وقتذاك في نزاع ضد البابوية ، أو في شغل بشئون داخلية ، وبدا سائر أوربا غير مكترث لهذه الحركة ، واشتعلت الحروب الصليبية واستمرت تحت اشراف معظمه فرنسي •

١٠٩٦ ـ ١٠٩٩ **الحملة الصليبية المعروفة بالأولى** : تحركت في أوربا (١٠٩٦) خمس حملات هي في الواقع هجرات شعبية صاخبة هائمة على وجوهها ، فما دخلت واحدة منها قرية من القرى الا شردت معظم أهلها وارتكبت أنواعا من النهب والتخريب والتنكيل باليهود ذبحا وتعذيبا • ووصلت من هذه الحملات الى آسيا الصغرى اثنتان (٧٠٠٠ تقريبا بقيادة بطرس

يلبث كل منهما أن أبيد ابادة تامة . حدث ذلك كله على حين أخذ الاقطاعيون النورمانيون - الفرنسيون يتحركون لتلبية النداء الصليبى ، وزحفوا فى ثلاث فرق متجمعة صوب القسطنطينية . فزحف اللورينيون عن طريق بلاد المجر ، بقيادة **جودفرى دى بويون وأخيه بلدوين** . وزحف البروفنساليون عن طريق اقليم ايلليريا ، بقيادة **كونت ريموند دى تولوز** ، والمندوب البابوى اديماردى بوى . وزحف النورمانيون برا وبحرا عن طريق دورازو ، بقيادة بوهمند دى أوترانتو (وهو أمهر القادة) ، ومعه تانكرد ابن أخته . وبلغ عدد هؤلاء وأولئك ٣٠٫٠٠٠ تقريبا .

واستمد الامبراطور الكسيوس كومنين لهذه الفرق التى ظن ان تكون جيوشا مرتزقة ، لا جموعا صليبية على غير ما ينتظر . فأمدها بأنواع الميرات وطوائف المرشدين ، ولم يتحرج من عقاب النهابة والمفسدين من أفرادها وجماعاتها . وحصل الامبراطور بعد اصرار منه على يمين بالاخلاص والتبعية الاقطاعية له من القادة (ماعدا ريموند دى تولوز الذى امتنع) وذلك رغبة الامبراطور فى الاطمئنان على أحقيته فى استرجاع أى اقليم من الأقاليم التى فقدتها الامبراطورية البيزنطية للمسلمين .

المقاومة الاسلامية لم يكن السلاجقة محبوبين عند أهل الشام ، ولم يكن بالبلاد الشامية سوى حاميات عسكرية . وفى آسيا الصغرى تفككت الوحدة الاسلامية وانتهت بوفاة ملك شاه (١٠٩٢) ، كما انقسمت الشام أقساما سياسية وجنسية ومذهبية (سنية وشيعية) .

١٠٩٧ استيلاء جيش مكون من الصليبيين والبيزنطيين على **نيقية** عاصمة السلاجقة فى آسيا الصغرى . انهزم الجيش الاسلامى عند دوريليوم (اسكى شهر) . اتجاه بلدوين وتانكرد نحو قليقية ، والمنافسة بينهما . بوهمند يوطد سلطانه قائدا عاما للجيوش الصليبية فى منطقة أنطاكية . حصار أنطاكية (١٠٩٧ - ١٠٩٨) والاستيلاء عليها

(خديعة) · حصار مضاد لانطاكية يقوم عليه أمير الموصل
استيلاء بلدوين على مدينة ألرها · وفاة أديمار دى بوى
(١٠٩٨) · الاختـــلاف بين الصليبيين · التنافـس بين
النورمانيين والبروفنسانيين (الحربة المقدسة) ·

١٠٩٨ استيلاء الفاطميين على مدينــه بيت المقدس من سقمان
وايلغازى بن ارتق ·

١٠٩٩ **زحف الصليبيين على مدينــة بيت المقدس** (قيام جنوا
بالمساعدة بالسفن والمواد الغذائية) · حصار بيت المقدس
والاستيلاء عليها ، وفظائع القتل والتخريب فيها · وفاة
المندوب البابوى جعلت تنظيم حكومة بيت المقــدس فى
أيدى علمانيين اقطاعيين · انتخاب **جودفرى دى بويون**
ملكا ، واتخاذه لقب حامى القبر المقدس (لأسباب من
التقوى) · أخذت أكبر فئات الجيش الصليبى فى العودة
الى أوطانها · أدت محاولات النورمانيــين للسيطرة على
الحكومة بمساعدة بطريركهم داجوبرت الى خلع هـــذا
البطريرك على أيدى الحزب المضادللنورمانيين،وأصبحت
حكومة بيت المقدس ملكية أقطاعية ، لاثيوقراطية تهيمن
عليها البابوية · أما هذه الحكومة (كما يتضح من قوانين
مملكة بيت المقدس ، وهى أكمل قوانين اقطاعية معروفه)
فكانت اقطاعية بادق ما لهذا اللفظ من معنى ، اذ غـــدا
الملك سيدا اقطاعيا لا ملكا ، وسيطر كبار الاقطاعيين على
المملكة سيطرة تامة · وفضلا عن التنظيم الاقطاعى قامت
تنظيمات مدنية وكنسية ، ولكل منهما حاكم وقوانين
خاصة ·

ساعد اســتمرار الخلاف بين المسلمين ، كما ساعد
ضعف البيزنطيين ، على تقدم الدول الصليبية · أفادت
مملكة بيت المقدس من حركة التجارة المــارة بموانيها ،
بفضل تحالفها التجارى مع المدن الايطالية (جنوا وبيزا
والبندقية فيما بعد) ، وأخذت تمتد جنوبا ابتغاء الدخول
فى تجارة البحر الأحمر · أما الدول الصليبية الأخرى ،
وهى كونتية الرها التى أسسها بلدوين ، **وامارة انطاكية**

التي اسسها بوهمند ، و بونتيه طرابلس التي اسسهد ريموند دي تولوز . ففدت اقطاعيات تابعه لمملكة بيت المقدس ، وقسمت الى أربع بارونيات كبيرة ، وبارونيات صغيره . ترتب على رحيل اكبر فئات الجيش الصليبي الى اوطانها ان عاش الفرنجة الصليبيون الباقون بالشام دون ان يكون لديهم من بنى جلدتهم ما يمنع جنوحهم الى الحياة الترفية وما فيها من عوامل مؤدية الى الانحلال . بعد استعادة المسلمين مدينة بيت المقدس (١١٨٧) لم تعد مملكة بيت المقدس دونه ذات نظام .

عمل أتابكة الموصل على توحيد الشام ، ودل استيلاء **عماد الدين زنكي على الرها** (١١٤٤) على بداية ذلك التوحيد . استيلاء **نورالدين** بن زنكي **على مصر** . سيطر **صلاح الدين الأيوبي على مصر** (١١٧١) ، وما لبث أن استولى على دمشق وحلب ، وجعل مصر والشام تحت حكم واحد نافذ .

١١٤٧ ــ ١١٤٩ **الحملة الصليبية المعروفة بالثانية . قام برنارد كليرفو** ، بناء على اقناع البابا يوجين الثالث له ، بالدعوة للحملة الصليبية المعروفه بالثانية (١١٤٥) . لبى هذه الدعوة كونراد الثالث امبراطور الدولة الغربية ولويس السابع ملك فرنسا . واجتنابا لما عسى أن يقع من اختلاف بينهما ذهب كل من الملكين الى الشام عن طريق مستقل ، دون أى توجيه مناسب أو قيادة موحدة . استغل رجار ملك صقلية فرصة هذه الحملة للاستيلاء على بعض الجزر البيزنطية ، والهجوم على أثينا وطيبة وكورنثة . لم تحقق الحملة الصليبية المعروفة بالثانية شيئا يذكر ، وشنعت سمعتها فى أرجاء أوربا .

١١٨٤ أدى ازدياد تقدم سلطان صلاح الدين الى الاستنجاد بأوروبا الغربية . رفض كل من فيليب الثانى ملك فرنسا وهنرى الثانى ملك انجلترا ، قبول تاج مملكة بيت المقدس غير أن كلا منهما فرض فى مملكته ضريبة غير عادية اسمها ضريبة **صلاح الدين** (١١٨٨) لتمويل حملة صليبية .

ادى هجوم الصليبيين على قافلة قيل انها حرسية لاخت السلطان صلاح الدين الى اثارته لاعلان الجهاد (١١٨٧ ـ ١١٨٩) · **استيلاؤه على بيت المقدس** (١١٨٧) دون ارتكاب شيء من السلب أو التخريب (انسانية صلاح الدين) ، وتغلبه على الصليبيين حتى أمست الدول الصليبية مقصورة على مدن أنطاكيه وصور وطرابلس وقليل من الجهات المحيطة بها ·

١١٨٩ ـ ١١٩٣ **تكونت الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة** ردا على استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس ، وهى حملة علمانية تماما ، بزعامة شخصيات ملكية ، برغم المحاولات البابوية لاستعادة سيطرتها على كل حركة صليبية · تمولت هذه الحملة جزئيا من ضريبة صلاح الدين · وتزعمها أعظم ثلاثة من ملوك أوربا وقتذاك : (١) قام **فردريك بارباروسا** (وهو من مخضرمى الحملة الصليبية المعروفة بالثانية) بصفته امبراطورا وزعيما تقليديا نظريا للعالم المسيحى فى الحروب ، على رأس جيش ألمانى منظم أحسن تنظيم ، مدرب أحسن تدريب · تحرك الامبراطور بهذا الجيش من مدينة رجنزبرج (١١٨٩) واخترق بلاد المجر ، وأوغل فى آسيا الصغرى ، لكنه تفكك بسبب غرق الامبراطور فى أثناء عبوره نهر سالف (١١٩٠) · **(٢) رتشارد الأول** ملك انجلترا · (٣) فيليب الثانى (أغسطس) ملك فرنسا اختلف هذان الملكان فيما بينهما حين اقامتهما فى صقلية شتاء (١١٩٠ ـ ١١٩١) ، فضلا عما اشتهر عنهما من تنافس قديم · اتخذ رتشارد طريقه بحرا فى فصل الربيع ، واستولى على قبرص ، ثم باعها الى جاى دى لوزجنان · استمر الاختلاف بين رتشارد وفيليب فى الأراضى المقدسة ، وعاد فيليب الى فرنسا بعد استعادة الصليبيين عكا (١١٩١) أدت مفاوضات رتشارد مع صلاح الدين (١١٩٢) الى هدنة لمدة ثلاث سنوات ، وسماح للصليبيين بشريط ساحلى واصل بين يافا وعكا ، وحرية زيارة بيت المقدس · وقوع رتشارد فى الأسر (١١٩٢ ـ ١١٩٤) واطلاق سراحه بعد دفع فدية باهظة للامبراطور هنرى

السادس . اختتمت الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة العصر الذهبي لهذه الحروب وأهلها .

١٢٠٢ ـ ١٢٠٤ **الحملة الصليبية المعروفة بالرابعة** اعتزم الامبراطور هنرى السادس مواصلة حملة أدبية فردريك واغراضها الصليبية وبصفته ملك صقلية (بزواجه من كونستانس النورمانية) ووريثا للمشروع النورماني التقليدى الهادف الى تكوين امبراطورية على أنقاض الامبراطورية البيزنطية ، أخذ هنرى فى التعدى على الأراضى البيزنطية : اعلان تبعية قبرص وأرمينيا الصغرى (قليقية) له (١١٩٥) . أدى زواج فيليب أخى هنرى بايرين ابنة الامبراطور المخلوع اسحاق أنجيلوس الى تقرير حق لأسرة هوهنشتاوفن فى العرش البيزنطى . توفى هنرى السادس سنة ١١٩٧ .

أصدر **البابا انوسنت الثالث** نداء الى ملوك أوربا عزما منه على اعادة السيطرة البابوية على الحركة الصليبية وأملا فى توحيد الكنيستين البيزنطية (الأرثوذكسية) واللاتينية (الكاثوليكية)، فلم يلق أذنا صاغية (لانصراف فيليب الثانى ملك فرنسا وحنا الثانى ملك انجلترا الى ما بينهما من اختلاف ، فضلا عن اضطراب الحال السياسية فى ألمانيا ، وانشغال ملوك أسبانيا المسيحية بحرب المسلمين) ، ولذا وقع عبء الحملة الصليبية مرة أخرى على عاتق الاقطاعية الفرنسية . استهدف بهذه الحملة مصر ، وهذه لا يمكن الوصول اليها من أوربا الا عن طريق البحر ، فبدأت مفاوضات مع البندقية (١٢٠١)، لتقديم مساعدتها البحرية مقابل ٨٥٫٠٠٠ مارك ذهبى ، فضلا عن نصف الغنائم المنتظرة . اجتماع مدينة هاجناو (١٢٠١) بين فيليب أخى هنرى السادس ، وبونيفاس مونتفرات ، وألكسيوس . الاتفاق على تحويل الحملة الصليبية الى القسطنطينية ، وهو اتفاق على العودة الى مشروعات هنرى السادس ، وربما أسهمت البندقية فى الوصول الى هذا الاتفاق . بعد أن وضحت استحالة الحصول على ٨٥٫٠٠٠ مارك ذهبى

لتقديمها للبندقية ، رضيت البندقية بتنفيذ تعهداتها اذا قامت الحملة الصليبية بالاستيلاء على مدينة زارا • استولى الصليبيون على زارا وأخربوها (١٢٠٢) ، برغم معارضة غاضبة من ناحية البابا أنوسنت • قطع البابا أنوسنت الحملة الصليبية من رحمة الكنيسة • دخل الصليبيون القسطنطينية (١٢٠٣) ، واعادوا اسحاق أنجليوس وابنه الكسيوس الى العرش• ثار البيزنطيون ضد المطالب الجديدة التى فرضها عليهم الصليبيون الصاخبون • ولم يلبث ألكسيوس الخامس أن قام مقام اسحاق • دخل الصليبيون مدينة القسطنطينية عنوة ، واستولوا عليها (١٢٠٤) ، وهو **أول استيلاء على القسطنطينية فى التاريخ** ، ودمروا فيها تدميرا تخللته فظائع بالغه • حلت**الامبراطورية اللاتينية فى الشرق** على الامبراطورية البيزنطية بمدينة القسطنطينية من ١٢٠٤ الى ١٢٦١ ، وسماها المعاصرون رومانيا ، وأول أباطرتها بلدوين دي فلاندرز ، وحل بطريق لاتينى من البنادقة اسمه مورسينى محل البطريق البيزنطى ، وانتهى بذلك نظريا الانفصال الكنسى ، على حين رفض البيزنطيون عمليا جميع المحاولات للتوحيد بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية • تملكت البندقية ثلاثة أثمان مدينه القسطنطينية ، فضلا عن أدرنة وغاليبولى وناكسوس وآندروس ويوبيا وجزيرة اقريطش والجزر الايونية • أفزعت هذه الحوادث البابا أنوسنت الثالث ، ولا سيما أنه لم يستطع أن يمنع منها شيئا • نشأت حكومة الامبراطورية اللاتينية اقطاعية تماما ، حسب تنظيمات دولة رومانية (نقلا عن تنظيمات بيت المقدس) • ظل الأباطرة البيزنطيون يحكمون فى نيقية (١٢٠٤ ـ ١٢٦١) حتى بغت ميخائيل الثامن مدينة القسطنطينية واستولى عليها • أفزعت الحملة الصليبية المعروفة بالرابعة بلاد أوربا ، وشانت البابوية والحركة الصليبية كلها ، ومهدت لتقدم الأتراك غربا •

١٢٠٨ أعلن البابا أنوسنت الثالث **الحملة الصليبية الألبيجنسية**

(١٢٠٨) ، وهى حملة صليبية أوربية ضد الهراطقة الالبيجنسيين فى جنوب فرنسا ٠

١٢١٢ قيام الصبى ستيفن الفندومى ونيقولا الكولونى فى ألمانيا بالدعوة للحملة الصليبية المعروفة باسم **حملة الاطفال** ٠ وصلت فئة ستيفن الى مارسيليا ، وبيع أفرادها بيع الرقيق ٠ عادت فئة نيقولا أدراجها ٠ يقال ان هذا الحادث كله أصل لقصة زامر الحى ٠

١٢١٨ - ١٢٢١ **الحملة الصليبية المعروفة بالخامسة** دعا البابا أنوسنت الثالث الى الحملة الصليبية المعروفة بالخامسة فى المجمع البابوى الرابع ، وذلك رغبة منه فى ابقاء الفكرة الصليبية حية ٠ تقرر أن تكون مصر هى الهدف الصليبى ، وأن تتحرك هذه الحملة سنة ١٢١٧ ، وأن يقوم بقيادتها (١٢١٨) ، المندوب البابوى بلاجيوس بدلا من حنا برين ملك مملكة بيت المقدس الرمزية ٠ الاستيلاء على دمياط (١٢١٩) ٠ رفض عروض السلطان الكامل ابن أخى صلاح الدين (١٢١٩) لتسليم الصليبيين مدينة بيت المقدس بدلا من مدينة دمياط ، أملا منهم فى وصول الامبراطور فردريك الثانى الى السواحل المصرية بقوات ألمانية تشاركهم فى الزحف جنوبا نحو القاهرة ٠ خيبة الزحف نحو القاهرة ٠ **معاهدة سنة ١٢٢١** لمدة ثمانى سنوات ، الصليبيون يفقدون دمياط ، جلاؤهم عن الأراضى المصرية ٠

١٢٢٩ - **الحملة الصليبية المعروفة بالسادسة** ، بقيادة **الامبراطور فردريك الثانى** ٠ أعاد فردريك بهذه الحملة الصليبية العلمانية البحتة سياسة أبيه هنرى السادس ٠ بصفته ملك مملكة بيت المقدس الرمزية بحق زواجه (١٢٢٥) من يولندا ابنة حنا برين ٠ أبحر فردريك من ايطاليا (١٢٢٧) ، بعد اتمام معداته ، ثم لم يلبث أن عاد مريضا بحمى ، فقطعه البابا من رحمة الكنيسة ٠ أبحر فردريك مرة ثانية (١٢٢٨) ، فأعلن البابا حربا صليبية ضد ممتلكات فردريك بجزيرة صقلية ، وجدد قرار قطعه من

رحمة الكنيسة • ظل هرمان سالزا رئيس هيئة الفرسان التيوتونيين مواليا للامبراطور فردريك • أخذ فردريك - وهو أول صليبى فاهم للمسلمين - فى عقد معاهدة (١٢٢٩) مع الملك الكامل سلطان مصر • معاهدة سلمية لمدة عشر سنوات ، مع النزول للصليبيين عن الناصرة وبيت لحم وبيت المقدس وغيرها ، فضلا عن ممر بين بيت المقدس والساحل لضمان حرية وصول المسيحيين الى بيت المقدس عارض بطريق بيت المقدس جميع خطوات الامبراطور فردريك ، واضطر فردريك الى تتويج نفسه بيده (١٢٢٩) بكنيسة القيامة • عاد فردريك الى أوربا فى سرعة لدفع الحملة الصليبية البابوية عن ممتلكاته • أدى استيلاء طائفة من الجند المرتزقة الاسلامية (الخوارزمية) فجأة على بيت المقدس (١٢٤٤) الى الحملات الصليبية التى تزعمها لويس التاسع ملك فرنسا ، لكن بيت المقدس لم يرجع الى أيدى المسيحيين حتى استولى عليه الجنرال اللنبى سنة ١٩١٧ باسم انجلترا وحلفائها فى الحرب العالمية الأولى •

رفضت البابوية الموافقة على الحملات الصليبية التى تزعمها **تيوبولد النافارى** (١٢٣٩) **وريتشارد كورنول** (١٢٤٠ - ١٢٤١) ، ولم تأت هذه الحملات بثمرة •

١٢٤٨ - ١٢٤٩ **الحملة الصليبية المعروفة بالسابعة** ، وهى أولى حملات **لويس التاسع ملك فرنسا** • قلة تنظيم هذه الحملة ، استيلاؤها على دمياط دون قتال ، زحفها نحو القاهرة (١٢٤٩) ، اندحار الجيش الصليبى ، وقوع الملك لويس التاسع أسيرا ، مذبحة الجيش الصليبى ، ضياع دمياط • قضى لويس التاسع بعد فدائه واطلاق سراحه أربع سنوات حاجا مجاورا فى بيت المقدس (١٢٥١ - ١٢٥٤)

١٢٦٧ **صار شارل الأنجوى** (بمقتضى معاهدة) وريثا للامبراطورية البيزنطية ، وهدف بذلك الى الاستيلاء على القسطنطينية • ودبر مشروعا لتوحيد مملكتى صقلية وبيت المقدس ، ولكن المذابح الصقلية أفسدت عليه تدبيره (١٢٨٢) •

١٢٦٩ قام جيمس الفاتح ملك أرجوان خضوعا لضغط بابوى على رأس حملة صليبية فاشلة فى آسيا الصغرى ٠

١٢٧٠ الحملة الصليبية المعروفة بالثامنة ، وهى الحملة الثانية للملك لويس التاسع، ورافقه فيها أدوارد ولى عهد انجلترا (وهو آخر الواصلين من الصليبيين الغربيين (١٢٧١) ، ولم يقم بشىء يذكر) ٠ الاغارة على تونس استجابة لالحاح شارل الأنجوى ، وفاة لويس التاسع ، استمرار الحملة بقيادة شارل ٠ العودة بخفى حنين ٠

١٢٧٤ قيام البابا جريجورى العاشر بالدعوة الى حملة صليبية فى مجمع ليون ، تلبية من ملوك أوربا للدعوة الصليبية ، ختمت وفاة البابا على هذا المشروع ٠ سقوط عكا فى أيدى المسلمين (١٢٩١) ٠

قامت بعد ذلك حملات صليبية عملية لأغراض معينة تلبية لمقتضيات متنوعة فى أوقات مختلفة ٠ احياء الروح الصليبية بعد سقوط القسطنطينية (١٤٥٣) نتيجة اغراءات بابوية ، لكن الحروب الصليبية الحقيقية أمست فى حكم الماضى ٠

فرسان القديس حنا ، أو الفرسان الاسبتارية (طيلسان أسود مرقوم عليه صليب أبيض) ٠ أصلهم هيئة أسسها تجار أمالفيون (ح ١٠٧٠) للقيام بشئون مستشفى القديس حنا فى بيت المقدس ٠ تحول الفرسان الاسبتارية الى هيئة حربية (ح ١١٣٠) على مثال هيئة الفرسان الداوية ٠ انتقالهم الى جزيرة قبرص (١٢٩١)، ثم الى جزيرة رودس حيث صار اسمهم فرسان رودس (١٣١٠ — ١٥٢٢) ، ثم الى جزيرة مالطة ، حيث صار اسمهم فرسان مالطة ٠ اشترطت الهيئة أن يكون الفارس فيها من سلالة نبيلة ٠

الفرسان الداوية نشأت دارهم فى بيت المقدس قرب المعبد ، ولذا سموا كذلك فرسان المعبد (طيلسان أبيض مطرز بصليب أحمر) ٠ أسس طائفتهم (ح ١١٢٠) هيو بايان لارشاد الحجاج المسيحيين وحمايتهم ٠ اعتمد

تاسيسهم **مجمع تروى** (١١٢٨) والبابا هنوريوس الثالث · أعد برنارد كليرفو قانونهم ، وهو مأخوذ من قانون الديرية السسترشيانية فى شيء من التعديل · اتخذ الداوية العهود الديرية الثلاثة ، وهي الفقر والعفة والطاعة ، وتساوى قانونهم عموما مع القانون الكنسى المعتاد · اشتملت هــذه الهيئة على فرسان ومحاربين وقسيسين ، وقصرت بلوغ مرتبة الفارس على النبلاء · انقسمت تنظيماتهم الى مقدميات يشرف على كل منها مقدم ويشرف عليها جميعا رئيس لقبه الرسمي الرئيس الأعظم انتقلت هــذه الهيئة الى قبرص (١٢٩١) ، ثم أصدر **مجمع فين** قــرارا بحلها (١٣١٢) · ارتبطت هيئات الفرسان الكبــرى الأخرى بروابط قومية أو جنسية ، واختلفت مى أهدافها عن أهداف هيئات الفرسان الدولية المتقدمة ، وهى :

فرســان القديســة مريم التيوتونية (الفرســان التيوتونيون) فى بيت المقدس (طيلسان أبيض مطرز بصليبه أسود) · تأسست هيئتهم (ح ١١٩٠) فى عكا حيث كان مركزهم (انظر ما سبق لمعرفة تاريخهم فى ألمــانيا) ·

هيئات الفرسان الاسبانية : **كالاترافا** (تأســست ١١٦٤) ، آفيس (البرتغــالية تأسست ١١٦٦) ، **القديس جيمس كومبوستلا** (تأســست ١١٧٥) **الكانتارا** (تأسست ١١٨٣) ·

هيئات فروسية شــهيرة أسسها ملوك معروفون : **نوط ربطة الســاق** (انجلترا) تأسست حول ١٣٤٤ · **نوط النجم** (فرنسا) ، تأسست ١٣٥١ ، ثم حل محلها نوط **القديس ميخائيل** (١٤٦٩ ـ ١٨٣٠) نوط الحصلة **الذهبية** (برجنديا) تأسست ١٤٢٩ ، ثم صارت نوطا لأسرة هابسبرج ١٤٧٧ ·

(د) الدول اللاتينية والبيزنطية

فى الشرق الأدنى ١٢٠٤ — ١٢٦١

تقسيم الامبراطورية البيزنطية : بعد سقوط القسطنطينية قرر مجلس تكون نصفه من الصليبيين ونصفه من البنادقة منح التاج الامبراطورى **للكونت بلدوين فلاندرز** ، على حين تعين أحد البنادقة (بير موروسينى) بطريقا للقسطنطينية . ثم تعين **بونيفاس مونتفرات** ملكا على اقليم تسالونيكا ، وتوزع سائر أجزاء الامبراطورية على مختلف البارونات الاقطاعيين على قاعدة التبعية للامبراطور . لم يستطع الصليبيون أن يستقروا فى أقاليم الأناضول ، ما عدا جزءا من اقليم بثينيا قرب البوسفور . وتعرضوا في أوربا دائما لهجمات البلغاريين . امتدت مملكة تسالونيكا أول الأمر حتى اشتملت على جزء من تراقيا ومقدونيا وتساليا ، غير أن **ميخائيل انجيلوس كومنين** استطاع أن يقيم نفسه حاكما على أبيروس غربا ، ولم يلبث أن أخذ في توسيع ممتلكاته شرقا . استولى البارونات الصليبيون على آتيكا وبيلوبونيس فى مدة قصيرة وترتيبت هذه الأقاليم على قاعدة اقطاعية ، وهى **دوقية اثينا** (أوتو دى لاروش ١٢٠٥ — ١٢٢٥ ، جاى الأول ١٢٢٥ — ١٢٦٣ ، حنا الأول ١٢٦٣ — ١٢٨٠) ، **وامارة أخايا** (استولى عليها غليوم شامبليت وجفرى **فيلهاردوين** سنة ١٢٠٥) . انقسمت امارة أخايا بدورها الى اثنتى عشرة بارونية اقطاعية محتذية فى ذلك حذو الاقطاعية الفرنسية . وحكمتها أسرة فيلهاردوين (جفرى الأول ١٢٠٩ — ١٢١٨ ، جفرى الثانى ١٢١٨ — ١٢٤٦ ، غليوم ١٢٤٦ — ١٢٧٨) حكما حسنا مرضيا من البيزنطيين السلافيين أهل البلاد بفضل ما عوملوا به من انصاف .

أخذ البنادقة نصيبهم من الامبراطورية معظم الجزر وغيرها من المحطات ذوات الأهمية الحربية أو التجارية ، واحتفظوا لأنفسهم بجزء من القسطنطينية ، فضلا عن

غاليبولى وأيوبيا وكريت والطرف الجنوبى الغربى من بيلوبونيس (كورون ومودون) ودورازو وغيرها من موانى ساحل أبيروس ، بالاضافة الى جزر بحر اليونان وبحر ايجة · وأعطيت أغلبية هذه الممتلكات اقطاعات للأسر البندقية الكبيرة (ترياريخية يوبيا ، دوقية الأرخبيل ، وهكذا) ·

١٢٠٤ ـ ١٢٠٥ الامبراطور اللاتينى **بلدوين الأول** ·

١٢٠٤ ـ ١٢١٤ **ميخائيل انجيلوس كومنين** · حاكم أبيروس ·

١٢٠٤ **استقر تيودور لاسكارس** (الأشكرى) ، كما استقر معظم الزعماء البيزنطيين فى اقليم بيثنيا ، فأقام تيودور مانكافاس نفسه فى فيلادلفيا، واستولى ليو جبالاس على جزيرة رودس ، واستقر مانيويل ماروزوميس فى وادى نهر مياندر ، وبنى ألكسيوس وداود كومنين دولة على طول الساحل الأناضولى الشمالى (أقام ألكسيوس فى سينوب ، وأقام داود فى طرابزون) ، وبذا تأسست **الامبراطورية البيزنطية فى طرابزون** التى عاشت حتى استولى عليها العثمانيون سنة ١٤٦١ ·

١٢٠٤ عقد تيودور لاسكارس حلفا مع سلطان السلاجقة بالروم، ومع تيودور مانكافاس متملك فيلادلفيا ، توطئه لمقاومة زحف الصليبيين نحو الأناضول ، ولكنه انهزم على أيدى الصليبيين بقيادة بطرس برشوى ·

١٢٠٥ **انتصر البلغاريون** بقيادة كالويان على الامبراطور بلدوين والدوق داندولو فى **وقعة قرب ادرنة** ، حيث وقع بلدوين أسيرا ومات فى الأسر · تدفق البلغاريون حينذاك على كثير من بلاد تراقيا ومقدونيا وأبادوا جزءا كبيرا من أهلها البيزنطيين ·

١٢٠٥ ـ ١٢١٦ الامبراطور اللاتينى **هنرى الأول** ، وهو أخو بلدوين ، وأقدر الأباطرة اللاتينيين جميعا ·

١٢٠٦ ـ ١٢٢٢ **تيودور الأول (لاسكارس)** · أعلن امبراطورا فى نيقية ، وهو مؤسس الامبراطورية البيزنطية فى نيقية ·

القى البلغاريون بقيادة كالويان الحصار على أدرنة ، فى غير جدوى . مات كالويان فجأة ، ومن المحتمل أنه مات قتيلا .

١٢٠٧ تحالف تيودور لاسكارس مع سلطان السلاجقة بالروم، وانتصر بمساعدتهم على داود كومنين ورده الى سينوب. عقد تيودور عند ذاك هدنة مع الامبراطور هنرى ، ليستطيع بذلك مقاومة ألكسيوس امبراطور طرابزون الذى غدا حليفا لسلطان السلاجقة بالروم .

١٠٢٩ انتصر تيودور على محاولة صليبية ثانية بقيادة بطرس برشوى للاستيلاء على بيثينيا .

١٢١٠ برلمان رافينيكا الذى اعترف فيه الاقطاعيون المتملكون على بلاد الدولة البيزنطية بتبعيتهم للامبراطور اللاتينى فى القسطنطينية . لم يغير ذلك شيئا من الناحية العملية ، وظل الامبراطور مضطرا الى الاعتماد على ماشاء البنادقة تقديمه اليه من المعونة والتأييد .

١٢١١ انتصر تيودور لاسكارس على ألكسيوس امبراطور طرابزون وعلى سلطان السلاجقة بالروم ، ووقع كل منهما فى أسره . ونتيجة لذلك اضيف جزء كبير من ساحل الأناضول الى امبراطورية نيقية .

١٢١٢ انتصر هنرى الأول على تيودور لاسكارس عند لوباركوس، وبدأ فى الاغارة على الأناضول . طلب تيودور الصلح ، ونزل للامبراطورية اللاتينية عن جزء من اقليمى ميسيا وبيثينيا .

١٢١٤ ـ ١٢٣٠ صار تيودور دوقاس انجيلوس حاكما على ابيروس، وهو اخو ميخائيل . بدأ عملية التوسع على حساب اللاتينيين والبلغاريين ، فاستولى على كورفو من البنادقة (١٢١٤) .

١٢١٦ ـ ١٢١٧ الامبراطور اللاتينى بطرس كورتنيه ، وهو زوج أخت بلدوين وهنرى ، كان غائبا فى أوربا حين مات هنرى، وفى

طريقه من دورازو الى سالونيكا أسره تيودور دوقاس حاكم ابيروس · ومات بطرس سنة ١٢١٨ ·

١٢١٧ ـ ١٢١٩ **وصاية يولاندا** زوجة بطرس كورتنيه ·

١٢١٨ ـ ١٢٢٨ الامبـراطور اللاتيني **روبرت كورتنيـه** · انكمشـت امبراطوريته حتى صارت مقصورة على القسطنطينية ، وصرف معظم عهده يستجدى المساعدة من غرب أوربا ·

١٢٢٢ **استولى تيودور دوقاس** حاكم أبيروس على سالونيكا وأزال مملكتها · ثم أعلن نفسه امبراطورا على الغرب ، ولم يلبث أن مد فتوحه الى قرب فيلبوبولس وأدرنة ·

١٢٢٢ ـ ١٢٥٤ **حنا دوقاس فاتاتزيس** امبراطور نيقية · دل على أنه حاكم عظيم وقائد قدير · في عصره نهضت الزراعة وتطورت التجارة والصناعة ، وانصلحت الادارة المالية ، وتمتعت امبراطوريه نيقية بسنوات من الرخاء الحقيقي والقوة ·

١٢٢٤ انتصر حنا فاتاتزيس على اللاتينيين عنـد بوامانينون · واستولى على جزائر ساموس وخيوس ولمنوس واحدة بعد اخرى ، وكلها قريبة من سـاحل الأناضول ، كما أخضع جزيرة رودس ، بل انه أنفذ جيشا عبر البواغيز للاستيلاء على أدرنة ·

١٢٢٨ عقب وفاة روبرت كورتنيه تقدم اقتراح باقامة ملك بلغاريا حنا آسن الثاني (١٢١٨ ـ ١٢٤١) وصيا ، لكن هذا الاقتراح رفضه رجال الدين اللاتينيون ·

١٢٢٨ ـ ١٢٦١ الامبراطور اللاتيني **بلدوين الثاني** ، وهو ابن بطرس كورتنيه ، وعمره احدى عشرة سنة يوم اعلانه امبراطورا· غلب العجـز وانعدام الحيلة على هـذا العهد حتى أخذ الامبراطور يطوف أوروبا لبيع المخلفات الدينية المتعلقة بالقسطنطينية ·

١٢٢٩ ـ ١٢٣٧ **وصاية حنا برين** ملك بيت المقدس سابقا، على الامبراطور الصبي · صار حنا امبراطورا قسيما سنة ١٢٣١ ·

١٢٣٠ انتصر حنا آسن على تيودور حاكم أبيروس، وأخذه أسيرا، في **وقعة كلوكوتنيكا** · استولى الملك البلغاري نتيجة ذلك على معظم الأجزاء الشرقية من الامبراطورية الغربية ، وانتقلت سنريكا وتراقيا الى :

١٢٣٠ ـ ١٢٣٦ **مانيويل** أخي تيودور ·

١٢٣٥ اخفقت حملة انفذها حنا فاتاتزيس الى جـزيرة كريت في تحقيق شيء من أغراضه ضد البنادقة ·

١٢٣٦ هجوم جيش الامبراطورية النيقية وحليفها حنـا آسن على القسطنطينية ، انقذ القسطنطينية من هذا الهجوم قوة البنادقة ، فضلا عن قوة أنفذها دوق آخيا ·

١٢٣٦ ـ ١٢٤٤ صار حنـا بن تيودور دوقاس حاكم ابيروس حاكما في تساليا وامبراطورا في الغرب ·

١٢٣٦ ـ ١٢٧١ صار **ميخائيل الثاني** حاكما في ابيروس ·

١٢٤٢ **زحف حنا فاتاتزيس** ـ ومعه تيودور حاكم ابيروس بعد اطلاق البلغاريين سراحه ـ بجيش والقى الحصـار على سالونيكا ، لكنه فشل في الاستيلاء على سالونيكا لافتقاره الى قوة بحرية ، غير أن حنا حاكم تساليا اضـطر الى النزول عن لقب امبراطور الغرب ، والاعتراف بتبعيته لامبراطور نيقية ·

١٢٤٤ **اغارة المغول على الأناضول** بعد هزيمة السلاجقة في **واقعة ارزنجان** · وصل المغول الى أنقره ، وبدأ حنا فاتاتزيس في تكوين علاقات ودية معهم ، ونجح في مد سلطانه الى كثير من الأراضي السلجوقية في الأناضول الأوسط ·

١٢٤٦ الحملة الثانية التي قادها حنا فاتاتزيس الى بلاد البلقان ، حيث استولى على مقدونيا ، ثم أخيرا سـالونيكا ، حيث خلع ديمتريوس أنجلوس حاكمها منذ ١٢٤٤ ·

١٢٥٤ **اعترف ميخائيل الثاني** حاكم ابيروس بتبعيته لامبراطورية نيقية ، بعد هزيمته على يد قوات حنا فاتاتزيس ·

١٢٥٤ ـ ١٢٥٨ **تيودور الثاني** (لاسكارس) امبراطور نيقية ·

١٢٥٥ انتصر تيودور على الجيوش البلغارية بقيادة ميخائيـل آسن في مقدونيا الشمالية ·

١٢٥٧ ثورة ميخائيل الثاني حاكم ابيروس واستطاعته هزيمـة القوات النيقية الموجهة ضده ·

١٢٥٨ ـ ١٢٦١ الامبراطور **حنا الرابع** (لاسكارس) ، وهو طفل صـغير ادى اعتلاؤه العرش الى قيام ثورة عسكرية بزعامة ميخائيل باليولوجس الذي غدا وصيا ·

١٢٥٩ ـ ١٢٨٢ الامبراطور **ميخائيل الثامن** (باليولوجس) الذي صار

أولا امبراطورا قسيما مع الصبى حنا ، ثم أمر بسجن حنا وسمل عينيه سنة ١٢٦١ • وكان حنا قائدا ماهرا نشطا، وهدفه الأعظم إعادة السيطرة البيزنطية على القسطنطينية •

١٢٥٩ تحالف **ميخائيل الثانى حاكم ابيروس** مع كل من ملك صقلية وامبرا أخايا ، وأغار على سالونيكا ، لكن النيقيين هزموه ودفعوه الى الوراء • (وقعة بيلا جونيا) •

١٢٦١ **اعادة السيطرة على القسطنطينية** : تحالف ميخائيل مع البلغاريين ، وعقد **معاهدة نيمفايون** مع جنوة ، حيث وعد الجنوية بجميع الامتيازات التى تمتع بها البنادقة حتى وقتذاك • وفى ٢٥ يولية انتهز جيش بيزنطى بقيادة **الكسيوس ستراجوبولس** فرصة غيبة الأسطول البندقى، وعبر البوسفور ، واستولى على القسطنطينية فى غير عناء • وهرب الامبراطور بالدوين الثانى (ت ١٢٧٣) ، وانتهت الامبراطورية اللاتينية • (يتبع)

(هـ) المغول

استعادت الخلافة العباسية زمن أواخر الخلفاء سلطتها السياسية فى اقاليم العراق وبلاد ما بين النهرين وفارس ، وغدت سلطتها الروحية أعظم مما كانت منذ وفاة الخليفة الواثق (٨٤٧) • غير أن الخلافة لم تلبث أن هددها المغول الذين تحركوا من منغوليا أواخر القرن الثانى عشر الميلادى •

١٢٠٦ ثم اعلان الزعيم المغولى **تيموجين** (١١٦٢ ـ ١٢٢٧) حاكما أعظم على جميع المغول ، وغدا لقبه جنكيزخان (الملك الأعظم) ، وبفضل زعامته اكتسحت الجيوش المغولية أقاليم شمال الصين وآذربيجان ، وجورجيا ، وشمال ايران • وأغار المغول على بلاد ما وراء النهر ، واستولوا على بخارى (١٢١٩) ، كما استولوا على سمرقند (١٢٢٠) . ودمروا خراسان ، وخربوا مرو ونيسابور ، واستولوا على هرات •

١٢٢٣ وقعة نهر كالكا فى روسيا الجنوبية · انتصر المغول على جيش كبير من الروسيين والكومانيين ، لكنهم عدوا بعد انتصارهم الى آسيا ·

١٢٣٧ ـ ١٢٤٠ انتشرت جيوش مغولية بزعامة **باطو** (بقيادة سوبتاى) فى روسيا الجنوبية والوسطى واستولت عليها، ثم أغارت على بولندة وبلاد المجر ·

١٢٤١ انتصر جيش مغولى على البولنديين والالمانيين فى **وقعة ليجنتز** (والشتات) فى سيليزيا ، على حين انتصر جيش مغولى آخر على المجريين· وبسبب التعقيدات السياسية التى نجمت عن موت الخان الأعظم قوبيلاى خان انسحب باطو من غرب أوربا ، على أنه أخضع لسلطانه فى طريق عودته بلغاريا والافلاق والبغدان· ثم استقر باطو بعدئذ فى حوض نهر فولجا الأسفل ، حيث أقام دولة مغولية اسمها ايخانية (دولة) **القبيلة الذهبية** ، **وعاصمتها** مدينة سراى · اعترفت ايخانية القبيلة الذهبية كما اعترفت الايلخانيات المغولية الاخرى بالسيادة العليا للخان الأعظم ، وعاصمته أولا قراقورم فى منغوليا ، ثم خان بالق (بيبنج فى العصر الحاضر) فى الصين· غير أن وحدة الامبراطورية المغولية لم تلبث أن غدت اسمية بحتة ، بعد وفاة قوبيلاى خان (١٢٩٤) ·

١٢٤٥ ـ ١٢٥٣ استمرار التخريبات المغولية فى بلاد ما بين النهرين وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا ·

١٢٥٦ ـ ١٣٤٩ **ايلخانات فارس** انفذ مانجوخان أخاه هولاكو ، وهو حفيد جنكيزخان لهدم جماعة الاسماعيلية (الحشيشيين) ، والقضاء على الخلافة العباسية ·

١٢٥٦ اخماد الاسماعيلية (الحشيشيين) وازالتهم ·

١٢٥٨ **الاستيلاء على بغداد وتخريبها** أعدم هولاكو الخليفة المستعصم العباسى ثم أغار على الشام واستولى على حلب ·

١٢٦٠ الانتصار العظيم للسلطنة المملوكية عند **عين جالوت** على يد السلطان **قطز**· أوقف هذا الانتصار الزحف المغولى

العام ، وأنقذ مصر ، وهي وقتذاك الموئل الأخير للحضارة الاسلامية • أحيا السلطان بيبرس الخلافة العباسية بدعوة أحمد أبي القاسم سليل البيت العباسي الى القاهرة، حيث أقيم خليفة وتلقب المستنصر بالله •

١٣٤٤ ـ ١٣٤٩ **عصر أبو سعيد نوشروان** آخر ايلخانات فارس • أعقب أسرة الايلخانات عدد من الأسرات الصغيرة •

(و) مصر الاسلامية

٨٦٨ ـ ٩٠٥ **دولة الطولونيين** •

٩٣٥ ـ ٩٦٩ **دولة الاخشيديين** •

حكم كل من هاتين الدولتين كذلك في بلاد الشام •

٩٦٨ ـ ١١٧١ **دولة الفاطميين** التي غدت مصر في زمنها أبهى مركز للحضارة الاسلامية قال الفاطميون بأنهم سلالة الخليفة علي من فاطمة ابنة الرسول محمد عليه السلام، وتكونت دولتهم نتيجة دعوة شيعية (اسماعيلية) بدأت حول سنة ٨٩٤ بين البربر بشمال أفريقية، ومركزها التوجيهي اليمن • فاستطاع أحد دعاة الاسماعيلية، وهو أبو عبدالله، أن يستميل الى دعوته قبيلة كتامة القوية ، وأن يهدم الدولة الأغلبية في تونس (٩٠٩) • وعندذاك ظهر عبيد الله ابن الامام الاسماعيلي الغائب ، وأعلن انه الخليفة المهدي بمدينة القيروان (٩١٠) • وفي سنة ٩٢٢ أخضع عبيدالله دولة الأدراسة، غير أنه أخفق في محاولته الاستيلاء على مصر • أما ابنه القائم الذي أعقبه في الخلافة سنة ٩٣٤ فانهزم مرة بعد أخرى وحوصر في عاصمته على يد الزعيم الخارجي أبي يزيد بن مخلد • استطاع المنصور بن القائم ان يلحق الهزيمة نهائيا بأبي يزيد (٩٤٧)، وان يجعل جميع اقاليم شمال افريقية وصقلية وقلورية (كالابريا) بايطاليا خاضعة للحكم الفاطمي ، ولو أنه خسر مراكش للأمويين في أسبانيا • تولى الخلافة بعده ابنه المعز سنة ٩٥٢ ، وهو الذي أعاد مراكش ، وأجلى آخر الجيوش البيزنطية عن صقلية (٩٦٦) •

٩٦٨ استولى المعز على مصر ، ثم نقل مقر الحكم الفاطمى الى القاهرة التى تأسست سنة ٩٦٩ ·

٩٧٥ – ٩٩٦ صار **العزيز** بن المعز سلطانا،وفتح الشام وجزءا من بلاد النهرين ، وامتد حكمه من نهر الفرات الى المحيط الأطلنطى ·

٩٩٦ – ١٠٢٠ صار **الحاكم** بن العزيز سلطانا ، واشتهر باسم الخليفة المجنون ، لادعائه الألوهية ، وحاول أن يجعل التشميع المذهب الرسمى الوحيد فى مصر ، ولا يزال الاعتقاد فى الوهية الحاكم باقيا بين دروز الشام ·

١٠٢٠ – ١٠٣٥ عصر الخليفة **الظاهر** · يحدد بداية اضمحلال الدولة الفاطمية · ضياع معظم الشام ·

١٠٣٥ – ١٠٩٤ عصر الخليفة **المستنصر** · انكرت مكة والمدينة تبعيتهما للخلافة الفاطمية (١٠٤٧) ، وطرحت أقاليم شمال أفريقية عنها ربقة الحكم الفاطمى · اشتعلت الثورة الداخلية بعد وفاة المستنصر بين ابنيه ، نزار وأحمد · انهزم نزار ومات قتيلا ، وتولى أحمد الخلافة باسم :

١٠٩٤ – ١١٠١ **المستعلى** ، وهو الذى أضاع بيت المقدس للصليبيين (١٠٩٩) واستمرت الدولة الفاطمية فى الاضمحلال ·

١١٦٧ جاء شيركوه قائد جيش نور الدين بن زنكى سلطان دمشق الى مصر لمساعدة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين ·
تعيين شيركوه وزيرا للدولة الفاطمية ، وخلفه فى هذا المنصب **صلاح الدين** ابن أخيه نجم الدين الأيوبى ، وهو مؤسس :

١١٦٩ – ١٢٥٠ **الدولة الأيوبية** · حكم صلاح الدين مصر فى أول الأمر نائبا عن نور الدين ، ثم أعلن استقلاله عند وفاة نورالدين (١١٧٣) ومكن لسلطانه على مصر وجزء من النوبة فضلا عن الحجاز واليمن ·

١١٧٣ اخرج صلاح الدين قوات النورمانيين من طرابلس ·

١١٧٤ ذهاب صلاح الدين واستيلاؤه على دمشق · استيلاؤه على حلب (١١٨٣) ·

١١٨٥ ـ ١١٨٦ استيلاء صلاح الدين على الموصل واخضاع بلاد ما بين النهرين ·

١١٨٧ **وقعة حطين** · أسقط صلاح الدين مملكة بيت المقدس الصليبية ·

١١٩٠ ـ ١١٩٣ دفاع صلاح الدين عن فتوحه ضد الحملة الصليبية المعروفة بالثالثة ·

(ز) الدول الاسلامية فى شمال أفريقية

٧٨٨ ـ ٩٨٥ **دولة الأدارسة** العلويين في مراكش · أسسها ادريس بن عبد الله حفيد الحسن بن الخليفة الامام على · زالت هذه الدولة على يد البربر أهل مكناسة ·

٨٠١ ـ ٩٠٩ **دولة الأغالبة** في تونس· أسسها ابراهيم بن الأغلب والى العباسيين على أفريقية · فتحت هذه الدولة صقلية (٨٢٧ ـ ٨٧٨) ، واستولت على مالطة وسردانيسة ، وغزت ايطاليا الجنوبية · أباد الفاطميون هذه الدولة ·

١٠٥٦ ـ ١١٤٧ **دولة المرابطين** · دولة من البربر أسسها عبد الله بن تاشفين ، واستولت على مراكش وجزء من اقليم الجزائر، وتدخلت تدخلا نشطا فى شئون اسبانيا ·

١١٣٠ ـ ١٢٦٩ **دولة الموحدين** · دولة أخرى من البربر، اسسها محمد بن تومرت : اباد خليفته عبد المنعم جيوش المرابطين (١١٤٤)· استولت على مراكش (١١٤٦) ، وغزت أسبانيا ، واخضعت الجزائر سنة ١١٥٢ ·وأخرجت النورمانيين من تونس (١١٥٨) ، وامتدت كذلك الى طرابلس· ثم انهزم الموحدون فى أسبانيا سنة ١٢٣٥ ،وأجلوا عنها تدريجيا·

١٢٢٨ ـ ١٥٣٤ **دولة الحفصيين** التى خلفت الموحدين فى تونس ·

١٢٣٥ ـ ١٣٣٩ **دولة بنى زيان** خلفاء الموحدين فى الجزائر ·

١٢٩٦ ـ ١٤٧٠ **دولة بنى مرين** فى مراكش ، تأسست سنة ١١٩٥ ، واستولت على العاصمة المراكشية من الموحدين سنة ١٢٩٦ ·